تاريخ فلسطين

تأليف الدكتور
تيسير جبارة





تاريخ فلسطين

تاريخ فلسطين

تأليف

الدكتور تيسير جبارة



1998

● تاريخ فلسطين .

● د. تيسير جبارة .

● الطبعة العربية الأولى، الإصدار الأول 1998 .

● رقم الإيداع لدى دائرة المكتبة الوطنية : 1256 / 8 / 1998 .

● ردمك ISBN 9957 - 00 - 015 - 2



دار الشروق للنشر والتوزيع

هاتف : 4618190 / 4618191 / 4624321 فاكس : 4610065

ص.ب : 926463 الرمز البريدي : 11110 عمان - الاردن

■ التوزيع في فلسطين :

دار الشروق للنشر والتوزيع

رام الله - المنارة - الشارع الرئيسي

■ التنضيد والاخراج الداخلي وتصميم الغلاف وفرز الألوان و الأفلام :

الشروق للدعاية والإعلان والتسويق / قسم الخدمات المطبعية

هاتف : 4618190/1 فاكس 4610065 / ص.ب. 926463 عمان (11110) الأردن

تاريخ الصدور: أيلول / سبتمبر 1998

الإهداء

- إلى الذين دافعوا عن فلسطين واستشهدوا في سبيلها سواء من فلسطين أو من خارجها.
- إلى الذين جاهدوا وما زالوا يجاهدون لتحرير هذا الوطن السليب.
- إلى أطفال الحجارة، إلى جنرالات الانتفاضة الذين واجهوا الدبابات الاسرائيلية بصدورهم دفاعاً عن الوطن.
- إلى كل من يعشق فلسطين

أهدي هذا الكتاب.

د. تيسير جبارة

مقدمة الطبعة الأولى

شهدت فلسطين عبر تاريخها الطويل شعوبا وجماعات مختلفة سكنت ثراها، وعاشت فيها أقوام وأجناس مختلفة وقامت على ترابها حروب طاحنة بين الغزاة والجماعات الساكنة فيها.

وتعتبر فلسطين أرض الاسراء والمعراج، وهي مقدسة عند المسلمين والمسيحيين واليهود. فهي أرض الديانات السماوية الثلاثة ويعيش فيها المسلمون والمسيحيون واليهود.

لقد فتح المسلمون القدس زمن الخليفة عمر بن الخطاب وأصبحت منذ ذاك التاريخ تحت الراية الاسلامية وتعاقبت على حكم هذه الأرض دول وجماعات وأسر اسلامية ثم صليبية ثم اسلامية ثم يهودية، ومات ودفن فيها ملوك عظام مازالت قبورهم قائمة تشهد السنين الغابرة.

عندما خضعت فلسطين للحكم الأموي شيد الخلفاء الأمويون القصور المختلفة كما أسس سليمان بن عبد الملك مدينة الرملة، وأقيمت على بطاحها قصور ما زالت آثارها تشهد روعة في البناء الاسلامي الاموي وجاءت الخلافة العباسية من المحيط الاطلسي غرباً إلى الصين شرقاً. وكانت فلسطين جزءاً من هذه الأرض التي حكمها خلفاء بني العباس وقد اقيمت لهم مساجد وآثار في مختلف المناطق الفلسطينية.

وتعرضت فلسطين إلى اجتياح صليبي دمر ما قد بناه المسلمون عبر العصور السابقة وأقيمت كنائس ومعابد مسيحية في مدنها وقراها، وبقيت

فلسطين تحت الحكم الصليبي فترة من الزمن إلى أن جاء صلاح الدين الأيوبي فحررها من الصليبيين كما حرر المشرق العربي كله من خطرهم وذلك بعد انتصاره عليهم في معركة حطين عام ١١٨٧ م والتي كانت نقطة الفصل بين المسلمين والمسيحيين، ثم تعرضت فلسطين إلى هجوم صليبي آخر، إلى أن تم تحريرها نهائياً على يد الأشرف خليل بن السلطان سيف الدين قلاوون.

وأصبحت فلسطين تحت سيطرة المغول ثم حكم المماليك إلى أن جاء العثمانيون وطردوا المماليك من بلاد الشام ومصر. وبقيت بلاد الشام تحت الحكم العثماني قرابة أربعمائة عام، أي من عام ١٥١٦–١٩١٨ م.

هذه مقدمة بسيطة عن تاريخ فلسطين قبل دخول الانجليز اليها في نهاية عام ١٩١٧ م. وسوف نحاول تقديم عرض لأهم الأحداث التي تعرضت لها هذه البقعة المقدسة زمن الحكم العثماني والانتداب البريطاني على فلسطين حتى عام ١٩٤٨ م.

وقد ضاعت أجزاء غنية وخصبة من فلسطين وسيطر عليها الصهاينة وشكلوا فيها دولة يهودية صهيونية منذ عام ١٩٤٨ م. وضم الجزء الباقي (الضفة الغربية) إلى الأردن.

إن هذا الكتاب يبحث في المواضيع الهامة التي مرت على تاريخ فلسطين من النواحي السياسية والاقتصادية والاجتماعية في العهدين العثماني والانجليزي، وبالاضافة إلى ذلك اصحب القارئ في هذا الكتاب معي في رحلة تاريخية إلى معرفة الجوانب الخفية التي حاول الاستعمار عدم اظهارها أمام الشعب الفلسطيني، كما أنشر بعض الوثائق السرية التي أفرج عنها مؤخراً من دور الارشيف البريطانية.

يضم هذا الكتاب مجموعة من الفصور بالاضافة إلى المقدمة والخاتمة والملاحق والفهرس، وكانت الملاحق في نهاية الكتاب وثائق منشورة وغير

منشورة، وخرائط كي يعرف القارئ التطورات التاريخية على خارطة فلسطين خاصة والمشرق العرب عامة.

وأضفت في نهاية الكتاب المصادر الهامة التي تفيد القارئ كي يرجع اليها لزيادة المعرفة عن تاريخ فلسطين، وتعمدت أن أستقي المعلومات قدر الامكان عن المصادر الاولية المنشورة وغير المنشورة هذا بالاضافة إلى استعمال الوثائق الاساسية الاولية من أرشيف وزارة المستعمرات البريطانية وأرشيف وزارة الخارجية وأرشيف مكتب الهند في لندن وغيرها من دور الارشيف، وكنت قد استعملت هذه الوثائق في رسالتي للدكتوراه وهي بعنوان «الحاج محمد أمين الحسيني-مفتي القدس ١٩٢١-١٩٣٧ م».

أسأل الله العلي القدير أن أكون قد قدمت ما يرضي الله أولاً وأخيراً. والله ولي التوفيق.

د. تيسير جبارة

مقدمة الطبعة الثانية

تصدر الطبعة الثانية بعد أن نفدت الأولى، ولكثرة إلحاح الاساتذة المختصين والطلاب المعنيين، فقد عزمت على طبعة ثانية، كما أن الكتاب أصبح يدرس في جامعات الوطن الحبيب، وكنت أرغب في تأجيل اصدار هذه الطبعة لأتمكن من اضافة كثير من المعلومات والوثائق القيمة، التي تجمعت لدى بعد ان صدرت الطبعة الأولى، ولكن الاسباب المتقدمة عجلت في اصدار الطبعة الثانية، وقد أضفت اليها ما استطعت.

ولا يفوتني أن أنوه هنا بفضل الاصدقاء الذين أعانوني على تنقيح الكتاب ليصدر في طبعة آمل أن تكون أفضل من سابقتها.

.... وبعد..

فلعلي أستطيع- بهذا العمل- أن أقدم إلى القارئ كل ما يحتاج إلى معرفته من معلومات هامة عن تاريخ فلسطين الحديث.

والله الموفق

د. تيسير جبارة

مقدمة الطبعة الثالثة

كانت الطبعة الثانية لهذا الكتاب قد صدرت على عجل، وهكذا الطبعة الثالثة. شهد التاريخ الفلسطيني حوادث كثيرة سواء على الصعيد الداخلي أو الخارجي أو الدولي، لذا لابد من التنويه إلى مثل هذه الحوادث، وكفى أن يكون هناك كتاب آخر يتناول التاريخ الفلسطيني في الفترة ما بين ١٩٤٨-١٩٩٢م. أرجو الله أن يعينني في المستقبل لأصدار مثل هذا الجهد، وأهمس في آذان المؤرخين مشجعاً على كتابة هذا التاريخ المعاصر قبل فوات الأوان قبل أن نودع العظماء من الذين ساهموا ولعبوا دوراً فعالاً في تاريخ فلسطين المعاصر.

ولابد من تقدم الشكر إلى كل من قدم لي يد المساعدة من تزويدي بوثائق وكتب ومعلومات قيمة حتى صدر هذا الكتاب.

ولا أنسى تقديم الشكر إلى زوجتي وأولادي الذين سهروا معي الليالي في انجاز هذا العمل.

د. تيسير جبارة

ترمسعيا- رام الله- فلسطين.

أهمية الموقع الجغرافي

تقع فلسطين في وسط العالم العربي في الجهة الغربية من قارة آسيا. يحدها من الشمال سوريا ولبنان، ومن الشرق سوريا وشرق الأردن، ومن الجنوب الغربي شبه جزيرة سيناء، ومن الجنوب خليج العقبة، ومن الغرب البحر الابيض المتوسط.

تبلغ مساحة فلسطين حوالي ٢٧,٥٠٠ كم مربع. وعلى الرغم من أن مساحتها صغيرة إلا أنها تمتاز بموقع جغرافي واستراتيجي هام، فهي ملتقى القارات الهامة: آسيا وافريقيا، وتتربع على الساحل الشرقي للبحر الأبيض المتوسط، اضف إلى ذلك أنها غنية بتربتها ومناخها، فهي أغنى من بعض الدول المجاورة على الرغم من اتساع مساحة تلك الدول.

ونستطيع تقسيم تضاريس فلسطين إلى أربعة أقسام هي كما يلي:

١- السهل الساحلي، وتزرع فيه الحمضيات بمختلف انواعها، وتصدر فلسطين الحمضيات إلى مختلف الدول العربية والعالمية. ومن السهول الهامة في فلسطين: السهل الساحلي الذي يمتد من جنوب فلسطين إلى حيفا ثم يعترضه جبل الكرمل، ومن ثم يمتد السهل من الكرمل حتى رأس الناقورة وهي آخر نقطة في فلسطين. وتقع في هذا السهل مدن هامة مثل غزة ويافا وقيساريه وارسوف واللد والرملة وعسقلان وغيرها.

٢- المناطق الجبلية وتشتهر بزراعة الزيتون والتيّن والعنب والرمان واللوز

وغيرها. وتعد فلسطين من الدول الهامة في حوض البحر المتوسط في تصدير الزيت والزيتون. والمنطقة الجبلية في فلسطين تساوي ربع مساحتها تقريباً، وأهمها سلسلة جبال نابلس ومن أشهرها جبل عيبال[1] وجبل جرزيم[2]، وسلسلة جبال القدس ومن اشهرها جبل الزيتون[3] (الطور) وجبل المكبر وسلسلة جبال الخليل التي تنحدر تدريجيا من الظاهرية حتى تتلاشى في بئر السبع. ومن أشهر المدن الهامة التي تقع في هذه المناطق الجبلية القدس وبيت لحم والخليل ونابلس وصفد والناصرة وغيرها.

٣- مناطق الأغوار، وهي مناطق وادي الأردن وهي منخفضة عن المناطق المجاورة ويزرع فيها الموز والخيار والحمضيات وغيرها. ويقع البحر الميت[4] وهو أخفض نقطة في العالم في هذه المنطقة، ومن أشهر المدن الهامة فيها مدينة أريحا. ومن البحيرات الهامة في فلسطين عدا البحر الميت بحرية طبريا وبحيرة الحولة التي جففت قبل بضع سنوات.

---

(١) جبل عيبال: عرف قديماً باسم جبل «صلمون» ويشتهر باسم جبل ستي سلاميه أو الجبل الشمالي ويبلغ ارتفاعه ٩٤٠م. انظر: بنيامين التلطيلي، رحلة بنيامين ترجمة عزرا حداد، بغداد ١٩٤٥، ص ٩٦، هامش٢.

(٢) جبل جرزيم: ويعرف باسم جبل الفرائض وجبل الطور، وهو الجبل المقدس عند طائفة السمره التي تتوجه إليه عند الصلاة، كما أنها تحج اليه وتقدم عليه الاضحيات، ويعتقد السمره أن سيدنا إبراهيم عليه السلام، أراد أن يضحي بابنه اسحق على ظهر جبل جرزيم بعكس اليهود الذين يعتقدون أنه أراد أن يضحي بابنه في بيت المقدس. ولعل هذا الاعتقاد يخالف ما يعتقده المسلمون الذين يعتقدون أن الذبيح هو اسماعيل عليه السلام.

(٣) جبل الزيتون: يقع بالقرب من بيت المقدس، وسمي بهذا الاسم لكثرة أشجار الزيتون المزروعة في كل بقعة منه. والجبل جميل جداً، وقد أطلق عليه الفرنجة اسم جبل الأنوار، ويعرف ايضاً باسم جبل الطور، وذكره المؤرخون العرب باسم «طور زيتا»، ويوجد على الجبل أشجار الزيتون والتين والعنب، كما يزرع على سفحه القمح الجيد. انظر: إلى ستراثج: فلسطين في العهد الإسلامي، ترجمة محمد عمايري، ط١، عمان «جمعية المطابع التعاونية» ١٩٧٠م، ص ٨٤-٨٧.

(٤) يبلغ طول البحر الميت ٨٥ كم وأكبر عرض له ١٦ كم ومساحته ١٠١٥ كم٢ وأكبر عمق للمياه به ٤٠١ متر.

٤- منطقة النقب: ويشكل النقب جزءاً كبيراً من فلسطين إذ يعادل تقريباً نصف مساحتها، وتجود فيه زراعة الحبوب والتمور وغيرها.

وأما عن موانئ فلسطين الهامة فهي: ميناء عكا، وميناء حيفا، وميناء يافا، وميناء غزة وغيرها.

وتعاقبت على فلسطين مدنيات وشعوب مختلفة بسبب موقعها الجغرافي الهام، ولاسيما أنها كانت طريقاً في عصور مختلفة، وكانت فلسطين قد تعرضت لحملات كثيرة لاقوام مختلفة عبر العصور، ودارت على رحاها معارك كثيرة.

وأما عدد سكان فلسطين فقد بلغ حوالي مليوناً وثلثمائة وخمسة وثلاثين الف نسمة (١,٣٣٥,٠٠٠) بحسب احصاء حكومة الانتداب العام ١٩٣٦ م، ويبلغ عدد الفلسطينيين الآن حوالي سبعة ملايين نسمة يقيمون في مناطق مختلفة في العالم، ونصف هذا الرقم ما زال في فلسطين[1]، وأما الديانات في فلسطين فهي الديانات الثلاثة: الإسلام، والمسيحية، واليهودية، وغالبية السكان تدين بالدين الإسلامي.

وكانت فلسطين على مر العصور جزءاً من سوريا أو ما يسمى ببلاد الشام، وكانت فلسطين تسمى بسوريا الجنوبية، ولا يفصلها عن سوريا فاصل أو حاجز طبيعي أو جنسي أو تاريخي، فكانت قبل الحرب العالمية الأولى جزءاً من البلاد العربية التابعة للامبراطورية العثمانية وكانت منقسمة اداريا إلى قسمين:

- القسم الأول وهو القسم الشمالي ويتألف من لوائي عكا ونابلس ويرتبط هذا القسم بولاية بيروت، والقسم الثاني أو الجنوبي ويتألف من لواء

---

(١) جانيت أبو لغد: الديموغرافية للشعب الفلسطيني. ص ٨.

القدس المرتبط بوزارة الداخلية التركية في استنبول مباشرة[٢] لقداسة بيت المقدس وأهميته.

وأما زمن الانتداب فقد قسم الانجليز فلسطين إلى ستة ألوية ليسهل حكمها وادارتها، وقسموا كل لواء إلى أقضية وكل قضاء كانت تتبعه مجموعة قرى. وأهم هذه الألوية هي: لواء القدس، ولواء نابلس، ولواء حيفا، ولواء اللد، ولواء غزة، ولواء الجليل. وكان على كل لواء حاكم انجليزي،وجميعهم يتبعون حاكم لواء القدس، ويقوم بالاشراف عليهم جميعاً المندوب السامي البريطاني ومقره في دار الحكومة على جبل المكبر[٣] في القدس.

---

(٢) جورج أنطونيوس: يقظة العرب: ترجمة الدكتور ناصر الدين الأسد والدكتور احسان عباس. دار العلم للملايين، بيروت، ط ٣، ١٩٦٩.

(٣) صعد الخليفة عمر بن الخطاب جبل المكبر، وعندما شاهد القدس لأول مرة هلل وكبر قائلاً الله أكبر، وبذلك سمي بجبل المكبر.

الفصل الأول
فلسطين تحت الإدارة العثمانية

المقدمة:

كانت فلسطين تابعة للمماليك قبل دخول الجيش العثماني لها، وعندما ساءت الاحوال العثمانية المملوكية، قرر السلطان سليم الأول العثماني دخول سوريا وكسر المماليك وضم هذه البقاع للدولة العثمانية، وقد تم فعلاً ما أراد، إذ زحف الجيش العثماني ودخل سوريا ودارت معركة عنيفة قرب حلب تدعى معركة مرج دابق عام ١٥١٦ م. وتابع الجيش العثماني زحفه حتى دمشق، ثم قرر الزحف إلى مصر لكسر المماليك، فزحف ماراً بفلسطين ثم سيناء ودخل السلطان سليم الأول مصر بعد معركة عنيفة بين العثمانيين والمماليك تدعى معركة الريدانية عام ١٥١٧ م. ومنذ ذلك التاريخ حتى عام ١٩١٧ م- أي ما يقارب أربعمائة عام- وفلسطين تحت الإدارة العثمانية. وهكذا أصبحت سوريا وفلسطين ومصر تحت الادارة العثمانية حتى عام ١٩١٧ م، ثم دخل الانجليز الحرب العالمية الأولى (١٩١٤-١٩١٨ م) وانتصروا على الاتراك.

العثمانيون يدخلون بلاد الشام ومصر:

كانت هناك أسباب رئيسة للتدخل العثماني في دولة المماليك، حيث قام السلطان سليم الاول بفتح بلاد الشام ومصر وهي أراض مملوكية لعدة أسباب أهمها:

١- النزاع على امارة البستان شمالي سوريا بين المماليك والعثمانيين فقد كانت تابعة للمماليك، ولكن السلطان سليم استولى عليها بالقوة لأن حاكمها لم يساعد السلطان سليم في حروبه مع الصفويين عام ١٥١٤ م عندما حارب السلطان سليم الصفويين وانتصر عليهم في معركة جالديران.

٢- اكتشاف مراسلات بين المماليك والصفويين لتطويق العثمانيين لذلك قرر السلطان سليم تأديب المماليك.

٣- لجوء الأمير جم عم السلطان سليم إلى المماليك لحمايته خوفا من أن يبطش والد السلطان سليم به وقد طالب السلطان من المماليك تسليمه ولكن المماليك رفضوا المساومة، ورفضوا تسليمه.

هذه هي أهم الأسباب الرئيسة للتدخل العثماني في دولة المماليك واحتلالهم بلاد الشام ومصر. وثمة أسباب أخرى لا مجال لذكرها هنا.

وقرر السلطان المملوكي قانصوه الغوري الزحف من مصر إلى فلسطين ثم إلى سوريا، وذلك للقاء السلطان سليم الأول العثماني. وقد وصل قانصوه الغوري دمشق ماراً بفلسطين ورحب به أهلها، ثم تابع زحفه من دمشق شمالاً حتى وصل حلب والتقى الجيشان المسلمان: الجيش المملوكي بقيادة قانصوه الغوري والجيش العثماني بقيادة السلطان سليم في معركة مرج دابق عام ٩٢٢هـ/ ١٥١٦ م، وانتصر فيها السلطان سليم وقتل قانصوه الغوري ويرجح بعض المؤرخين أن سبب انتصار العثمانيين على المماليك هو استعمالهم الرصاص[1] في المعركة لأول مرة بدلاً من السيوف، وكذلك بسبب الخيانة التي تمت في صفوف المماليك. وهكذا دخل السلطان سليم الأول حلب ثم دمشق وسائر بلاد الشام.

وعندما وصل السلطان سليم دمشق أراد أن يتوقف في مسيرته الحربية ولكن خير بك المملوكي الذي خان السلطان المملوكي في معركة مرج دابق شجع السلطان سليم على التوجه إلى فلسطين ثم مصر للقضاء على المماليك نهائياً، وتعيينه حاكماً على مصر. ولذلك قرر السلطان سليم الزحف إلى فلسطين ثم مصر، وقد مر بصفد وسلمت حاميتها للسلطان دون حرب، ثم

---

(١) د. عبد الكريم رافق: بلاد الشام ومصر من الفتح العثماني إلى حملة نابليون بونابرت ١٥١٦-١٧٩٨ م. ص ٩٩.

تقدم إلى القدس ودخلها، وابتهج عسكره بدخولهم القدس وغزة[1]، وقامت معركة عند خان يونس بين المماليك بقيادة جان بردي الغزالي وبين العثمانيين بقيادة الوزير سنان باشا، انتصر فيها العثمانيون وفر الغزالي هارباً إلى مصر، وقيل أنه لم يحارب بل فضل الهرب، وفي معركة خان يونس قام البدو وساعدوا العثمانيين ضد المماليك.

وقامت معركة حاسمة في الأراضي المصرية تدعى معركة الريدانية عام ١٥١٧ م بين السلطان المملوكي طومان باي والسلطان العثماني سليم الأول، وانتصر فيها العثمانيون ودخلوا مصر وهرب طومان باي إلى القاهرة. وأخيراً قضى السلطان سليم الأول على طومان باي ودخلت مصر بذلك تحت الراية العثمانية. وقد تخلى الخليفة[2] محمد المتوكل على الله عن الخلافة وسلمها إلى السلطان سليم الأول وهكذا انتقلت الخلافة من العباسيين إلى العثمانيين.

ورجع السلطان سليم إلى فلسطين ثم دمشق عائداً إلى تركيا، وقد عين المملوكي جان بردي الغزالي حاكماً على دمشق وخير بك المملوكي على مصر. ولكن سرعان ما قام الغزالي بثورة على العثمانيين في الشام أقلقتهم، ولا سيما عندما علم بوفاة السلطان سليم وتعيين السلطان سليمان القانوني خلفاً له، لكنهم أخيراً قضوا عليه، ويعد القضاء على الغزالي قضاء على آخر نفوذ للمماليك في بلاد الشام كلها وبداية للحكم العثماني. وبقيت بلاد الشام تحت الحكم العثماني، بيد أنه حصلت حركات انفصالية في منطقة فلسطين أقلقت السلطان العثماني وأهمها حركة ظاهر العمر وأحمد باشا الجزار وبقيت منطقة فلسطين وبلاد الشام تشهد حوادث تاريخية هامة حتى جاء نابليون بونابرت عام ١٧٩٨ م. ويحسن بنا هنا أن نعرض لأهم الحركات الانفصالية التي حدثت في فلسطين.

---

(١) المصدر نفسه.

(٢) عارف العارف: تاريخ القدس ص ١٠٣، وانظر ايضاً في هذا الموضوع كتاب منهج البحث التاريخي للدكتور حسن عثمان.

حركة ظاهر العمر[1]:

كان الأمير بشير الشهابي أمير جبل لبنان قد عين ابن أخيه الأمير منصور واليا على صفد، وفي زمن الأمير منصور ظهر شيخ في صفد هو الشيخ عمر بن صالح الزيداني عام ١٦٩٨ م، فعينه الأمير ملتزماً لجمع الأموال والضرائب في منطقة صفد. ومنذ ذلك التاريخ بدأ الزيادنة يوسعون نفوذهم في المنطقة الشمالية من فلسطين، ويجمعون الأموال والضرائب لوالي صيدا. وقد قسم الشيخ عمر قبل وفاته منطقة نفوذه بين أولاده وكان اصغرهم سناً ظاهر العمر الذي ولد عام ١٦٨٩ م، ويذكر المحامي توفيق معمر في كتابه (ظاهر العمر) أن دولة العمر أو الدولة الزيدانية مرت في أربعة أدوار هي:

١- الدور الأول من سنة ١٦٨٩ م-١٧٣٠ م ويشمل نشأته وباكورة عمله في عرابة البطوف.

٢- الدور الثاني من سنة ١٧٣٠ م- ١٧٤٣ م ويشمل اقامته في طبريا واستيلائه على صفد والجليل.

٣- الدور الثالث من سنة ١٧٤٤ م-١٧٧٠ م ويشمل اقامته في عكا واتخاذها عاصمة له.

٤- الدور الرابع من سنة ١٧٧٠ م- ١٧٧٥ م وهي أوج ازدهارها وفيه تحول عصيانه وتمرده على السلطنة العثمانية إلى حروب رهيبة عندما تحالف مع روسيا وعلي بك حاكم مصر[2].

---

(١) هناك كثير من المؤرخين كتبوا عن ظاهر العمر، انظر:
أ- توفيق معمر: ظاهر العمر، مطبعة الحكيم، الناصرة، ١٩١٧ م.
ب- الأمير حيدر الشهابي: لبنان في عهد الشهابيين.
جـ- البرت حوراني: تاريخ الشرق الاوسط الاقتصادي ١٨٠٠-١٩١٤ م حرره شارل عيساوي، مطبعة جامعة شيكاغو عام ١٩٦٦ م.
د- عبد الكريم رافق: بلاد الشام ومصر ١٥١٦- ١٧٩٨ م.
(٢) اميل توما: فلسطين في العهد العثماني ص ٤٠.

كانت بلاد الشام تابعة لنفوذ آل العظم، وهم حكام محليون في دمشق عينهم السلطان العثماني لإدارة ولاية الشام. وفي زمن سليمان باشا العظم كان ظاهر العمر- ومركزه صفد- يقوم، بالتدريج، بتوسيع نفوذه على حساب آل العظم، فقد اعتدى على زعماء منطقة نابلس وهم من آل ماضي وآل جرار وهؤلاء كانوا تابعين لولاية الشام التي كان رئيسها سليمان باشا العظم، وأما ظاهر العمر فكان تابعاً لولاية صيدا، واستعان سليمان باشا العظم ببدو بني صقر وهم أعداء ظاهر، وهاجموا ظاهر العمر، واستطاع والي الشام (سليمان باشا العظم) في هذه الحملة أسر أخي ظاهر العمر وأعدم في دمشق. وتنفس ظاهر العمر الصعداء عندما عزل سليمان باشا العظم عن ولاية الشام عام ١٧٣٨م.[١]

وعندما رجع سليمان باشا العظم للمرة الثانية إلى الحكم في ولاية الشام جهز حملة عسكرية بناء على طلب السلطان العثماني لمحاربة ظاهر العمر وكان مركز ظاهر العمر في صفد شمالي فلسطين. ويبدو أن السلطان العثماني طلب من والي الشام تأديب ظاهر العمر لأنه لم يدفع أموال الميري لوالي صيدا بانتظام. وهكذا سارت الحملة من دمشق بقيادة والي الشام سليمان باشا العظم يساعده بدو بني صقر وجيش الامير ملحم الشهابي امير جبل لبنان نظراً لعدائه لظاهر العمر. وألتقت هذه الجيوش قرب طبريا في قرية لوبيه، وتوفي سليمان باشا العظم قائد الحملة في قرية لوبيه عام ١٧٤٣ م، وبذلك تنفس ظاهر العمر الصعداء، مرة ثانية[٢].

وقبل هذه المعركة، كان ظاهر العمر على علم باستعداد والي الشام للهجوم عليه، فطلب من القنصل الفرنسي في صيدا أن يتصل بالسفير الفرنسي في أسطنبول حتى يتراجع السلطان ويأمر والي الشام بعدم ارسال حملة اخرى على ظاهر العمر ولكن السفير الفرنسي في تركيا رفض ذلك لأنه كان يجهل قوة ظاهر العمر في فلسطين.

---

(١) عبد الكريم رافق: بلاد الشام ومصر، ط ٢. ص ٣٢٣-٣٢٤.
(٢) المصدر نفسه: ص ٣٤٨.

وبعد وفاة سليمان باشا العظم عين حاكماً لولاية الشام أسعد باشا العظم، فانشغل هذا في حوادث محلية داخلية، فاستفاد ظاهر العمر من هذه الفرصة واخذ يوطد دعائمه ويقوي نفسه في منطقة صفد، وأنشغل أسعد باشا العظم أيضاً في حروب أمير جبل لبنان بسبب مماطلته في دفع مال الميري وتعديه على منطقة البقاع التابعة لوالي الشام، وفي تلك الاثناء حصل ظاهر العمر من والي صيدا على التزام عكا عام ١٧٧٤ م وبذلك اتسع نفوذه ليشمل صفد وعكا.

ودفع ظاهر العمر أموال الميري بانتظام لوالي صيدا، وكان قصده من ذلك ارضاء السلطان خوفا من شن حملات اخرى ضده، وأخذ ظاهر العمر يوسع منطقة نفوذه فحصل مثلاً على التزام حيفا التي كانت تابعة لولاية الشام وليس لولاية صيدا، ونتيجة لذلك اطلق على ظاهر العمر ألقاب كثيرة منها ضابط عكا وبلادها وضابط بلاد الجليل.

وكان ظاهر العمر يهتم اهتماماً بالغاً بالناحية الاقتصادية[1]، وذلك لتدعيم قوته وميزانيته لأنه كان يعتمد على الفلاحين ويجمع الضرائب منهم. وكانت منطقة الجليل في شمال فلسطين تشتهر بزراعة القطن، وكان يستفيد منها التجار الفرنسيون، لدرجة أنهم كانوا يقرضون المخاتير اموالاً كثيرة يستردونها وقت جمع القطن، وبذلك احتكر الفرنسيون القطن الفلسطيني حتى قبل حصاده. وهذه الحالة الاقتصادية الزاهرة في فلسطين شجعت المخاتير على طاعة ظاهر العمر، علماً بأن كثيراً من القرى والمدن كانت تابعة لوالي الشام، فانضم كثير من شباب هذه القرى إلى جيش ظاهر العمر وحاربوا والي الشام.

وكان هذا التطور الاقتصادي في فلسطين قد ساعد على نمو بعض المدن الفلسطينية مثل عكا والناصرة وصفد وعرابة وشفا وعمرو وغيرها من المدن.

---

(١) اميل توما: فلسطين في العهد العثماني ص ٤٢.

ونتيجة لقوة ظاهر العمر واتساع شهرته أخذ يتحكم في الأمور الاقتصادية، فمثلاً كان يحدد سعر القطن والسلع الاخرى التي يشتريها التجار الفرنسيون وكان يفرض الاسعار العالية، مما جعل الفرنسيون يشكونه إلى السلطان العثماني، ولكن السلطان لم يكن ليهتم بهم طالما كان ظاهر العمر يدفع اموال الميري بانتظام، وقد ادى هذا الأمر إلى خضوع الفرنسيين لظاهر العمر وجعلهم يعقدون معاهدة تجارية معه سنة ١٧٥٣ م بدلاً من عقدها مع السلطان العثماني.

وقد وصل إلى حكم ولاية الشام عثمان باشا، الذي حاول عدة مرات محاصرة ظاهر العمر في منطقة حيفا وقلعة الطرطورة جنوب حيفا في المنطقة الشمالية من فلسطين. ولكن عثمان باشا فشل في القضاء على ظاهر ولكنه نجح في احتلال حيفا، فقام ظاهر العمر واستردها بالقوة من عثمان باشا.

وعلى الرغم من قوة ظاهر العمر في صفد وعكا، فقد حدثت حوادث داخلية بينه وبين ابنائه في عام ١٧٥٢ م وعام ١٧٥٣ م، وزاد هذا الخلاف في أوائل الستينات. وساعد عثمان باشا أبناء ظاهر العمر ضد والدهم. واستفحل العداء بين الاب وابنائه، بيد أن الأبناء كانوا منقسمين على أنفسهم أيضاً.

ولم تكن ثورات الأبناء على الحكم بل كانت لتوسيع نفوذ كل فرد فيهم على حساب أخيه، وكان والدهم يقوم بالاصلاح بينهم، ولكنه كان يصطدم معهم. وكان قد عينهم حكاماً على مناطق واقعة تحت سيطرته، فعين ابنه الأكبر صليبي على طبريا، وعلي على صفد وعثمان على شفا عمرو، وسعيد على صفوريه، واحمد على جبل عجلون، واستمر هذا الوضع حتى عام ١٧٧٣م.[1]

---

(١) رافق: بلاد الشام ومصر، ص ٣٦٨.

واخيراً تم الصلح بين ظاهر العمر وأبنائه، فقام والي الشام عثمان باشا بمحاولة تطويق ظاهر العمر وابنائه ولكنه فشل. وهكذا بقي ظاهر العمر قوياً في شمال فلسطين وازدادت قوته عندما وقعت حوادث خارجية كتدخل علي بك المملوكي حاكم مصر في شؤون بلاد الشام وتحالفه مع ظاهر العمر. وكانت فلسطين في تلك الأثناء تعج بثورات ولاسيما في يافا والرملة ضد حكم عثمان باشا والي الشام، لأن المناطق الفلسطينية كانت تابعة لحكمه.

وكان علي بك حاكم مصر على علم بهذه الثورات، وعندما انتهى علي من الحوادث الداخلية في مصر وجه نظره لبلاد الشام فتحالف مع ظاهر العمر ضد عثمان باشا والي الشام وكان تدخل علي بك في شؤون الشام احتجاجا على عثمان باشا بسبب ايوائه المصريين الهاربين من مصر لبلاد الشام في غزة.

وهكذا توجهت الحملة المصرية إلى بلاد الشام عام ١٧٧٠ م ودخلت فلسطين عن طريق غزة ثم الرملة، وانضم كثير من سكان القرى والمدن في فلسطين لمساعدة الحملة المصرية ضد عثمان باشا والي الشام، وانضم ظاهر العمر ايضاً إلى الحملة المصرية لقتال والي الشام. وانتصرت الحملة المصرية واحتلت الشام وطرد عثمان باشا من دمشق. وهذه الحوادث شجعت السلطان العثماني على إرسال جيش عثماني للقضاء على هذه الحوادث الداخلية في بلاد الشام، ولكن الجيش العثماني الذي وصل إلى دمشق فشل في دخولها، وكان علي بك قد بعث بحملة مصرية اخرى لبلاد الشام لتساعد الحملة الأولى، وكانت الحملة الثانية بقيادة محمد بك ابو الذهب الذي دخل دمشق ثم غادرها فجأة إلى مصر بسبب اختلاف القادة المماليك المصريين في القاهرة، فهرب علي بك من مصر والتجأ إلى ظاهر العمر في فلسطين وبقي ابو الذهب يحكم في مصر.

ومما ذكره المؤرخ اميل توما عن سبب رجوع أبي الذهب إلى مصر أنه (في عام ١٧٧١م بعد انتصار علي بك في سوريا نجح العثمانيون في رشوة

قائد القوات المملوكية المصرية محمد بك ابو الذهب فانقلب على علي بك وعاد بقواته إلى مصر وبدأ الصراع بين الاثنين على السلطة في مصر.. وهذا الوضع عرّى ظاهر العمر في فلسطين من ناحية مصر... ولكن نشاط الاسطول الروسي منع تركيز قوات عثمانية ضده فالقوات الروسية استولت على بيروت في العام ١٧٧٢م كما رفعت الحصار عن صيدا[1].

وكان من نتيجة الحلف الذي قام بين علي بك الهارب من مصر، وظاهر العمر، والاسطول الروسي الذي ظهر على المسرح السياسي لقتال والي الشام أن أصبح ظاهر العمر في مركز قوي هدد حتى السلطان العثماني، ولكن الظروف لم تساعد هذه القوى على الانتصار بسبب وفاة علي بك وانسحاب الاسطول الروسي، ولذلك بقي ظاهر العمر وحيدا مما جعل الدولة العثمانية تقوم باعداد حملة ضخمة للقضاء عليه، وكان على رأس هذه الحملة من البحر حسن باشا الجزائري ومن البر ثلاثة وزراء ووالي الشام محمد بك العظم، وابراهيم باشا النمر والي القدس، ومحمد باشا والي آضنه، واحمد باشا الجزار الذي اصبح فيما بعد حاكماً على عكا بدلا من ظاهر العمر[2]. وحاول ظاهر العمر الهرب لكن أحد جنوده المغاربة ويدعى أحمد الانكزلي اغتاله قبل هروبه من عكا، وبوفاته عام ١٧٧٥ م أصبحت فلسطين بحاجة إلى قائد آخر ليملأ الفراغ الذي نشأ بعد وفاة ظاهر العمر.

أحمد باشا الجزار:

كان أحمد باشا الجزار مملوكاً من المماليك المشهورين[3] الذين لعبوا دوراً هاماً في فلسطين، ولقب بالجزار بسبب بطشه ببدو إقليم البحيرة في مصر.

---

(١) اميل توما: فلسطين في العهد العثماني ص ٤٦.
(٢) رافق: بلاد الشام ومصر، ص ٣٣٠.
(٣) المصدر نفسه: ص ٣٨٧.

وانتقل الجزار من مصر إلى الشام فعينه والي الشام لحماية بيروت من الاعتداءات الخارجية، ثم عينه السلطان العثماني محافظاً على عكا بعد القضاء على ظاهر العمر، ثم ترقى الجزار إلى رتبة والي صيدا من قبل السلطان العثماني.

وأخذ الجزار بعد ذلك يوطد حكمه في منطقة لبنان وفلسطين، وبعث حملات متتالية للقضاء على أولاد ظاهر العمر في فلسطين، واستطاع القضاء على المتاولة فقتل الشيخ ناصيف وأخذ مدينة صور منهم، واتخذ الجزار عكا مركزاً له، فكان يقيم فيها عشرة أشهر ويقيم في مركز الولاية صيدا شهرين فقط.

وقد واجه الجزار صعوبات جمة في تثبيت حكمه في فلسطين والسبب في ذلك هو محاربته من قبل أولاد ظاهر العمر لاسيما علي، فأرسل الجزار عدة حملات عسكرية ضد علي بن ظاهر، ولكنه فشل في معظمها، لأن الجيش الذي كان يقاتل مع علي كان من أهل البلاد الذين اعتبروا الجزار دخيلاً عليهم، في حين كانت القوات التي تحارب مع الجزار من رجال الدولة العثمانية والارناؤوط واليوغسلاف، وهم غير مرغوبين عند سكان البلاد، ولكن علي بن ظاهر العمر اغتيل وبذلك استطاع الجزار تثبيت حكمه في فلسطين.

وأراد الجزار أن يخلد اسمه في التاريخ، فشرع في بناء جامع ضخم في عكا عرف بجامع الجزار، وما يزال قائماً حتى اليوم، وقد انفق على بنائه أموالاً ضخمة، مما جعله يفرض ضرائب باهظة على سكان شمال فلسطين، حتى أنه فرض الضرائب على الطواحين وقطعان الماشية ودودة الحرير، ولكثرة هذه الضرائب فقد هجر كثير من السكان منطقة الجزار، إلى مناطق اخرى تابعة لوالي الشام.

ولأن الجزار كان بحاجة ماسة للمال لتقوية نفوذه، فقد فرض الضرائب الباهظة على مناطق فلسطين لاشباع رغباته في تقوية نفوذه وسلطانه، ولذلك

حاول السلطان عزله لازدياد نفوذه وازدياد الضرائب، فارسل حاكما على صيدا ليحل محله ولكنه رفض طلب السلطان، بل انه كان يطمع في حكم كل مناطق بلاد الشام وليس صيدا فقط. لذلك عندما توفي والي الشام زحف الجزار اليها وضمها إلى نفوذه، فاعترف السلطان بذلك لأنه كان ضعيفاً.

وعندما أصبح الجزار والياً على الشام بدأ في ابتزاز الأموال منها مما أدى بأهالي الشام إلى أن يشكوه لدى السلطان، فقامت ثورة عليه لكنه تمكن من اخمادها. وقد اهتم الجزار بعد استلامه ولاية دمشق بجمع الأموال بواسطة ملتزمين أو محصلين يجمعون الضرائب من الاهالي حتى أنه كان أحياناً يقوم بنفسه بجمع الاموال ولاسيما من القبائل أو العائلات التي كانت ترفض دفع الضرائب، فزار مثلاً القدس ونابلس وقام بضرب أهلها الذين رفضوا دفع الضرائب الباهظة.

ثم تفرغ لضرب المتاولة في لبنان الذين سببوا له ازعاجاً لكثرة ما أحدثوه من ثورات ضد حكمه. وحاول إرسال حملات مستمرة ضد القبائل في فلسطين لاخضاعها، فمثلاً حاصر قلعة صانور وفيها آل جرار وكذلك قبائل اخرى في شمالي فلسطين إلى أن تم إخضاعهم. وهكذا بقي الجزار قوياً في فلسطين إلى أن جاء نابليون بونابرت في حملة فرنسية عام ١٧٩٨ وحاصر نابليون عكا بعد قدومه من مصر، وتوفي الجزار عام ١٨٠٤ م.

فلسطين بعد الجزار:

توفي أحمد باشا الجزار وتسلم سليمان باشا ولاية عكا التي تشمل مناطق واسعة في شمال فلسطين، وكان سليمان باشا رؤوفا بالسكان لطيفا في معاملة الشعب، ولكنه تابع مسيرة أسلافه الحكام في جمع الضرائب لتأمين سلطانه على البلاد، ولكنه اعتمد على الضرائب التي فرضها على الأجانب اكثر من اعتماده على الضرائب المحلية. واتسمت فترة حكمه بالهدوء النسبي، ولم تحدث

في زمنه قلاقل سوى حربه مع والي الشام مرة واحدة، واخماده تمرد قام به حاكم يافا وغزة (محمد آغا أبو نبوت) الذي طمع في الاستقلال[1].

وتولى ولاية عكا بعد وفاة سليمان باشا عبد الله باشا، وعرف عن هذا الوالي البطش في الرعية، وفرض الضرائب الباهظة، وهذا يخالف ما اتبعه الحاكم السابق سليمان باشا، وامتازت الحقبة الزمنية التي حكم فيها عكا بالاصلاحات الكثيرة التي قام بها سليمان باشا في فلسطين، ومن أهمها انشاء جيش قوي ومدرب.

وأمر السلطان العثماني والي الشام (درويش باشا) أن يهجم على عكا لتأديب عبد الله باشا بسبب تصرفاته غير المقبولة، ولكن درويش باشا فشل بسبب تعاون عبد الله باشا مع بشير الشهابي الثاني أمير جبل لبنان، وقام عبد الله باشا بتوسيع منطقة نفوذه واستطاع أن يذهب مع قافلة الحجاج عدة مرات لتأمين سلامة الحجاج من ملاحقة اللصوص ولذلك اطلق على عبد الله باشا (أمير الحج ووالي الشام وصيدا وطرابلس ومتصرف ألوية غزة ويافا ونابلس وسنجق القدس الشريف)[2]. وتعد المناطق التي أدار حكمها اوسع من مناطق والي الشام مما يدل على أنه أقوى عسكريا من والي الشام، ولكن كما يبدو أن عبد الله باشا كان يتسلط على أماكن ليست تابعة لوالي الشام مثل غزة ويافا ونابلس وسنجق القدس الشريف، ولكنها كانت بيد عبد الله باشا. فعندما قامت مثلا ثورة في نابلس والقدس عام ١٨٢٩م على والي الشام بسبب كثرة الضرائب التي فرضها محصلو الضرائب طلب السلطان العثماني من عبد الله باشا محاولة اخماد الثورة في نابلس والقدس بدلاً من أن يطلب ذلك من والي الشام[3]. وبقي عبد الله باشا يحكم في فلسطين حتى مجيء الحملة المصرية بقيادة ابراهيم باشا بن محمد علي باشا.

---

(١) اميل توما: فلسطين في العهد العثماني ص ٧٦.
(٢) المصدر نفسه: ص ٧٧.
(٣) المصدر نفسه: ص ٧٨.

الفصل الثاني
الأطماع الأوروبية في فلسطين والمشرق العربي

المقدمة:

كانت فلسطين قد قسمت إلى سناجق وألوية ومقاطعات زمن الدولة العثمانية لكي تسهل إدارتها من قبل الحكام الاتراك[1]. وقد اهتموا بها لقداستها، ولا يعني هذا أن الأتراك أقفلوا أبواب فلسطين أمام دول أخرى. فقد اهتم بها عدا الاتراك، الإنجليز، الفرنسيون، والروس، والألمان، وبعض الدول الاوروبية الأخرى وذلك لأهمية موقعها القريب من شريان التجارة العالمي وهو قناة السويس، فكان الانجليز مثلا يعدون قناة السويس شريان الملاحة نحو مستعمراتهم في الشرق ولاسيما الهند التي تعد لديهم من أهم المستعمرات، وقد كانت مستعمراتهم في العالم كثيرة حتى قيل أن الشمس لا تغرب عنها، وقد كان للانجليز والفرنسيين والروس والألمان امتيازات تجارية في الشرق العربي لا يستطيعون الاستغناء عنها، ولاسيما في فلسطين، فكان هناك تنافس استعماري على هذه البقعة المقدسة، أضف إلى ذلك وجود أقليات مسيحية سواء في فلسطين أم في مناطق مختلفة في الشرق العربي تتسابق الدول الاستعمارية على حمايتها.

وكانت الدولة العثمانية زمن السلطان سليمان القانوني أقوى من جميع الدول الأوروبية، لذلك لم يخف السلطان عندما وقع عام ١٥٣٥ م نظام الامتيازات التجارية مع الدول الاجنبية وفتح باب الدولة العثمانية على مصراعيه للتجارة الأوروبية، وقد كان على علم بأنه يستطيع أن يقفل التجارة مع أوروبا إذا شعر بأي خطر من الأوروبيين. ولكن هذا النظام من الامتيازات بقي

---

(١) كانت التقسيمات الإدارية في الشرق العربي في القرن السادس عشر على النحو التالي: ولاية الشام وتتألف من السناجق التالية: دمشق مركز الولاية، القدس، غزة، صفد، نابلس، عجلون، اللجون، تدمر، صيدا مع بيروت، الكرك مع الشوبك. وولاية حلب ولها عدة سناجق. وولاية طرابلس ولها عدة سناجق. (انظر د. رافق: بلاد الشام ومصر. ص ١٢٥).

مفتوحاً مع أوروبا في عهد خلفائه، واستغل الأوروبيون هذه الامتيازات الممنوحة لهم ولا سيما زمن السلاطين الضعفاء فأجبروهم على التقيد بالنظام التجاري الموقع منذ زمن السلطان سليمان القانوني.

وعندما عقدت بريطانيا معاهدة تجارية[1] مع السلطان العثماني عام ١٨٣٨ م بدأت بريطانيا تكشر عن أنيابها علناً وتتدخل في أمور الدولة العثمانية بحجة التجارة وحجة حماية الأقليات الأجنبية، وأخذت بريطانيا تتدخل، عن طريق هذه الحجج، في سياسة الدولة العثمانية الداخلية لاضعافها والقضاء عليها.

وهكذا استطاعت الدول الاستعمارية التدخل في السياسة الداخلية لهذه المناطق عن طريق الاقليات للاستيلاء عليها، إلا أن التنافس الاستعماري على هذه المناطق أدى إلى نشوب صراع بين الدول الاستعمارية مما أطال عمر الرجل المريض «أي الدولة العثمانية».

فلسطين في النصف الأول من القرن التاسع عشر:

نستطيع أن نذكر حادثتين لعبت كل منهما دوراً هاماً في تاريخ فلسطين، وهما:

١- حملة نابليون بونابرت.

٢- حملة إبراهيم باشا على بلاد الشام.

---

(٢) د. جلال امين: المشرق العربي والغرب. مركز دراسات الوحدة العربية، ص ١٧.

١ - حملة نابليون بونابرت:

كانت حملة نابليون على مصر عام ١٧٩٨ م ثم على فلسطين عام ١٧٩٩ م ضربة موجهة إلى الدولة العثمانية المسلمة اولا وإلى التجارة الانجليزية في المشرق ثانياً[١]، أضف إلى ذلك أن نابليون كان يهدف من ورائها الشهرة الشخصية. وقد كانت الدولة العثمانية في تلك الفترة ضعيفة إذا ما قارناها بالأساطيل الأوروبية، وكان وصول نابليون إلى مصر عن طريق الاسكندرية عام ١٧٩٨ م بداية عهد جديد في المشرق، لم يدم طويلاً، إذ حاول أن يثبت أقدامه في مصر عن طريق ادعائه الاسلام لكي يبرر هجومه الوحشي على مصر أولاً، ولكي لا يعارضه المماليك في مصر ثانياً. والحقيقة أن نابليون لم يسلم ولم يعلن اسلامه. وعندما غزا نابليون مصر عام ١٧٩٨ م جن جنون الانجليز وحاربوا نابليون في البر والبحر خوفاً من سيطرته على شريان التجارة «قناة السويس»* لا حبا في الحفاظ على شعب مصر، واستطاع الاسطول الانجليزي الذي تعقب أسطول الحملة الفرنسية في البحر الأبيض المتوسط من ضرب الأسطول الفرنسي في معركة (أبي قير) قرب الاسكندرية وانتصر الأسطول الإنجليزي على الفرنسي[٢].

وقرر نابليون الهجوم على بلاد الشام لأن الدولة العثمانية اتفقت مع الإنجليز على شن حملة ضد نابليون في مصر مما أكد لنابليون أن مصر لن تدوم إلا إذا عمل على تأمين حدوده الشمالية أي إحتلال بلاد الشام. لذلك سار نابليون من مصر على رأس جيش يقدر بـ ١٣,٠٠٠ مقاتل مارا بالعريش وغزة والرملة ويافا، وفي مدينة يافا قتل نابليون جميع الأسرى والجرحى الذين كانوا معه حتى لا يعيقوه عن السير إلى عكا.

---

(١) محمد فريد بك المحامي: الدولة العلية العثمانية. ص ١٨٠.

* تم افتتاح قناة السويس عام ١٨٦٩م.

(٢) محمد عزة دروزة: القضية الفلسطينية في مختلف مراحلها. ص ٦ وكان قائد الاسطول الانجليزي في البحر الأبيض المتوسط هو الاميرال نيلسون.

وقبل وصوله إلى عكا اتفق الأنجليز بقيادة الأميرال سدني سميث مع السلطان العثماني على حماية عكا من البر والبحر، وقد حاصر نابليون عكا سبعين يوماً وحاول دخولها عدة مرات ولكنه فشل في اقتحامها[1]. ولم يكن نابليون يهدف إلى احتلال فلسطين فحسب بل كان يهدف إلى الوصول إلى القسطنطينية (استنبول)، والقضاء على الدولة العثمانية. وقد صرح نابليون بذلك إلى صديقه الجنرال بورييه قائلاً: «إذا نجحت في فتح هذه المدينة (عكا) كما اعتقد انني سأنجح، فإنني سأجد فيها كنوز الجزار، واسلحة تكفي لثلاثمائة الف جندي، عندئذ أهيج أهالي سوريا الذين يبغضون الجزار لظلمه ويسألون الله صبح مساء أن انجح في دخول عكا، ثم اسلح منهم جيشاً عرمرماً وأقصد دمشق وحلب وينضم إلي القوم كمخلص لهم من المظالم ثم أسير بجيوش لفتح الأستانة وأنشئ في الشرق امبراطورية عظيمة الشأن»[2]. ولم يصرح نابليون للمماليك في مصر أنه يريد القضاء على الخليفة أو الخلافة العثمانية، وإنما تخليص اهالي سوريا مسلمين ومسيحيين من ظلم واليهم الجزار، حتى أنه تحاشى في كلامه مع المماليك ذكر اسم السلطنة العثمانية خوفا من اثارتهم ضده. ولكن المماليك ثاروا ضده بسبب دعوة السلطان العثماني والجزار إلى الجهاد ضده، ولكن نابليون أعلمهم أن حربه معهم ليست دينية؛ بدليل أنه اصطحب معه في حملته على سوريا رجالات إسلامية كالشيخ عبد الله الشرقاوي والشيخ محمد مهدي ليوهم الناس أن رجال الدين الاسلامي المصريين يباركون حملته[3].

فشل نابليون في احتلال عكا بعد أن حاصرها لمدة سبعين يوماً، ولعل عدة عوامل أسهمت في فشله منها: الوحدة الجزئية التي حققها سكان جبل

---

(١) لوتسكي: تاريخ الأقطار العربية. ص ٥٣.
(٢) اميل توما: فلسطين في العهد العثماني. ص ٥٨.
(٣) اميل توما: فلسطين في العهد العثماني. ص ٦١، كانت الحملة الفرنسية مكونة من ٣٦ ألف مقاتل أغلبهم من العساكر المدربين في الحوادث التي جرت بين فرنسا وايطاليا وعشرة آلاف بحري على ظهر سفينة حربية. انظر محمد فريد بك المحامي: الدولة العلية. ص ١٨٠.

نابلس ضد قوات نابليون إذ أنهم كانوا يهاجمون معسكرات نابليون ويحرقون خيامه ويقتلون جنوده ويسرقون تموينه واسلحته، ولابد وأن الهجمات المتكررة قد أجبرته على الانسحاب، فضلاً عن استبسال سكان عكا بقيادة الجزار خوفاً من أن يحل بهم ما حل بسكان يافا، وكذلك حصانة أسوار عكا، وتزويد العثمانيين لأهالي فلسطين بالمؤن والسلاح، وعلاوة على ذلك علم أن الجيش العثماني والأساطيل العثمانية والإنجليزية قد وصلت إلى جزيرة رودس وهي في طريقها إلى مصر، فرجع نابليون إلى مصر فوراً تاركاً فلسطين، وبعد اقامته في مصر فترة من الوقت سافر سراً إلى بلاده فرنسا تاركاً جيشه في مصر بسبب الحوادث الداخلية التي حدثت في فرنسا تاركا القائد الفرنسي كليبر يحكم مصر، فقام كليبر بمفاوضة الإنجليز والعثمانيين على انسحاب الجيوش الفرنسية من مصر، ولكن الإنجليز اشترطوا على كليبر أن يخرج من مصر بلا أسلحة، فرفض كليبر. وقامت معركة حامية انتصر فيها كليبر ولكن عام ١٨٠٠ م. اغتيل كليبر في القاهرة على يد شخص اسمه سليمان الحلبي الذي القي القبض عليه واعدم. وخلف كليبر قائد فرنسي آخر اسمه منو الذي اعتنق الدين الاسلامي وسمى نفسه عبد الله منو[١]، وتحصن منو في الاسكندرية وبقي نائبه بليار في القاهرة، وقرر الجيش العثماني والانجليزي طرد الفرنسيين من مصر، فجهزوا حملة تقدر بـ ٣٠,٠٠٠ مقاتل ساروا بها إلى مصر واستطاعوا الانتصار على بليار في القاهرة، وعقد القائد الفرنسي معهم صلحا يقضي بمغادرة القوات الفرنسية لمصر فوراً. ثم توجه الجيش العثماني والانجليزي إلى الاسكندرية وحاصروا مينو ولكنه لم يستسلم، وبعد حصار طويل هزم مينو وخرج من الاسكندرية على ظهر البواخر الانجليزية مطروداً وبذلك فشلت الحملة الفرنسية على مصر وفلسطين.

وأما عن نتائج الحملة الفرنسية على فلسطين فأهمها:

١- ازدياد نفوذ الجزار بسبب فشل نابليون دخول عكا

---

(١) محمد فريك بك المحامي: تاريخ الدولة العلية العثمانية. ص ١٨٤.

٢- تعرضت فلسطين إلى دمار ولا سيما مدينة يافا، إذ قام نابليون بقتل نحو اربعة آلاف من سكانها. وهذا يعني أن الحياة الاجتماعية في يافا وغيرها من البلاد قد تأثرت سلباً، فقد ترك نابليون مجموعة من الأرامل واليتامى.

٣- تأثرت الحياة الاقتصادية سلباً، إذ لا يمكن للفلاح زراعة أرضه اثناء عبور القوات الغازية.

٤- النتيجة الايجابية للحملة الفرنسية تكمن في الوحدة الجزئية التي حققها سكان جبل نابلس، الذين تنبهوا لاطماع نابليون، وقرروا مقاومته من خلال الوحدة ورص الصفوف، وتمكنوا من خلال هجماتهم المتواصلة على معسكرات نابليون من اجباره على الانسحاب مدحوراً فاشلاً.

٢ حملة ابراهيم بن محمد علي باشا على بلاد الشام

كان مع الحملة العثمانية التي وصلت مصر عام ١٨٠٠ م لضرب الفرنسيين ضابط الباني عثماني اسمه محمد علي باشا. استطاع هذا الضابط أن يتوصل إلى حكم مصر بالتدريج، إذ قضى على خصومه المماليك في وليمة أعدها لزعمائهم في القلعة عام ١٨١١ م. وعندما سمع المماليك بهذه المذبحة هرب كثير منهم إلى السودان إلا أن محمد علي تعقبهم وقضى عليهم وضم السودان إلى مصر، ثم أخذ يخطط لضم شبه الجزيرة العربية إلى مملكته التي كان يحلم بها فأرسل ابنه طوسون عام ١٨١١ م إلى الحجاز وقام بحروب طاحنة ضد الوهابيين استطاع بعد اكثر من سبع سنوات أن يضم الديار المقدسة في مكة والمدينة لمصر.

نظر محمد علي بعد ذلك إلى توسيع مملكته على حساب السلطان العثماني فصمم على الهجوم على فلسطين وسوريا ومن ثم تركيا نفسها والسبب الذي شجعه على الهجوم على تركيا ومحاربة السلطان، هو عدم

الوفاء بالوعد الذي تعهد به السلطان وهو اعطاؤه جزيرة كريت، وذلك عندما أبحر الأسطول المصري إلى اليونان لمساعدة الأسطول العثماني، ولكن كسرت الاساطيل العثمانية والمصرية أمام الأساطيل الأوروبية في معركة نفارين عام ١٨٢٧ م، فرفض السلطان اعطاء جزيرة كريت لمحمد علي بسبب الهزيمة. وفقد السلطان هيبته أمام رعيته وشعبه عندما خسرت الجيوش العثمانية في معركة نفارين، وازداد نتيجة ذلك طمع الباشوات في الانفصال عن السلطان العثماني، فقام محمد علي باشا بمحاولة الاستيلاء على شمالي افريقيا كلها وذلك بالتعاون مع الفرنسيين[1]، ولكن الخلاف حول مسير الحملة وتجهيزها واشتراك فرنسا فيها جعلت محمد علي يرفض المسير إلى شمالي افريقيا، لذلك حول نظره إلى فلسطين وبلاد الشام وأعطى ذريعة التمرد على السلطان والهجوم على فلسطين وبلاد الشام قائلاً: إنه يريد استرجاع الستة الاف فلاح مصري الذين كانوا قد هربوا عام ١٨٣١ م من التجنيد الاجباري ولجأوا إلى فلسطين وهناك سبب آخر اتخذه محمد علي ذريعة للهجوم على فلسطين وسوريا، وهو أنه لم يحصل على جزيرة كريت التي وعده السلطان بها بسبب اشتراكه في الحرب مع الأوروبيين فأراد تعويضاً على خسارة الأسطول المصري فقرر الهجوم على فلسطين وسوريا. وعلى الرغم من خروج نابليون والانجليز فيما بعد من مصر ثم من المشرق العربي إلا أن عيونهم بقيت تترقب الفرص للرجوع إلى فلسطين وإلى السويس، ففي عام ١٨٣١ م رجع التنافس الاستعماري من جديد عندما نشب الخلاف بين محمد علي وبين الدولة العثمانية على الرغم من أن محمد علي كان تابعاً للسلطان العثماني.

وأرسل محمد علي باشا الجيش المصري بقيادة ابنه ابراهيم باشا فدخل فلسطين عام ١٨٣١م وبقيت تحت الحكم المصري لمدة عشر سنوات. وكانت الكتائب العسكرية المصرية قد دخلت غزة ويافا وحيفا دون ملاقاة أي صعوبة تذكر، ولكن القوات المصرية وجدت صعوبة قوية في دخول عكا التي قهرت نابليون سابقاً، وأخيراً دخل ابراهيم باشا عكا بعد حصار استمر ٦ شهور، ثم

(١) لوتسكي: تاريخ الاقطار العربية. ص ١٢٥.

تابع زحفه في بلاد الشام حتى وصل إلى مشارف العاصمة العثمانية استنبول ماراً بدمشق، وحمص وحماة، وحلب مما اضطر السلطان العثماني لطلب النجدة من روسيا، التي وقع قيصرها معاهدة مع السلطان العثماني لحمايته مقابل شروط من ضمنها الحصول على مضيق البوسفور والدردنيل؛ واعطاء روسيا حرية حماية المسيحيين في القدس.

ولم يكن التدخل الروسي صدفة بل كان مخططاً له لأن روسيا لن تقبل أن تسقط الدولة العثمانية بيد رجل قوي هو محمد علي، وقد صرح بذلك وزير الخارجية الروسي قائلاً: «ان التدخل الروسي هو لانقاذ القسطنطينية من امكانية وقوع انقلاب يضر بمصالحنا ويؤدي إلى سقوط دولة ضعيفة، إلا أنها صديقة، وإلى استبدالها بدولة اقوى ستصبح وهي تحت قيادة فرنسا موردا لآلاف المصاعب بالنسبة لنا»[١]. لذلك فضلت روسيا أن تبقى الدولة العثمانية على قيد الحياة، وضعيفة، بدلا من تشكيل، أو تأسيس، دولة جديدة قوية على حدودها يحكمها محمد علي القوي، واستحكمت الغيرة عند كل من بريطانيا وفرنسا وتدخلتا في الأمر وأنذرتا محمد علي وابنه ابراهيم بضرورة التخلي عن الأراضي التي احتلها في سوريا وفلسطين والرجوع إلى مصر وعدم مساعدة الروس للسلطان العثماني. ولكن محمد علي رفض الرجوع عن الأراضي التي استولى عليها، فقرر الأوروبيون محاربته في البر والبحر واجباره على الرجوع إلى مصر فهزموه في معركة عنيفة فشلت بذلك مخططاته في اقامة دولة له ولذريته في المشرق العربي[٢]. وكتب بالمرستون- الوزير البريطاني- عن هدف محمد علي من هذه الحروب قائلاً: «إن هدف محمد علي الحقيقي هو تكوين مملكة عربية تتكون من كل الأقطار التي تتكلم بلغة الضاد»[٣].

---

(١) المصدر نفسه، ص ١٢٨-١٢٩.
(٢) دروزة: القضية الفلسطينية في مختلف مراحلها.
(٣) لوتسكي: تاريخ الاقطار العربية. ص ١٣١. انظر ايضاً د. جلال أمين: المشرق العربي والغرب. ص ٢٦.

وقد قام ابراهيم باشا ببعض الاصلاحات في بلاد الشام كتشجيعه على الزراعة وتحسين حالة الفلاح إلا أنه كان يقصد من وراء ذلك ابتزاز اموال الفلاحين، وقد قامت ثورات داخلية ضده بسبب سياسة التجنيد الاجباري التي انتجها، فقامت مثلا ثورة في القدس[١] عام ١٨٣٤ م، وحاصر المتظاهرون فيها ابراهيم نفسه ولم يفلت من الحصار إلا بعد وصول نجدة من مصر لحمايته[٢].
وكان الانجليز على علم بأنه كان باستطاعة محمد علي كسر السلطان والوصول إلى العاصمة العثمانية لو لم تقف الدول الاوروبية في وجهه، كروسيا وبروسيا والنمسا وانجلترا.

وارسل محمد علي حملة ثانية ضد السلطان العثماني، وانتصر ابراهيم باشا بن محمد علي على القوات العثمانية في معركة نصيبين عام ١٨٣٩ م فشعرت الدول الأوروبية أنه من الضروري ايقاف محمد علي وابنه ابراهيم باشا عند حدهم، فعقد الأوربيون اجتماعا لهم في لندن وتوصلوا إلى اتفاق عرف فيما بعد بـ «اتفاقية لندن لعام ١٨٤٠ م»، قرروا فيها عرض بنود الاتفاقية على محمد علي مشترطين أنه إذا لم يقبل بها فيجب محاربته من قبل كل الدول الاوروبية وأهم بنودها ما يلي:

---

(١) قامت ثورة القدس عام ١٨٣٤ م بسبب كثرة الضرائب والتجنيد الاجباري، وكانت ضد ابراهيم باشا والجيش المصري. وكانت ثورة عام ١٨٤١ م ضد الانجليز بسبب رفع العلم الانجليزي الذي يحمل شارة الصليب على بناية دار القنصلية الانجليزية.
(٢) قامت في فلسطين عدة ثورات ضد ابراهيم باشا منها ثورة صفد وثورة نابلس وثورة القدس، وقد تمكن ابراهيم باشا إخماد ثورة صفد وقبض على الثوار وارسلهم إلى سجن عكا. أما ثورة نابلس التي قادها الشيخ قاسم الأحمد، فقد تمكن ابراهيم باشا من إخمادها بعد أن اشتبك مع قوات الشيخ قاسم الأحمد وقتل عدداً كبيراً من قواته وأسر مجموعة أخرى، وكان يؤمن من يطلب الأمان ويحرق القرى التي هرب أهلها من وجهه، وقد طلب سكان نابلس الأمان فأجابهم إلى طلبهم. أما زعماء الثوار مثل: الشيخ عيسى البرقاوي والشيخ قاسم الأحمد وعبد الله جرار وغيرهم فقد أصروا على المقاومة، وهربوا إلى مدينة الخليل، بينما تمكن ابراهيم باشا خلال تلك الفترة من جمع الضرائب وتجريد الأهالي من السلاح. انظر: سليمان أبو عز الدين: ابراهيم باشا في سوريا، بيروت ١٩٢٩م، ص ١٥١-١٦٦.

١- يتسلم محمد علي مقاليد مصر فقط كملك وراثي له ولذريته.

٢- اعطاؤه إدارة فلسطين كملك عليها مدى الحياة وأن لا يأخذها ورثته.

٣- إعادة جميع الممتلكات الأخرى التي احتلها محمد علي إلى السلطان[1].

٤- ذا لم يوافق محمد علي على الشروط المقترحة خلال عشرة أيام يحتفظ بمصر وحدها.

وقد رفض محمد علي هذه الشروط وقال ان الأراضي التي أخذها بالسيف لن يتخلى عنها إلا بالسيف، لذلك جهزت الدول الأوروبية جيشاً قوياً ودخلت الأساطيل الأوروبية السواحل السورية وكسروا محمد علي واحتل الانجليز عكا عام ١٨٤٠ م وزحفوا إلى القدس للاستيلاء عليها ولاجبار محمد علي على الاستسلام. والحقيقة أن الدول الاوروبية اعتمدت على الانجليز للقضاء على محمد علي.

قام ابراهيم باشا بتجميع قواته في بلاد الشام للقاء الجيوش الإنجليزية لكنه تحقق من عدم انتصاره، لذلك امره والده بالرجوع إلى مصر لحمايتها وترك بلاد الشام، وعندما تراجع ابراهيم باشا إلى مصر ماراً بفلسطين عن طريق العريش لاقى مقاومة من الأهالي مما اضطره لمحاربتهم في كل يوم وفي كل ساعة[2]. وعرض الانجليز على محمد علي للضغط على الحكومة التركية لاعطائه مصر شريطة أن يتنازل عن ولاية الشام للسلطان العثماني، فوافق محمد علي وأصدر السلطان العثماني أمراً سلطانياً بالموافقة على اعطاء مصر لمحمد علي وكان ذلك في ١٨٤١/٢/١٣ م[3] ولكن محمد علي لم تعجبه هذه الأوامر السلطانية

(١) لوتسكي: تاريخ الاقطار العربية. ص ١٤١.
(٢) محمد فريك بك المحامي: تاريخ الدولة العلية العثمانية. ص ٢٤٦.
(٣) المصدر نفسه. ص ٢٤٦.

والشروط التي وضعت عليه، لذلك احتج إلى الدول الأوروبية فتوسط الإنجليز بذلك وأصدر السلطان إرادة ملكية ثانية بأن يعامل محمد علي بناء على ما هو مدون بمعاهدة عام ١٨٤٠ م أي أن تصبح مصر له ولذريته، أما سوريا وكل البلاد التي احتلها محمد علي وابنه ابراهيم فترجع إلى السلطان.

وقد هاجم رجال السياسة الإنجليز سياسة محمد علي عندما اخذ ينافسهم في الأمور الصناعية والتجارية، فقال عنه بالمرستون وزير الخارجية الإنجليزية عام ١٨٣٣ م «إن محمد علي ليس أكثر من همجي جاهل، نجح عن طريق المكر والجرأة والذكاء الفطري في الثورة والتمرد إنني أنظر إلى ما يزعمه من تمدينة لمصر على أنه كذب وخداع محض، واعتقد أنه ليس أقل استبداداً وإرهاباً من أي حاكم آخر استعبد شعبه من قبل»[1]. وتراجع محمد علي عن المناطق التي استولى عليها في تركيا وسوريا وفلسطين ولكنه اشترط على أن تكون مصر له ولذريته من بعده، ووافق السلطان العثماني على ذلك ووافق معه الأوروبيون، وأصبح محمد علي في مصر حاكماً فعلياً وبقي أحفاده يحكمون في مصر حتى عام ١٩٥٢ م، عندما قامت الثورة المصرية وأصبح الرئيس جمال عبد الناصر أول رئيس للجمهورية المصرية.

ولقد شهدت سوريا في عهد الحكم المصري «الغاء نظام البشالق ووضع كل الاقليم السوري تحت إدارة حاكم مدني مقيم في دمشق، وأدخل نظام التسجيل لتنظيم الوثائق الحكومية وأصلح نظام القضاء، والغيت الامتيازات المقصودة على الأثرياء، وأصبح الجميع متساوين أمام القانون .. »[2].

إن الحوادث التي قامت بسبب محمد علي وتدخل الروس لحماية السلطان العثماني كانت بداية لأزمة بين الدول الاستعمارية الاوروبية تدعى

---

(١) د. جلال أمين: المشرق العربي والغرب. ص ٢٣، وانظر كتاب غير منشور للمؤلفة الدكتورة عفاف لطفي السيد: محمد علي وبالمرستون.
(٢) المصدر نفسه. ص ١٨.

«المسألة الشرقية» والتي كان فيها تنافس الأوروبيين واضحاً على المشرق العربي والبلقان(١).

فلسطين في النصف الثاني من القرن التاسع عشر:

وأما في النصف الثاني من القرن التاسع عشر فقد حدثت حوادث هامة منها أن الخديوي المصري اعطى امتياز حفر قناة السويس للفرنسي فرديناند دي ليسبس، وقد تم حفر القناة فعلا عام ١٨٦٩م، وهنا كشرت بريطانيا عن أنيابها وغضبت على الخديوي وعلى الفرنسيين ولكنها استطاعت ان تشتري الأسهم المصرية فأضحت بريطانيا أقوى من فرنسا في شركة قناة السويس وبسبب الديون التي وقع بها الخديوي المصري فقد احتل الانجليز مصر عام ١٨٨٢م وذلك لتأمين طريق تجارتها إلى الهند.

وقد أثر الاحتلال الانجليزي لمصر على فلسطين فأرادت بريطانيا أن تؤمن الجهة الشرقية من القناة، وهي مناطق سيناء وفلسطين فوقفت فرنسا لبريطانيا بالمرصاد، ولكنهما توصلتا أخيرا إلى حل إذ اغمضت بريطانيا عينها عن أعمال فرنسا في مراكش عام ١٩٠٤ م مقابل أن تغمض فرنسا عينها عن أعمال بريطانيا في مصر، وهذا هو «الاتفاق الودي» الذي وقعه الطرفان عام ١٩٠٤(٢).

ولمعرفة ما كان يجري في فلسطين والمشرق العربي عامة في النصف الثاني من القرن التاسع عشر، نقول: برزت في المدن الكبرى مثل بيروت ودمشق والقاهرة منظمات سرية تسعى لاستقلال المشرق العربي عن الدولة العثمانية وتشكيل دولة عربية، وكانت أنشط مدينة هي بيروت وذلك بسبب كثرة الإرساليات التبشيرية الاجنبية التي تكره الدولة المسلمة (أي الدولة

---

(١) MISS. A. ANDERSON: The Eastern Question.

(٢) صلاح العقاد: المغرب العربي (تونس، الجزائر، مراكش) ص ٢٤١.

العثمانية) وكان أبرز من قام بالدعاية للاستقلال عن الدولة العثمانية المسيحيون، وانضم اليهم فيما بعد (أي في بداية القرن العشرين) مسلمون، ونادى هؤلاء المسلمون بضرورة إيجاد حكم محلي تكون فيه اللغة العربية هي اللغة الرسمية السائدة.

ونستطيع أن نستنتج من الأشعار التي أنشدها ناصيف اليازجي والمسيحيون في بيروت مدى رغبتهم في الانفصال عن تركيا، ومن هذه الابيات الشعرية:

تنبهوا واستفيقوا ايها العرب فقد طمى السيل حتى غاصت الركب

أقداركم في عيون الترك نازلة وحقكم بأيدي الترك مغتصب[1].

وكان المسيحيون يريدون الانفصال عن الدولة العثمانية وذلك بعد تشكيل دولة عربية في بلاد الشام يتساوى فيها المسلم والمسيحي.

وكانت بريطانيا تنظر إلى فلسطين وشعبها المسلم نظرة حسد وخوف بسبب اختلافهما في العقيدة أولاً، وبسبب وضع فلسطين التابع للدولة العثمانية ثانيا. لذلك أرادت بريطانيا أن تفتش لها عن حليف لكي يحمي ظهرها في قناة السويس فوجدت ضالتها في اليهود، فشجعتهم على القدوم إلى فلسطين وسيناء لكي يسكنوا شرقي السويس، فاليهود مطيعون لبريطانيا ومخططاتها. ثم أخذ الانجليز يسجلون في القنصلية الانجليزية بالقدس أسماء اليهود الذين يتقدمون لها ويطلبون حماية الانجليز. فقد كتب القنصل الانجليزي في القدس (المستر ديكسون) بتاريخ ١٨٩٣/٧/١١ م إلى المستر آرثر نيكلسون مسؤول وزارة الخارجية في لندن ما يلي:

«يحصل لي الشرف أن أكتب لك قائمة بأسماء اليهود الروس الذين سجلوا أسماءهم في القنصلية البريطانية لحمايتهم إلى الأبد، واذكر لك انني

(١) جورج انطونيوس: يقظة العرب. ص ١١.

بعثت بقائمة مماثلة إلى السلطات العثمانية في القدس»[1]. وكان القنصل الإنجليزي بدوره يقدم هذه الكشوفات إلى بلاده أيضاً. هذا وقد ساعد الإنجليز اليهود على شراء الأراضي في فلسطين وبناء مستعمرات يهودية عليها ولا سيما في مناطق زمارين وملبس وعيون قارة والخضيرة وتل أبيب[2]. لذلك قدم اليهود مساعدتهم للانجليز منذ بداية الحرب العالمية الأولى، وانخرطوا في صفوف الجيش البريطاني بسبب رعاية الانجليز لهم.

وظهرت في النصف الثاني من القرن التاسع عشر في المشرق العربي الحركة الإسلامية التي تزعمها السلطان عبد الحميد الثاني وساعده الشيخ جمال الدين الافغاني وكان في هذه الحركة ايضاً فلسطينيون، وهدفها الوقوف في وجه الاستعمار والمدارس التبشيرية.

وقد شوه المؤرخون الأجانب سمعة الإمبراطورية العثمانية فزعموا أنها كانت إستبدادية فاسدة متعصبة، تحكم فيها العنصر التركي، والحقيقة أن الدولة العثمانية لا ينطبق عليها هذا الوصف». ان العرب كانوا فيها شعباً محكوماً. نعم كان السلطان من أصل تركي، وكانت لغة الادارة هي اللغة التركية ولكن الإمبراطورية في جوهرها كانت كالخلافة العربية، دولة دينية عالمية، وكانت كل المناصب فيها مفتوحة الأبواب لجميع المسلمين مهما كان أصلهم العنصري، ومهما كان نوع الديانة التي نشأوا عليها، بل كانت القاعدة الأساسية في الدولة والمجتمع: المساواة المطلقة بين جميع المسلمين، فلم يكن العرب، ومن جملتهم عرب فلسطين شعباً مضطهداً بل كانوا جزءاً من المجتمع العثماني مساوياً تمام المساواة لباقي أجزائه»[3]. وكانت فلسطين كغيرها من أجزاء الإمبراطورية العثمانية يحكمها الحكام المحليون من أفراد السلالات الحاكمة ذات الكيان

---

(١) ارشيف وزارة الخارجية البريطانية، ملف رقم F0195/1806/N038 رسالة من ديكسون إلى آرثر نيكلسون بتاريخ ١٨٩٣/٧/١١ م.

(٢) دروزة: القضية الفلسطينية في مختلف مراحلها. ص ١٦.

(٣) نشرات المكتب العربي: مشكلة فلسطين. النشرة الثانية. مطبعة بين المقدس. القدس، سنة ١٩٤٦ م، ص ٢٢.

الوطيد، وكان السلطان قلما يتدخل في الشؤون المحلية الفلسطينية أو غيرها من الأماكن.

وكتب الدكتور جلال أمين عن هذا الموضوع قائلاً:

«وعلى الرغم من أن العرب كانوا خاضعين لسلطة غير عربية، وكانت التركية هي اللغة الرسمية ، فإن الاتراك لم يعملوا على نشر ثقافتهم على حساب الثقافة العربية. وأهم من ذلك أن العرب لم يعتبروا خضوعهم للحكم العثماني خضوعاً لحكم أجنبي، أو كانوا لا يزالون يعتبرون ما يحرزه الاتراك من نصر نصراً للاسلام»[1].

ولم تكن الثقافة التركية مفروضة على الشعب العربي، في حين كانت الثقافة الغربية الألمانية والإنجليزية والفرنسية قد بدأت تتغلغل في الأوساط الشعبية والمدارس عن طريق المؤسسات والمدارس التبشيرية التي أوجدها المبشرون الأوروبيون في جسم الدولة العثمانية. وأما بالنسبة للحكم العثماني في الوطن العربي فيختلف تماماً عن حكم الاستعمار للشعوب المغلوبة، فالعرب في ظل الدولة العثمانية لم ينظروا إلى السلطان على أنه أجنبي، بل هو مسلم وخليفة النبي محمد (صلى الله عليه وسلم) فكتب مثلا مؤرخ مجهول عن هذا الموضوع قائلاً: «إن أهل دمشق يعتبرون أنفسهم من حيث انهم مسلمون وعرب أنبل أجناس الأرض، وأن حكومة السلطان أسمى الحكومات، ليس لأن السلطان هو ملك الروم، أو سيد الامبراطورية اليونانية، بل لأنه خليفة محمد صلى الله عليه وسلم»[2].

وقسمت السلطنة العثمانية اراضيها إلى ٣٢ ولاية، كان من بينها ١٤ ولاية عربية. ويهمنا في هذا الحديث ولاية الشام التي من ضمنها فلسطين،

---

(١) د. جلال أمين: المشرق العربي والغرب. ص ٣١.
(٢) المصدر نفسه.

وكانت ولاية الشام تحتوي على ألوية القدس الشريف وغزة وصفد ونابلس واللجون[1]. وفي الربع الأخير من القرن التاسع عشر عدلت الدولة العثمانية ترتيب الولايات، ففي عام ١٨٨٨ م جعلت بيروت ولاية تضم طرابلس واللاذقية وعكا ونابلس، كما أعلنت في الوقت نفسه القدس متصرفية مستقلة ترتبط بمركز حكومة السلطنة مباشرة وتضم اربعة اقضية: يافا وغزة وبئر السبع والخليل، وكان كل قضاء يضم عددا من النواحي، وتشكل كل ناحية عدداً من القرى والمزارع، وانتسبت إلى قضاءي عكا ونابلس ١١ ناحية فيها ٤٩٤ قرية ومزرعة، كما انتسبت إلى متصرفية القدس ١١ ناحية ايضاً فيها ٣٨٤ قرية ومزرعة[2]. وفي النصف الثاني من القرن التاسع عشر تنافست الدول الأوروبية على أملاك الدولة العثمانية، وبدأ هذا التنافس بالقروض المالية الخيالية ومد السكك الحديدية في مناطق مختلفة من الإمبراطورية العثمانية، وأدى هذا في النهاية إلى احتلال الدول الأوروبية لمناطق النفوذ التي كانت عين كل دولة أوروبية عليها، وأهم هذه الدول الأوروبية: بريطانيا وفرنسا والمانيا. وقد بلغت الديون على السلطان العثماني عام ١٨٧٥ مبلغ ٥٣٠٠ مليون فرنك، وهذه الديون أخضعت السلطنة للرأسمالي الأجنبي، وزاد الهجوم الاستعماري على أراضي الدولة العثمانية في مصر وفلسطين عندما تم فتح قناة السويس عام ١٨٦٩ م. وبدت فرنسا جاحظة العينين على سوريا ولبنان، لأن هذه البلاد أصبحت مصدر الصناعة الفرنسية من الحرير الخام، فأقامت فرنسا مشاريع كثيرة في هذه المناطق، لدرجة أن القنصل الانجليزي وصف الفرنسيين بأنهم اصبحوا الحكام الفعليين في هذه البلاد[3]. وقد منحت السلطنة العثمانية فرنسا امتيازات لإنشاء مرافئ في طرابلس، وحيفا، ويافا، ومد خطوط سكك حديدية بين الرياض واللد، وبين طرابلس ويافا عن طريق بيروت وحيفا.

---

(١) اميل توما: فلسطين في العهد العثماني، ص ١٩.
(٢) المصدر نفسه. ص ١١٦.
(٣) المصدر نفسه. ص ١١٤.

وأما عن الصادرات والواردات من الدولة العثمانية إلى أوروبا وبالعكس فنستطيع القول أن حصة سوريا والعراق وفلسطين بلغت زهاء ربع الواردات، وحوالي خمس صادرات السلطنة العثمانية. وعلم السلطان عبد الحميد بأهمية هذه المواقع العربية في السلطنة العثمانية من النواحي الاقتصادية والبشرية، فاهتم بها كثيراً، وحاول تقليم أظافر الاجانب، فقام بأول عمل في الدولة العثمانية بأن ألغى الدستور عام ١٨٧٧ م، وذلك بعد صدوره بسنة واحدة، لأن الدستور كانت فيه بنود تنص على ضرورة حفظ وحماية الامتيازات الاجنبية والاجانب، وكان قد وضع هذا الدستور العثماني في ذاك الوقت مدحت باشا- الصدر الأعظم- صديق الأجانب.

الفصل الثالث

فلسطين والحركة الصهيونية

الحركة الصهيونية:

قبل الخوض في تاريخ فلسطين والدور الذي قام به الفلسطينيون في الحرب العالمية الأولى، البطولات الفلسطينية ضد الانتداب البريطاني والصهيونية، لابد لنا من التعرف على الحركة الصهيونية التي لعبت دوراً خطيراً في تاريخ المنطقة وغيرت الحقائق، وعملت على طمس تاريخ فلسطين العريق، من خلال الادعاءات والافتراءات والرشاوى... الخ.

ظهرت في أواسط القرن التاسع عشر حركة سياسية بين يهود روسيا عرفت باسم أحباء صهيون أو الصهيونية، وسميت بهذا الاسم نسبة إلى جبل صهيون أحد الجبال السبعة القائمة عليها مدينة القدس[١]. بينما ذكر يوسف الحاج في كتابه «في سبيل الحق هيكل سليمان أو الوطن القومي لليهود» ص ٢٨ والذي كتبه عام ١٩٣٤ م ما يلي: «دعيت الصهيونية بهذا الاسم نسبة لجبل صهيون الواقع على صحراء سيناء حيث عسكر بنو اسرائيل ليقيموا الصلاة لله ويرفعوا الشكر إليه على نجاتهم من أيدي المصريين وعلى هذا الجبل رأى الملك داود في منامه شكل الهيكل الفاخر الذي شيده بعد ذلك ولده سليمان وأخذ خشبه من «أرز لبنان» بواسطة حيرام ملك صور».

وأصبح لهذه الحركة أنصار من اليهود يدافعون عنها ويؤيدونها، هدفها تجميع اليهود في فلسطين وإقامة دولة لهم فيها، وقد تشكلت هناك جمعيات أخرى يهودية هدفها تشجيع الهجرة إلى فلسطين، فقد تألفت مثلاً عام ١٨٦١م في أوروبا جمعية باسم جمعية فلسطين هدفها شراء الأراضي في فلسطين وتوزيعها على اليهود[٢].

---

(١) عيسى السفري: فلسطين العربية بين الانتداب والصهيونية. ص ٩.
(٢) المصدر نفسه ص ٩.

وترجع جذور الحركة الصهيونية إلى الفترة التي بدأت فيها الدولة العثمانية في الضعف، والتي بدأت فيها الدول الاوروبية تتنافس على محاولة اقتطاع أقسام من جسم الرجل المريض- الدولة العثمانية.

وفي اثناء حملته على مصر وبلاد الشام نادى نابليون بونابرت بضرورة هجرة يهود العالم إلى فلسطين وتأسيس دولة لهم فيها تحت الحماية الفرنسية[1]. وقد أصدر بياناً في ربيع عام ١٧٩٩ م طلب فيه من يهود افريقيا وآسيا أن يقاتلوا تحت قيادته لإعادة إنشاء مملكة بيت المقدس القديمة. وقد بان واضحاً أن البيان الذي ادعى أنه صدر عن قيادة نابليون في القدس لم يكن اكثر من زهو حربي لأن نابليون لم يقترب من مدينة القدس، لانه هزم في عكا في شهر أيار ١٧٩٩ م. وكتب المؤرخ عبد الله التل في كتابه «خطر اليهود على الاسلام والمسيحية»، إن نابليون دعا عام ١٨٠٦ اليهود وشكلوا المجلس الأعلى Sanhirdin وحثهم على مساندته في احتلال الشرق العربي واعداً إياهم بمنحهم فلسطين. يتضح من خلال البيان الذي أصدره نابليون أنه كان يرغب في إقامة دولة يهودية في فلسطين تخدم المصالح الاستعمارية عن طيب خاطر[2]. فبدأ الكتاب اليهود يكتبون كلمات حماسية تشجع اليهود على الهجرة إلى فلسطين، وتشكيل دولة لهم فيها. وذكر التل في كتابه قائلاً: «نقل المؤرخ اليهودي ايلي ليفي أبو عسل في كتابه «يقظة العالم اليهودي» نص خطاب وجهه أحد حكماء اليهود إلى بني قومه عام ١٧٩٨ م، ومما جاء في الخطاب (... نعم قد آن الآوان لنهوضنا واحتلال المركز اللائق بنا بين أمم العالم، فهيا بنا أيها الأخوان لتجديد هيكل أورشليم....)[3].

---

(١) منشورات الطلائع باشراف حبيب قهوجي: استراتيجية الاستيطان الصهيوني في فلسطين المحتلة. ص ١٦.

(٢) عبد الله التل: خطر اليهود على الإسلام والمسيحية. دار القلم ١٩٦٤ م. ص ١٥٨-١٥٩.

(٣) ريجينيا الشريف: الصهيونية غير اليهودية. ص ١١٠.

ولكن هزيمة نابليون وظهور محمد علي باشا على المسرح السياسي في سوريا وفلسطين ومصر أرجأ تجميع اليهود على يد الفرنسيين، ثم قام الانجليز فيما بعد وأخذوا على عاتقهم اخراج محمد علي باشا من فلسطين وسوريا وسلخ فلسطين عن جسم الدولة العثمانية واعطاءها لليهود كما سنرى فيما بعد.

وفي مؤتمر لندن الذي عقد عام ١٨٤٠ م والذي حضرته الدول الاوروبية لدراسة المسألة الشرقية، الذي نوقشت فيه مسألة فلسطين وسوريا بعد اخراج محمد علي، قدم اللورد اشلي (شافتسبري) مذكرة إلى وزارة الخارجية البريطانية بضرورة الحماية البريطانية لليهود وتجميعهم في فلسطين، وتفيد المراسلات التي تمت بين بالمرستون وزير الخارجية البريطانية مع القنصل البريطاني في القدس[1]، بضرورة تقديم الحماية البريطانية لليهود الذين سيسكنون في فلسطين أو الذين سيهاجرون اليها.

وبحث الانجليز في لندن محاولة سلخ فلسطين عن جسم الدولة العثمانية وتشكيل دولة يهودية فيها تكون وظيفتها حماية التجارة الانجليزية في الشرق وحراسة قناة السويس لمصلحة الانجليز. وكتب عن هذا الموضوع الكولونيل الانجليزي جورج غاولر- حاكم استراليا الجنوبية وخبير الاستيطان الاستعماري عام ١٨٤٥ م، كتب عن ضرورة استعمار فلسطين، وأعلن عن ذلك في خطاب ألقاه أمام اعضاء البرلمان البريطاني عام ١٨٥٣ م، ومما جاء فيه «لقد وضع القدر سوريا ومصر في طريق بريطانيا إلى أهم مناطق تجارتها مع البلدان المستعمرة، الهند والصين واستراليا... وقدر لبريطانيا أن تمارس نشاطاً كبيراً في تهيئة الظروف الملائمة في هاتين المقاطعتين... ويتعين على بريطانيا أن تجدد سوريا بواسطة الشعب الوحيد القادر على تنفيذ هذه الرسالة والذي يمكن استخدام طاقته دوما وبصورة فعالة، أعني أبناء هذه الاراضي الحقيقيين بني إسرائيل»[2].

---

(١) عندما تم فتح قنصلية بريطانية في القدس ورفع العلم الانجليزي الذي يحمل اشارة الصليب قامت ثورة في القدس من الأهالي ضد مشروع فتح القنصلية مقابلة مع حيدر الحسيني، بيروت، ١٩٨٠م..

(٢) منشورات الطلائع: استراتيجية الاستيطان الصهيوني، ص ١٧، انظر ايضاً ناحوم سوكولف: تاريخ الصهيونية- لندن ١٩٠٩م، جـ١ ص ١٥٦.

نستنتج من هذا الكلام أن الإنجليز خططوا لاعطاء فلسطين لليهود منذ النصف الأول من القرن التاسع عشر، ولم يهتموا بأصحاب الأرض الحقيقيين وهم العرب المسلمون.

قلنا قبل قليل أن الإنجليز خططوا لإعطاء فلسطين لليهود، وذلك بطرد العرب أولا، وتسكينهم في آسيا الصغرى، وكتب ادوارد متفورد عن هذا الموضوع في كتابه: (نداء باسم الإمة اليهودية) عام ١٨٤٥ م، قائلاً: «إن البلاد (فلسطين) إذا ما قورنت بمساحتها تبدو ضئيلة السكان حالياً، إلا أن الضغط الذي يولده إدخال هذا العدد الهائل من الغرباء وإقحامهم على السكان الفعليين قد تترتب عنه نتائج مؤذية، لذا يستحسن قبل القيام بمحاولة للاستيطان أن يتم إعداد البلاد لاستقبال القادمين ويمكن تحقيق ذلك باستمالة الحكومة العثمانية نحو اعتماد خطة انحسار السكان المحمديين وتقهقرهم صوب تلك المناطق الشاسعة، والمرونة جزئياً في آسيا الصغرى حيث يتم تمليكها لمساحات وقطاعات من الأراضي تتمتع بالحسنات ذاتها، وتفوق قيمتها إلى حد بعيد قيمة تلك الاراضي التي تخلوا عنها وتركوها»(١). وهذا يعني ترحيل سكان فلسطين إلى تركيا.

ونستنتج من هذه الوثيقة أن الإنجليز ارادوا إبعاد «المحمديين» عن فلسطين، ويعترف الانجليز في الوثيقة نفسها أن هذا العمل سوف تترتب عليه نتائج مؤذية وسيلقى مقاومة من العرب سكان البلاد. ولكن لماذا يريد الإنجليز طرد شعب فلسطين من فلسطين؟ والجواب على ذلك واضح وهو من أجل مصلحة الإنجليز، وأوضح ذلك الإنجليزي توماس كلارك عام ١٨١٦ م في كتابه «الهند وفلسطين»، إذ كتب يقول: «إن بعث الأمة سوف ينعش بني اسرائيل ويعود علينا (الإنجليز) بأفضل المنافع قاطبة، ولئن كانت الضرورة فيما مضى تقضي بالابقاء على مملكة تركيا كدولة محايدة والحفاظ على سلامة حدودها كخط دفاعي... فمن الموكد أن احتلال اليهود لفلسطين تحت حماية

(٣) علي محمد علي: ملف وثائق وأوراق القضية الفلسطينية. جـ١ ص ٣٣.

بريطانيا يجب أن تكون بمثابة الضرورة القصوى على الاطلاق، وإذا كان أقرب مجرى للتجارة وأفضله يمر عبر محور القارات الثلاث الكبرى، وبما أن اليهود يؤلفون شعباً تجارياً في الجوهر، فهل توجد بادرة أكثر طبيعية ومنطقية من زرعهم على طول ذلك الطريق العظيم للتجارة القديمة؟»(١).

هكذا كانت بريطانيا تخطط للمحافظة على إمبراطوريتها من كندا في الغرب إلى الهند في الشرق واستراليا في الجنوب الشرقي، هذه الامبراطورية التي لا تغرب عن مستعمراتها الشمس، لذلك كانت تطمع بريطانيا بالاقاليم التي تقع على الطريق بين كندا في الغرب حتى الهند في الشرق، ومن ضمن هذه الاقاليم فلسطين وسوريا ومصر.

وقد شجع الانجليز يهود العالم على الهجرة إلى فلسطين، فقال وزير الخارجية البريطانية عام ١٨٥٤م اللورد كلاريندون أن فلسطين أرض بلا شعب، وكان قصده تشجيع اليهود على الهجرة، في حين يعترف الانجليز في كتبهم أن فلسطين غنية بالقطن والحبوب والزيتون والصناعات الخزفية والزجاجية والجلدية نتيجة نشاط السكان المتواجدين فيها، لاسيما زمن ظاهر العمر وأحمد باشا الجزار، وأن عدد سكان فلسطين عام ١٧٩٨ م بلغ ٣٠٠,٠٠٠ نسمة، في حين بلغ عدد اليهود ٥٠٠٠ نسمة فقط(٢). ونستنتج من هذه الاحصائيات أن كلام وزير الخارجية البريطانية كذب عندما قال: أن فلسطين ارض بلا شعب، وفيها أكثر من ٣٠٠,٠٠٠ نسمة.

وفي عام ١٨٤٠ م كانت بريطانيا قد شرعت في سياسة جديدة وهي محاولة الضغط السياسي على السلطان العثماني بقبول مهاجرين يهود للسكن في فلسطين، فقد كتب اللورد بالمرستون وزير الخارجية البريطانية في ١٨٤٠/٨/١١ م إلى اللورد بونسوبني (السفير البريطاني في العاصمة العثمانية)

---

(١) المصدر نفسه. ص ٣٤.
(٢) منشورات الطلائع: استراتيجية الاستيطان الصهيوني. ص ٣٢.

«سيكون من الأهمية البالغة اعلان السلطان تشجيع اليهود على العودة والاستيطان في فلسطين، أطلب من سعادتكم وضع هذه الاعتبارات تحت ملاحظة الحكومة التركية ودفعها للقيام بتشجيع يهود أوروبا على الهجرة إلى فلسطين»[1].

وكان من الرجال الانجليز اليهود الذين لعبوا دوراً هاماً زمن محمد علي باشا في محاولة تهجير اليهود من اوروبا إلى فلسطين موزس مونتيفوري الذي كتب في مذكراته بتاريخ ١٨٣٩/٥/٢٤ م قائلاً: «وسأبدأ بأن أطلب من محمد علي باشا منحي أرضا لمدة خمسين عاماً ومائة أو مائتي قرية وسأعطيه ربحاً يتراوح بين عشرة وعشرين في المائة على أن يكون دفع المبلغ بأجمعه سنويا في الاسكندرية، بشرط أن تعفى الأرض والقرى التي ستمنح طول المدة من أي ضريبة يفرضها الباشا أي «محمد علي» أوحاكم المناطق التي ستمنح الأرض... فإذا حصلت على المنحة فانني سأستعين بالله بعد عودتي من انجلترا وأنشئ شركة تتولى زراعة الأرض وتشجيع أبناء ديننا في اوروبا على العودة إلى فلسطين»[2]. ولكن سياسة مونتيفوري فشلت لأن محمد علي رفض مشروع هذا الأجنبي بمنحه مائة أو مئتي قرية في فلسطين.

وعلى الرغم من فتح باب الدولة العثمانية على مصراعيه للهجرة اليهودية إلا أن اليهود كانوا يفضلون السكن في المدن الكبرى مثل القاهرة وبيروت ودمشق واستنبول أكثر من الإقامة في مدن فلسطين حتى أن الهجرة اليهودية من روسيا أخذت اتجاها آخر وذلك بالتوجه إلى الولايات المتحدة الأمريكية. وزادت الهجرة اليهودية من روسيا إلى امريكا في أواخر القرن التاسع عشر مما أدى بأمريكا عام ١٨٩٠ م إلى بعث مندوبين اثنين إلى أوروبا الشرقية لدراسة أسباب الارتفاع المفاجئ في الهجرة اليهودية إلى الولايات المتحدة، وذكر المندوبان الامريكيان في تقريرهما:

---

(١) Albert Hayamosn: Palestine Under Mandate. London. 1950 p. 10 وانظر الملحق.

(٢) علي محمد علي: ملف وثائق وأوراق القضية الفلسطينية. جـ ١. ص ٢٩. أنظر أيضاً: عارف العارف: تاريخ القدس. ص ١١٦-١١٧.

«إن أغلبية يهود روسيا يعيشون في ظروف أشد سوءاً من الفلاحين والعمال الروس»[١] لذلك فضل كثير من اليهود الروس الهجرة إلى أمريكا البلد الجديد بدلاً من الهجرة إلى فلسطين، وذكر هرتزل في كتابه الدولة اليهودية «سيذهب أولا اولئك الذين هم في حالة بأس ثم يتبعهم الفقراء»[٢].

وهناك مستعمرات أقيمت في فلسطين عام ١٨٨٢ م وفي العام التالي، ولكن بسبب قلة الخبرة الزراعية وصعوبة التأقلم في جو جديد وصعوبة العيش في فلسطين، عاد بعض المستوطنين إلى روسيا وذهب قسم منهم إلى امريكا وقليل منهم إلى القدس، وكانت البعثات المسيحية قد أنفقت على عودتهم إلى اوروبا[٣]. وأما بالنسبة ليهود فلسطين فلم تعجبهم الهجرات اليهودية من الخارج والإقامة في فلسطين، لأن ذلك يكون مزاحمة لهم في فلسطين، وقد أثبت هرتزل في يومياته هذه الحقيقة التاريخية التي تكشف عن المعارضة اليهودية الفلسطينية للصهيونية[٤].

وقال هرتزل: أن جوهر المشروع الصهيوني هو انتزاع الأرض العربية من أصحابها واعطاؤها إلى مستوطنين أو مهاجرين من الخارج ولن يتم الاستيطان إلا على حساب العرب، وأضاف هرتزل عن هذا الموضوع قائلاً: «يجب أن نستخلص ملكية الأرض التي ستعطى لنا ولكن باللطف والتدريج وسنحاول أن نشجع فقراء السكان على النزوح إلى البلدان المجاورة وذلك بتأمين أشغال لهم هناك، ورفض اعطائهم أي عمل في بلادنا .... على أننا يجب أن نقوم بكلا العمليتين، استخلاص الأرض وابعاد الفقراء بتعقل وحذر»[٥].

وقد واجهت عملية الاستيطان الصهيوني في فلسطين مقاومة عنيفة ومسلحة من قبل العرب، وبدأت هجمات المسلحين العرب على المستوطنات

(١) منشورات الطلائع باشراف حبيب قهوجي: استراتيجية الاستيطان ص ٦١.
(٢) هرتزل: الدولة اليهودية ص ١١٠.
(٣) Walter Laquer: A Short History of Zionism. P.78.
(٤) منشورات الطلائع: استراتيجية الاستيطان ص ٧٩.
(٥) المصدر نفسه. ص ٨٩. وانظر يوميات هرتزل. ص ٧٦.

منذ وقت مبكر في أوائل ثمانينات القرن التاسع عشر[1].

وفي عام ١٨٧٠ م أنشأ يهود فرنسا مدرسة زراعية قرب يافا،تدعى بالمكفية وتقوم المدرسة على أراضي قرية يازور العربية، ولكن تلاميذها الأولين خيبوا الامال اليهودية عندما هاجروا بعد تخرجهم من المدرسة إلى مصر وأمريكا[2].

وأنشأ اليهود أول مستعمرة لهم في أراضي قرية ملبس العربية قرب يافا وهي مستعمرة «بتاح تكفا» أي مفتاح الامل. وكانت هذه المستعمرة الصهيونية تعيش على المساعدات التي قدمها اليهودي روتشيلد وذلك لتشجيع اليهود البقاء في فلسطين. ووجدت الجمعية الصهيونية ضرورة إيجاد تمويل آخر من مصادر أخرى، لذلك عقدوا مؤتمرين اولهما في سنة ١٨٨٤ م والثاني في سنة ١٨٨٧م وتقرر فيهما تنظيم عملية تمويل المهاجرين بالمال لشراء أراض جديدة. وتشكلت بعد ذلك جمعيات لجمع التبرعات لبناء المستعمرات وتشكلت جمعيات أخرى في مدن أوروبية بقصد تشجيع اليهود الهجرة إلى فلسطين وذلك لمحاولة تشكيل كيان سياسي لهم. لعب الانجليز دوراً هاماً في محاولة تجميع اليهود من مختلف انحاء العالم وزرعهم في فلسطين وذلك لحماية قناة السويس لأن الانجليز لا يثقون بالدولة العثمانية في حماية بواخرهم القادمة من الهند فزرع الانجليز مستوطنات يهودية في فلسطين، وشجعوا اليهود على تسجيل اسمائهم في القنصلية البريطانية في القدس لحمايتهم[3].

مؤتمر بال:

كان تيودور هرتزل أول من خطط لانشاء دولة يهودية، حيث شرح الفكرة في كتابه «الدولة اليهودية» الذي كتبه عام ١٨٩٥ م. وفي عام

(١) جمال عبد الناصر: هذه هي الصهيونية. ص ٣٢.
(٢) عبد الوهاب الكيالي: تاريخ فلسطين الحديث.
(٣) أرشيف وزارة الخارجية البريطانية ملف رقم FO 195/1612 انظر رسالة القنصل البريطاني في القدس المستر مور إلى السفير البريطاني في القسطنطينية المستر وايت.

١٨٩٧م عقد أول مؤتمر صهيوني في مدينة بال في سويسرا. وقد وجدت الصهيونية في بداية الأمر صعوبة كبيرة في الانتشار بين الطوائف اليهودية في أوروبا الغربية، فمثلاً رفضت الطائفة اليهودية في مدينة ميونخ عقد المؤتمر الصهيوني الأول في مدينتهم مما دفع الذين خططوا للمؤتمر لعقده في مدينة بال في سويسرا(١).

وقد التقى في هذا المؤتمر الصهيوني الأول تياران، الأول: يمثل جماعة محبي صهيون الذين يريدون تأسيس مركز لليهود في فلسطين. والثاني: يمثل انصار الدولة اليهودية الذين يريدون دولة يهودية في فلسطين أو في غيرها. وقد امتزج أنصار هذين التيارين وقرروا انشاء الوطن القومي اليهودي(٢).

كان مؤتمر بال نقطة هامة في تاريخ الحركة الصهيونية، لأن الاعضاء الذين شاركوا في المؤتمر درسوا الوسائل الكفيلة لنجاح خطتهم في تأسيس وطن أو كيان ليهود العالم. كما وضع في هذا المؤتمر برنامج الحركة الصهيونية، وأوصى المؤتمر ببعض التدابير لتحقيق الاهداف الصهيونية منها:

١- تشجيع الاستعمار اليهودي في فلسطين بطريقة منظمة.

٢- تنظيم الحركة اليهودية واتحاد الهيئات المتفرقة في شتى أنحاء العالم.

٣- ايقاظ الوعي اليهودي.

٤- القيام بمساعٍ لدى مختلف الحكومات للحصول على موافقتها على أهداف الحركة الصهيونية.

---

(١) إميل توما: جذور القضية الفلسطينية. ص ٤٣. ومصادر أخرى تذكر بازل.
(٢) عيسى السفري: فلسطين العربية. ص ١٠.

كما أضاف المؤتمر أن كل شخص يهودي يعتنق المبادئ التي وضعت في مؤتمر بال يكون صهيونيا وعليه دفع «شلن»[1] واحد في السنة للمساهمة في نفقات الهيئة التنفيذية[2].

وعندما رجع هرتزل من بال إلى فيينا كتب في جريدته وذلك بقصد الدعاية لتأييد الصهيونية قائلاً: «لو طلب إلي تلخيص أعمال مؤتمر بال فإني أقول– بل أنادي على رؤوس الأشهاد– انني أسست الدولة اليهودية. وقد يثير هذا القول عاصفة من الضحك هنا وهناك، ولكن العالم قد يشهد بعد خمسة أعوام، أو بعد خمسين عاماً، قيام الدولة اليهودية حسبما تمليه ارادة اليهود بأن تنشأ لهم دولة»[3].

وقد لاقى مؤتمرهم الصهيوني تأييداً من معظم يهود روسيا وأوروبا وذلك بسبب الأعمال الروسية ضد اليهود وبسبب هجرات اليهود المتعاقبة من روسيا إلى أوروبا، لذلك قرر المهاجرون الروس من اليهود الاستقرار في أي بلد حتى لو أدى ذلك إلى طرد شعبها. وفي عام ١٩٠٢ م عمل هرتزل على إقامة مشروع سماه الشركة المالية، هدفه جمع المال اللازم لشراء فلسطين والمناطق المجاورة بحجة التطوير الزراعي والصناعي في هذه المناطق ، وكانت لندن مركزا لهذا المشروع. وصرح هرتزل في حديثه مع دوق بادن «أن اقامة كمنولث يهودي في فلسطين بحماية انجلترا سيشكل جداراً فاصلاً بين السكان العرب في آسيا والعرب في شمال أفريقيا»[4].

وذكر المؤرخ عبد الله التل في كتابه «خطر اليهودية على الإسلام والمسيحية» أن اليهود قد اتخذوا قرارات سياسية علنية وأخرى سرية في مؤتمر بال. وأضاف التل: «أما العلنية فخلاصتها تأسيس دولة لليهود في فلسطين،

---

(١) عملة نقدية تساوي ٢٠/١ من الجنيه.
(٢) جمال عبد الناصر: هذه هي الصهيونية. ص ٤٧.
(٣) المصدر نفسه. ص ٤٨.
(٤) د خيرية قاسمية: النشاط الصهيوني في الشرق العربي. مركز الأبحاث. ص ٢٩٣.

وعُهد لذلك بتقوية الحركة الزراعية وشراء الأراضي لليهود في فلسطين... أما القرارات السرية لمؤتمر بال فهي تلك التي سميت بقرارات حكماء صهيون. ولم تبق تلك القرارات سراً لأن نسخة منها تسربت إلى مراسل جريدة المورنغ بوست Morning Post اللندنية في روسيا في أوائل القرن العشرين وقام بترجمتها إلى اللغة الانجليزية... والبروتوكولات هي الخطة التي وضعت للسيطرة على العالم...»(١).

ثم عقدت هناك مؤتمرات صهيونية أخرى خطط لها هرتزل بعد مؤتمر بال عام ١٨٩٧ م. فعقد المؤتمر الصهيوني الثاني في مدينة بال ايضاً شهده كثير من الصهاينة حتى من المعارضين لفكرة الصهيونية. وقد قرر اعضاء المؤتمر انشاء بنك لتموين المشاريع اليهودية قدر رأس ماله بمليوني جنيه استرليني.

وعقد مؤتمر صهيوني ثالث بتاريخ ١٨٩٩ م في بال واتخذ قرارات كالقرارات السابقة في المؤتمرات التي سبقت هذا المؤتمر.

وعقد مؤتمر صهيوني رابع في لندن وذلك بقصد استثارة عطف الرأي العام الإنجليزي على الصهاينة. وعقد مؤتمر صهيوني خامس تقرر فيه التخطيط لإنشاء جامعة عبرية واقامة وطن قومي يهودي في فلسطين. وتقرر أاضاً التخطيط لشراء أراض من عرب فلسطين بقصد زرع مستعمرات صهيونية في مختلف المناطق في فلسطين. وعقد مؤتمر صهيوني سادس بتاريخ ١٩٠٣ م وهو آخر مؤتمر شهده هرتزل. وفي هذا المؤتمر ثار عليه الاعضاء لأنه قبل اقتراح الإنجليز بتأسيس وطن قومي لليهود في أوغندا في أفريقيا ولكنه أقنعهم أخيراً أن هذه خطوة أولى لتجميع اليهود في مكان واحد ثم النظر إلى

---

(١) عبد الله التل: خطر اليهودية على الاسلام والمسيحية ص ١٥٦. وذكر التل أن أول ترجمة لمقررات حكماء صهيون تلك التي قام بها الأستاذ محمد خليفة التونسي ونشرتها دار الكتاب العربي عام ١٩٥١ م وترجمة اخرى قام بها الاستاذ سيد أحمد الفقي عام ١٩٥١ م وطبعت في مطبعة السنة المحمدية بالقاهرة.

فلسطين فيما بعد[1]. كما عقدت مؤتمرات صهيونية أخرى بعد وفاة هرتزل عام ١٩٠٤ م كان يترأس تلك المؤتمرات وازيمن.

لقاء هرتزل مع السلطان عبد الحميد الثاني:

حصل هرتزل على الضوء الأخضر من المؤتمر الصهيوني الأول في بال للتحرك لاقامة وطن قومي لهم. فطلب مقابلة السلطان العثماني عبد الحميد باعتبار فلسطين جزءاً من الدولة العثمانية، وفي اثناء اجتماعه معه عام ١٩٠١ م لأول مرة طلب هرتزل منه فتح باب الهجرة اليهودية إلى فلسطين بدلا من أوروبا والعمل على انشاء حكومة يهودية تابعة للسلطان العثماني، ولكن السلطان العثماني رفض هذا الطلب بشدة وأصدر قانوناً يقضي بمنع اليهود المهاجرين من الإقامة في فلسطين أكثر من ثلاثة أشهر[2].

وقد منحت الدولة العثمانية المهاجرين اليهود بطاقات حمراء ليسهل عليها مراقبتهم وطردهم من البلاد فيما لو مكثوا فيها أكثر من ثلاثة أشهر. والحقيقة أن معارضة السلطان عبد الحميد لمخططات هرتزل كان وراءها ممثلون فلسطينيون وعرب في البرلمان العثماني. وقد أثار العرب في مجلس النواب (مجلس المبعوثان والبرلمان العثماني) قضية النشاط الصهيوني في فلسطين فقال شكري العسلي: «إن الصهيونيين يودون شراء الأرض المشرفة على سكة حديد الحجاز ويرمون إلى التوسع في سوريا والعراق»[3].

وقد حذر العرب في البرلمان العثماني السلطان عبد الحميد من خطر هذه الحركة الصهيونية، وكان هؤلاء العرب من فلسطين مثل روحي الخالدي وسعيد

---

(١) جمال عبد الناصر: هذه هي الصهيونية. ص ٥٣.
(٢) ناجي علوش: المقاومة العربية في فلسطين (١٩١٧-١٩٤٨) ص ٣٧.
(٣) المصدر نفسه.

الحسيني وشكري العسلي. أضف إلى ذلك أن السلطان عبد الحميد كان يتزعم الحركة الإسلامية التي خاف منها الأوروبيون، لأنها تدعو إلى وحدة الشعوب الاسلامية واتفاقهم ضد المستعمرين الانجليز والفرنسيين.

وكان قد أرسل عدد من زعماء القدس بتاريخ ١٨٩١/٦/٢٤ م برقية إلى الصدر الأعظم في العاصمة العثمانية فيها إصدار فرمان (أمر سلطاني) يمنع اليهود من دخول فلسطين أو شراء أراض فيها.وقد استجابت الدولة العثمانية إلى ما طلبه زعماء القدس، ولكن كل قرار كانت تتخذه الدولة العثمانية ضد اليهود، كان الإنجليز يتصدون له بوساطة سفيرهم في العاصمة العثمانية، هذا بالإضافة إلى أن الشعب في القدس كان يشترط على مرشحهم في مجلس النواب العثماني مقاومة الحركة الصهيونية مقابل التصويت له.

وقد نشرت جريدة الاقدام مقابلات مع سعيد الحسيني وراغب النشاشيبي وسليم الحسيني وكلهم من فلسطين وكانوا في البرلمان العثماني وتكلموا عن الحركة الصهيونية فقال سعيد الحسيني اثناء المقابلة التي أجريت معه أنه سيواصل كفاحه ضد الحركة الصهيونية في البرلمان العثماني إذا انتخب للمرة الثانية[١].

وحاول هرتزل أن يوسط بعض الزعماء العرب والأتراك لدى السلطان عبد الحميد ولكنهم فشلوا، ثم حاول هرتزل الضرب على وتر المادة (المال) لأن السلطان العثماني كان بحاجة إلى تسديد الديون المتراكمة عليه. وقد عرض هرتزل على السلطان عبد الحميد مبلغاً من المال ولكن السلطان رفض هذا العرض المادي الضخم[٢] قائلاً: أنه لا يمكن أن يتنازل عن أرض فلسطين

---

(١) أرشيف وزارة الخارجية البريطانية ملف: FO 195/1906. NO:46.

(٢) مذكرات الدكتور حسين فخري الخالدي رئيس بلدية القدس عام ١٩٣٤م راجع ايضاً مذكرات هرتزل.

التي روتها دماء الشهداء المسلمين عبر العصور التاريخية وطلب من هرتزل أن يحتفظ بملايينه.(١)

علم هرتزل أنه من المستحيل اقناع السلطان عبد الحميد أو شراؤه، لذلك دبر الصهاينة مؤامرة لخلعه أو زج تركيا في حرب عالمية(٢). وبما أن تركيا ضعيفة فهي لابد أن تخسر الحرب وهذا ما حصل فعلا فيما بعد. ومن الغرابة أنه اثناء خلع السلطان العثماني بسبب الثورة التي قامت عليه عام ١٩٠٨ م، جاء مع الاتراك موظف عثماني يهودي كان يعرفه السلطان عبد الحميد، وقد سلّمه رسالة الخلع عن الحكم، وكان اليهودي مندوباً عن حركة تركيا الفتاة، فاستغرب السلطان عبد الحميد من هذه المكيدة المدبرة(٣).

هذا ولا غرابة فيما فعله يهود الدونمة من محاولة اسقاط الدولة العثمانية(٤). وكتب السلطان عبد الحميد في مذكراته السياسية قائلاً: «لدينا عدد كاف من اليهود، فإذا كنا نريد أن يبقى العنصر العربي متفوقاً، (في فلسطين)، علينا أن نصرف النظر عن فكرة توطين المهاجرين في فلسطين وإلا فإن اليهود إذا استوطنوا أرضا تملكوا كافة قدراتها خلال وقت قصير، وبذا نكون قد حكمنا على اخواننا في الدين بالموت المحتم»(٥).

---

(١) أنيس صايغ: يوميات هرتزل. سلسلة كتب فلسطينية ص ٤٣-٤٤ وانظر ايضاً، علي محمد علي: ملف وثائق وأوراق القضية الفلسطينية. قال السلطان عبد الحميد لينولنسكي: «إذا كان هرتزل صديقك بقدر ما أنت صديقي فانصحه ألا يسير أبداً في هذا الأمر، لا أقدر أن أبيع ولو قدما واحدة من البلاد، لأنها ليست لي بل لشعبي... ليحتفظ ببلايينهم، فإذا قسمت الامبراطورية فقد يحصل اليهود على فلسطين بدون مقابل إنما لن تقسم إلا جثثنا ولن أقبل بتشريحنا لأي غرض كان».

(٢) جريدة فلسطين، عدد رقم ٤٠٨-٤١ في تاريخ ١٩٢١/٨/٢٤ م.

(٣) انظر مذكرات السلطان عبد الحميد السياسية، مؤسسة الرسالة بيروت. ط ٢، ص ١٩٧٩ م. ص ٣٤.

(٤) يهود الدونمة هم يهود أسلموا ظاهريا ولكنهم بقوا يهودا قلباً وقالباً. أنظر مصطفى طوران ترجمة كمال خوجة: يهود الدونمة. المختار الإسلامي للطباعة والنشر، القاهرة، ١٩٧٩م، ص ٣.

(٥) مذكرات السلطان عبد الحميد السياسية. مؤسسة الرسالة بيروت. ط٢، ١٩٧٩ م، ص ٣٤.

وكان السلطان عبد الحميد على علم بأن هرتزل كان يهدف من وراء محاولة اقناعه في الحصول على أرض فلسطين ليس الاهتمام بالزراعة اليهودية فحسب بل السعي إلى تشكيل حكومة تنفصل نهائياً عن الدولة العثمانية. ومما قاله السلطان عبد الحميد عن الاطماع اليهودية» أنني أدرك أطماعهم جيداً، لكن اليهود سطحيون في ظنهم أنني سأقبل بمحاولتهم. وكما أنني أقدر في رعايانا من اليهود خدماتهم لدى الباب العالي فأنني أعادي أمانيهم وأطماعهم في فلسطين»[1]

وأما عن الأسباب التي أدت إلى خلع السلطان عبد الحميد عن الخلافة والطريقة التي تمت بها فقد اوضحها السلطان نفسه بعد خلعه في رسالة وجهها إلى صديقه في دمشق الشيخ محمود أبو الشامات شيخ الطريقة الشاذلية، وقد نشر هذه الرسالة الاستاذ سعيد الافغاني في مجلة العربي الكويتية في عددها الصادر في شهر شوال عام ١٣٩٢ هـ. الموافق كانون الأول عام ١٩٧٢ م ضمن مقالة بعنوان «سبب خلع السلطان عبد الحميد»، وقد تُرجمت رسالة السلطان عبد الحميد من التركية إلى العربية. وهذا هو نصها بالعربية:

بسم الله الرحمن الرحيم

«وبه نستعين»

الحمد لله رب العالمين، وأفضل الصلاة وأتم التسليم على سيدنا محمد رسول رب العالمين، وعلى آله وصحبه أجمعين والتابعين إلى يوم الدين.

أرفع عريضتي هذه إلى شيخ الطريقة العلية الشاذلية إلى مفيض الروح والحياة إلى شيخ أهل عصره الشيخ محمود أفندي ابي الشامات، وأقبل يديه المباركتين راجيا دعواته الصالحة.

(١) المصدر نفسه، ص ٣٥.

بعد تقديم احترامي أعرض أنني تلقيت كتابكم المؤرخ في ٢٢ مارس من السنة الحالية وحمدت المولى وشكرته بصحة وسلامة دائمتين.

سيدي: انني بتوفيق الله تعالى مداوم على قراءة الأوراد الشاذلية ليلاً ونهاراً وأعرض أنني ما زلت محتاجاً لدعواتكم القلبية بصورة دائمة. وبعد هذه المقدمة أعرض لرشادتكم وإلى أمثالكم أصحاب السماحة والعقول السليمة المسألة المهمة الآتية كامانة في ذمة التاريخ.

انني لم أتخل عن الخلافة الاسلامية لسبب ما سوى انني بسبب المضايقة من رؤساء جمعية الاتحاد المعروفة باسم (جون تورك) وتهديدهم- أضطررت وأجبرت على ترك الخلافة. إن هؤلاء الاتحاديين قد اصروا وأصروا عليّ بان أصادق على تأسيس وطن قومي لليهود في الأرض المقدسة «فلسطين» ورغم اصرارهم فلم أقبل بصورة قطعية هذا التكليف، وأخيراً وعدوا بتقديم (١٥٠) مائة وخمسين مليون ليرة انكليزية ذهباً- فرفضت هذا التكليف بصورة قطعية ايضاً، وأجبتهم بهذا الجواب القطعي الآتي: «انكم لو دفعتم ملء الدنيا ذهباً- فضلاً عن (١٥٠) مائة وخمسين مليون إنجليزية ذهباً- فلن أقبل بتكليفكم هذا بوجه قطعي، لقد خدمت الملة الإسلامية والأمة المحمدية ما يزيد على ثلاثين سنة فلم أسوّد صحائف المسلمين أبائي وأجدادي من السلاطين والخلفاء العثمانيين. لهذا لن أقبل بتكليفكم بوجه قطعي أيضاً».

وبعد جوابي القطعي اتفقوا على خلعي، وأبلغوني أنهم سيبعدونني إلى سلانيك، فقبلت بهذا التكليف الأخير. هذا وحمدت المولى وأحمده أنني لم أقبل بأن ألطخ الدولة العثمانية والعالم الاسلامي بهذا العار الأبدي الناشئ عن تكليفهم باقامة دولة يهودية في الأراضي المقدسة، فلسطين... وقد كان بعد ذلك ما كان. لذا فانني أكرر الحمد والثناء على الله المتعال. وأعتقد أن ما عرضته كاف في هذا الموضوع الهام. وبه اختتم رسالتي هذه وألثم يديكم المباركتين، وأرجو واسترحم أن تتفضلوا بقبول إحترامي بسلامي إلى جميع الإخوان والأصدقاء.

يا أستاذي المعظم، لقد أطلت عليكم التحية، ولكن دفعني لهذه الاطالة أن نحيط سماحتكم، وتحيط جماعتكم بذلك علماً أيضاً.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

في ٢٢ أيلول ١٣٢٩ هـ

عبد الحميد بن عبد المجيد[١].

نستنتج من هذه الرسالة التي أرسلها السلطان عبد الحميد إلى صديقه الشيخ محمود ابو الشامات ان السلطان عبد الحميد لم يفرط في شبر واحد من فلسطين، وهذا الخليفة المسلم فضل أن يضحي بعرشه على أن يضحي بفلسطين، وأما الذين قاموا عليه بالانقلاب الأول عام ١٩٠٨ م فقد اعترفوا بذنبهم فيما بعد– أي بعد خلع السلطان عبد الحميد للمرة الثانية عام ١٩٠٩ م بسنوات– فمثلاً قال أنور باشا، الذي قام بالانقلاب، لصديقه جمال باشا عندما كانا يحللان وينتقدان سبب الاندحار الذي أصاب الدولة العثمانية، قال معترفاً: «أتعرف يا جمال ما هو ذنبنا وبعد تحسر عميق قال: نحن لم نعرف السلطان عبد الحميد فاصبحنا آلة بيد الصهيونية...»[٢] وهل ينفع الندم بعد فوات الاوان؟.

وأما بالنسبة للصحف الفلسطينية فكانت دوماً تنبه وتكتب عن الخطر الصهيوني. ومن أشهر تلك الصحف آنذاك جريدة الكرمل التي صدرت عام ١٩٠٨ م، وبدأت في كشف الخطر الصهيوني من ناحية الهجرة وبيع الأراضي وكانت تصدر هذه الجريدة في حيفا، وأما فيما يتعلق بالنشاط الصهيوني فقد ازداد بعد الثورة على السلطان عبد الحميد عام ١٩٠٨ م. وأخذوا في شراء

(١) المصدر نفسه، ص ٣٦.
(٢) المصدر نفسه، ص ٤٦.

الأراضي في فلسطين فانطلقت الاحتجاجات من مدينة الناصرة[١] وحيفا والمدن الشمالية في فلسطين. ثم انفضح فيما بعد أمر الصفقة التي عقدها الياس سرسق لبيع القسم الأكبر من أراضيه في سهل مرج بن عامر[٢]، تلك الصفقة التي خططها الصهاينة، ونجحوا في شراء هذه الأراضي ابان الانتداب البريطاني[٣].

ونتيجة للنشاط الفلسطيني على صفحات الجرائد وغيرها لم ينجح الصهاينة في شراء أراض كثيرة، اذ لم تتملك الحركة الصهيونية حتى عام ١٩١٨ م أي حتى نهاية الحرب العالمية الأولى- من أراضي فلسطين سوى ٢,٥٪ اثنين ونصف بالمئة خلال ٧٠ سبعين عاماً[٤].

وأما عن عملية شراء هذه الاراضي فلم تكن عن طريق الفلاح الفلسطيني على الرغم من احتياجه للمال، بل كان البيع يتم عن طريق العائلات الغنية غير الفلسطينية، وهي عائلات لبنانية أو سورية كانت تمتلك أراضي في فلسطين، والتي أخذت تبيع أملاكها لليهود بأسعار خيالية ومن تلك العائلات:آل كساب، وآل سرسق، وآل التيان، وآل خوري، وآل مطران، وغيرها من العائلات السورية أو اللبنانية.

وقد كانت المنظمات الصهيونية تشتري الأراضي لتقيم عليها مستعمرات يهودية، مما سبب تصادماً بين الفلاحين العرب الذين كانوا يشتغلون في الأراضي، والفلاحين اليهود الذين تسلموا الأرض التي اشترتها لهم منظمتهم الصهيونية[٥]، ومن صاحب الأرض الذي يملك اقطاعيات كثيرة، ويعمل عليها الفلاحون العرب.

---

(١) ناجي علوش: المقاومة العربية في فلسطين. ص ٣٨.
(٢) المصدر نفسه، ص ٣٩.
(٣) سنذكر ذلك فيما بعد، انظر صفحات لاحقة في هذا الكتاب.
(٤) المصدر نفسه، ص ٤٠.
(٥) اميل توما: جذور القضية الفلسطينية ص ٦٦.

وكان هرتزل قد اجتمع مع وزير المستعمرات البريطانية تشامبرلن وذلك عام ١٩٠٣م، وطلب منه أن يتبنى فكرة تجميع اليهود أما في قبرص وأما في سيناء. ولكن تشامبرلن عارض فكرة هرتزل هذه بسبب أولاً: معارضة المسلمين والمسيحيين القبارصة، وثانياً: رفض كرومر الحاكم الانجليزي في مصر أن يتجمع اليهود في سيناء. لذلك اقترح تشامبرلن على هرتزل أن يتجمع اليهود في أوغندا، فوافق هرتزل، إلا أن وفاته عام ١٩٠٤م حالت دون تحقيق هذا المشروع. وأما في المؤتمر الصهيوني السابع الذي عقد عام ١٩٠٥م فكان اليهود فريقين، فريقا وافق على تجميع اليهود في اوغندا وفريقا عارض هذه الفكرة، وحبذ أن يتجمعوا في فلسطين.

وبينما كان الصهاينة يخططون لاقتطاع فلسطين من جسم الدولة العثمانية كان العرب في سوريا الكبرى يخططون لنيل حريتهم وتشكيل دولة عربية أو حكم محلي.

الفصل الرابع
فلسطين في الحرب العالمية الأولى

الحركة العربية قبل الحرب العالمية الأولى:

حاول شباب الحركة العربية التفاهم مع الأتراك (حركة تركيا الفتاة) بشأن الاستقلال المحلي للبلاد العربية، وإذا لم تتحقق مطالبهم فانهم يفضلون الاستقلال النهائي. ولم تكن فلسطين وحدة جغرافية منفصلة بل كانت جزءاً من سوريا الكبرى، وسميت فلسطين بسوريا الجنوبية وكان العرب يطالبون الدولة العثمانية بضرورة ادخال اصلاحات تضمن لهم مشاركتهم في الحكم والإدارة «ووقفت الحكومة العثمانية من هذه المطالب موقفاً متأرجحاً بين السلبية والايجابية إلى أن تغلبت السلبية في موقفها مما أدى إلى خلق رأي عام عربي اتخذ من الحملات الكتابية وجها له مطالباً من خلال ذلك بالاصلاحات العامة في الدولة العثمانية بصفة عامة والولايات العربية بصفة خاصة»[1].

وكان أول من نادى بضرورة الانفصال عن الدولة العثمانية المسيحيون العرب نتيجة تشجيع المبشرين الأجانب ونشاطهم في الشرق العربي، فتشكلت هناك جماعات سرية في كل من بيروت ودمشق والقدس وغيرها من المدن الهامة تطالب بالاستقلال والانفصال عن الدولة العثمانية، وكانت أولى هذه الجمعيات السرية «جمعية بيروت السرية» عام ١٨٧٥م[2] ولم يشترك المسلمون في هذه الجمعية أو الجمعيات المسيحية الأخرى إلا بعد خلع السلطان عبد الحميد عام ١٩٠٩م .

وعقد مؤتمر عربي في باريس من ١٧-١٩١٣/٦/٢٣ م وهو المؤتمر العربي الأول حضره كثير من ابناء المشرق العربي ومنهم الطلبة الذين كانوا يدرسون في باريس، وكان منهم فلسطينيون، والحقيقة أن الطلاب هم الذين

---

(١) د، بهجت صبري: فلسطين خلال الحرب العالمية الأولى وما بعدها، (١٩١٤-١٩٢٠م) جمعية الدراسات العربية- القدس. ص ٥٥.

(٢) جورج أنطونيوس: يقظة العرب. ص ١٤٩.

دعوا إلى عقد المؤتمر، ولم يبحث المؤتمر في ذلك الوقت خطر الحركة الصهيونية لأنها لم تكن قوية، ولأن المشكلة الكبرى التي كانت تقلقهم هي مشكلة الاستقلال عن الدولة العثمانية، بسبب السياسة التي اتبعتها جمعية تركيا الفتاة من محاولة تتريك الشعوب التابعة للدولة العثمانية ومنهم العرب، وكانت جمعية تركيا الفتاة متحالفة مع الصهيونية. وقد كان هدف المؤتمر الذي عقد في باريس اشتراك العرب في الإدارة المركزية للدولة العثمانية وضرورة إنشاء إدارة مركزية (حكم محلي) في كل ولاية عربية واعتبار اللغة العربية لغة رسمية في مجلس النواب العثماني وفي كل الولايات العربية[1]. وإذا لم تتحقق هذه المطالب فيجب المطالبة بالاستقلال التام بالقوة.

وكان المشتركون في مؤتمر باريس عرباً من سوريا ولبنان وفلسطين والعرب في الولايات المتحدة الأمريكية وأوروبا. ومن المعروف أن هذا المؤتمر كان ضد سياسة التتريك وضد حكومة الاتحاد والترقي العثمانية. وحاول الأتراك إفشال هذا المؤتمر عن طريق أتراك وعرب ولكنهم فشلوا. واتهم الأتراك جماعة المؤتمر بأنهم متعاونون مع الاجانب. وكانت طلبات أعضاء المؤتمر واضحة وأهمها اللامركزية الإدارية، وضرورة تمتع العرب بحقوقهم السياسية وذلك بالاشتراك بالإدارة المركزية العليا والمطالبة بجعل اللغة العربية لغة رسمية في الولايات العربية.

وكانت السياسة التي اتبعتها جمعية تركيا الفتاة مع العرب ليست مرضية لذلك تشكلت منظمات سرية وأخرى علنية، وأما المنظمات العلنية فهي:

١- المنتدى الأدبي، وتأسس في استنبول وكان رئيسه عبد الكريم الخليل، وضم المنتدى الأدبي العرب ولا سيما الطلاب المقيمون بالعاصمة، وكان جميل الحسيني من القدس عضوا فيه، وتأسس هذا النادي عام ١٩٠٩م بسبب حل جمعية الإخاء العربي العثماني على يد جمعية الاتحاد والترقي العثماني لأنها لم تقبل بالتتريك للولايات العربية.

---

(١) محيي الدين الخطيب: المؤتمر العربي الأول.

٢- حزب اللامركزية الإدارية العثماني والذي تأسس في القاهرة عام ١٩١٣ م، ومن أبرز أعضائه سليم عبد الهادي من جنين وحافظ السعيد من يافا وعلي النشاشيبي من القدس. وضم أيضاً عرباً من مناطق أخرى في فلسطين.

٣- جمعية العربية الفتاة: أسسها الشباب العرب الذين كانوا يدرسون في باريس آنذاك، وقد دعا مؤسسو هذه الجمعية إلى عقد مؤتمر عربي في باريس. وهو المؤتمر العربي الأول، وقد طالب هؤلاء بحق العرب في الاشتراك الفعلي في ادارة الدولة وجعل اللغة العربية لغة رسمية في الولايات العربية وأن تكون الخدمة العسكرية محلية[1]. وكان قادة جمعية العربية الفتاة من العرب وهم: محمد رستم حيدر (من لبنان) وعوني عبد الهادي (من فلسطين) وجميل مردم (من سوريا) ومحمد المحمصاني (من لبنان) ورفيق التميمي (من فلسطين) وتوفيق السويدي (من العراق).

وأما المنظمات السرية فنذكر أهمها[2]:

١- الجمعية القحطانية: وتأسست عام ١٩٠٩ م بزعامة عزيز علي المصري، وكان هدفها محاولة ضم الجنود والضباط العرب في الجيش العثماني وتحريضهم على الثورة ضد الأتراك، ويرى بعض المؤرخين أن هدفها كان تحويل الامبراطورية العثمانية بجناحيها التركي والعربي إلى امبراطورية ثنائية[3]..

٢- جمعية العهد التي كان من أبرز أعضائها عزيز علي المصري، وتأسست عام ١٩١٤ م، وكان فيها كثير من الضباط الفلسطينيين وهناك جمعيات سرية أخرى كثيرة.

---

(١) أكرم زعيتر: القضة الفلسطينية. ص ٣٧.
(٢) جورج أنطونيوس: يقظة العرب. ص ١٨٦.
(٣) صالح ابو يصير: جهاد شعب فلسطين، ص ٥٠-٥١.

ونلاحظ أن معظم هذه المنظمات السرية والعلنية قد تأسست بعد خلع السلطان عبد الحميد أي زمن حكم جمعية الاتحاد والترقي التي قامت بالثورة على السلطان. وقد حاول الاتراك ضرب هذه الحركات العربية في سوريا وأشهر من قام بهذه المحاولات جمال باشا قائد الجيش التركي في الشام الذي أخذ على عاتقه التعبئة العامة والتجنيد الاجباري (عندما قامت الحرب العالمية الأولى عام ١٩١٤م) في كل من فلسطين وسوريا ولبنان. هذا وكان المسؤولون الاتراك يقبلون البدل النقدي بدل التجنيد الاجباري لبعض الافراد. وأطلق العرب على جمال باشا لقب (السفاح) وذلك لكثرة الاعدامات التي قام بها ضد العرب في سوريا ولبنان وفلسطين.

فلسطين والحرب العالمية الأولى:

كانت فلسطين جزءاً من الدولة العثمانية أثناء نشوب الحرب العالمية الأولى عام ١٩١٤ م بين بريطانيا وفرنسا وروسيا من ناحية، وألمانيا والنمسا وتركيا من ناحية اخرى، ثم انضم لكلا الطرفين المتنازعين دول أخرى في العالم.

بدأت الحرب العالمية الأولى عام ١٩١٤ م[1] عندما دخلت باخرتان المانيتان حربيتان إلى مضيق البسفور وكانت تتبعهما الغواصات البريطانية، وقد طلب الانجليز من الاتراك تسليم هاتين الباخرتين أو طردهما من البسفور خلال اثني عشر يوماً، لكن الاتراك ذكروا أنهم اشتروا هذه البواخر. وبسبب العداء بين ألمانيا وانجلترا، فقد قرر الانجليز محاربة الألمان والاتراك معاً، وانضم لبريطانيا الاسطول الفرنسي، وبدأت الحرب العظمى المدمرة.[2] وثمة سبب ثان لاندلاع الحرب هي محاولة الدول الاستعمارية السيطرة على ممتلكات الدولة العثمانية والتنافس الاستعماري بين هذه الدول.

قطعت بريطانيا وفرنسا وروسيا العلاقات مع الدولة العثمانية؛ لأنها آوت البواخر الألمانية وقامت الأساطيل الفرنسية والبريطانية، بضرب مدخل مضيق الدردنيل وهكذا أصبحت تركيا طرفاً في الحرب العظمى، وبسبب هذا العمل صادرت تركيا أملاك الرعايا الفرنسيين والإنجليز مثل الشركات والمتاجر والأملاك الأخرى المتواجدة في مختلف مناطق الدولة العثمانية، فمثلا صادرت أملاك الأجانب في القدس ونابلس والناصرة وبيروت ودمشق ثم أقفلت دور القناصل الأجنبية وبدأت في حماية السواحل السورية تحسباً من هجوم أجنبي مفاجئ. وفرضت التجنيد الاجباري على رعاياها، وطلبت من الشيوخ المسلمين الحث على الجهاد. فكان مثلا في فلسطين الشيخ عبد القادر المظفر في القدس الذي خطب في المسجد الاقصى وحث الناس على ضرورة مساعدة دولة الخلافة- تركيا- والقيام فوراً بالجهاد لنصرة الخليفة.

وكان الجيش العثماني الرابع بقيادة جمال باشا التركي معسكراً في الشام، وقد حاول هذا الجيش أن يتصدى للإنجليز في السويس مارا بفلسطين، وقد هجم على الأراضي المصرية عدة مرات ولكنه فشل بسبب القوة الانجليزية المتمركزة قرب قناة السويس. وعندما جاء جمال باشا[1] إلى سوريا بدأ يتقرب إلى العرب بحجة أنه سوف ينفذ مطالبهم ولكن في الحقيقة كان عمله هذا خدعة لكي يستطيع كشف العرب الوطنيين الذين ينتمون إلى منظمات سرية. وعندما تحقق له ما أراد بكشف الوطنيين العرب قام باعدامات كثيرة في دمشق وبيروت، وهاجم السفارات الاجنبية في بيروت وحصل منها على وثائق تثبت تعامل العرب مع بعض القناصل الاجانب، وازداد بطش جمال وسياسته القاسية، وأصبح يشك في كل عربي حوله، فأبعد الضباط العرب في الجيش العثماني إلى مناطق نائية بعيدة عن مواطنهم الأصلية، وقام باعدام عبد الكريم الخليل رئيس المنتدى الادبي الذي كان يسانده.

---

(١) جمال باشا هو الملقب بالسفاح، هو أحد أقطاب الثالوث التركي (أنور وطلعت وجمال)، كانت في سوريا أربعة جيوش تركية موزعة كالتالي: يتمركز الجيش الثاني في حلب، والرابع في السلط، والسابع في نابلس، والثامن في طولكرم (أنظر بهجت صبري: فلسطين خلال الحرب العالمية الأولى. ص ١٣٩).

ثم قام جمال بمجموعة اعدامات أخرى فقد نفذ حكم الإعدام بتاريخ ١٩١٥/٨/٢١م في ٢١ عربياً في بيروت إذ علقهم على أعواد المشانق بحجة أنهم من حزب اللامركزية والعربية الفتاة، وهي الأحزاب الممنوعة التي تطالب باستقلال العرب عن تركيا، ثم اعدم أكثر من ٦٠ زعيماً عربياً في بيروت ودمشق لأنهم ينتمون إلى منظمات تدعو لاستقلال بلاد الشام عن الدولة العثمانية، وهؤلاء المعدومون كانوا من مناطق مختلفة من فلسطين وسوريا ولبنان والعراق(١).

ويذكر جورج انطونيوس أن فيصل بن الشريف حسين حاول التوسط لدى جمال باشا قبل إعدام العرب، لكن جمال رفض هذه الوساطة، وعندما قرأ فيصل في الجريدة المحلية في دمشق عن هذه الاعدامات غضب وخلع كوفيته ورماها على الأرض غضباً وقال: «طاب الموت يا عرب»(٢) منذراً أنه يريد الانتقام من جمال باشا.

وأما عن الحالة الاقتصادية في فلسطين زمن الحرب العالمية الأولى، فكان يرثى لها. فالمجاعة وحياة الفقر والبؤس حدّث عنها ولا حرج، فقد تفشى الطاعون وأصبحت الحياة لا تطاق، حتى أن الشخص إذا وجد رغيفاً كأنه وجد كنزاً، وقد مات الكثير من أهالي غزة بسبب الجوع(٣).

وكان الموقف الانجليزي صعبا في بداية الحرب العالمية الأولى، لذلك أخذ الانجليز في البحث عن حلفاء لهم داخل الدولة العثمانية. وكانوا يعلمون جيدا عن تذمر الزعماء العرب من سياسة الاتراك ولا سيما عندما علموا بالمؤتمر الذي عقد في باريس عام ١٩١٣م، واشترك فيه عرب كثيرون، هذا بالاضافة إلى وجود المنظمات السرية التي تأسست قبل الحرب العالمية الأولى، وتشكلت في بلاد الشام تطالب بالانفصال عن الدولة العثمانية وتشكيل دولة عربية مستقلة

(١)أمين سعيد: أسرار الثورة العربية الكبرى ومأساة الشريف حسين، ص ١٥٢.
(٢) يقظة العرب. ص ٢٨٥.
(٣) مذكرات حسين فخري الخالدي رئيس بلدية القدس عام ١٩٣٤ م.

تماماً أو مرتبطة بتركيا ولكن تحت حكم زعيم عربي. ومن الملاحظ أن هذه المنظمات تشكلت معظمها عام ١٩١١ م نتيجة سياسة التتريك التي اتبعها جماعة تركيا الفتاة ضد العرب وضد جميع الشعوب التي سار عليها السلطان عبد الحميد حينما نادى بالوحدة الإسلامية.

هكذا كان الموقف في المشرق العربي عامة أثناء قيام الحرب العالمية الأولى أضف إلى ذلك أن الانجليز كانوا قد احتلوا مصر عام ١٨٨٢ م وتمركزوا في قناة السويس وخسرت الدولة العثمانية منذ ذلك التاريخ مصر.

مراسلات حسين- مكماهون:

بدأ الانجليز كما ذكرنا سابقاً بالبحث عن حلفاء لهم داخل الدولة العثمانية فوجدوا ضالتهم في الشريف حسين شريف مكة الذي كان على عداء مع الاتراك منذ فترة طويلة ولا سيما حينما أمضى في العاصمة العثمانية مدة الاقامة الجبرية التي تقارب الخمسة عشر عاماً، وعندما رضي عنه السلطان العثماني أرسله إلى مسقط رأسه مكة، لكنه بقي حاقدا على الأتراك. وساءت العلاقات بين الشريف وتركيا لأن حكومة الاتحاد والترقي التركية بدأت في محاولة ادخال قوانين جديدة على الحجاز لم تعجب الشريف حسين، لذلك بدأ يفكر في ضرورة استقلال الحجاز والديار المقدسة عن حكومة الاتحاد[1]. ولكن كان هذا الاستقلال بحاجة إلى مساعدة عسكرية من الخارج، ولن يتم ذلك إلا بمساعدة دولة عظمى مثل بريطانيا أو فرنسا. وفي تلك الاثناء كانت بريطانيا تخطط للعمل ضد تركيا من الداخل فبدأت في مغازلة الشريف عن طريق الشكر له بسبب ما قدمه لرعايا بريطانيا المسلمين الهنود اثناء قيامهم بالحج من مساعدات طبية، وكذلك لوحت بريطانيا للشريف بضرورة مبايعته بمنصب الخلافة الاسلامية لأنه عربي هاشمي حامي الديار المقدسة بدلا من السلطان

(١) أنيس صايغ: الهاشميون وقضية فلسطين. ص ٣٧.

العثماني البعيد والذي ليس بعربي الأصل. كما لوحت له أيضاً بضرورة القيام بالثورة على الأتراك، وأنه سيلقى الدعم والتأييد من الإنجليز أولاً ومن الجمعيات السرية العربية في بلاد الشام الحاقدة على حكم الاتحاديين في تركيا ثانياً. وقد علمنا عن سياسة جمال باشا السفاح في الإعدامات بالجملة في بلاد الشام[1].
وقد بدأت الاتصالات بين الانجليز والشريف حسين بواسطة ابنه الثاني عبد الله الذي أصبح أميراً على شرقي الأردن ثم ملكاً على المملكة الأردنية الهاشمية فيما بعد. إذ اتصل هذا الأخير مع كتشنر الإنجليزي في القاهرة عندما كان عبد الله في طريقه إلى العاصمة العثمانية. وقد لمح عبد الله في اجتماعه مع كتشنر إلى توتر العلاقات السيئة بين والده الشريف حسين وتركيا، ثم إلى المساعدة التي يمكن أن تقدمها بريطانيا إلى الحسين في حالة وقوع ثورة ضد تركيا، ثم تابع المشاورات مع عبد الله فيما بعد الجنرال ستورز. وقد نقل عبد الله هذه الأحاديث إلى والده الشريف حسين الذي طلب أن تكون المراسلات بينه وبين الإنجليز سرية للغاية. واستمرت المراسلات بين الحسين والإنجليز من ١٤-٧-١٩١٥ إلى ١٠-٣-١٩١٦م وعرفت هذه بمراسلات حسين-مكماهون، وكانت هذه المراسلات تتم بسرية تامة ولم يعلم عنها اعضاء الحركة القومية في الشام أو أعضاء المنظمات السرية[2].

وقبل أن يعلن الشريف حسين ثورته على الأتراك في حزيران عام ١٩١٦م رأى أن يستشير أخوانه العرب في بلاد الشام (سوريا وفلسطين ولبنان) فأرسل ابنه فيصل إلى تركيا لكنه توقف في دمشق واجتمع بالزعماء العرب هناك وسألهم عن مدى اشتراكهم في الثورة على الأتراك بمساعدة الإنجليز، وما هي طلباتهم لتحقيق ذلك الهدف؟. فما كان الزعماء العرب إلا

---

(١) انظر الفصل السابق.
(٢) جورج انطونيوس: يقظة العرب، ص ٢٥١، كان الرجل الذي يوصل رسائل الشريف حسين إلى مكماهون بدوي اسمه عارف بن عريفان.

أن سلموا فيصلا مخططاً عرف بـ «بروتوكول دمشق». ينص على الحدود التي ستكون للدولة العربية التي على بريطانيا الاعتراف بها وقد ذكر الشريف حسين هذه الحدود في مراسلاته مع مكماهون.

وكان الأمير فيصل قد نزل ضيفاً عند عائلة آل البكري في القابون من ضواحي دمشق، ومن هناك كان اتصاله بزعماء الشام سراً ثم أصبح فيصل عضوا في جمعية العربية الفتاة[1]:

وقبل أن يرجع إلى الحجاز التقى بجمال باشا لكي يودعه، وكان معه في حذائه نص «بروتوكول دمشق» خوفا من جمال باشا الذي لو علم بالأمر لقام باعدامه. وبالفعل عاد فيصل إلى الحجاز وسلم والده هذه الخطوط العريضة التي تحث الشريف حسين على الثورة[2]. وبذلك بدأت المراسلات بين الشريف والإنجليز.

إن قارئ رسائل مكماهون ولا سيما تلك المؤرخة في ١٩١٥/١٠/٢٤م يرى أنها مليئة بألقاب التفخيم والتعظيم والعبارات (الطنانة الرنانة) بالاستقلال العربي والحرية العربية والأمجاد العربية[3]، ولكنها تنص على سلخ ولايتي بغداد والبصرة من جسم الدولة العربية وجعلها تابعة لإدارة بريطانيا وتنظيمها.

وكذلك تذكر رسائل مكماهون الأخرى أن المنطقة الواقعة غربي خط دمشق- حمص- حماه- حلب- ليست تابعة للدولة العربية، في حين أصر الحسين على أن تكون كل هذه المناطق عربية، ويجب أن تدخل في حدود الدولة المستقلة.

ويبدو من مراسلات مكماهون أنه كان يتهرب من مسألة الحدود لذلك ذكر مكماهون إلى الحسين أن مسألة تحديد الحدود مسألة سابقة لأوانها ولا

---

(١) المصدر نفسه ص ٢٣٧.
(٢) المصدر نفسه ص ٢٤٣.
(٣) دروزة: القضية الفلسطينية. ص ١٨. أنظر ن مراسلات حسين مكماهون في الملحق في كتاب جورج أنطونيوس.

سيما وأن الحرب دائرة، وطلب مكماهون من الحسين الإسراع في إعلان الثورة وطمأنه بأن الحدود سوف توضح بعد انتهاء الحرب، ولكن الحسين أصر على معرفة الحدود.

وعندما أجاب مكماهون في رسالته بتاريخ ١٩١٥/١٠/٢٦ م قال: إن المنطقة الواقعة غربي خط دمشق- حمص- حما- حلب مستثناة من المملكة العربية، وكان يعني لبنان وقسم من سوريا وذلك لأن فرنسا لها أطماع بها. ولكنه لم يستثن فلسطين من الدولة العربية مطلقاً

ولم يقبل الشريف حسين استثناء منطقة لبنان وقسم من سوريا من المملكة، وأصر على أن تكون من ضمن الدولة المستقلة، فوافقت بريطانيا على ذلك لكي تعلن الثورة العربية ضد الأتراك وتشكل دولة عربية مستقلة في المناطق التي حددها الحسين على أن يتم تحديد الحدود بعد انتهاء الحرب، كان هذا بداية الغدر الإنجليزي للشريف حسين.

ونحب أن نشير إلى أن التحفظات الانجليزية التي وردت في مراسلات مكماهون لم تكن تشمل فلسطين بل كانت فلسطين ضمن المملكة العربية المستقلة التي قرر الانجليز الاعتراف بها، لكن هذه التحفظات هي بشأن المناطق الواقعة غربي دمشق- حمص- حماة- حلب أي الساحل اللبناني- السوري.

وكانت قضية الحدود مثاراً للجدل بين الشريف حسين والانجليز بعد الحرب العالمية الأولى، فكان العرب يعلمون جيداً من هذه المراسلات أن مكماهون لم يذكر اسم فلسطين ولم يستثنها من المملكة بل كانت رسالته المؤرخة في ١٩١٥/١٠/٢٦ م، قد استثنت المناطق الواقعة غربي دمشق- حمص- حماة- حلب. ومعروف أن فلسطين لا تقع غربي هذه المدن بل جنوبها. أضف إلى هذا أن الإنجليز لو أرادوا استثناء فلسطين من المنطقة العربية لذكروها في مراسلاتهم لانهم ذكروا اسم فلسطين قبل المراسلات ولا سيما

مناقشات البرلمان البريطاني عام ١٩٠٤ م ذكروا اسم فلسطين في وعد بلفور، في حين لم يذكروا فلسطين في المراسلات. لذلك فان فلسطين ليست مستثناة من مملكة الشريف حسين في حين يقول الإنجليز أنها مستثناة من المملكة التي سيشملها الاستقلال ويقدمون حجتهم على ذلك بتأويل كلمة مناطق على أنها ولايات[١].

وهذه حجة ضعيفة يقصدون منها تبرير عملهم في سلخ فلسطين عن مملكة الشريف، وعندما طلب العرب الفلسطينيون من الإنجليز عام ١٩٢٢م ضرورة نشر مراسلات الحسين- مكماهون رفض الانجليز وبقيت المراسلات في طي الكتمان مجهولة حتى عام ١٩٣٩م، وذلك عندما تم عقد مؤتمر المائدة المستديرة في لندن لبحث المسألة الفلسطينية.

وأعلن الشريف حسين الثورة العربية على الأتراك من مكة المكرمة في ١٩١٦/٦/١٠ م، وتحرك ابنه فيصل على رأس جيش عربي من الحجاز شمالاً باتجاه العقبة ثم دمشق، وفي الوقت نفسه قام الجيش الانجليزي من مصر وسار باتجاه غزة في فلسطين والساحل وقام بمعارك ضارية مع الجيش التركي على أرض فلسطين. واستغل الإنجليز أسلوبهم في نشر دعايات ومناشير القوها من الطائرات على مناطق مختلفة من فلسطين والأردن وذلك للانضمام الشريف. والمنشور الذي ألقته الطائرات الإنجليزية موجه من الشريف حسين إلى الجنود والضباط العرب في الجيش التركي في فلسطين وبلاد الشام ونقتطف منه ما يلي:[٢]

«... إلى جميع العرب وسواهم من الضباط العرب الموجودين في الجيش العثماني: سمعنا بمزيد الاسف انكم تحاربوننا... نحن نعتقد أن الحقيقة الخالصة لم تصل اليكم لذلك أرسلنا إليكم هذا الاشعار ممهوراً بمهرنا لنؤكد لكم أننا

---

(١) بهجت صبري: فلسطين خلال الحرب العالمية الأولى وما بعدها ص ٩١.
(٢) علي محمد علي: ملف وثائق وأوراق القضية الفلسطينية. ص ١٥٦.

نحارب لأجل غايتين شريفتين وهما حفظ الدين وحرية العرب عامة. ولقد أرسلنا الأوامر المشددة إلى عموم رؤساء ورجال القبائل بأنه إذا أسرت جيوشنا أي واحد منكم يجب أن يعاملوكم بالحسنى ويرسلوكم إلى أولادي حيث يرحبون بكم ويحسنون وفادتكم...هلموا للانضمام إليها نحن الذين نجاهد لأجل الدين وحرية العرب حتى تصبح المملكة العربية كما كانت في عهد أسلافكم إن شاء الله تعالى والله الهادي إلى سواء السبيل».

شريف مكة المكرمة وأميرها

وملك البلاد العربية

ختم الحسين بن علي

وبالفعل فقد انضم عرب السبع وعرب الحويطات وكثيرون من العرب في فلسطين والأردن إلى جيش الأمير فيصل نتيجة لهذا المنشور وقام الحاج أمين الحسيني الضابط في الجيش التركي الذي كان يقضي إجازة مرضية في القدس، قام مع بعض اصدقائه من فلسطين بمساعدة جيش الأمير فيصل لحث الفلسطينيين على إرسال متطوعين. وقد نجحت الثورة العربية التي أطلقها الشريف من مكة وسار الجيش العربي شمالا حتى وصل الحدود التركية، وأخذ الامير فيصل[1] بمساعدة لورانس (الضابط الانجليزي مع الأمير فيصل) بطرد الأتراك من البلاد العربية.

وأما في الجهة الغربية لفلسطين فقد سار الجيش الإنجليزي بقيادة الجنرال اللنبي من مصر ودخل سيناء ثم غزة والقدس في شهر كانون أول عام ١٩١٧م. وبعد أن قضى فيها فترة بسيطة سار نحو الشمال متجهاً إلى دمشق لضرب

---

(١) أنيس صايغ: الهاشميون وقضية فلسطين، أنظر ايضاً انطونيوس: يقظة العرب، ص ٣١٦.

جيش الأتراك هناك، وأما في الجهة الشرقية فنلاحظ أن الأمير فيصل وجيشه عملا بنصيحة لورانس الانجليزي وهي ضرورة تحطيم سكة حديد الحجاز الممتدة من دمشق حتى المدينة المنورة لمنع ايصال المساعدات التركية إلى المواقع الأمامية(١).

وقد وصل الأمير فيصل إلى دمشق قبل أن يصل إليها الجنرال اللنبي وبذلك انسلخت عاصمة الامويين عن جسم الدولة العثمانية، ثم سارت الجيوش شمالاً حتى أعلن الأتراك هزيمتهم ووقفت الحرب العالمية الأولى.

وهكذا خضعت فلسطين للحكم العسكري الإنجليزي بقيادة الجنرال اللنبي الذي عين نائباً عنه في القدس الجنرال بورتون وحكاما عسكريين لمدن فلسطين كلها. وعمل الإنجليز على تقسيم جنوب فلسطين عسكرياً إلى أربعة أقضية ليسهل إدارتها وهي كما يلي:

١- قضاء القدس ويضم أريحا وبين لحم. ٢- قضاء يافا ويضم اللد والرملة. ٣- قضاء بئر السبع ويضم الخليل. ٤- قضاء يافا ويضم غزة وعسقلان. وأما شمال فلسطين فقد قسم إلى ثمانية أقضية هي: نابلس، وجنين، وطولكرم، والناصرة، وحيفا، وصفد، وطبريا، وكان لكل قضاء حاكم يتبع الحكم العسكري(٢).

وفي الوقت الذي كانت فيه إنجلترا مشغولة بمراسلات حسين- مكماهون السرية إلا أنها كانت تعمل على تقسيم الوطن العربي بينها من جهة وبين فرنسا وروسيا من جهة ثانية سراً دون علم الشريف الحسين أو العرب. وقد قسمت هذه الدول الثلاث مناطق الدولة العثمانية بعد انتصارها في الحرب العالمية الأولى، وأخذت كل دولة نصيبها من جسم الرجل المريض (الدولة العثمانية)،

---

(١) انظر ما كتبه لورانس عن مغامراته في تقطيع سكة حديد الحجاز في كتابه أعمدة الحكم السبعة.

(٢) بهجت صبري: فلسطين خلال الحرب العالمية الأولى، ص ١٤٦-١٤٧.

وفي عام ١٩١٦م اجتمع المفاوض الانجليزي سايكس والمفاوض الفرنسي بيكو واتفقا على نقاط هامة في اتفاقية بينهما، عرفت فيما بعد باتفاقية سايكس بيكو[١].

وقد وضحت هذه الدول على الخارطة، وبالألوان حصة كل دولة من مناطق الدولة العثمانية فكان اللون الأزرق اشارة إلى حصة فرنسا بالاضافة إلى ما كتب عليه حرف (أ) الذي يعني حصة فرنسا الأول في انشاء المشاريع وتقديم القروض للحكومة حينما ترغب في ذلك. وأما حصة بريطانيا فقد أشير إليها باللون الأحمر، إضافة إلى ما اشير اليه بالحرف (ب)[٢]، وأما بالنسبة لفلسطين فقد نصت الاتفاقية على انشاء ادارة دولية فيها، ويتقرر مصيرها بعد المشاورة مع من له مصالح فيها كروسيا وشريف مكة ودول الحلفاء، لكن كلاً من فرنسا وبريطانيا وروسيا أرادت الانفراد بفلسطين، لذلك تقرر أن توضع تحت الإدارة الدولية، شريطة أن يكون ميناء حيفا، وعكا تحت سيطرة بريطانيا، وبقيت اتفاقية سايكس بيكو[٣] سرية إلى أن أعلن عنها الروس ابان قيام الثورة البلشيفية في أكتوبر عام ١٩١٧ م وقد حاول جمال باشا والقادة الاتراك الاستفادة من الاتفاقية بعد ان كشفت، فأرسلوها إلى الشريف حسين في تشرين الثاني عام ١٩١٧ م لكي يثبتوا له مدى غدر الإنجليز وطلبوا منه أن يرجع إلى حظيرة الدولة العثمانية ويقف ضد الإنجليز، وكان جمال باشا أيضاً قد أرسل رسائل أخرى بهذا الموضوع إلى كل من فيصل بن الشريف حسين وجعفر باشا العسكري الضابط العراقي الذي خدم مع فيصل، ولكن الشريف حسين رفض قبول الرسائل من جمال باشا والقادة الأتراك ولم يسمع نصائحهم، بل بقي مصمماً على مساعدة الإنجليز ولكنه بدأ يشك في نواياهم وأرسل إليهم يستفسر عن هذه الاتفاقية السرية وقد نفت الحكومة الانجليزية نفيا قاطعاً أن تكون هناك اتفاقية سرية، وشكروا الحسين لأنه ما زال يثق بهم

---

(١) علي محمد علي: ملف وثائق وأوراق القضية الفلسطينية. ص ١٨٩.

(٢) جورج انطونيوس: يقظة العرب (انظر خارطة التقسيم) انظر ايضاً إميل توما: جذور القضية الفلسطينية ص ١٨.

(٣) انظر نص الاتفاقية في الملحق.

من دون الاتراك[1]. وأرسل الإنجليز شخصاً يتقن اللغة العربية ويدعى هوجارت لمقابلة الشريف،[2] الذي استطاع أن يقنع الشريف بعدم سماع كلام الاتراك، كما نفي وجود اتفاقية سايكس بيكو بين فرنسا وبريطانيا وروسيا حول تقسيم الوطن العربي. وكانت الاتفاقية وما طرأ عليها من تعديلات في أواخر عام ١٩١٨ م، مرجعاً رئيسياً في تسويات ما بعد الحرب كما اتضح ذلك في قرارات سان ريمو عام ١٩٢٠م، الذي وضع المنطقة العربية في سوريا والعراق تحت الانتدابيين الفرنسي والبريطاني[3]

وعلى الرغم من هذا الاتفاق السري بين فرنسا وروسيا وبريطانيا فان بريطانيا كانت أيضاً تفاوض اليهود سراً لإعطائهم فلسطين فأصدرت لذلك ما سمي بوعد بلفور بتاريخ ١٩١٧/١١/٢ م وذلك قبل دخول الانجليز القدس بتاريخ ١٩١٧/١٢/٩ م، وهذه ايضاً خدعة انجليزية وغدر ومكر ضد الحسين الذي أخذ عهداً من الإنجليز بايجاد دولة عربية مستقلة من ضمنها فلسطين لكي يقوم بالثورة العربية ضد الأتراك.

وكان رجال السياسة في بريطانيا يخططون لحماية مصر عسكرياً وذلك لوجود قناة السويس فيها، وقلنا أن بريطانيا كانت قد احتلت مصر عام ١٨٨٢م، وكان الإنجليز في اعتقادهم أن بلاد الشام ستكون مستقبلاً تابعة لفرنسا، لأن بريطانيا احتلت مصر. وأرادت بريطانيا أن تكون حدود النفوذ البريطانية الفرنسية واضحة، ولكن بشرط أن تكون الحدود بعيدة عن قناة السويس، لذلك خططت للقيام بمحاولة تسكين اليهود في فلسطين كحاجز بين فرنسا وبريطانيا وكذلك خطط الصهاينة في مؤتمر بال عام ١٨٩٧ م أن تكون فلسطين هدفا لاطماعهم وذلك بتشكيل وطن قومي فيها، لذلك ألتقت المصالح البريطانية والصهيونية في هدف واحد وهو سلخ فلسطين عن الدولة العثمانية واعطاؤها لليهود.

---

(١) جورج انطونيوس: يقظة العرب ص ٥٨٣ انظر الملحق ج، مذكرة من الحكومة البريطانية إلى ملك الحجاز في ١٩١٨/٢/٨ م.

(٢) علي محمد علي: ملف وثائق وأوراق القضية الفلسطينية. انظر نص المقابلة بين الشريف حسين وهوجارت ص ٢٠٠.

(٣) د، بهجت صبري: فلسطين خلال الحرب العالمية الأولى وما بعدها، (١٩١٤-١٩٢٠م). ص ٩٧.

وعد بلفور:

يعد وازيمن وهربرت صموئيل من أشهر الصهاينة الذين لعبوا دوراً هاماً في لندن حتى تم اصدار وعد بلفور، وقد ربط هؤلاء الصهاينة مصالحهم بالمصالح البريطانية، وقدم السير هربرت صموئيل اليهودي الأصل الانجليزي الجنسية، مذكرة إلى الانجليز بتاريخ ١٩١٥/٢/٥م تتعلق بشأن مستقبل فلسطين بعد الحرب وذلك بهدف معرفة مصيرها وبهدف تشكيل دولة يهودية فيها رغم قلة اليهود هناك، وخطط المندوب السامي هربرت صموئيل لزيادة عدد المهاجرين اليهود إلى فلسطين وقد نصت مذكرة صموئيل للانجليز في ١٩١٥/٢/٥م على ما يلي:

«ماذا سيكون عليه مستقبل فلسطين، فيما لو أدت نتائج الحرب إلى تقطيع أوصال الإمبراطورية العثمانية في آسيا ونهايتها؟

أ- الضم الفرنسي..... إن إقامة دولة اوروبية عظمى على هذا القرب من قناة السويس يشكل تهديداً مستمراً ومخيفاً لخطوط المواصلات الجوهرية في الإمبراطورية البريطانية... ان فرنسا لها مصالح بارزة في شمال سوريا، بينما مصالحها قليلة في فلسطين.. إن الضم الفرنسي لن يحظى بترحيب سكان البلاد...»

ب- الاحتمال الثاني أن تبقى بيد تركيا.

ج- الاحتمال الثالث هو تدويل فلسطين. إن المانيا تقوم بنشاط واسع في فلسطين، وقد تصبح جارة لمصر خلال عشرين عاماً، إن هذا الاحتمال خطر على المصالح الفرنسية في سوريا وعلى المصالح الانجليزية في مصر.

د- الاحتمال الرابع هو انشاء دولة يهودية تتمتع بالحكم الذاتي في فلسطين.

هـ- الاحتمال الخامس والأخير هو أن تكون فلسطين محمية بريطانية، «والمأمول أن يمنح الحكم البريطاني التسهيلات للمنظمات اليهودية في شراء الأراضي واقامة المستعمرات»[1].

وكان حاييم وايزمن قد تقدم باقتراح مشابه للإنجليز قال فيه: إنه إذا أصبحت فلسطين تابعة للنفوذ الإنجليزي فانه مستعد لجلب مليون يهودي خلال عشرين إلى ثلاثين عاماً وزرعهم كحراس على قناة السويس[2]، وكان وايزمن يعني بذلك زيادة عدد المستعمرات اليهودية في القسم الجنوبي من فلسطين.

كان وايزمن يحاول جاهداً إقناع الإنجليز بضرورة حماية قناة السويس عن طريق إرسال مليون يهودي إلى القناة، بينما صموئيل كان يحلم بارسال ثلاثة ملايين يهودي لحماية قناة السويس للإنجليز». وكان وايزمن يشرح اثناء لقائه مع زعماء الإنجليز أهداف الصهيونية التي لا تتعارض مع أهداف الإنجليز في الاستعمار والسيطرة على خيرات الشعوب. وقد واجه وايزمن في لندن صعوبة كبيرة من أجل اقناع الانجليز بفكرته الصهيونية وذلك لأن غالبية اليهود والانجليز ذوي النفوذ في بريطانيا كانوا يقاومون الصهيونية، أو بعبارة أدق يعارضون الفكرة القومية التي هي قوام الصهيونية السياسية. وقد عارض الأفكار الصهيونية اسكويت رئيس الوزراء البريطاني بينما لويد جورج الذي خلفه على رئاسة الوزراء احتضن الافكار الصهيونية وأيدها كما عين بلفور وزيراً للخارجية، ومعروف عن بلفور أنه صهيوني أكثر من الصهاينة. ومن ذاك الوقت بدأ التخطيط الصهيوني لإنشاء وعد حكومي بريطاني لتأييد مطالب الصهاينة[3].

---

(١) علي محمد علي: ملف وثائق وأوراق القضية الفلسطينية. ج١، ص ١٤٦.

(٢) المرجع السابق، ج١، ص ١٢٩، وانظر اميل توما: جذور القضية الفلسطينية ص ٨٠.

(٣) جورج انطونيوس: يقظة العرب. ص ٣٦٥.

ورغم نشاط الصهاينة فقد لاقوا معارضة ضد مطامعهم في إنشاء الدولة الصهيونية، وقد قاد هذه المعارضة الجمعية الإنجليزية اليهودية، ومجلس نواب اليهود الإنجليز(١) وهما أكثر الهيئات تمثيلا لليهود الإنجليز. وكانت غايتهم اقناع الحكومة البريطانية عدم الانقياد لرغبات الصهيونيين. إلا أن لويد جورج رئيس الوزراء لم يكترث بهذه المعارضة.

وكان قد طلب اليهود من الانجليز أن يشتركوا مع الجيش البريطاني في الزحف نحو فلسطين في الحرب العالمية الأولى، ولكن الانجليز فضلوا التريث في الأمر بسبب وجود أهداف ومطامع فرنسية في بلاد الشام، ولا تريد بريطانيا أن تصطدم مع فرنسا وهما شريكتان في الحرب ضد دول المحور، وتقدم المتطوعون وسجلوا اسماءهم في القدس ويافا، وقد ربطت شارات خاصة على ايديهم وهي ذات ألوان الأزرق الفاتح والأبيض(٢).

وعندما تسلم لويد جورج رئاسة الوزراء في بريطانيا بعد اسكويث، وافق على اقتراح كان صموئيل قد تقدم به، وأيد الصهاينة، ولم يكتف بذلك بل بعث إلى الحركة الصهيونية مندوباً عنه هو مارك سايكس وكلفه بالمفاوضة مع الصهاينة ودراسة طلباتهم بشأن فلسطين، واجتمع سايكس مع عدد من زعماء الصهاينة كهربرت صموئيل ووايزمن وروتشيلد وغيرهم. وبدأت منذ ذاك التاريخ الحركة الصهيونية تطالب الانجليز بضرورة إصدار وعد رسمي لاعطائهم فلسطين، وهكذا تمت الخطة لوضع صيغة وعد بلفور ووقعت عليه الحكومة الانجليزية. ويبرر الإنجليز سبب إصدار وعد بلفور حتى يستقطبوا اليهود الموجودين في ألمانيا لكي ينضموا لليهود الموجودين في بريطانيا وذلك لمساعدة الانجليز في الحرب العالمية الأولى، وعلم الصهاينة بمخاوف الروس والفرنسيين في حالة إعطاء فلسطين لليهود وحدهم لذلك ركزوا على التأييد البريطاني لهم أولاً لتحقيق أطماعهم في فلسطين، ثم تابعوا نشاطهم ثانياً بالنسبة للتأييد

---

(١) المصدر نفسه. ص ٣٦٦.

(٢) د. بهجت صبري: فلسطين خلال الحرب العالمية الأولى ص ١٠٣.

الفرنسي. وأجرى الصهاينة مناقشات مع جورج بيكو الفرنسي الذي وعدهم بأنه سيدرس مشروعهم الصهيوني، ولكن الرأي العام الفرنسي والرأي العام البريطاني لم يحبذا ايجاد وطن قومي للصهاينة في فلسطين، في حين كان لويد جورج رئيس الوزراء البريطاني ووزير الخارجية بلفور يتعاطفان كليا مع المخططات الصهيونية، لأن هرتزل جعل الصهيونية عاملاً سياسياً تعطف عليه دول العالم الكبرى[1].

وفي حزيران عام ١٩١٧م قدم الصهاينة مذكرة مكتوبة إلى بلفور تتضمن مشاريعهم وأمانيهم حول مستقبل فلسطين، وبعد أن قرأها بلفور اشترط تنفيذ طلبات الصهاينة بعد إحراز النصر في الحرب العالمية الأولى على دول المحور، ولكن بلفور أصدر وعده المعروف بوعد بلفور بتاريخ ١٩١٧/١١/٢م وقبل به الصهاينة واليهود وهو عبارة عن خطاب وجّهه بلفور إلى الزعيم اليهودي اللورد روتشيلد الذي كان أغنى أغنياء اليهود وكان ممولاً للمستعمرات اليهودية في فلسطين.

وفي ١٩١٧/٩/٣ م عقدت وزارة الحربية البريطانية اجتماعاً ناقش الوزراء الإنجليز فيه سير العمليات العسكرية في المشرق العربي ومنها فلسطين وعندما ناقشوا مشروع الصهاينة اتفقوا على ما كان قد صرح به وزير الخارجية البريطانية بأنه لمس أن الجميع يوافقون الآن على أنه من المرغوب فيه من الناحية الدبلوماسية والسياسية البحتة، إصدار وعد يعطف على آمال المواطنين اليهود، فقال الإنجليز «إن الغالبية العظمى من اليهود في روسيا وأمريكا، بل وفي سائر أنحاء العالم يبدو أنهم يعطفون على الصهيونية، ولو استطعنا إصدار مثل هذا الوعد فإننا سنكون قادرين على استخدامه دعاية مفيدة للغاية في كل من روسيا وأمريكا»[2]. لذلك فوضت بريطانيا وزير الخارجية آرثر بلفور لاصدار وعد للصهاينة عرف بوعد بلفور وهذا هو نصه:

---

(١) اميل توما: جذور القضية الفلسطينية. ص ٧٢.
(٢) علي محمد علي: ملف وثائق وأوراق القضية الفلسطينية، ص ٢٣٩.

«عزيزي اللورد روتشيلد:

يسرني جداً أن أبلغكم بالنيابة عن حكومة جلالة الملك بأن حكومة جلالته تنظر بعين الرضى إلى إنشاء وطن قومي للشعب اليهودي في فلسطين وتبذل الجهود في سبيل ذلك على أن لا يجري شيء يضر بالحقوق الدينية والمدنية لغير اليهود في فلسطين، أو تضر بما لليهود من الحقوق والمقام السياسي في غيرها من البلدان الاخرى»[1].

لم يكن روتشيلد ذو صفة دولية وإنما كان من أغنياء اليهود[2] وبهذا التصريح منحت بريطانيا أرضاً لا تملكها وهي فلسطين للصهاينة الذين هم غرباء عن هذه الأرض، هذا العمل أدى إلى اغتصاب وطن وتشريد شعب بكامله[3].

ومن البديهي أن وعد بلفور باطل قانونياً وتاريخياً، فكيف تصدر انجلترا وعدا بمنح أراض لا تملكها ولم تكن فيها أصلاً، ثم نرى أن الوعد لم يذكر كلمة العرب لا المسلمين ولا المسيحيين في فلسطين وهم يشكلون أغلبية سكانها، حوالي ٩٣٪ في حين لا تتجاوز نسبة اليهود ٧٪ وما يثبت بطلان وعد بلفور أن الإنجليز أصدروا هذا الوعد في ١٩١٧/١١/٢م في حين دخلوا القدس في ١٩١٧/١٢/٩م أي أن هذا الوعد صدر قبل شهر من دخولهم فلسطين، وهي لم تكن من مستعمراتها بعد، وإنها تصورت أنها ستنجح في الحرب وتصبح فلسطين وسوريا كلها تحت اشرافها، ولو أنها هزمت في الحرب العالمية الأولى لما كان هناك ما يسمى بوعد بلفور، ثم ان المواعيد والمواثيق نقضتها بريطانيا لأنها أعطت وعدا للحسين بأن تكون فلسطين جزءاً من الدولة

---

(١) أكرم زعيتر: القضية الفلسطينية ص ٤٦.
(٢) عيسى السفري: فلسطين العربية ص ١٢.
(٣) مهدي عبد الهادي: المسألة الفلسطينية ص ٢٠، وانظر عبد الوهاب الكيالي: الموجز في تاريخ فلسطين الحديث ص ٤٣/ وانظر علي محمد علي: ملف وثائق وأوراق القضية الفلسطينية ص ٢٤١.

العربية المستقلة بعد نهاية الحرب العظمى، وأعطت اليهود بعد سنتين من ذلك فلسطين وكأن الهدية تهدى مرتين. ودافع العرب مع الانجليز ضد الأتراك للوصول إلى تشكيل دولة عربية مستقلة ولكن الانجليز ضربوا بالحقوق العربية عرض الحائط.

ويبدو أن الإنجليز أصدروا وعد بلفور رغبة منهم في مغازلة يهود أمريكا للضغط على الامريكان للدخول في الحرب العالمية الأولى إلى جانبهم لكي ينضم يهود المانيا والنمسا والمجر وغيرهم لبريطانيا، وكذلك أرادات بريطانيا أن تجعل فلسطين مركزاً قوياً مؤيداً لها يحمي قناة السويس، وكذلك كانت تهدف إلى إيجاد وطن لليهود يكون تابعا للتاج البريطاني ويسبح في فلك بريطانيا، يقول دروزة: «إن هذا الكيان سيظل خاضعاً لنفوذهم (أي الانجليز) ودائراً في فلكهم وفي حاجة دائمة إلى حمايتهم ورعايتهم ويكون في الوقت نفسه مشغلة للعرب ينهك قواهم ويورثهم الهم الدائم، وأسفيناً في بلادهم يعرقل كل محاولة للوحدة أو الاتحاد فيما بينهم، وسيكون كذلك وسيلة دعاية وتخويف للعرب وذريعة إلى حفظ التوازن بينهم وبين اليهود واثارة الشعور في العرب ايضاً إلى الحاجة الدائمة وضمان البقاء في فلكهم أبداً»[1].

وعندما نجح الإنجليز في الحرب العالمية الأولى بسبب مساعدة العرب كان في جيوبهم اتفاقيات سرية مع كل من الحسين واليهود والفرنسيين وغيرهم وبحسب أهوائهم.

وأما عن ردود الأفعال العربية والفلسطينية حول تسرب تصريح بلفور إلى مسامعهم، فقد كانت ساخطة على ذلك، وقابل الفلسطينيون الجنرال الانجليزي كلايتون والكولونيل ديدس وعبروا لهما عن استيائهم وعدم اطمئنانهم إلى مثل هذا التصريح، ووقف العرب في مصر والشريف حسين موقفاً مماثلاً وعبروا عن امتعاضهم لمثل هذا التصريح وغضبوا على بريطانيا، وتشكلت في

---

(١) دروزة: القضية الفلسطينية. ص ٢٥.

فلسطين نتيجة لذلك الجمعية الاسلامية المسيحية للدفاع عن الحقوق الشرعية للمسلمين والمسيحيين الفلسطينيين.

والحقيقة أن الإنجليز في الحرب العالمية الأولى كانوا ينظرون إلى أن الحرب هي حرب بين مسلم ومسيحي لأنه عندما دخل الجنرال اللنبي إلى القدس قال: لقد انتهت اليوم الحروب الصليبية، أما اللورد ملتشت (ألفرد موند) الإنجليزي اليهودي فقد قال بعد صدور وعد بلفور: «إن اليوم الذي سيعاد فيه بناء الهيكل (هيكل سليمان) أضحى قريباً وأني سأكرس بقية حياتي لبناء هيكل عظيم مكان المسجد الاقصى»[١]. وعندما قامت الثورة البلشيفية في روسيا عام ١٩١٧ م والحرب الأولى لم تنته بعد، كشفت الثورة كل الوثائق السرية التي وقعتها روسيا مع الدول الأوروبية فكشفت مثلا اتفاقية سايكس بيكو التي هدفت إلى تقطيع الوطن العرب وتقسيمه بين المستعمرين.

وعندما علم الشريف بهذه الاتفاقية وبوعد بلفور غضب على الإنجليز ولكنهم هونوا عليه الأمر وقالوا له أن كلام الروس غير صحيح، لكن عندما وضعت الحرب أوزارها وانتصر الإنجليز ظهرت حقيقة وعد بلفور، واستأنف الشريف حسين احتجاجه لكن الإنجليز قالوا له أن فلسطين لم تكن داخلة في الحدود التي اتفقوا عليها معه لانشاء الدولة العربية[٢]. ولكن كلام الانجليز هذا كذب لأنهم لم يذكروا في مراسلاتهم مع الشريف حسين استثناء فلسطين من الدولة العربية، بل ذكروا المنطقة الواقعة غربي خط دمشق حمص حماه حلب، ورغم ذلك لم يوافق الشريف حسين استثناء الساحل السوري من المملكة العربية.

وعندما شدد الحسين احتجاجه بدأوا في أضعافه، ثم طلبوا فيما بعد أن يعترف بالانتداب البريطاني على فلسطين، وبعد عقد مؤتمر الصلح بين الأطراف

---

(١) دروزة: القضية الفلسطينية. ص ٢٧. انظر أيضاً ملف بوزارة المستعمرات البريطانية رقم Co 633/4.

(٢) جورج انطونيوس: يقظة العرب. ص ٥١٦.

المتنازعة في الحرب العظمى حاول الانجليز في بداية الامر طمأنه الشريف بنواياهم، وقاموا بارسال هوجارت الانجليزي الذي حاول خداع الشريف حسين بن علي[1].

طمأنة وتخدير العرب:

كان وعد بلفور صدمة للشريف حسين ولكن الانجليز حاولوا طمأنته بأنه لن يسمح باسكان اليهود بفلسطين الا بالقدر الذي يتفق مع حرية العرب السياسية والاقتصادية[2].

وأرسل الانجليز رداً إلى (لجنة السبعة)[3] وهم العرب الموجودون في القاهرة، يؤكد لهم الحقوق العربية التي أخذتها بريطانيا على عاتقها وأنها عاملة على تحقيق حرية العرب واستقلالهم كما يؤكد أن الحكم في البلاد العربية سيكون حسب رغبات سكانها[4].

ومما زاد في طمأنة العرب تصريح الرئيس الامريكي ويلسون الصادر في ١٩١٨/٧/٤ م الذي نادى بضرورة تقرير المصير بحسب اهواء شعوبها، ثم أصدرت بريطانيا وفرنسا تصريحاً وزعته على البلاد العربية عرف بالتصريح البريطاني- الفرنسي في ١٩١٨/١١/٧ م وذكرت أن أهداف بريطانيا وفرنسا من الحرب هي مساعدة الشعوب العربية للتحرر من الاتراك، وتأسيس حكومات وطنية في الاقطار التي حررت وانسلخت عن الدولة العثمانية.

وانتهت الحرب العالمية الأولى، ووقعت جميع الاطراف المتحاربة على ذلك عام ١٩١٨ م. وكان قد دخل الانجليز، كما ذكرنا، القدس في

---

(١) انظر الملحق.
(٢) أكرم زعيتر: القضية الفلسطينية. ص ٤٨.
(٣) لجنة السبعة هم سبعة زعماء من بلاد الشام سكنوا القاهرة.
(٤) اكرم زعيتر: القضية الفلسطينية. ص ٤٨.

١٩١٧/١٢/٩ م، وبذلك انسلخت فلسطين وكل بلاد الشام والعراق عن الدولة العثمانية بعد أن دامت أربعة قرون تحت الادارة العثمانية منذ عام ١٥١٦ م. وبدأ الإنجليز في تطبيق وعد بفور ولم يهتموا بالمعاهدات والمواثيق المقطوعة للعرب علماً بأن العرب هم الذين قاموا بالمساعدات العسكرية للانجليز ضد الدولة العثمانية، وبدأ هذا جلياً وواضحاً يوم أن انطلقت الثورة العربية الكبرى بقيادة الشريف حسين شريف مكة الكرمة الذي سير الجيوش العربية تحت قيادة ابنه فيصل، وضم اليه المتطوعين من فلسطين والأردن وسوريا والعراق، وعمل الإنجليز على الترحيب بالزعيم الصهيوني وايزمن والبعثة الصهيونية التي وصلت إلى فلسطين في ١٩١٨/٤/٤ م وأقام وايزمن مكتباً صهيونياً لأول مرة في آب عام ١٩١٨ م في القدس وكان يرافق اللجنة الصهيونية الضابط الانجليزي اورمسبي غور الذي أصبح فيما بعد عام ١٩٣٩ م وزيراً للمستعمرات البريطانية، وأخذت اللجنة لصهيونية تتجول في فلسطين وتطالب اشراكها في إدارة وحكم فلسطين علما أن اليهود لم يبلغوا في فلسطين إلا ٧٪ فقط من مجموع السكان. ثم أقيمت دائرة الاستخبارات الصهيونية في فلسطين، مما استفز العرب وجعلهم يتبينون ما وراء وعد بلفور[1].

وفي ١٩١٨/٤/٢٧ م أقام الجنرال ستورز حاكم القدس حفلا دعا اليه بعض الشخصيات الصهيونية والعربية الفلسطينية وكان مفتي القدس الشيخ كامل الحسيني من بين الحضور.

وألقى رئيس البعثة الصهيونية خطاباً في هذا الاجتماع حث فيه على تشكيل دولة عربية تضم مكة وبغداد ودمشق، ولم يذكر اسم القدس أو فلسطين، وهذا يدل على نوايا الصهاينة في محاولاتهم الحصول على فلسطين، وركز رئيس البعثة في خطابه على إحياء التراث اليهودي في فلسطين، وأكد على ضرورة العمل بزراعة الأرض. ولما سمع المفتي كلام الصهاينة في المأدبة

---

(١) المصدر نفسه ص ٥٠.

عن مستقبل فلسطين الذي يخططون له احتج وانسحب وكان أول فلسطيني احتج على السياسة الانجليزية الصهيونية الجديدة المنطوية على وعد بلفور(١).

ثم ذهبت البعثة الصهيونية إلى يافا وخطب رئيسها خطاباً صرح فيه عن نوايا الصهيونية، وكان تصريحه عن الاطماع الصهيونية اكثر جرأة من خطابه في القدس، وكان قاضي يافا من الحاضرين الذين سمعوا كلام الصهاينة فقام وخطب خطاباً حماسياً رد فيه على خطاب الصهاينة قائلاً: «إن فلسطين والقدس خاصة، هي كعبة ٣٥٠ مليون مسلم و ٧٠٠ مليون مسيحي و ١٤ مليون إسرائيلي.... وإن أهالي يافا من مسلمين ومسيحيين من أحسن الأمم امتزاجا مع غيرهم وأن عنصري الاسلام والنصارى سيعاملان مواطنيهما الإسرائيليين أحسن معاملة»(٢).

ثم اجتمع وايزمن مع الأمير فيصل بن الشريف حسين في العقبة، وحاول التوصل معه لاصدار إعلان بترحيب العرب للصهاينة للمجيء إلى فلسطين ولكن فيصل رفض ذلك وقال إن أي تصريح سياسي هو من شأن والده الشريف حسين وليس من شأنه ولذلك لم يكن اللقاء بين الطرفين مثمراً(٣).

وعلم العرب بنوايا الإنجليز والصهاينة فسارعوا إلى تشكيل جمعياتهم الوطنية المعروفة بالجمعيات الإسلامية المسيحية التي أخذت تطالب بالحقوق المشروعة والدفاع عن عروبة فلسطين. هذا وقد تشكلت في كل مدينة فلسطينية جمعية إسلامية مسيحية للوقوف أمام الخطر الانجليزي الصهيوني(٤).

---

(١) عيسى السفري: فلسطين العربية بين الانتداب والصهيونية. ص ٢٩.
(٢) بهجت صبري: فلسطين خلال الحرب العالمية الأولى، ص ٢٤٩. كامل خلة: فلسطين والانتداب البريطاني ١١٤.
(٣) المصدر نفسه ص ٢٥١.
(٤) انظر وثيقة في الملحق عن نشاط الجمعية الاسلامية المسيحية.

وأما عن السياسة الانجليزية تجاه فلسطين والمناطق المجاورة فقد اعلن الجنرال اللنبي عن قيام ادارة عسكرية في فلسطين دعيت باسم «الادارة الجنوبية لبلاد العدو المحتلة «وكلمة العدو تعني تركيا». ثم أصبحت فلسطين فيما بعد تحت الحكم المدني، أما سوريا الداخلية من العقبة جنوباً حتى حلب شمالاً فقد جعلت إدارتها عربية تحت حكم فيصل وسميت «الإدارة الشرقية لبلاد العدو المحتلة» أما لبنان وسواحل سوريا الغربية فجعلت إدارتها تحت الإشراف الفرنسي وسميت «الإدارة الغربية لبلاد العدو المحتلة»(١) وهذه التقسيمات تدل على خطط الاستعمار في تقسيم مناطق النفوذ بينهم، علما بأنهم أعلنوا كاذبين إن هذه التقسيمات هي مؤقتة ريثما يتم عقد مؤتمر الصلح في باريس وتحضره جميع الدول المتحاربة.

حاول اليهود عام ١٩١٨ إقامة احتفالات بمناسبة مرور عام على إصدار وعد بلفور، وعندما علم العرب بذلك قدموا احتجاجاتهم إلى الحاكم العسكري في القدس، وقد رفع الجنرال رونالد ستورز هذا الاحتجاج الموقع من ست منظمات إسلامية ومسيحية وأكثر من مئة توقيع إلى مقر القيادة العامة الانجليزية وذلك بتاريخ ١٩١٨/١١/٤م(٢).

كما رفع الجنرال تسورز رسالة أخرى إلى مقر القيادة بتاريخ ١٩١٨/١١/١٩م ذكر فيها أن الفلسطينيين سألوه لماذا لم يستلموا حتى الآن قراراً من الحكومة البريطانية عن مستقبل بلدهم. كما أنهم طلبوا أن ينادوا اسم الشريف حسين خليفةعلى المنابر في فلسطين، ولكن ستورز منعهم قائلاً أن المناداة بذلك مرفوض لأن اسمه لم يناد به حتى على المساجد في مكة(٣).

---

(١) اكرم زعيتر: القضية الفلسطينية، ص ٤٩.

(٢) أرشيف وزارة الخارجية البريطانية. ملف رقم
FO 371/ 3385/ 747/ 198575.

(٣) الأرشيف نفسه، ملف رقم
FO 371/ 3385/ 747/ 198575.

الفصل الخامس

فلسطين بعد الحرب العالمية الأولى

لجنة كنج كراين ومؤتمر الصلح:

انتهت الحرب العالمية الأولى وأعلنت الهدنة بين الدول المتحاربة بتاريخ ١١/١١/١٩١٨م، وانتصرت دول الحلفاء على دول المحور وقررت كل الدول الاشتراك في مؤتمر الصلح في باريس عام ١٩١٩م، ولكن الإنجليز منعوا الوفد الفلسطيني من الذهاب إلى المؤتمر، في حين سمح لليهود بالاشتراك فيه، ومثل الحجاز والعرب الأمير فيصل نائباً عن والده الشريف حسين. وقد ضغط الانجليز على الامير فيصل في المؤتمر وطلبوا منه أن يخطب في المؤتمر ليؤكد على أن العرب يفضلون وصاية على بلادهم من قبل الإنجليز[1]، لذلك فرح الصهاينة والانجليز بذلك لأن مصير العرب سيكون بيد بريطانيا. ثم اجتمع فيصل ووايزمان في باريس بعد رتب الإنجليز لهما هذا الاجتماع واتخذا قرارات بشأن فلسطين والوطن العربي ولكن فيصل كان يشك في نوايا وايزمن وفي نوايا المترجمين ووقع فيصل ووايزمان اتفاقية ولكن فيصل اضاف بخط يده فقرة قال فيها: إن هذه الاتفاقية مع وايزمان لاغية إذا لم ينل العرب استقلالهم الذي أخذ الإنجليز على عاتقهم تحقيقه.

عقد مؤتمر الصلح في باريس بتاريخ ١٨/١/١٩١٩م، وقد حضر المؤتمر الأمير فيصل ممثلاً عن والده الشريف حسين ملك الحجاز، وطالب فيصل باستقلال الوطن العربي بحسب مراسلات حسين- مكماهون إلا أن وايزمان طالب المؤتمر بانشاء دولة يهودية في فلسطين، وشرقي الأردن وجنوب لبنان، فاقترح الرئيس الامريكي ويلسون إرسال لجنة تحقيق إلى كل مناطق سوريا الكبرى لكي تقف على رأي السكان العرب في كيفية الحكم الذي يريدونه. ووافقت الدول الكبرى على هذا الإقتراح وهي أمريكا وبريطانيا وفرنسا وايطاليا، ولكن فرنسا وبريطانيا تراجعتا، ولم يشترك كل من الانجليز والفرنسيين في لجنة التحقيق، ولكن الرئيس الامريكي لم يتراجع بل أرسل مندوبيه إلى المشرق العربي ودعيت لجنته بلجنة كنج كراين، وقابلت الشخصيات العربية في

---

(١) جورج انطونيوس: يقظة العرب. ص ٣٩٧.

فلسطين وسوريا ولبنان ورجعت إلى باريس في ٢١/٧/١٩١٩م، وقدمت اللجنة تقريراً لمؤتمر الصلح جاء فيه: إن الرأي العام في سوريا كلها متفق على المطالبة بالاستقلال ورفض الحماية في ثوب الانتداب، وذكر أكرم زعيتر: (فيما يتعلق بفلسطين فإن اللجنة أعربت في تقريرها عن اقتناعها بأن الصهيونية اعتداء شنيع على حقوق الشعب، وشذوذ عن المبادئ التي أعلنها الحلفاء، والرئيس ويلسون، كما انها أوصت بأن تحدد الهجرة اليهودية نهائياً، وأن تنبذ فكرة جعل فلسطين دولة يهودية وطبيعي أن لا يروق هذا التقرير أولي الأمر في مؤتمر الصلح فأمروا بحفظه وأهملوه)(١). وبقي تقرير لجنة كنج- كراين مهملاً حتى عام ١٩٢٤م(٢)، ثم نشر هذا التقرير في الصحف الأمريكية بعد أن قسمت بريطانيا وفرنسا الوطن العربي بينهما، أي بعد فوات الأوان. ومما جاء في تقرير لجنة كنج كراين ما يلي: «.... لا ينبغي لمؤتمر الصلح أن يتجاهل بأن الشعور ضد الصهاينة في فلسطين وسوريا بالغ أشده، وليس من السهل الاستخفاف به، فإن جميع الموظفين الإنجليز الذين تحدثت اللجنة اليهم يعتقدون أن البرنامج الصهيوني لا يمكن تنفيذه إلا بالقوة المسلحة.... ويجب الاعتراف بأن السكان غير اليهود في فلسطين وهم تسعة اعشار السكان كلهم تقريباً يرفضون البرنامج الصهيوني رفضا باتاً(٣).

وبعد البحث واستشارة السكان المحليين في سوريا ولبنان وفلسطين أبدى الشعب إلى اللجنة ضرورة الاستقلال بحسب وعود الانجليز للعرب وذلك بوجود مملكة واحدة تحت حكم الشريف حسين، ولكن اللجنة سألت بعض الشباب الذين قابلتهم، فيما إذا فرض الانتداب على الشعب العربي فما هي الدولة التي تفضلونها لتقوم مقام الوصاية أو الانتداب عليكم؟ فكان الجواب بأنهم يريدون الاستقلال «وإذا لم يتحقق وفرض الانتداب فرضاً علينا فلا يمكن قبول فرنسا مطلقاً ولا الانجليز، ولكن لا مانع من انتداب الولايات المتحدة

(١) أكرم زعيتر: القضية الفلسطينية. ص ٥١.
(٢) عيسى السفري: فلسطين العربية. ص ٤٢.
(٣) المصدر نفسه، ص ٤٣.

الأمريكية[1]. وربما قالوا هذا بسبب سماعهم كلام ويلسون (الرئيس الامريكي) الذي نادى بحرية الشعوب وحرية تقرير مصيرها بنفسها.

مؤتمر سان ريمو:

اتفقت بريطانيا وفرنسا فيما بينهما في مؤتمر الصلح على تعديل اتفاقية سايكس بيكو، فتنازلت فرنسا عن الموصل لبريطانيا، ووافقت على وضع فلسطين تحت سيطرة بريطانيا مقابل أن تطلق يد فرنسا في سوريا ولبنان، وقد تم في ١٩١٩/٦/٢٨م التوقيع في مؤتمر الصلح على ميثاق عصبة الأمم. وقد اجتمع مجلس الحلفاء في سان ريمو في ١٩٢٠/٤/٢٥م ولم تحضر الولايات المتحدة هذا المؤتمر. واتخذ الحلفاء قرارات هامة خطيرة وتجاهلت الحقوق العربية وضرب بها عرض الحائط، وأهم قرارات المؤتمر ما يلي:

أن تكون العراق وفلسطين تحت الانتداب البريطاني مع تنفيذ وعد بلفور على فلسطين، وأن تكون سوريا ولبنان تحت الانتداب الفرنسي وتكون كل منهما دولة منفصلة عن الاخرى، ولم تعجب هذه القرارات الرئيس الامريكي واكتفى باعتراضه شفهياً. ومعنى كلمة انتداب أن تكون الدول الكبرى منتدبة من قبل عصبة الأمم لمساعدة الشعب وتدريبه كي يحكم نفسه بنفسه ويصبح قادراً على الوقوف وحده. واحتج الامير فيصل على هذا الاتفاق الفرنسي-البريطاني، وقدم مذكرة الاحتجاج إلى الحكومة البريطانية، فما كان من الانجليز إلا أن بعثوه إلى باريس للتفاهم مع كليمنصو الفرنسي وبذلك أهملت الحقوق العربية في مؤتمر الصلح بسبب السياسة البريطانية الفرنسية. والحقيقة أن الانجليز ادخلوا وعد بلفور في صك الانتداب وذلك بعد التخطيط مع الصهاينة. ومما جاء من مواد في صك الانتداب على فلسطين نقرأ المادة الثانية التي تقول:

---

(١) جورج انطونيوس: يقظة العرب. ص ٤٠٩.

«تكون الدولة المنتدبة مسؤولة عن جعل البلاد في أحوال سياسية وادارية واقتصادية تكفل إنشاء الوطن القومي اليهودي كما جاء في ديباجة هذا الصك»[1]. هذا وقد جاء ذكر فلسطين والهجرة اليهودية اليها وعن وعد بلفور في المادة الرابعة والسادسة والسابعة والحادية عشرة[2].

تصريح الجنرال الانجليزي بولز:

دعا الجنرال بولز الأعيان ورؤساء الطوائف في فلسطين في ٢٠/٢/١٩٢٠م إلى اجتماع عقد في بيته وقرأ عليهم التصريح التالي:

«قرر مجلس الحلفاء انتداب دولة فلسطين وأن يدمج وعد بلفور بانشاء وطن قومي لليهود فيها وذلك في معاهدة الصلح مع تركيا، وقد عرض هذا الانتداب على بريطانيا فقبلته وهي تحكم البلاد لخير سكانها. وأتلو عليكم وعد بلفور وأقول لكم أن دمجه في صك الانتداب يعني عدم التعرض للعادات الدينية والأماكن المقدسة.... وتسيطر حكومة بريطانيا على المهاجرة ولا يخرج أصحاب الأملاك الحاليون عن أملاكهم ولا تنزع منهم... ولا يسمح بحال من الأحوال أن تسيطر الأقلية على الأكثرية من السكان...»[3].

واحتج العرب على تصريح الجنرال بولز وبعثوا باحتجاجهم إلى مجلس الحلفاء لانهم رفضوا الانتداب ووعد بلفور. ومما جاء في الاحتجاج الفلسطيني : «نحن أعضاء الجمعيات الإسلامية المسيحية الممثلة عموم عرب فلسطين نحتج على القرار الصادر في مؤتمركم بخصوص مستقبل فلسطين ونرفضه رفضاً باتاً لما فيه من الاجحاف بحقوقنا المقدسة، ونعلن أننا لن نتخلى عن مطالبنا المنحصرة في استقلال سوريا المتحدة من طوروس إلى رفح، ونرفض الهجرة

---

(١) محمد جميل بيهم: فلسطين أندلس الشرق. ص ٩.
(٢) انظر نص صك الانتداب في الملحق.
(٣) عيسى السفري: فلسطين العربية. ص ٢٩.

الصهيونية رفضاً باتاً وعدم فصل فلسطين عن سوريا»[1]. ونتج عن هذا التصريح مظاهرات صاخبة في كل المدن الفلسطينية، فقامت مثلا مظاهرة في مدينة حيفا، سار على رأسها مفتي حيفا واتحد المسلمون والمسيحيون في مظاهرتهم ضد الصهيونية وضد تصريح بولز، أما في القدس فقد سارت مظاهرة ضخمة ذهبت إلى جميع دور القناصل الأجانب تعبر عن احتجاجاتهم.

المؤتمر الفلسطيني الأول:

عقدت الجمعيات الإسلامية المسيحية المؤتمر الفلسطيني الأول في الفترة ما بين ١٩١٩/١/٢٧م حتى ١٩١٩/٢/٩م في مدرسة دار الأيتام الإسلامية في القدس[2]، وكانت هذه المدرسة مركزاً للحكومة في العهد العثماني. وحضر المؤتمر مندوبان عن كل مدينة وقضاء، وترأس هذا المؤتمر عارف باشا الدجاني- رئيس الجمعية الإسلامية المسيحية في القدس، وكان سكرتير المؤتمر محمد عزة دروزة، وانتخب راغب أبو السعود الدجاني- رئيس الجمعية الاسلامية المسيحية في يافا نائباً للرئيس واتخذ المؤتمر قرارات هامة منها إيجاد ميثاق قومي لفلسطين يتضمن رفض وعد بلفور، ورفض الهجرة اليهودية، ورفض الانتداب الانجليزي والمطالبة بوحدة فلسطين مع سوريا، والاستقلال التام ضمن الوحدة العربية وتسمية فلسطين بسوريا الجنوبية تأكيداً على كونها جزءاً طبيعياً من سوريا الكبرى. وبعث أعضاء المؤتمر بالبرقية التالية بتاريخ ١٩١٩/٢/٣م إلى مؤتمر الصلح في باريس هذا نصها: «إن جميع سكان فلسطين المؤلفة من مناطق القدس ونابلس وعكا العربية من مسلمين ومسيحيين اجتمعوا واختاروا مندوبيهم الذين حضروا وعقدوا اجتماعاً عاماً في القدس لبحث شكل الحكومة الملائمة لبلادهم. وقبل التطرق إلى أي بحث في الموضوع قرروا بادئ ذي بدء أن

(١) المصدر نفسه.
(٢) دروزة: القضية الفلسطينية. ص ٣٠. انظر أيضاً وزارة الخارجية البريطانية ملف رقم FO 371/4153 رسالة من كامب إلى مقر القيادة بتاريخ ١٩١٩/٢/١٥م.

يرفعوا إلى مؤتمركم العالي احتجاجهم الشديد بسبب ما سمعوه من أن الصهيونيين نالوا وعداً بجعل بلدنا وطناً قومياً لهم وانهم ينوون الهجرة إلى هذا البلد واستعماره. وعليه فإننا نحن المسلمين والمسيحيين المجتمعين بصفة مندوبين لأمة عربية حية من الأمم الضعيفة التي حررها الحلفاء جئنا بهذا رافضين رفضاً باتاً كل قرار يتخذ بهذا الصدد قبل أخذ رأينا. وأننا نرفع إلى المؤتمر بياناً مفصلاً بالحيف الذي سيلحق بمصالح سكان هذا البلد من مسلمين ومسيحيين وهم يشكلون الأكثرية المطلقة من جراء هجرة الصهيونيين إليه واستعمارهم اياها وجعله وطنا قوميا لهم. فنرجو من مؤتمركم العالي عدم اتخذ أي قرار يتعلق بهذا البلد إلا بعد الوقوف على رغباتنا وأمانينا التي سنعرضها»[1].

وقرر المؤتمر ارسال وفد إلى باريس للاشتراك في مؤتمر الصلح مع وفود دول العالم لشرح المسألة الفلسطينية أمام مؤتمر الصلح في باريس وكذلك ارسال وفد آخر إلى دمشق ليشترك في نشاط العهد الفيصلي في الشام، لأن فيصل بن الشريف حسين أصبح ملكاً يحكم في دمشق، وضم هذا المؤتمر الرجال الوطنيين الذين نادوا بالوحدة العربية وعدم فصل فلسطين عن سوريا وضم كذلك الرجال الذين يسبحون في فلك بريطانيا ولكنهم قليلون. ومن أشهر الرجال الذين طالبوا في المؤتمر بالوحدة العربية وعدم فصل فلسطين عن سوريا (الوطن الأم): الحاج أمين الحسيني، وعبد اللطيف الصمادي، وفخري الحسيني، والشيخ سعيد الخطيب، ومحمود عزيز الخالدي، وأبو الفضل اسعاف النشاشيبي، وخليل السكاكيني، ورشدي الامام الحسيني، وجودت القندوس، ومحمود يوسف الخطيب، والدكتور زكي ابو السعود، وشكري التاجي[2]. وأما الجماعة الاخرون الذين سبحوا في فلك بريطانيا فقد نادوا بسلخ فلسطين

---

(١) علي محمد علي: ملف وثائق وأوراق القضية الفلسطينية، جـ١، وثيقة رقم ٨٠، ص ٣١٩ منقولة عن وثائق المقاومة الفلسطينية العربية ضد الاحتلال البريطاني والصهيونية (١٩١٨-١٩٣٩م) مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت. ١٩٦٨م. ص ٣-٤ انظر الملحق.

(٢) بيان الحوت: القيادات والمؤسسات السياسية في فلسطين، ص ٩٩.

عن سوريا وقالوا ما ردده الانجليز: فلسطين للفلسطينيين، وذلك بجعل فلسطين خارجة عن المطامع الفرنسية في سوريا الكبرى.

وحاول الإنجليز إفشال هذا المؤتمر أو التأثير على الفلسطينيين لتعديل ميثاق المؤتمر، لأن مصير فلسطين لم يكن مقرراً بعد، واستعان الإنجليز بحداد باشا الذي كان يشغل مدير الأمن العام زمن العهد الفيصلي وذهب لمقابلة أعضاء المؤتمر لكي يثنيهم عن عزمهم ولكنه فشل. لذلك منع الوفد الفلسطيني من السفر إلى دمشق(١). ونستطيع القول أن الحركة الوطنية الفلسطينية بدأت منذ ذاك الوقت متمثلة في الجمعية الإسلامية المسيحية، أما الجماعات الأخرى الموالية لبريطانيا فقد حاولت السيطرة على الجمعية الإسلامية المسيحية ولكنها فشلت(٢). وعقد مؤتمر آخر في نابلس في ١٩٢٠/١/٢٦م قرروا فيه مقاطعة اليهود ومنعهم من الدخول إلى نابلس.

المؤتمر السوري العام:

عقد المؤتمر السوري العام في ١٩١٩/٦/٢م في دمشق، وافتتح المؤتمر الأمير فيصل، وقرر اعضاء المؤتمر رفض اتفاقية سايكس بيكو ووعد بلفور وكل مشروع يرمي إلى تقسيم سوريا أو انشاء دولة يهودية في فلسطين ورفض الصهيونية والوطن القومي اليهودي. وحضر المؤتمر ممثلون عن فلسطين وبلغ عددهم ٢٣ مندوباً من مجموع ٧٣ مندوباً عربياً من سوريا الكبرى(٣). وغضب الإنجليز على حضور الفلسطينيين للمؤتمر، واتهموا فيصلاً بأنه هو الذي

(١) محمد عزة دروزة: القضية الفلسطينية ص ٣٦.
(٢) عادل حسن غنيم: الحركة الوطنية الفلسطينية ص ٣٢.
(٣) الأعضاء الفلسطينيون الذين حضروا المؤتمر: سعيد الحسيني، راغب النشاشيبي، يعقوب فراج، أمين التميمي، إبراهيم عبد الهادي، عزة دروزة، عادل زعيتر، سعيد الكرمي، سليم عبد الرحمن، إبراهيم العكي، عبد الفتاح السعدي، ابراهيم الخليل، معين الماضي، رشيد الحاج ابراهيم، جبران كزما، حسين العبيد، صلاح الدين الحاج يوسف، نايف صبيح، نايف سرحان، قدري الحافظ، يوسف العاقل (انظر د. بهجت صبري: فلسطين في الحرب العالمية الأولى ص ٢٦).

دعاهم للمشاركة، وقد حضرت وفود كثيرة من مختلف أنحاء البلاد السورية الشمالية والجنوبية، ونادى الجميع بالوحدة السورية الكبرى ووضعوا لجنة سميت «لجنة الدستور» وأوكل اليها مهمة وضع مشروع دستور المملكة السورية المتحدة[1]، ومن المقررات الهامة الذي اتخذها المؤتمر:

١- رفض الوصاية السياسية والاحتجاج على المادة «٢٢» من ميثاق عصبة الأمم.

٢- الاعتراف باستقلال سوريا الكبرى (فلسطين من ضمنها) دون حماية أو وصاية.

٣- الرفض التام لأي حق تدعيه فرنسا في البلاد العربية ورفض أي مساعدة منها.

٤- الغاء اتفاقية سايكس بيكو ووعد بلفور وأي مشروع لتقسيم سوريا أو انشاء دولة يهودية في فلسطين[2].

وأصدر المؤتمر السوري العام قراره التاريخي وهو اعلان وحدة سوريا الكبرى واستقلالها وتنصيب فيصل بن الشريف حسين ملكا ذا حكومة دستورية مسئولة أمام نواب الأمة[3]، فقامت مظاهرات جماهيرية تعبر عن فرحتهم وسرورهم لهذا الاعلان في كل من سوريا وفلسطين ولكن هذا الاعلان اغضب الجنرال الفرنسي غورو الذي كان مقيما في لبنان، فهدد حكومة الملك فيصل وطلب من الحكومة العربية الغاء ما اتخذه المؤتمر السوري من قرارات وأهمها استقلال سوريا وتنصيب فيصل ملكاً عليها.

---

(١) بيان الحوت: القيادات والمؤسسات السياسية ص ١١٥.
(٢) المصدر نفسه.
(٣) المصدر نفسه ص ١١٦.

وبالنسبة للانجليز فلم يعجبهم القرار السوري، لذلك أعلنوا في ١٩٢٠/٢/١٨م صراحة عن وجود وعد بلفور وفصل فلسطين عن سوريا، لذلك غضب الشعب الفلسطيني والشعب السوري وقامت المظاهرات الاحتجاجية في كل المدن العربية وكانت الهتافات واضحة ضد الانجليز والصهيونية، وتطورت هذه الاحتجاجات والمظاهرات إلى حوادث مسلحة حيث قام العرب بهجوم مسلح على المستعمرات اليهودية في شمالي فلسطين، وكانت مستعمرة المطلة هدفا للنار الفلسطينية تعبيراً عن غضب الشعب الفلسطيني على الانجليز والصهاينة.

ذكرنا أن الحلفاء في مؤتمر سان ريمو قرروا في ١٩٢٠/٤/٢٥م وضع سوريا ولبنان تحت الانتداب الفرنسي ووضع العراق والاردن وفلسطين تحت الانتداب البريطاني على أن تلتزم بريطانيا بتطبيق وعد بلفور، وهذا العمل مخالف لجميع العهود والمواثيق التي أعطيت للعرب من قبل الحلفاء، وكذلك مخالف للمادة ٢٢ من ميثاق عصبة الأمم الذي اعترف مبدئياً باستقلال البلاد التي انسخلت عن الدولة العثمانية، ومخالف لطبيعة فصل فلسطين عن سوريا.

وجدير بالذكر أنه عندما دخل الانجليز فلسطين عام ١٩١٧م فتحوا أبواب الهجرة اليهودية إلى فلسطين، ثم عينوا هربرت صموئيل الانجليزي اليهودي مندوبا ساميا على فلسطين عام ١٩٢٠م، كبرهان على أنهم متفقون على تهويد فلسطين تدريجياً. وجاء صموئيل إلى فلسطين وهو مقتنع بانشاء حكومة يهودية في فلسطين ضارباً عرض الحائط طلبات شعبها العربي، وبدأ صموئيل يسير على أنه يحكم مستعمرة انجليزية ويحولها إلى يهودية، خاصة وأنه أعطى الوظائف الهامة لليهود واعتبر اللغة العبرية كغيرها من اللغات المعترف بها في فلسطين وهي العربية لغة الشعب والانجليزية لغة الحاكم، وأدخل ١٦,٥٠٠ يهودياً بعد شهرين من استلامه زمام الامور في فلسطين.

وأما في سوريا فقد شهدت سنة ١٩٢٠م حوادث هامة كثيرة، ففي ١٩٢٠/٧/٢٤م انتهى الحكم الفيصلي في دمشق وذلك بعد معركة حامية الوطيس غربي دمشق هي معركة ميسلون بين الفرنسيين والجيش السوري،

استشهد فيها قائد الجيش السوري يوسف بك العظمة[1].

ودخل الجيش الفرنسي بقيادة الجنرال غورو دمشق وقضى على حكومة الملك فيصل، ورحل الملك يشكو أمره للانجليز على هذا التصرف الفرنسي فقام الانجليز بمداواة جرح الملك وذلك بتعيينه ملكاً على العراق، وعينوا أخاه عبد الله أميراً على شرقي الأردن، والحقيقة أن تعيين الامير عبد الله كان بغرض ايقافه عن الزحف نحو دمشق، لأن الامير كان قد جهز جيشا سار به من الحجاز إلى دمشق عبر الاردن لضرب الفرنسيين الذين طردوا الملك فيصل من دمشق ولكن الانجليز اقنعوا الامير بوقف الزحف واستلامه الاردن وأعطوا الملك فيصل حكم العراق وبذلك استراح الانجليز من الاصطدام المحقق بينهم وبين الفرنسيين فيما لو استمر الامير في الزحف نحو دمشق. وكانت تعيينات ابناء الشريف حسين قد تمت بعد اجتماع تشرشل (وزير المستعمرات البريطاني) في القاهرة مع زعماء الانجليز في الشرق.

خاف الصهاينة من تعيين عبد الله أميراً على شرقي الأردن لسببين هما: الأول لأنهم كانوا يحلمون بالحصول على الأردن وتكون تحت إدارة صموئيل، والثاني خوفهم أن يمد عبد الله يده إلى فلسطين والمناداة به ملكاً على فلسطين. وزار الأمير فلسطين في كانون الأول عام ١٩٢١م واستقبل بحفاوة وترحيب[2].

المظاهرات والمؤتمرات الفلسطينية عام ١٩٢٠م:

كتب المؤرخ الفلسطيني عارف العارف في جريدته «سوريا الجنوبية» مقالات احتج فيها صراحة على كلام الجنرال الانجليزي بولز، وبدأت الجرائد اليومية تكتب بصراحة عن الاحتجاجات العربية ضد الانجليز، واجتمع زعماء فلسطينيون في النادي التابع للجمعية الإسلامية المسيحية في القدس وقرروا القيام بالمظاهرة الفلسطينية الأولى يوم الجمعة بتاريخ ١٩٢٠/٢/٢٧م وهي أول

(١) ساطع الحصري: يوم ميسلون. مطابع بيبلوس، بيروت، ص ١٣٠.
(٢) أرشيف وزارة المستعمرات ملف رقم CO 733/8 Dispatch Draft 2241 .

مظاهرة سياسية في فلسطين ضد الإنجليز اشترك فيها اكثر من ٤٠,٠٠٠ متظاهر عربي[١]، وقام مشايخ شرقي الأردن فبعثوا رسائل الاحتجاج ضد الجنرال بولز، ذكروا فيها أنهم غاضبون على تصريحه الذي ألقاه أمام أعيان القدس، وكذلك غاضبون على فصل فلسطين عن الوطن الام سوريا، وأنهم لا يوافقون في الاردن على أن تغتصب فلسطين ويسكنها غير أهلها، وأن الخطر الصهيوني يهدد فلسطين والامة العربية جمعاء[٢].

وقامت مظاهرات فلسطينية اخرى في نيسان عام ١٩٢٠م هي مظاهرات موسم النبي موسى التي انقلبت وتحولت من احتفالات دينية إلى مظاهرات سياسية. وقصة هذه الاحتفالات الدينية أن الفلسطينيين كانوا يحتفلون كل عام بزيارة مقام النبي موسى في أريحا، وكان أهالي القدس يستقبلون الوفود من مختلف مدن فلسطين يرحبون بهم وينشدون الاناشيد الدينية ثم يسيرون في احتفال وموكب مهيب من القدس إلى اريحا. وقد بدأت هذه الاحتفالات في فلسطين منذ زمن البطل صلاح الدين الايوبي. وذلك لابراز عضلات المسلمين أمام القوى الصليبية التي تحدق بالخطر على المسلمين، واستمرت هذه الاحتفالات حتى عهد الانتداب البريطاني على فلسطين[٣]. وفي هذه المناسبة كان مفتي فلسطين يركب جواده محاطا بكثير من الشيوخ ومحاط بالوفود التي قدمت من المدن والقرى الفلسطينية قاصدا الاتجاه إلى اريحا حيث قبر النبي موسى، وكانت العادة المتبعة سابقاً أن هذا الموكب يبقى اسبوعاً كاملا في اريحا تقام فيه الاهازيج والاغاني ودق الطبول. وقد حول مفتي فلسطين- الحاج أمين الحسيني- هذه الاحتفالات الدينية إلى الاحتفالات سياسية ونادى فيها بحرية واستقلال فلسطين. ففي ١٩٢٠/٤/٤ حدث أن صادف بدء الاستقبالات المقدسية لاهالي الخليل، واشترك مع المقادسة كل من أهالي نابلس ووفود المدن الأخرى، وهتف الجميع اثناء القاء وفد الخليل بالوحدة العربية والاستقلال ورفض الهجرة الصهيونية والدعاء للملك فيصل بطول العمر. وفي

---

(١) عيسى السفري: فلسطين العربية ص ٣٨.
(٢) المصدر نفسه: ص ٣٩.
(٣) د. تيسير جبارة: الحاج محمد أمين الحسيني، مفتي فلسطين. رسالة دكتوراه.

هذه الإحتفالات ألقى بعض الشباب المتحمس خطباً في الجماهير المحتشدة، ورفع الحاج أمين الحسيني صورة الملك وهتف قائلاً: (فيصل ملكنا فيصل يا سلطان)[١] وألقى موسى كاظم الحسيني خطاباً حماسياً في الجماهير المحتشدة أمام بلدية القدس، فكان نصيبه أن عزلته حكومة الانتداب في فلسطين عن رئاسة البلدية، وبسبب خطابه الوطني، وعين الإنجليز بدلاً منه لرئاسة بلدية القدس راغب النشاشيبي الذي لعب دوراً هاماً مطيعاً للسياسة البريطانية في فلسطين، وبدأ النشاشيبي في منافسة ولمحاربة آل الحسيني طيلة فترة الانتداب البريطاني على فلسطين لأن بريطانيا اتبعت سياسة فرق تسد بين فئات الشعب الفلسطيني.

والحقيقة أن الشعب الفلسطيني عبر عن شعوره في هذه المظاهرة عن الاستياء وعدم قبول الصهيونية والانجليز. وحاول الإنجليز إرهاق الشعب الفلسطيني وتخويفه وذلك بتحليق الطائرات فوق القدس وإعلان منع التجول وقطع الطرق المؤدية إلى القدس خوفا من وصول نجدات عربية للمتظاهرين في المدينة المقدسة.

وكان قد مر بالقرب من هذه الإحتفالات الدينية الاسلامية بعض اليهود، وبصق بعض من اليهود على هذا الإحتفال الديني الاسلامي[٢] فقام بعض العرب بضرب اليهود وبدأت الاصطدامات بين العرب واليهود وتدخل بعض أفراد الجيش البريطاني إلى جانب اليهود، فأستشهد أربعة من العرب وقتل تسعة من اليهود وجرح ٢٥٠ شخصاً[٣]. وأصدر الجنرال بولز (حاكم فلسطين الإداري) على إثر هذا الحادث بلاغاً حانقاً قال فيه: إن في البلاد حكومة واحدة فقط وهذه الحكومة هي أنا وإني مجهز بقوة عسكرية هائلة لسحق كل من يعكر الأمن[٤]. وبعد هذه الاصطدامات الدامية أعلن الإنجليز في محاسبة

---

(١) اميل الغوري: ستون عاما.
(٢) مس فرنسيس نيوتن: خمسون عاماً في فلسطين.
(٣) نبيل خالد الاغا: قضية فلسطين في سيرة بطل: الشهيد عبد القادر الحسيني. منشورات الأسوار عما ط٢ ١٩٨٦م. ص ٩.
(٤) المصدر نفسه. ص ٩.

الطرفين. لذلك تشكلت محكمة عسكرية بريطانية في القدس وحكمت على كل من عارف العارف والحاج أمين الحسيني بالسجن خمسة عشر عاماً حكماً غيابياً لأنهما هربا إلى دمشق، وزجت السلطات العسكرية الكثير من شباب فلسطين في السجن، خاصة بعد صدور الأوامر من المحكمة العسكرية. وكانت قد حكمت المحكمة العسكرية على اليهودي جابوتنسكي بالسجن خمسة عشر عاماً ولكن صموئيل أفرج عنه بعد أيام قليلة قضاها في السجن، وحكمت المحكمة العسكرية على اخرين بالسجن ما بين ثلاث إلى خمس سنوات.

وعندما زار هربرت صموئيل المندوب السامي الانجليزي شرقي الأردن طلب منه أعيانها العفو عن عارف العارف والحاج أمين الحسيني، وقد احتج مفتي فلسطين الشيخ كامل الحسيني على الأعمال الوحشية الإنجليزية وعلى تفتيش بيته بحثاً عن أخيه الحاج امين دون سابق انذار. وأطلق مجهولون النار على ابن الشيخ كامل الحسيني ظناً منهم أنه الحاج أمين الحسيني، فما كان من الشيخ كامل إلا أن سلم الوسام الذي منحه اياه الإنجليز احتجاجاً على هذه الأعمال الوحشية[١]. وقال قاضي القدس في رسالة إلى الإنجليز ان المنظمة الصهيونية لها ضلع في هذا العمل لذلك عليها مغادرة البلاد فورا خلال خمسة ايام. وبعد نهاية الحوادث أرسلت بريطانيا لجنة تحقيق برئاسة الجنرال بالن: PALIN. ودرست هذه اللجنة أقوال العرب واليهود ورفعت تقريرها السري[٢] الذي لم ينشر حتى عام ١٩٤٧م علماً ان الجنرال بالن كتبه عام ١٩٢٠م. ومما جاء في التقرير عن أسباب الحوادث بين العرب واليهود ما يلي:

١- عدم تحقيق الاستقلال رغم الوعود البريطانية للعرب بذلك.

٢- خوف العرب من وعد بلفور لأنه يهمل الحقوق الشرعية العربية.

٣- خوف العرب على مستقبلهم الغامض وخوفهم من أن يصبحوا قلة تحت رحمة اليهود.

---

(١) د. تيسير جبارة: الحاج محمد أمين الحسيني. رسالة دكتوراه غير منشورة. منح الانجليز وساماً إلى المفتي كامل عندما دخلوا القدس. وانظر ملف وزارة الخارجية البريطانية رقم FO371/5117/E3217 رسالة من مقر القيادة في مصر إلى وزارة الخارجية بتاريخ ١٩٢٠/٤/٦م.

(٢) انظر تقرير بال Palin Report.

وأرسل الجنرال بولز تقريرا إلى مركز رئاسة الجيش الانجليزي في القاهرة ذكر في تقريره أن المظاهرات الفلسطينية على حق، وأنه أوصى في تقريره قائلاً: «في سبيل السلام، وسبيل التقدم وسبيل الصهيونيين أنفسهم أن تزول اللجنة الصهيونية من فلسطين»(١). وقد احتج الصهاينة على تقرير الجنرال بولز واتهموا الادارة العسكرية بالتقصير في حماية اليهود.

وكان قد عقد المؤتمر الفلسطيني الثاني في دمشق بتاريخ ١٩٢٠/٢/٢٧م وكانت أهم قراراته أن أهالي سوريا الشمالية والساحلية يعتبرون سوريا الجنوبية (فلسطين) متممة لسوريا، وأنهم يرفضون الهجرة الصهيونية ويرفضون جعل فلسطين وطناً قومياً لليهود. واعتبر بعض المؤرخين أن المؤتمر الذي عقد في دمشق بتاريخ ١٩٢٠/٢/٢٧م هو المؤتمر الفلسطيني الثاني في حين ذكر مؤرخون آخرون أن التخطيط لعقد مؤتمر في القدس بتاريخ ١٩٢٠/٥/١٥ والاعلان عنه صراحة من قبل الأندية السياسية هو المؤتمر الفلسطيني الثاني. وقد رفض الانجليز عقد المؤتمر في القدس ومنعوا الأعضاء من القيام بعقد مثل هذه المؤتمرات الوطنية الفلسطينية، ولكن ما ان ابتدأ الأعضاء بالوصول إلى القدس للاشتراك في المؤتمر حتى كشرت السلطة العسكرية الإنجليزية عن أنيابها ومنعت عقده بالقوة. وحاول الإنجليز اخفاء أي أثر لهذا المؤتمر الذي لم يعقد فعلاً على الصعيد الرسمي وقد ورد ذكر هذا المؤتمر في المذكرات والأوراق الخاصة للسيد أحمد الإمام من حيفا، وقد احتفظ هذا بالرسالة الاصلية التي وقع عليها الذين وصلوا لحضور المؤتمر الثاني، وتحمل الرسالة سبعة تواقيع، ومما جاء فيها من طلبات هامة على الصعيد الفلسطيني نذكر أهمها: الالحاح على المطالب الرئيسية مثل الاستقلال وعدم التجزئة ورفض الهجرة الصهيونية ورفض انشاء وطن قومي لليهود في فلسطين(٢).

---

(١) عيسى السفري: فلسطين العربية. ص ٤٩.

(٢) بيان الحوت: القيادات. ص ١٢٣.نقلت بيان الحوت هذه المعلومات عن الاوراق الخاصة لأحمد الامام في مركز الابحاث التابع لمنظمة التحرير الفلسطينية. وثيقة رقم ١٧٣.

وفي تاريخ ١٩٢٠/٥/٣١م اجتمع في النادي العربي بدمشق كثير من شباب فلسطين وقرروا تأليف «الجمعية العربية الفلسطينية» وانتخبوا لها لجنة ادارية من كل من عارف العارف، ورفيق التميمي، وعزة دروزة، ومعين الماضي، والحاج أمين الحسيني، وابراهيم عبد الهادي، وسليم عبد الرحمن، وانتخبت اللجنة عارف العارف رئيساً وعزة دروزة أمينا للمال والحاج أمين الحسيني معتمداً للجمعية وكان أهم أعمال الجمعية الاحتجاج ضد قرار مؤتمر سان ريمو وضد تعيين هربرت صموئيل اليهودي الانجليزي مندوباً سامياً على فلسطين.

وبعد انتهاء حكم الملك فيصل في دمشق عاد الفلسطينيون إلى وطنهم وقرروا اتباع خطة جديدة للحركة الوطنية الفلسطينية، فقرروا عقد مؤتمر في حيفا في الفترة بين ١٣-١٩/ كانون أول عام ١٩٢٠م برئاسة السيد موسى الحسيني، وأطلق على هذا المؤتمر «بالمؤتمر الفلسطيني الثالث»، وقرر اعضاء المؤتمر رفض وعد بلفور ومنع الهجرة اليهودية وإنشاء حكومة وطنية، وانتخب السيد موسى كاظم الحسيني رئيساً للحركة الوطنية الفلسطينية. وظهرت في تلك الفترة صحيفة جديدة في فلسطين ناطقة بلسان الوطنيين، أنشأها عارف العارف هي جريدة «سوريا الجنوبية» وهي أول جريدة ظهرت بعد الاحتلال الانجليزي لفلسطين.

وأما عن قصة الدعوة لعقد مثل هذا المؤتمر فكانت واضحة من وجهاء مدينة حيفا ومنهم محمد مراد مفتي حيفا، وقد حضر المؤتمر فريقان، فريق الشباب وكان على رأسهم الحاج أمين الحسيني، وفريق الباشاوات والشيوخ وكان على رأسهم السيد موسى كاظم الحسيني. وقد عمل الشباب بالتعاون مع الشيوخ على انجاح هذا المؤتمر. وبقي فريق الشباب- وهم الذين دعوا لعقد هذا المؤتمر- وراء الستار ووراء اسماء الباشاوات والشيوخ المعروفة والتي لولاها ولولا وجود الجمعيات الاسلامية المسيحية التي عقد المؤتمر باسمها علنا لكان من العسير على الشباب وحدهم عقد اجتماع وطني باسم الشعب[1]. وكذلك

---

(١) بيان الحوت: القيادات. ص ١٣٩ مقابلتها مع الحاج امين الحسيني بتاريخ ١٩٧٢/٤/١٩م.

لاحظ اعضاد المؤتمر صفة رئيسية جامعة بين الاعضاء اتصف بها الجميع وهي صفة انتمائهم إلى الجمعيات السرية السياسية والعلنية والمنحلة منها والقائمة[1].

وكانت أهم القرارات التي اتخذها المؤتمر انتخاب لجنة تنفيذية للمؤتمر عرفت فيما بعد باللجنة التنفيذية. وبقيت هذه اللجنة الممثلة للشعب الفلسطيني في جميع المؤتمرات الفلسطينية اللاحقة حتى المؤتمر الفلسطيني السابع وكان مقرها القدس، وعين السيد موسى كاظم الحسيني رئيساً لها، وعارف الدجاني نائباً للرئيس. وقد رفعت اللجنة التنفيذية مذكرة للمندوب السامي طالبت فيها الانجليز ضرورة تأليف حكومة فلسطينية وطنية مسؤولة أمام مجلس نيابي يكون اعضاؤه من الشعب المتكلم باللغة العربية القاطن في فلسطين حتى بداية الحرب العالمية الأولى. وقد رفع المؤتمر قراراً بارسال برقية إلى عصبة الأمم وبرقية إلى الشريف حسين، أما البرقية الأولى فكانت عبارة عن طلباتهم التي يسعون إلى تحقيقها وناشدوا فيها عصبة الامم بضرورة تنفيذ العهود إلى قطعها الحلفاء للعرب وعدم تطبيق وعد بلفور.

أما البرقية الثانية للشريف حسين فهي عبارة عن كلمات مليئة بالشكوى والحزن والاسى والدموع على الحالة التي وصلت اليها فلسطين، وعلى الاعمال التي يطبقها هربرت صموئيل المندوب السامي في فلسطين، والرسالة تعبر عن المرارة الشديدة بسبب تردّي الاوضاع في البلاد، وطالبوا الملك حسين بالتدخل السريع وحماية فلسطين من الاطماع الاجنبية، فكان جواب الحسين للمؤتمر مقتضباً ولكنه يعبر عما في نفسه من لوعة وأسى. وكانت برقية الحسين كما يلي:

«حيفا- مفتي حيفا

ليس لي ما أبديه في هذا إلا الاسى والحزن»[2].

حسين

---

(١) المصدر نفسه. ص ١٤٠.

(٢) بيان الحوت: القيادات والمؤسسات السياسية في فلسطين. ص ١٤٢.

الفصل السادس
الانتداب البريطاني على فلسطين

مقدمة:

بقيت فلسطين تحت الحكم العسكري الإنجليزي منذ دخول الإنجليز القدس بتاريخ ١٩١٧/١٢/٩م وحتى حزيران عام ١٩٢٠م. وانتهت الإدارة العسكرية وحلت محلها الإدارة المدنية في ذلك الشهر، وكان على رأس الإدارة المدنية هربرت صموئيل مندوباً سامياً ممثلا لجلالة ملك بريطانيا على إدارة فلسطين، وهو يهودي انجليزي وأحد زعماء الصهاينة.

وأعلن مجلس الحلفاء في الحرب العالمية الأولى أثناء اجتماع الأعضاء في مؤتمر سان ريمو انتداب بريطانيا على فلسطين في ١٩٢٠/٤/٢٥م، ووجه ملك بريطانيا نداء إلى الشعب الفلسطيني بذلك عن طريق صموئيل الذي وصل إلى فلسطين في ١٩٢٠/٦/٣٠م. وأعلن صموئيل العفو العام عن المساجين في مظاهرات عام ١٩٢٠م، ثم سمح لليهود بتأسيس وكالة يهودية لتقوم بالتخطيط لإنشاء الوطن القومي اليهودي. وأفقر الفلاح الفلسطيني كي يغادر أرضه.

وخطط هربرت صموئيل على جعل فلسطين يهودية كما هي إنجلترا إنجليزية وفرنسا فرنسية، وبعد تسلمه السلطة أصدر أمره بتأليف مجلس استشاري كان نصف أعضائه من الموظفين الإنجليز والباقون هم اربعة من المسلمين وثلاثة من المسيحيين وثلاثة من اليهود، وقد رفض العرب قبول المجلس الاستشاري، وقدموا لصموئيل احتجاجاتهم عليه وخوفهم من المستقبل بسبب أهداف الصهيونية. ولكن صموئيل خدرهم بتصريحاته التي كان يطلقها، فقال في احدى تصريحاته أن العرب خائفون على مستقبلهم من الأهداف الصهيونية وأن هذا الخوف ما هو الا من قبيل الظنون والأوهام لأن الحكومة الإنجليزية لن تقبل بأن يهضم الحق العربي، ثم أضاف: «في فلسطين بقاع واسعة تتسع لعدد كبير من السكان، فالذين يهاجرون إليها من اليهود سيهاجرون تدريجيا بالقدر

الذي تسمح به حالة البلاد»[١]، وهذا يعني تطبيق وعد بلفور تدريجياً، وهذا يطابق كما قال صموئيل ما جاء في صك الانتداب على فلسطين. اتبع صموئيل سياسة استعمارية جهنمية في فلسطين حيث قرر جعل فلسطين يهودية كما هي انجلترا انجليزية، لقد كان تعيينه من قبل الحكومة البريطانية بسبب ميوله الصهيونية، وكان تعيينه إرضاء للصهيونية، ويعترف صموئيل في مذكراته قائلاً: «عينتني حكومة صاحب الجلالة وهي على بينة تامة بميولي الصهيونية، وبلا شك أن تلك الميول كانت سبباً أساسياً»[٢]. واعترف زعيم الصهاينة وايزمن أنه كان السبب في تعيين صموئيل مندوباً سامياً على فلسطين فقال: «أنا المسؤول عن تعيين السير هربرت صموئيل في فلسطين. إن صموئيل صديقنا، ولم يقبل أن يقوم بهذه المهمة العسيرة إلا نزولاً عند رغبتنا، نحن حملناه هذه الأعباء، ان صموئيل هو صموئيلنا»[٣].

لقد بدأ صموئيل في الحكم في تهويد أجهزة الحكم، فوضع على رأس كل دائرة موظفاً إنجليزياً يهودياً. ومن أخطر الشخصيات اليهودية التي قام بتعيينها هو نورمان بنتويش، إذ جعله سكرتيراً قضائياً في حكومة الانتداب. فقد قام نورمان بوضع قوانين وسن التشريعات اللازمة لفلسطين ووضع مئات القوانين التي حدت من نشاط العرب وحمت اليهود وسهلت هجرتهم[٤].

وفي ١٩٢٠/٨/٢٦م وضع صموئيل أول قانون للهجرة إلى فلسطين، لقد مكّن هذا القانون من استقبال ١٦,٥٠٠ مهاجر يهودي إلى فلسطين. وفتح هذا القانون باب الهجرة واسعاً أمام اليهود، حيث ارتفع وجودهم في فلسطين من ٧٪ عام ١٩٢٠م إلى ٣٣٪ عام ١٩٤٧م[٥].

---

(١) عيسى السفري: فلسطين العربية ص ٥٤.
(٢)مذكرات هربرت صموئيل. لندن. ١٩٤٥م.
(٣) Chaim Weisman: Trial and Error and Error. London, 1949. P. 329
(٤) حسن صالح عثمان: سياسة هربرت صموئيل وأثرها في تهويد فلسطين- مجلة شؤون عربية. كانون الأول ١٩٧٨.
(٥) عادل حامد الجادر: أثر قوانين الانتداب البريطاني في إقامة الوطن القومي اليهودي. ص ٨١.

قام صموئيل بتقليص حجم الملكية بالنسبة للعرب وعمل على إخراجهم من أراضيهم بزيادة الضرائب على الأملاك. وألغى القوانين العثمانية التي كانت تمنع اليهود من امتلاك الأموال غير المنقولة في فلسطين واستعاض عنها بقوانين جديدة تساعد اليهود على تحقيق أهدافهم ومطامعهم ولا سيما قانون انتقال الأراضي رقم ٣٩ لسنة ١٩٢٠م. وفي ظل هذا القانون قامت الشركات الصهيونية بدور بارز في امتلاك الأراضي ونقلها من الأيدي العربية إلى المهاجرين اليهود. ومنح صموئيل شركة البوتاس ٧٥ ألف دونم مجاناً ومنح شركة الكهرباء ١٨ ألف دونم مجاناً وهذه الشركات يهودية(١). وفي نهاية حكمه أصبح اليهود يملكون ١,١٠٩٩,٥٧٤ دونم من عام ٢١– ١٩٢٥م.

صك الانتداب البريطاني على فلسطين:

اعترف الصهاينة بأنهم اشتركوا مع الإنجليز في وضع صك الانتداب على فلسطين وتقديمه إلى عصبة الأمم للموافقة عليه(٢)، والحقيقة أن الانجليز ليسوا هم الذين وضعوا صك الانتداب، ولكن اليهود هم الذين قدموه عن طريق الانجليز إلى طاولة عصبة الأمم للمصادقة عليه. وقد وافقت الحكومة البريطانية أمام مجلس الحلفاء على قبول الانتداب البريطاني على فلسطين الذي نفذ بتاريخ ١٩٢٢/٧/٤م. ويشبه هذا الصك إلى حد ما تقرير المنظمة الصهيونية الذي قدمته إلى مؤتمر الصلح في شباط عام ١٩١٩م. وقد أدمج بلفور في صك الانتداب وقبلت بريطانيا بتطبيق هذا الصك نيابة عن عصبة الأمم، وهذا يدل على اتفاق الإنجليز وعصبة الامم واليهود جميعاً على هضم حقوق الشعب الفلسطيني.

---

(١) المصدر نفسه. ص ٢٠١ أعطى صموئيل امتياز الكهرباء إلى روتبرغ لمدة ٧٠ عاماً
(٢) جريدة الجامعة العربية بتاريخ ١٩٣٠/٦/٦م قال مسؤول في عصبة الأمم في جنيف للحاج أمين الحسيني أن اليهود وضعوا الصك وليس الانجليز.

ومما جاء في هذا الصك البنود الهامة التالية[1]:

المادة الأولى: يكون للدولة المنتدبة (بريطانيا) السلطة التامة في التشريع والادارة....

المادة الثانية: تكون الدولة المنتدبة مسؤولة عن جعل البلاد في أحوال سياسية وادارية واقتصادية تكفل إنشاء الوطن القومي اليهودي... وضمان الحقوق المدنية والدينية لجميع سكان فلسطين....

المادة الثالثة: يجب على الدولة المنتدبة أن تنشط الاستقلال المحلي....

المادة الرابعة: يعترف بوكالة يهودية صالحة لهيئة عمومية لاسداء المشورة والمعونة إلى ادارة فلسطين في الشؤون الاقتصادية والاجتماعية وغير ذلك من الامور التي قد تؤثر على انشاء الوطن القومي اليهودي....

المادة الخامسة: تكون الدولة المنتدبة مسؤولة عن عدم التنازل عن شيء من اراضي فلسطين أو تأجيره أو وضعه تحت حكومة دولة أجنبية.

المادة السادسة: على حكومة فلسطين أن تسهل هجرة اليهود إلى فلسطين بالاتفاق مع الهيئة اليهودية المشار إليها في المادة الرابعة وتنشيط استقرار اليهود في الأراضي الزراعية بما فيها أراضي الحكومة والأراضي البور وغير المطلوبة للاعمال العمومية....

المادة السابعة: على حكومة فلسطين أن تسن قانونا للجنسية يتضمن نصوصا بتسهيل حصول اليهود الذين يتخذون فلسطين مقاما دائماً لهم على اكتساب الجنسية الفلسطينية....

المادة الثالثة عشر: على الدولة المنتدبة المحافظة على الأماكن المقدسة والمباني والمواقع الدينية في فلسطين وضمان الوصول إلى الاماكن المقدسة

---

(١) علي محمد علي: ملف وثائق وأوراق القضية الفلسطينية. وثيقة رقم ١٠٠ ص ٣٦٥ وانظر الملحق «صك الانتداب على فلسطين».

والمواقع الدينية وحرية العبادة مع المحافظة على الأمن وتكون الدولة المنتدبة مسؤولة أمام جمعية الأمم دون سواها عن كل ما يتعلق بذلك....

المادة الثانية والعشرون: يجب أن تكون الإنجليزية والعربية والعبرية[1] لغات فلسطين الرسمية وكل كلام أو نقش بالعربية على طوابع أو دمغة أو عملة في فلسطين يجب أن يكرر بالعبرية وكل كلام أو نقش بالعبرية يجب أن يكرر بالعربية».

نلاحظ على مواد صك الانتداب أنه لم ترد فيه لفظة «عرب» التي استبدلت بعبارة (الطوائف غير اليهودية). وتجاهل الصك الحقوق السياسية واكتفى بذكر الحقوق الدينية والمدنية وكأن اليهود هم الأصل والعرب هم الفرع.[2] أو بعبارة أخرى كأن اليهود هم الاكثرية (وكانوا يشكلون ٧٪ فقط من فلسطين)، والعرب هم الاقلية (وكانوا يشكلون ٩٣٪ من فلسطين).

وكما ذكرنا سابقا إن وعد بلفور باطل قانونيا كذلك فان صك الانتداب باطل قانونيا وتاريخيا ومنطقياً لأن المادة(٢٢)من ميثاق عصبة الأمم تنص على ادارة وحكم أي بلد ما ترجع إلى رغبات سكانها وبما أن العرب هم أصحاب البلاد ولم يؤخذ برأيهم فهذا باطل.

وكذلك فإن أصحاب البلاد هم الذين يختارون الدولة المنتدبة عليهم فالعرب لم يختاروا بريطانيا، وإن اختيار بريطانيا كان بحسب رغبة الجمعية الصهيونية، وكأن الجمعية الصهيونية هي التي تمثل الشعب الفلسطيني ورغبته في انتداب بريطانيا. ونقول كذلك أنه باطل قانونيا وتاريخيا لأن فلسطين للعرب قبل مجيء اليهود. ولم يسكن اليهود في كل فلسطين ولم تدم اقامتهم فيها

---

(١) بعثت الجمعية الإسلامية المسيحية رسالة إلى الجنرال اللنبي موقعة من السيد محمود درويش ونصت الرسالة على أن الشعب الفلسطيني يرفض أن يعترف باللغة العبرية كلغة رسمية بجانب اللغة العربية، وأضافت الرسالة أن قسماً قليلاً من اليهود يعرفون العبرية، أنظر ملف وزارة الخارجية البريطانية رقم FO 371/5034/E3182.

(٢) عيسى السفري: فلسطين العربية ص ٦٢.

فترة طويلة، أما العرب فقد سكنوها قبل اليهود فترة طويلة وتشهد على ذلك آثارهم[1].

والانتداب البريطاني باطل بحكم المادة (١٦) من معاهدة لوزان وبحكم المادة (٢٠)، والفقرة الرابعة من المادة (٢٢) من ميثاق عصبة الأمم، فلو تفحصنا المادة ٢٢ من ميثاق عصبة الأمم لوجدنا أنها تنص نصاً صريحاً على أن المناطق التي انسلخت عن الدولة العثمانية بسبب الحرب العالمية الأولى، يحق لشعوبها أن تطلب الاستقلال، وإذا لم تستطع هذه الشعوب القيام وحدها فيحق لها أن تعين دولة عظمى منتدبة لتساعدها حتى تصل إلى درجة الاستقلال، فلو طبقنا هذا الكلام على فلسطين لقلنا أن اليهود لم يكونوا يوم اصدار ميثاق عصبة الامم شعباً من الشعوب التابعة للإمبراطورية العثمانية ولا كان اليهود شعب القطر الفلسطيني بأي وجه من الوجوه[2]. إذا لماذا تجاهل صك الانتداب حق الشعب الفلسطيني في الاستقلال؟ والأغرب من ذلك أنه يعطي اليهود اهمية اكثر من الشعب الفلسطيني صاحب الأرض.

ويعترف الإنجليز منذ دخولهم فلسطين أن الشعب الفلسطيني لا يختلف عن الشعب العراقي أو السوري، قال هذا الكلام وزير المستعمرات البريطاني للوفد العربي الفلسطيني في ١٩٢٢/٣/١م. قال الوزير «وأما معاملة شعب فلسطين كشعب أقل رقياً من جاريه في العراق وسوريا فهذه مسألة لا وجود لها...»[3]. لذلك بما أن الشعب الفلسطيني قادر على الاستقلال فلا داعي إذاً لتمدينه من قبل بريطانيا. والأغرب من ذلك أن الانجليز لم يعلّموا الشعب الفلسطيني طرق الاستقلال بل طردوهم من ديارهم ووضعوا شعباً آخر في فلسطين بدلا من الفلسطينيين، وهذا العمل مخالف لميثاق عصبة الأمم.

---

(١) أكرم زعيتر: القضية الفلسطينية. ص ٥٨.

(٢) وديع البستاني: الانتداب الفلسطيني باطل ومحال. المطبعة الامريكية. بيروت، ١٩٣٦م، ص ٢٠.

(٣) المصدر نفسه: ص ٢٢، ٢٣، وانظر كذلك الكتاب الابيض رقم ١٧٠٠ ص ٦.

واهتم الانجليز بوضع فلسطين على شكل مستعمرات إنجليزية فالمندوب السامي هو الحاكم المطلق في فلسطين ويتصل بوزير المستعمرات مباشرة، وقد اهتم صموئيل (المندوب السامي) في جعل فلسطين تتحول تدريجيا إلى وطن قومي يهودي، فأخذ يعين الصهاينة في الوظائف الهامة، فعين اليهودي بنتويش نائباً عاما وقاضياً للمسلمين على فلسطين، وعين على ادارة الهجرة والسفر والتجارة مدراء يهود وانجليز، ولم يوظف أحد من المسلمين في المراكز الهامة، بل عين المثقفين المسلمين والمسيحيين في الوظائف البسيطة(1)، وجعل اللغة العبرية لغة رسمية إلى جانب اللغة العربية والانجليزية في فلسطين، وجعل المدارس اليهودية تحت اشراف المنظمة الصهيونية، في حين تشرف الادارة الانجليزية على المدارس العربية وعين مديراً للمعارف انجليزيا.

وقد استولى اليهود على مساحات شاسعة من الاراضي العربية الفلسطينية في عهد المندوب السامي هربرت صموئيل الذي سلم أراضي فلسطين للمهاجرين اليهود، كما أنه شجع الهجرة الصهيونية إلى فلسطين وسلم صموئيل أراضي الدولة لليهود.

ووضع صموئيل المجلس التنفيذي لحكم فلسطين وعين على ادارته بالاضافة إليه هو نفسه، ثلاثة اشخاص هم السكرتير العام والسكرتير المالي والسكرتير القضائي وكانوا كلهم من اليهود. والسكرتير القضائي هو الذي يشرف على الشؤون العدلية والقضائية والمحاكم الشرعية في فلسطين وهو اليهودي بنتويش، وكان يشرف على قوانين الدولة، وهو «المشرع لقوانين الدولة وفتاويها»(2). وأعطى صموئيل امتياز كهرباء عموم فلسطين وامتياز استثمار البحر الميت إلى اليهود، وقدرت كنوز البحر الميت بـ ٢٤ مليار جنيه(3) في ذاك الوقت.

---

(١) عزة دروزة: القضية الفلسطينية. ص ٣٢.
(٢) عزة دروزة: القضية الفلسطينية. ص ٣٣.
(٣) المصدر نفسه.

وفي التقرير السياسي عن فلسطين وشرقي الأردن لشهر شباط عام ١٩٢١م كتب ديدس إلى تشرشل قائلاً: إن الوضع في فلسطين في حالة غليان، والجميع منهمك في التوقيع على وثيقة يستنكرون فيها فصل فلسطين عن سوريا لأن فلسطين جزء من تلك المنطقة جغرافياً وتاريخياً ودينياً.(١)

حوادث يافا ١٩٢١م:

حصلت حوادث يافا في أول أيار عام ١٩٢١م، حينما قام اليهود بمظاهرة في مستعمرة تل أبيب، وفي الوقت نفسه سارت مظاهرة أخرى يهودية تعارض المظاهرة الأولى، واصطدمت مع العرب في يافا، لأن اليهود ساروا إلى جهة حي المنشية، ودار قتال بين العرب واليهود اتسعت رقعته فيما بعد حتى شملت مدينة يافا كلها. وهجم العرب عل المستعمرات اليهودية المجاورة في قرية ملبس وقرية الخضيرة. واتهم اليهود شيخ عربان العوجة وهو الشيخ شاكر ابو كشك بأنه سبب الحوادث. فقام الانجليز ودمروا بيته وحوكم أمام محكمة عسكرية حكمت عليه بالسجن خمسة عشر عاماً، ولكن أفرج عنه بسبب عدم حضور زعماء بئر السبع الحفلة التي أقامها صموئيل في بناء تمثال للجنرال اللنبي(٢) لذلك أفرج صموئيل عنه ارضاء للسكان العرب في بئر السبع وخوفاً من ازدياد المظاهرات.

وقد دامت الحوادث خمسة عشر يوماً، ولم يستطع الإنجليز السيطرة عليها إلا بعد فترة طويلة، وأسفرت عن قتل ٤٧ وجرح ١٤٦ يهودياً واستشهد ٤٨ من العرب، وكان معظم قتلى العرب وجرحهم من البنادق الانجليزية وعلى يد الانجليز.

وعين الانجليز لجنة تحقيق لمعرفة أسباب الحوادث هي «لجنة هايكرافت» نسبة إلى رئيسها الانجليزي توماس هايركرافت. وقد قابلت اللجنة يهوداً وعرباً،

---

(١) أرشيف وزارة المستعمرات. ملف رقم Co 733/1.

(٢) عيسى السفري: فلسطين العربية. ص ٧٩.

وأعطت تقريرها الذي كان واضحاً أنه لصالح العرب فذكرت اللجنة «أن أسباب تهيج العرب هو الأسلوب والعجرفة التي كان شباب الحالوتسيم يظهرونها»(١) بالاضافة إلى خوف العرب من أهداف الصهيونية التي تسعى إلى تأسيس وطن قومي لليهود في فلسطين. وأوصت لجنة هايكرافت قائلة «يجب افهام المهاجرين (اليهود) مهما كان ادعاؤهم التاريخي والديني أنهم ينشدون وطنا لهم في بلاد أكثريتها الساحقة من العرب وأنه ينبغي عليهم أن يتخذوا موقفا منصفاً ازاء الشعب الذي يجب عليهم أن يعيشوا معه بسلام»(٢). وأضافت لجنة هايكرافت أن من اسباب الحوادث: «الشعور السائد في البلاد ضد اليهود وهذا ناشئ عن خطة الحكومة فيما يتعلق بالوطن القومي لليهود، وقد أكد لنا الكثيرون وتحققنا نحن بأنفسنا أنه لولا وجود القضية اليهودية في فلسطين لما لاقت الحكومة أقل صعوبة في ادارة الشؤون المحلية ونعتقد أن كره العرب للحكومة البريطانية نشأ عن مساعدتها للسياسة الصهيونية... ولا يوجد أساس للتهمة التي كان اليهود يواجهونها للعرب بأنهم قد دبروا هذه الاضطرابات هم أو قادة الأفكار بينهم ورتبوا وقوعها قبل اليوم الأول من أيار... واستنتجنا أن كل الشعب غير اليهودي تقريباً كان متحداً في العداء لليهود»(٣).

وأهمل الانجليز تقرير هذه اللجنة لأنها لا تتوافق وسياستهم في تأسيس وطن قومي لليهود. وكانت أول لجنة تحقيق انجليزية أهمل تقريرها من قبل الانجليز أنفسهم.

وصلت أنباء حوادث يافا إلى دمشق خاصة والعرب عامة. وذكرت جريدة المقتبس عن شعور العرب في دمشق حول حوادث يافا، فشجعت

(١) عيسى السفري: فلسطين العربية. المصدر نفسه: ص ٨١. الحالوتسيم: الشباب المتحمسون.
(٢) المصدر نفسه. ص ٧٧.
(٣) المصدر نفسه. ص ٧٧-٨١.

المسلمين لأخذ الثأر وحثت المسلمين والمسيحيين في العالم العربي أن يقدموا أرواحهم فداء للشهداء في يافا[1].

الوفد الفلسطيني الأول إلى لندن:

علم العرب علم اليقين أهداف الصهيونية، وعلموا ان الانجليز سائرون في تهويد فلسطين، لذلك عقد الفلسطينيون مؤتمرهم الرابع في القدس بتاريخ ١٩٢١/٥/٢٩ م حتى ١٩٢١/٦/٤م برئاسة زعيم فلسطين السيد موسى كاظم الحسيني، وقرروا في مؤتمرهم عدم قبول وعد بلفور، وارسال وفد فلسطيني إلى العاصمة الانجليزية لندن لشرح قضيتهم أمام مجلس النواب ومجلس العموم البريطاني ولشرح قضيتهم للشعب الانجليزي.

وقد جاء عقد المؤتمر الرابع رداً على عدم اعتراف الحكومة بالمؤتمر الفلسطيني الثالث، وردا على زيارة تشرشل- وزير المستعمرات- إلى فلسطين ورفضه سماع الشكاوى الفلسطينية التي تطالب بالاستقلال ورفض وعد بلفور. لذلك قام العرب بجهود طيب وراسلوا صحف العالم وبعض اللوردات الانجليز الذين يتعاطفون مع العرب، وأخبروهم بضرورة احترام الحقوق الفلسطينية والدفاع عنها، وقد وافق المؤتمر الرابع على اصدار جريدتين باللغتين العربية والانجليزية تعبر عن الأهداف الوطنية، لذلك تعاقدت اللجنة التنفيذية للمؤتمر مع الشاب كامل البديري على إصدار هذه الجريدة التي سميت بجريدة الصباح[2].

وعين المؤتمر أسماء أعضاء الوفد الاول الذي تقرر ارساله إلى لندن لشرح المسألة الفلسطينية أمام الانجليز. وحاول صموئيل أن يعرقل سير المؤتمر ويعرقل سير الوفد إلى لندن، فكان هناك حوار بين صموئيل والقادة الفلسطينيين

(١) أرشيف وزارة الخارجية البريطانية ملف رقم FO 371/6395/E6279. انظر رسالة القنصل البريطاني في دمشق المستر Palmer إلي وزارة الخارجية ١٩٢١/٥/١٤م.

(٢) بيان الحوت: القيادات والمؤسسات السياسية في فلسطين ١٩١٧-١٩٤٨م.ص.١٥٠.

حول الوفد وسبب سفره وأهدافه، ولم يعترف صموئيل بالوفد لأن الوفد يدافع عن الحقوق العربية، وقال صموئيل: ان الوفد لن يلقى الترحيب في العاصمة الإنجليزية لأنه لا يمثل الشعب الفلسطيني، فأجابه الحاج توفيق حماد «أود أن انبهكم اننا نمثل السكان المسلمين والمسيحيين في فلسطين»[١].

وحاول صموئيل تشكيل وفد جديد يحل محل الوفد الفلسطيني في لندن ولكنه فشل. وكان قد ترأس الوفد الفلسطيني الأول إلى لندن السيد موسى كاظم الحسيني وعضوية كل من الحاج توفيق حماد وأمين التميمي ومعين الماضي وشبلي الجمل وابراهيم شماس[٢]. وبقي الوفد الفلسطيني في لندن في سياستهم تجاه فلسطين. وعقد الوفد الفلسطيني الاول المقابلة الثانية مع تشرشل بتاريخ ١٩٢٢/٨/٢٢م وقد استمر فيها الحوار «كحوار الطرشان طوال ساعة»[٣]، وكان جواب تشرشل للوفد الفلسطيني لأنه لا يستطيع انشاد حكم وطني بأكثرية عربية لأن ذلك يخالف الوعد المعطى لليهود، أي أن تشرشل يسير في تنفيذ السياسة الصهيونية. وحاول الوفد أن يستند إلى مراسلات حسين-- مكاماهون باعتراف الانجليز بتشكيل حكومة عربية للشريف حسين من ضمنها فلسطين، إلا أن تشرشل لم يكترث بالوفد، فرجع خائباً[٤].

ولكن الوفد الفلسطيني حقق شيئاً هاماً، وهو أنه استطاع أن يقنع مجلس اللوردات في لندن باعادة النظر في سياسة الانجليز في فلسطين، وقد وافق مجلس اللوردات على ذلك، إلا أن مجلس العموم رفض وكان الوفد

---

(١) المصدر نفسه. ص ١٥٠.
(٢) كان في الوفد أيضاً فؤاد بك سعد، وجمال الحسيني، وروحي بك عبد الهادي. وقد طلب الوفد أن ترافقهم إلى لندن مس نيوتن وهي ابنة القنصل الانجليزي في بيروت التي عرفت بصداقتها للعرب والدفاع عن القضية الفلسطينية، وقد وافقت نيوتن على هذه الدعوة ورافقت الوفد الفلسطيني. انظر ملف وزارة المستعمرات رقم Co733/4 Dispatch 198. Letter form H. Samuel To: Secretary of State. 2nd. July 1921
(٣) بيان الحوت: القيادات ص ١٥٧.
(٤) محمد عزة دروزة: القضية الفلسطينية، ص ٣٩.

الفلسطيني قد أسمع الشعب الانجليزي بالمطالب الفلسطينية وذلك عندما قدم مذكرة إلى الحكومة البريطانية، ومما جاء فيها:

١- المطالبة بانشاء حكومة وطنية فلسطينية تكون مسؤولة أمام مجلس نيابي منتخب من السكان الذين سكنوا فلسطين قبل الحرب العالمية الأولى من مسلمين ومسيحيين ويهود.

٢- المطالبة بالغاء فكرة انشاء وطن قومي لليهود في فلسطين.

٣- المطالبة بوقف الهجرة اليهودية إلى فلسطين فورا.

٤- المطالبة بأن يكون الحكم في فلسطين بموجب القانون العثماني والغاء جميع القوانين التي اصدرها الاحتلال البريطاني.

٥- المطالبة بعدم فصل فلسطين عن البلاد العربية المجاورة[١].

كانت هذه المطالب الفلسطينية عادلة لانها طالبت بالحقوق الوطنية المشروعة، إلا أن الانجليز حاولوا عدم اعطاء الوفد الفلسطيني أي تصريح ولو شفوي لتحقيق هذه المطالب الوطنية، حتى أن مجلس العموم البريطاني رفض النظر في هذه المطالب، في حين كانت الاوساط الشعبية الانجليزية في أغلبها تؤيد المطالب الفلسطينية.

وقد عقد بعض أعضاء الوفد الفلسطيني بعد سفره من لندن إلى جنيف مؤتمراً مع إخوانهم السوريين عرف بالمؤتمر الفلسطيني- السوري وذلك بتاريخ ١٩٢٢/٨/٢٥م استمر خمسة وعشرين يوماً، قرروا فيه قرارات وتوصيات هامة رفعوها إلى عصبة الأمم، وأهمها ما يلي:

١- أن تعترف عصبة الأمم باستقلال سوريا ولبنان وفلسطين.

---

(١) ناجي علوش: المقاومة العربية في فلسطين. ص ٥٠.

٢- ضرورة وحدة هذه البلاد في دولة واحدة تكون مسؤولة أمام مجلس نيابي (برلمان) ينتخبه الشعب، وأن تتحد مع باقي البلاد العربية المستقلة على شكل ولايات متحدة.

٣- الغاء الانتداب حالاً.

٤- جلاء القوات الفرنسية والبريطانية عن سوريا ولبنان وفلسطين.

٥- الغاء تصريح بلفور.

الكتاب الأبيض الأول:

بعد الحوادث الدامية التي وقعت في يافا، وبعد أن سمع تشرشل قرارات لجنة هايكرافت الإنجليزية عن الحقوق العربية وعن أسباب الحوادث، وبعد نشاط الوفد الفلسطيني في لندن ولقائه مع الشخصيات الانجليزية هناك، وبعد مقاطعة العرب لانتخابات المجلس التشريعي المقترح بعد كل هذا اقتنع تشرشل انه لابد من إصدار وعد يرضي العرب لذلك اضطر وزير المستعمرات إلى اصدار الكتاب الابيض أو ما يسمى بالإنجليزية THE WHITE PAPER الذي ينص على أن الإنجليز لن يسمحوا بجعل فلسطين لليهود، وأن الإنجليز سيحاولون مساعدة الأهالي لتشكيل حكم ذاتي، وكان الهدف من إصدار هذا الكتاب التخفيف من مخاوف العرب حول اهداف الصهيونية، ومما جاء في الكتاب الأبيض ما يلي:

«ان حكومة جلالته تلفت النظر إلى الواقع بأن أحكام تصريح بلفور لا يرمي إلى تحويل فلسطين برمتها إلى وطن قومي لليهود وانما إنشاء وطن لهم فيها، وان الهجرة اليهودية التي تمكن اليهود من زيادة عددهم لا يجوز أن تكون كبيرة إلى درجة تزيد عن مقدرة البلاد الاقتصادية لاستيعاب مهاجرين جدد، ولا أن يكون المهاجرون عبئاً على أهل فلسطين وسبباً لحرمان أي طبقة من السكان من عملها، وأن الوطن القومي لا يعني فرض الجنسية اليهودية على

أهل فلسطين رجمالا، وكل ما يعنيه أن يصبح لليهود في فلسطين مركز يكون موضع اهتمامهم وفخرهم من الوجهتين الدينية والقومية، أن التصريح إذا فهم على هذه الصورة لا يتضمن أمراً يوجب تخوف سكان فلسطين العرب»[1].

ونستنتج من الكتاب الأبيض أن بريطانيا تراجعت خطوة واحدة للوراء عن دعم الصهيونية، وفي نفس الوقت لا يعني الكتاب الأبيض الدعم الكامل للعرب.

المؤتمر الفلسطيني الخامس بتاريخ ١٩٢٢/٨/٢٢م

عاد الوفد الفلسطيني من لندن ولم يحقق نجاحاً في الأوساط الإنجليزية سوى في مجلس اللوردات ولدى جزء من الشعب الإنجليزي الذي أخذ يستفسر عن مسألة فلسطين. وبعد رجوع الوفد من لندن عقد الفلسطينيون مؤتمرهم الخامس في مدينة نابلس بتاريخ ١٩٢٢/٨/٢٢م ووضح أعضاء الوفد للمؤتمر الخامس ما فعلوه، والتجاوب الذي أحرزوه في الأوساط الإنجليزية، وقرروا مواصلة الكفاح، ومقاطعة المشروع الإنجليزي المقترح بإنشاء المجلس التشريعي في فلسطين، وكان أهم ما قرره المؤتمر في نابلس ما يلي:

١- رفض الدستور الذي وضعه الإنجليز لفلسطين، ومقاطعة انتخابات المجلس التشريعي المقبلة.

٢- رفض الانتداب على فلسطين.

٣- مقاطعة اليهود في معاملات الشراء والبيع.

٤- ضرورة إسال وفد فلسطيني إلى الشرق الاسلامي ووفد آخر إلى أمريكا.

---

(١) دروزة: القضية الفلسطينية. ص ٣٩-٤٠.

٥- الاحتجاج على القرض المالي الذي قرر الإنجليز توقيعه باسم فلسطين وعدم الاشتراك في مشروع روتمبرغ.

٦- تأسيس مكتب عربي في لندن.

٧- تأليف كتاب تاريخ عن الحركة الوطنية الفلسطينية وتشكيل لجنة بذلك.

٨- وضع عهد لفلسطين (القسم) واتخاذ يوم وضع العهد يوماً تاريخياً للأمة وكان نص العهد كالتالي:

«نحن نواب الشعب العربي الفلسطيني في المؤتمر العربي الفلسطيني الخامس المنعقد في نابلس نعاهد الله والتاريخ والأمة على أن نواصل السعي في سبيل استقلال بلادنا وتحقيق الوحدة العربية بالذرائع المشروعة القانونية وأن لا نرضى بالوطن القومي اليهودي والهجرة الصهيونية»[1].

وبحث المؤتمر أيضا رحلة الوفد الفلسطيني الاسلامي برئاسة الشيخ عبد القادر المظفر[2]. وعندما غادر المظفر فلسطين للمشرق الاسلامي زار كثيراً من المدن الاسلامية شارحاً للمسلمين هناك عن فلسطين والأخطار التي تتعرض لها، وخطب المظفر في موسم الحج في الحجيج كلمات مؤثرة جعلت الألوف يبعثون برقيات احتجاج على السياسة الانجليزية في فلسطين، وأرسل شعب الحجاز برقية وقع عليها رئيس بلدية مكة إلى بريطانيا هذا نصها:

«ان الشعب الحجازي الذي قام بالثورة العربية يفضل الموت على أن يرى فلسطين وطناً قومياً لليهود، ان اليهود يمنون أنفسهم بجعل المسجد الاقصى

(١) ناجي علوش: المقاومة العربية في فلسطين. ص ٥٤.

(٢) كان الوفد الفلسطيني قد ذهب إلى مكة المكرمة ومعه منشور ظهرت عليه صورة الصخرة المشرفة وعليها العلم الصهيوني، وشرح الوفد أن الهدف الصهيوني احتلال الأقصى المبارك، وترجم المنشور إلى عدة لغات ووصل إلى أماكن عديدة في العالم الإسلامي. انظر وزارة المستعمرات ملف رقم Co 733/24 التقرير السياسي عن الحالة في فلسطين.

معبدا لهم... ان المظاهرات في جميع انحاء الحجاز قائمة والهياج مستمر، نطلب باسم الامة إلغاء وعد بلفور ومنح فلسطين وسوريا استقلالهما تنفيذاً لعهود الحلفاء العرب»[1].

كان من أهم المنجزات التي حققها المؤتمر الخامس هو امتناع الشعب الفلسطيني من الاشتراك في انتخابات المجلس التشريعي، مما اضطر الانجليز إلى الغاء المجلس التشريعي الذي كان من انشاء صموئيل. والجدير بالذكر أن قوانين المجلس التشريعي لا يمكن تنفيذها إلا إذا وافق عليها صموئيل. وأصدرت اللجنة التنفيذية نداءً إلى الشعب الفلسطيني لمقاطعة المجلس التشريعي موقعاً من جمال الحسيني في ١٩٢٣/٢/٣م. وقرأ عبد القادر المظفر رسالة من الخليفة على مسامع ٤٠٠٠ شخص حيا فيها المسلمين وطلب منهم مقاطعة انتخابات المجلس التشريعي[2].

وقد اضطر صموئيل إلى تعديل الدستور بسبب فشل المجلس التشريعي لأن العرب رفضوه، فقرر تشكيل مجلس استشاري تكون السلطة الفعلية بيده، ولكن العرب رفضوه ايضاً سنة ١٩٢٣م، لذلك ولد هذا المجلس ميتاً.

ولو نظرنا إلى المجلس التشريعي لوجدناه آلة طيعة بيد المندوب السامي، وكانت الاصوات العربية فيه أقل من النصف، علما بأن العرب يشكلون الاغلبية في فلسطين أي ٩٣٪، في حين يشكل اليهود الأقلية ٧٪ من مجموع السكان في فلسطين، وقد رفض العرب المجلس التشريعي للأسباب التالية:

١- ليس للمجلس التشريعي سلطة تنفيذية مطلقاً.

٢- ليس للمجلس التشريعي حق في ان ينظر في أي نقطة تخالف سياسة الحكومة.

---

(١) بيان الحوت: القيادات. ص ١٦٣.

(٢) أرشيف وزارة المستعمرات. ملف رقم Co 733/43, Appendix: C.

٣- ان تنفيذ قرارات المجلس يتوقف على إرادة المندوب السامي الذي عهد اليه بتطبيق تصريح بلفور.

٤- يكون في المجلس التشريعي أربعة عشر عضواً ينادون بانشاء وطن قومي لليهود في فلسطين وعشرة اعضاء ينادون ضد ذلك. وبما ان قرارات هذا المجلس ستتخذ بأكثرية الاصوات بتطبيق تصريح بلفور فستكون القرارات مخالفة لاماني الامة ومصالحها.

٥- نص الدستور على أنه ستشكل لجنة من اعضاء المجلس المنتخبين لكي تنظر مع الحكومة في امر المراقبة على المهاجرين[1].

مشاريع الإنجليز والصهاينة لخداع العرب:

عندما علم صموئيل والإنجليز بعدم جدوى التعاون مع العرب وعدم قبول المجلس التشريعي والمجلس الاستشاري، حاولوا وعلى رأسهم صموئيل تشكيل وكالة عربية على نمط الوكالة اليهودية ومساوية لها ولكن العرب رفضوا هذا المشروع لانه لا يحقق المطالب العربية أولاً، ولأن الوكالة العربية ستكون على نمط الوكالة اليهودية ومساوية لها أي ٧٪ تساوي ٩٣٪[2] وقد رفض العرب مشروع الوكالة العربية عام ١٩٢٣م كما رفضوا سابقاً مشروع المجلس الاستشاري.

وذكر المفتي الحاج أمين الحسيني موضحاً مشاريع الإنجليز وخداعهم قائلاً:

«فلما أيقن العرب بسوء نية الانجليز واليهود وتآمرهم عليهم، وذلك بعد تجارب كثيرة لم تدع مجالا للثقة والطمأنينة، كان من الطبيعي أن يحذروا

(١) عبد الوهاب الكيالي: وثائق المقاومة الفلسطينية. ص ٥٧.
(٢) كان اليهود يشكلون في فلسطين ٧٪ من جميع السكان في فلسطين وكان العرب يشكلون ٩٣٪ من السكان وذلك في بداية الانتداب البريطاني على فلسطين.

دسائسهم ويعملوا على اتقاء مكايدهم. فلما عرض عليهم مشروع المجلس التشريعي الذي طبخه المثلث الصهيوني المؤلف من تشرشل وصموئيل وبنتويش، تلقوه بحذر، وفحصوه، فلما وجدوا طعاما قد دس فيه السم بالدسم عافوه. وكذلك المجلس الاستشاري الذي لا يضمن لهم الا الاستشارة (كما هو ظاهر من اسمه) التي قد يطلبها منهم المندوب السامي البريطاني متى رغب فيها، وهو غير ملزم أن يعمل بها، وكذلك مشروع «الوكالة العربية» فهل إذا رفض عرب فلسطين مثل هذه العروض الواهية التافهة يسمون «سلبيين»؟[1].

وكان الانجليز دوما يقومون في كل مشروع يقترحونه بخداع العرب في فلسطين ولكن العرب كانوا يقظين ومتنبهين لتخطيط الانجليز، فرفضوا المشاريع كلها، وقدم السيد موسى كاظم الحسيني مذكرة للمندوب السامي بتاريخ ١٩٢٣/١٢/٩م بين فيها الاسباب التي دفعت العرب رفض مشروع الوكالة العربية، ومما جاء في المذكرة التي قدمها الحسيني ما يلي: «ان الغاية التي ينشدها عرب فلسطين ليست وكالة عربية مشابهة للوكالة المنصوص عليها في المادة الرابعة من صك الانتداب، انما الذي يطلبونه ولا يقبلون عنه بديلا هو الاستقلال الذي جاهدوا في سبيله منذ زمن طويل ووعدتهم به بريطانيا العظمى وحلفاؤها، والذي انضم العرب من أجله إلى جانب الحلفاء ايام الحرب الكونية واشتركوا فيها»[2].

وقد نشط زمن ادارة صموئيل على فلسطين، اليهودي جابوتنسكي الذي حاول أن يؤسس الجمعية العربية اليهودية أو جمعية التآخي العربي اليهودي، ولكن اسمها لا يدل على نوايا فعلها، فكان هدف الجمعية هو ضرب، الجمعية الاسلامية المسيحية اولا، وضم ذوي النفوس الضعيفة من العرب إلى جابوتنسكي، ولكنه فشل بسبب يقظة العرب[3].

---

(١) أمين الحسيني: حقائق عن قضية فلسطين. ص ٥١.
(٢) ناجي علوش: المقاومة العربية في فلسطين. ص ٥٦.
(٣) دروزة: القضية الفلسطينية. ص ٤١.

ونشط ايضاً زمن صموئيل اليهودي كالفاريسكي الذي حاول تشكيل الجمعية الإسلامية الوطنية، وكان هدفه ضرب الجمعية الإسلامية المسيحية وضرب الجمعيات الإسلامية الاخرى التي تشكلت بعد الحرب العالمية الأولى وأخذت تدافع عن فلسطين وعروبتها، ولكن الجمعية الإسلامية الوطنية التي شكلها كالفاريسكي لم تعش أكثر من ثلاثة أشهر لأنها فضحت واكتشف أمرها من قبل فلسطيني وطني هو شكري قطينة[1]، حيث فضح أمرها على صفحات الجرائد وأهمها جريدة الجامعة العربية. كما حاول كالفاريسكي تشكيل الجمعية المسيحية اليهودية بقصد تفريق المسلمين عن المسيحيين ولكن محاولاته باءت بالفشل.

وهكذا عمل الصهاينة والإنجليز على خداع العرب، وزاد الانجليز في أساليبهم لخداع العرب حيث اتبعوا في خططهم الجديدة سياسة فرق تسد، وقد استغل الصهاينة هذه السياسة وساعدوا الإنجليز على ذلك. واتبع الانجليز في تلك الفترة سياسة تشكيل احزاب عربية وذلك لتفريق العرب فتشكل على الساحة الفلسطينية برعاية الإنجليز حزبان هما الحزب الزراعي والحزب الوطني، فكان الحزب الأول وغرضه ايقاظ الريبة وسوء الظن في الفلاح نحو المدني وبالعكس، وأخذ المدني ينظر إلى الفلاح نظرة احتقار، وأصبح هناك نفور وعداء واضح بين الفلاح والمدني، وقد كانت هذه السياسة في التفرقة بين الفلاح والمدني قد لاقت قبولا في منطقة نابلس علما أن هذا اللواء أعنف لواء يضم الحركة الوطنية[2]. وتأسست فروع كثيرة في مدن فلسطينية هامة للحزب الزراعي في عام ١٩٢٤م. ولعب أفراد معينون دوراً هاماً في مساعدة تأسيس هذا الحزب وأشهرهم عبد اللطيف أبو هنطش من منطقة جنين وطولكرم، وحيدر طوقان والشيخ عبد الله الغصين وفارس مسعود من نابلس[3]. واشتهر

(١) د. تيسير جبارة: مفتي القدس الحاج أمين الحسيني. رسالة دكتوراة باللغة الإنجليزية إلى جامعة نيويورك عام ١٩٨٢م.
(٢) دروزة: القضيج الفلسطينية. ص ٤٦.
(٣) بيان الحوت: القيادات. ص ١٨٤.

في تأييد الإنجليز والصهاينة من الخليل موسى هديب ولكنه اغتيل فيما بعد[١]. ولم يعش هذا الحزب طويلاً لأن المندوب السامي لم يحقق لاعضاء الحزب ما وعدهم من معونات، وكانت نهاية الحزب الزراعي على يد القرويين الذين شاهدوا بأنفسهم الاتصالات الجارية بين زعماء الحزب ورجال الجمعية الصهيونية، وقد انحلت فروع الحزب تلقائية عندما تحول الكثير من أعضائه عنه وعادوا إلى التعاون مع الجمعيات الإسلامية[٢]، وقد بقيت رواسب النفور بين الفلاح والمدني فترة طويلة من الزمن حتى بعد زوال الحزب الزراعي.

وأما الحزب الثاني فهو الحزب الوطني الذي لاقى مساندة ورعاية الزعيم الصهيوني كيش والجنرال الإنجليزي كلايتون خبير الشؤون العربية، وكان الحزب الوطني يأخذ معونته المالية وقوته من الإنجليز، وكان من أوائل من شجعوا على تأسيس هذا الحزب سليمان التاجي الفاروقي وبولص شحادة، ولكن الحزب لاقى معارضة من الوطنيين واحتقاراً من مختلف الطوائف والمناطق، والدليل على سوء سمعة هذا الحزب أنه حصلت حوادث ضده من قبل الوطنيين، عندما زار الشريف حسين عمان قادماً من الحجاز. وذهب كثير من الفلسطينيين للسلام عليه، وكان من بين هؤلاء العرب جماعة الحزب الوطني، وقام بعض العرب في عمان برشق اعضاء الحزب الوطني بالبيض والبندورة دلالة على استيائهم من هذا الحزب[٣].

لم يعش هذا الحزب طويلاً والسبب في ذلك رجوع كلايتون إلى بلاده بريطانيا، فبرجوعه خفت حركة هذا الحزب وانفصل كثير من الاعضاد عنه، رغم ان الحكومة الانجليزية حاولت أن تعطيهم وظائف كبيرة عالية وأموالاً في سبيل استمرارية الحزب لضرب الحركة الوطنية[٤]. وكان الصهيوني كيش من الذين ساعدوا على تأسيس هذا الحزب الوطني واستطاع ان يلتقي مع بعض

---

(١) المصدر نفسه.
(٢) المصدر نفسه.
(٣) مقابلتي مع مس ماري زوجة بولص شحادة محرر جريدة مرآة الشرق حيث ذكرت لي نفس القصة وانظر كتاب دروزة: القضية الفلسطينية ص ٤٨.
(٤) المصدر نفسه.

القادة الفلسطينيين مثل سليمان التاجي الفاروقي وعمر الصالح البرغوثي وعارف الدجاني وبولص شحادة مؤسس جريدة مرآة الشرق.

وتأسست في تلك الفترة على نقيض الاحزاب الرجعية السابقة الذكر أحزاب دافعت عن الوطن، فتشكل في كل مدينة الحزب الحر الفلسطيني وحارب هذا الحزب كلا من الحزب الزراعي والحزب الوطني، وقام الحزب الحر الفلسطيني بمحاربة المتعاونين مع الانجليز ومن اشهر زعماء الحزب الحر الفلسطيني هم عبد الرؤوف البيطار، والفرد روك، والشيخ عبد القادر المظفر، والشيخ عبد القادر أبو رياح وعبد اللطيف أبو خضره، وموسى الكيالي[1]. وكان مركز الحزب الحر الفلسطيني في مدينة يافا ولكنه لم يعمر طويلا وهناك احزاب اخرى دافعت عن الحقوق العربية ضد المطامع الصهيونية والانجليزية، ومن هذه الاحزاب حزب الاحرار الفلسطيني في حيفا وحزب الاهالي في نابلس وغيرها.

المؤتمر الفلسطيني السادس:

تم عقد هذا المؤتمر في يافا بتاريخ ١٦/٦/١٩٢٣م، وبحث اعضاء المؤتمر مشروع المعاهدة الانجليزية مع الشريف حسين لحل مشكلة فلسطين، ولم يكن هذا المشروع مناسبا والحقوق الفلسطينية، لذلك رفض اعضاء المؤتمر هذه المعاهدة، ورفضوا كل مشروع من شأنه لا يحقق مطالب الامة الفلسطينية، وقرروا ارسال وفد فلسطيني على الفور إلى لندن عرف بالوفد الفلسطيني الثالث، وكان القصد من ارساله المشاركة في المحادثات الانجليزية مع وفد الشريف حسين. وكان ممثل الشريف حسين للمفاوضات مع الانجليز الدكتور ناجي الاصيل الذي دافع عن القضية العربية أمام وزارة الخارجية البريطانية،

---

(١) بيان الحوت: القيادات. ص ١٨٤-١٨٥.

وأظهر للانجليز المراسلات التي تمت بين الشريف حسين وهنري مكماهون والتي اعترف بها الانجليز باستقلال الوطن العربي.

فشل الوفد الفلسطيني الثالث بسبب فشل المفاوضات الانجليزية الحجازية، وكان هذا الفشل حافزاً جديداً على استمرار نشاط الحركة الوطنية الفلسطينية، وربما كان السبب في فشل المفاوضات الانجليزية الحجازية هو رفض الشريف حسين الضغوط الانجليزية عليه بقبول وعد بلفور وتطبيق الوعد على فلسطين. وبسبب رفض الشريف حسين قبول وعد بلفور قرر الانجليز اضعافه وعدم اعطائه السلاح للوقوف أمام هجمات آل سعود المتكررة على الحجاز، ولما نجح السعوديون وأصبحت مكة المكرمة تحت سيطرة آل سعود، قطع الانجليز مفاوضاتهم مع الشريف حسين وأعلنوا بيانا جاء فيه:

«انه بالنظر إلى تنازل الحسين عن الملك (لابنه علي) فليس في وسع الحكومة البريطانية أن تواصل المفاوضة في شأن مشروع المعاهدة مع الحجاز كما عد له الحسين»(١).

وبعد أن نجح ابن سعود في حربه مع الشريف حسين وأصبحت الحجاز تابعة لابن سعود، حاول الانجليز الضغط عليه لتنفيذ مآربهم في الجزيرة العربية والوطن العربي، ولما رأى الانجليز أن ابن مسعود لا يقبل أن يكون آلة طيعة للانجليز لتحقيق مطالبهم، عمد الانجليز إلى اثارة ابناء الشريف حسين وشجعوهم لمقاتلة ابن سعود مرة ثانية لاسترجاع ملكهم الضائع، فاجتمع أولاد الشريف حسين مع والدهم وأطلعوه على ذلك، فكان جواب الشريف ووصيته لاولاده ما يلي:

«إياكم يا اولادي من الوقوع في شرك الانجليز مرة اخرى. لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين. عليكم بالاتفاق مع ابن سعود، انه خير لكم من

---

(١) عيسى الفرى: فلسطين العربية ص ٩٩.

الانجليز. أو ليس أنه عربي مثلكم، دمه دمكم ولحمه لحمكم ولغته لغتكم؟ اني أؤثر أن يظل ابن سعود مسيطراً على الحجاز بل على البلاد العربية كلها من أن أرى الانجليز مسيطرين عليها»(١).

تعيين الحاج أمين الحسيني مفتياً للقدس:

كان مفتي القدس الشيخ كامل أفندي الحسني اثناء دخول الانجليز فلسطين. وكان قد لقبه الإنجليز بالمفتي الأكبر، ومفتي فلسطين، واحترمه الانجليز لانه احترم الديانات الثلاثة في فلسطين. وعندما توفي الشيخ كامل بتاريخ ١٩٢١/٣/٢١م اصبح منصب الافتاء شاغراً في القدس ووصلت رسائل كثيرة من مختلف المناطق في الاردن وفلسطين تطالب المندوب السامي بضرورة تعيين الحاج أمين الحسيني خلفاً لأخيه على منصب الافتاء(٢).

ولعب الانجليز دورهم في عملية انتخاب مفتي القدس فاتبعوا سياسة فرق تسد بين العائلات الفلسطينية. وحاولت عائلة النشاشيبي الوصول إلى منصب مفتي القدس كي يصبح في يدهم عدا عن رئاسة البلدية التي يسيطر عليها راغب النشاشيبي، افتاء القدس الوظيفة الشاغرة. أما بالنسبة للحاج أمين فقد رفض المندوب السامي صموئيل في بداية الأمر أن يستمع للمطالب العربية بتعيين الحاج أمين (مفتيا للقدس) لأن الحاج أمين رجل سياسي ويحب المظاهرات، وأنه ما زال صغيراً بالنسبة لغيره من المرشحين(٣).

وجرت انتخابات في ١٩٢١/٤/١٢م لانتخاب مفتي القدس وكانت مرتبة الحاج أمين الرابعة، واحتجت عائلة الحسيني على سير الانتخابات. وعلى الرغم من عدم نجاح الحاج أمين إلا أن بعض الانجليز الذين يتعاطفون مع

---

(١) المصدر نفسه. ص ١٠٠.
(٢) انظر الوثيقة في الملحق في نهاية الكتاب.
(٣) زهير مارديني: ألف يوم مع الحاج أمين الحسيني.

العرب مثل ستورز STORRS وريتشموند RITCHMOND ضغطوا على صموئيل ليصبح الحاج أمين مفتيا للقدس بسبب رغبة الرأي العام في فلسطين هذا بالاضافة إلى الطلبات الكثيرة من الاهالي التي وصلت المندوب السامي تطالب بتعيين الحاج أمين (مفتياً للقدس) ولكن صموئيل كان يقصد من عدم تعيين الحاج أمين مفتيا ضرب عائلة الحسيني بعائلة النشاشيبي(١). وقد لعب الحاج أمين دوراً سياسياً ودينياً هاما طيلة فترة الانتداب البريطاني على فلسطين(٢).

تشكيل المجلس الاسلامي الشرعي الأعلى:

كان يدير الوظائف الدينية موظفون انجليز ويهود زمن الحكم الانجليزي العسكري ثم المدني على فلسطين، ومثال على ذلك اليهودي نورمان بنتويش N. BENTWICH الذي كان رئيساً للقضاة، وكانت له صلاحية تعيين قضاة مسلمين للمحاكم الشرعية، لذلك لم يكن المسلمون مرتاحين لادارة شؤونهم الدينية من قبل أجانب في حين كان يدير الاوقاف والشؤون الاسلامية في زمن الدولة العثمانية وزارة الاوقاف(٣). وكانت المحاكم الشرعية تخضع لشيخ الاسلام وهذا يختلف عن الوضع زمن الحكم الانجليزي على فلسطين.

وبدأ المسلمون ينتبهون إلى ضرورة ادارة شؤونهم الدينية زمن المفتي الشيخ كامل الحسيني وبدأت قصة ذلك عندما كان صموئيل في زيارته لنابلس، فطلب اعيانها منه ان يديروا شؤونهم الدينية بأنفسهم، وبدأت الجرائد العربية في فلسطين تحث الانجليز على هذا المطلب العادل، فاضطر صموئيل للموافقة، ورفع تقريره إلى وزارة المستعمرات ذاكراً عن الشعور الاسلامي، قال في

---

(١) عبد الوهاب الكيالي: تاريخ فلسطين الحديث. ص ١٨٢.
(٢) د. تيسير جبارة: الحاج أمين الحسيني. رسالة دكتوراه.
(٣) ارشيف وزارة المستعمرات، ملف رقم 633/46 (C.O) وثيقة رقم ٥٧٧.

رسالته: «يرغب المسلمون أن تكون لهم حرية التصرف في إدارة شؤونهم الإسلامية بأنفسهم، وهناك عدة مقالات كتبت في صحفهم الإسلامية تهجمت على سياسة الحكومة بسبب عدم ادارتهم أوقافهم بأنفسهم، لذلك قمت بالمسألة بسرعة وطلبت من جميع العلماء والمفتين في فلسطين لحضور مؤتمر يعقد في دار الحكومة»(١). واجتمع المندوب السامي مع العلماء المسلمين بتاريخ ١٩٢٠/١١/٩م ووافق على طلبهم بإدارتهم الأوقاف بأنفسهم بدلاً من الحكومة.

ووافق الإنجليز على تشكيل جمعية اسلامية من قبل المسلمين أنفسهم وكان ذلك زمن الشيخ كامل الحسيني، ولكن وفاته أجلت موضوع تشكيل هذه الجمعية أو المجلس وقام بإكمال هذا العمل أخوه الحاج أمين الحسيني، وكانت قد نشرت قوانين وأنظمة هذه الجمعية الاسلامية في الجريدة الرسمية الحكومية بتاريخ ١٩٢١/٥/١٥م ومنذ ذاك التاريخ سمحت الحكومة للمسلمين إدارة شؤونهم الدينية بأنفسهم(٢).

وبعد انتخابات جرت في فلسطين تشكل المجلس الاسلامي الاعلى من رئيس وأربعة أعضاء، عضوان عن متصرفية القدس وعضو عن منطقة نابلس وعضو عن منطقة عكا. وتم انتخاب هؤلاء الأعضاء من مجموع ستة وخمسين عضواً يمثلون كل مناطق فلسطين، وصدر في فلسطين بتاريخ ١٩٢١/١٢/٢٠م أنظمة وبنود المجلس الاسلامي الشرعي الاعلى في الجريدة الرسمية(٣).

ان الانتخابات لتعيين اعضاء ورئيس للمجلس الإسلامي فرقت المسلمين، وأخذ الزعماء المسلمون يتهجمون على بعضهم بعضاً على صفحات الجرائد، وقد فرح الانجليز بسبب النزاع الفلسطيني على ملء الكراسي في المجلس الاسلامي. وكان الصراع واضحاً بين الحاج أمين الحسيني ممثلاً عن آل الحسيني وراغب النشاشيبي ممثلا عن آل النشاشيبي وتشكل بذلك حزبان هما حزب

---

(١) ارشيف وزارة الخارجية البريطانية، ملف رقم Fo 371/ 5262/ E14815.
(٢) جريدة الكرمل، عدد رقم ٦٩٥، بتاريخ ١٩٢١/٢/٢٣م.
(٣) ارشيف وزارة المستعمرات ملف رقم Co 733/8 وثيقة رقم ٥٥١.

المجلسين أي الذين يتبعون المجلس الإسلامي وهم من آل الحسيني وجماعتهم، وحزب المعارضة للمجلس الإسلامي الأعلى وهم من آل النشاشيبي ومؤيديهم من رؤساء البلديات، واستمر النزاع الحسيني- النشاشيبي طيلة فترة الانتداب البريطاني على فلسطين.

كانت نتيجة الانتخابات التي جرت لانتخاب رئيس وأربعة اعضاء للمجلس الاسلامي الاعلى على الشكل التالي: الحاج أمين الحسيني نجح في الانتخابات وبأغلبية ساحقة وأصبح رئيساً للمجلس الاسلامي الاعلى مدى الحياة[1] وتم انتخاب الشيخ محمد مراد مفتي حيفا ممثلاً عن منطقة عكا في المجلس الاسلامي، وعبد اللطيف صلاح ممثلا عن منطقة نابلس، وسعيد الشوا ممثلاً عن منطقة غزة، وعبد الله الدجاني ممثلاً عن منطقة يافا.

وفرح المسلمون بتشكيل المجلس الإسلامي الأعلى حتى أنهم اعتبروه حكومتهم التي تمثلهم، لأن كل الدوائر كانت إنجليزية أو يهودية ما عدا المجلس الاسلامي، واصبح المجلس نشيطاً في الدفاع عن الحقوق والمطالب العربية لدرجة أن الانجليز اعتبروه حكومة ثالثة في فلسطين[2]. وأما الحكومتان الأولى والثانية فهما: حكومة الإنجليز أولاً والوكالة اليهودية ثانياً. وبدأ الحاج أمين في دعم المدارس الوطنية ماديا ومعنوياً ولا سيما مدرسة النجاح في نابلس[3]، ومدرسة روضة المعارف في القدس، وقام المفتي بالمحافظة على أراضي الاوقاف وزيادتها وحماها من الطمع الإنجليزي واليهودي. وبسبب نشاط الحاج أمين هذا بدأ الانجليز والمعارضون باضعافه وتقليص نفوذه قدر الاستطاعة[4]. وهاجمته صحف المعارضين وهي جريدة مرآة الشرق الذي يصدرها بولص شحادة، وجريدة النفير وجريدة الصراط المستقيم.

---

(١) أرشيف وزارة المستعمرات ملف رقم Co 733/18 وثيقة رقم ٢٢ من صموئيل إلى تشرشل.

(٢) ارشيف وزارة المستعمرات ملف رقم Co 733/46 وثيقة رقم ٥٧٧.

(٣) ارشيف وزارة المستعمرات ملف رقم Co 733/2. انظر ايضاً دروزة: تسعون عاماً في الحياة. ج٣، ص ١٥٢.

(٤) ارشيف وزارة المستعمرات ملف رقم Co 733/74 انظر التقرير السياسي في ٢٤/١٠/١٩٢٤م.

هكذا تأسس المجلس الإسلامي الشرعي الأعلى بتاريخ ١٩٢٢/١/٩م وكانت قد تقررت فترة مدة خدمة الأعضاء أربع سنوات، وتقرر أيضاً ضرورة عمل انتخابات جديدة لكل أربع سنوات وذلك لايجاد أعضاء جدد للمجلس الاسلامي الأعلى، وكان هذا المجلس قد وسع شقة الخلاف بين الفلسطينيين بسبب تدخل الإنجليز في شؤون المجلس الاسلامي، حتى أن الانجليز عينوا عضواً جديداً للمجلس الاسلامي بدون انتخابات وذلك بعد وفاة عضو من المجلس الاسلامي عام ١٩٢٦م[1].

وبعد أن أصبح الحاج أمين الحسيني مفتي القدس ورئيس المجلس الاسلامي الأعلى قام بالدفاع عن وطنه وواجه الانجليز والصهاينة معاً وأقلقهم منذ عام ١٩٢١م حتى خروجه من فلسطين عام ١٩٣٧م، وسنرى في الصفحات القادمة الإنجازات التي قام بها مفتي القدس للدفاع عن وطنه من النواحي الدينية والسياسية.

نهاية حكم صموئيل وبداية حكم بلومر:[2]

انتهى حكم المندوب السامي هربرت صموئيل عام ١٩٢٥م وغادر فلسطين إلى لندن. وعين الإنجليز بدلاً منه بلومر كمندوب سام جديد على فلسطين. وقد اتبع هذا المندوب الجديد سياسة سلفه في تطبيق وعد بلفور. وكان بلومر رجلاً عسكرياً، ولم تقم حوادث تذكر في فترة حكمه على

(١) بيان الحوت: القيادات. ص ٢٤٢.
(٢) ولد هربرت تشارلس بلومر في ١٣ آذار عام ١٨٥٣م اشترك في حروب السودان وجنوب افريقيا، وكان قائداً للجيش الانجليزي الذي حارب على الجبهة الايطالية في الحرب العالمية الأولى، وعين حاكماً على جزيرة مالطة، وفي عام ١٩٢٥م عين مندوباً سامياً على فلسطين وظل يشغل هذا المنصب حتى عام ١٩٢٨م. مدحته جريدة دافار الصهيونية لأنه قدم خدمات كثيرة لهم. ودفن بلومر في دير ستمنستر في ٢٠ تموز ١٩٣٢م. انظر جريدة الجامعة الإسلامية (يافا) بتاريخ ١٩٣٢/٧/١٨م.

فلسطين بسبب النزاع الحسيني- النشاشيبي، وعدم الانتباه للخطر الانجليزي اليهودي الذي يحدق بهم. وقد سمى دروزة هذه الفترة بالوطنية الخنثى وذلك بسبب عدم تحرك الوطنيين كما كانوا سابقاً في بداية عام العشرين ١٩٢٠م، وكذلك بسبب البذرة التي زرعها الانجليز والصهاينة لتفريق الشعب الفلسطيني بين حسيني ونشاشيبي وبين فلاح ومدني ونجحوا في ذلك.

وقام صموئيل أيضاً بافقار الفلاح الفلسطيني بالاضافة لما ذكرناه سابقاً، وأصدر منشوراً في شهر مارس آذار عام ١٩٢١م أعلن فيه عن مصادرة أموال البنك الزراعي العثماني، ونتيجة هذا القرار حصل على ٦٤ ألف جنيه استرليني، وأخذ الإنجليز منها ٤٤ ألف جنيه لجيوبهم وبقي في خزينة فلسطين ٢٠ ألف جنيه من هذا البنك[(١)]. وقد طالب الأهالي صموئيل اعادة الاموال اليهم واعادة فتح البنك الزراعي ولكن صموئيل صم اذنيه ولم يسمع طلباتهم. أضف إلى ذلك سياسة صموئيل الصهيونية في افقار الفلاح إذ أمر بعدم تصدير المحصولات الإنتاجية مثل الشعير والقمح والزيتون وغير ذلك إلى الخارج، مما اضطر الفلاح إلى الاستدانة، لذلك عقد الفلسطينيون مؤتمراً اقتصادياً في آذار عام ١٩٢٣م في القدس ردا على سياسة صموئيل قرروا فيه رفع مستوي معيشة الفلاح واعطاءه حقوقه وضرورة اعادة فتح المصرف الزراعي وغير ذلك من أمور هامة لرفع مستوى معيشة الفلاح الفلسطيني[(٢)].

ومن الأمور الهامة التي قام بها صموئيل لخدمة اليهود افتتاح الجامعة العبرية عام ١٩٢٥م في القدس، حيث جاء لحضور الافتتاح اللورد بلفور صاحب الوعد المشؤوم والمعروف باسمه، وقد قامت مظاهرات فلسطينية صاخبة ضد بلفور في كل مدن فلسطين وكتبت الجرائد الفلسطينية تتهجم على بلفور وعلى الوعد الذي صدر باسمه، ومنع من دخول المسجد الاقصى، ولم يحضر من العرب أحد لاستقباله أو توديعه. وبالاضافة للمظاهرات التي قامت في

---

(١) عيسى السفري: فلسطين العربية. ص ٢٠١.
(٢) المصدر نفسه. ص ٢٠٢.

فلسطين ضد بلفور فقد قامت مظاهرات أخرى صاخبة ضد المندوب السامي الفرنسي على سوريا ولبنان «دي جوفنيل» الذي جاء من دمشق لزيارة القدس، وهتف المتظاهرون بعبارات ضد جوفنيل وعبارات تحية للشعب السوري وللثورة السورية التي قامت ضد المستعمر الفرنسي.

قابل وفد فلسطيني مشكل من مختلف مدن فلسطين المندوب السامي بلومر وقدم له عريضة فيها مطالب الشعب الفلسطيني وأهمها: تشكيل حكومة وطنية ذات مجلس نيابي، وجعل اللغة العربية وحدها لغة رسمية للبلاد، والاعتراض على قانون الجنسية الفلسطينية وتدفق الهجرة اليهودية، وسن قانون للأراضي مثل قانون الخمسة أقرته في مصر، وتسليم المعارف لأربابها الأصليين، والاصرار على مطالب الأمة التي قررتها المؤتمرات الفلسطينية[1].

المؤتمر السابع والأخير:

عقد هذا المؤتمر في القدس في الفترة الواقعة ما بين ٢٠-٢٧ حزيران عام ١٩٢٨م، وقد حضره عدد كبير من الفلسطينيين ونشأت عنه لجنة تنفيذية كبيرة مكونة من ٤٨ عضواً وبقيت هذه اللجنة تمثل الشعب الفلسطيني حتى عام ١٩٣٤م. وكان هذا المؤتمر آخر المؤتمرات الفلسطينية بسبب الفرقة التي حصلت في المؤتمر، وبسبب نشاط حزب المعارضين الذي تصدى للمجلسين الوطنيين في كل أهدافهم.

واتخذ المؤتمر قرارات هامة اتفق الجميع عليها، وهي ضرورة تشكيل حكومة فلسطينية مسؤولة أمام برلمان فلسطيني، ورفض وعد بلفور، وأرسل المؤتمر برقية إلى عصبة الأمم ونشرت صحف سوريا ومصر أهم قرارات المؤتمر وقد وصف دروزة هذا المؤتمر الذي كان عضوا مشاركاً فيه بقوله: «عقد هذا

---

(١) جريدة اليرموك ١٨/١٠/١٩٢٥م.

المؤتمر في حزيران عام ١٩٢٨م بعد صعوبات ومتاعب مضنية حيث نجمت الخلافات الحزبية... واشترك فيه ممثلون لمختلف الفئات... حيث دخله مخلصون مجاهدون كما دخله منافقون وسماسرة وباعة أراض وجواسيس، وكان أضعف مؤتمرات فلسطين من ناحية الحماس وقوة القرارات وشمولها وطابع النضال»[١].

وبعد هذا المؤتمر لم يعقد الفلسطينيون أي مؤتمر آخر وانما واصل الحاج أمين نشاطه بصفته الزعيم الروحي لفلسطين، ودافع عن وطنه واستغل الدين كسلاح حاد لمواجهة الانجليز والصهاينة، فحدثت حوادث هامة كان على رئاستها دائماً، مثل حوادث عام ١٩٢٩م والمؤتمر الاسلامي العام ١٩٣١م، ومؤتمر علماء فلسطين عام ١٩٣٥م وغيرها.

المؤتمر التبشيري عام ١٩٢٨م:

ان هدف التبشير المسيحي هو تنصير غير المسيحيين والدخول في الديانة المسيحية. وكانت قد نشطت حركات التبشير المسيحي في المشرق العربي في القرنين التاسع عشر والعشرين[٢]. وكان قد عقد أول مؤتمر تبشيري عالمي في عام ١٩٢٤م على جبل الطور في القدس[٣]. وعلى الرغم من معارضة مفتي فلسطين– الحاج أمين الحسيني– لهذا المؤتمر إلا أنه لم يكن نشيطاً وذلك لأنه كان في صراع سياسي داخلي مع المعارضين للمجلس الإلامي الاعلى، وكذلك لأن المؤتمر التبشيري الأول لم يتخذ خطوات حساسة تؤثر على المسلمين تأثيراً مباشراً.

---

(١) دروزة: حول الحركة العربية الحديثة. ج٣. ص ٥٤.

(٢) جورج انطونيوس: يقظة العرب. ترجمة الدكتور ناصر الدين الأسد والدكتور احسان عباس. دار العلم للملايين. بيروت سنة ١٩٦٦م. ص ٧٩.

(٣)جريدة الجامعة العربية، عدد ١٢٣ بتاريخ ١٩٢٨/٤/٩م كانت تصدر في فلسطين.

وعقد المبشرون المسيحيون المؤتمر التبشيري العالمي الذي نحن بصدده عام ١٩٢٨م. عقد هذا المؤتمر التبشيري الثاني في الفترة ما بين ١٩٢٨/٣/٢٤م وحتى يوم ١٩٢٨/٤/٨م على جبل الزيتون في القدس. وقد حضر المؤتمر (٢٤٠٠) ممثلاً من إحدى وخمسين دولة في العالم. وأنهى المؤتمر جلساته يوم السبت في ١٩٢٨/٤/٧م وذلك قبل يوم واحد من التاريخ المقرر. ولم يحضره مسيحيون عرب(١). وكان هدف المؤتمر واضحاً وهو غزو الدين الاسلامي في عقر داره وغزو المذاهب غير البروتستانتية(٢).

كان قد استلم المجلس الإسلامي الأعلى رسائل وبرقيات احتجاج على عقد المؤتمر التبشيري من جميع المناطق في فلسطين، وعبروا عن رأيهم لسماحة مفتي فلسطين- رئيس المجلس الإسلامي الأعلى- ان المؤتمر التبشيري يريد تنصير المسلمين وأبدوا تخوفهم من هذا المؤتمر(٣) وتلقى المندوب السامي (بلومر) في فلسطين وكذلك رئيس المؤتمر التبشيري (جون موط) برقيات ورسائل احتجاج من مختلف مناطق العالم الاسلامي، وغضب المسلمون على الانجليز لأنهم سمحوا بعقد مثل هذا المؤتمر في بلد اسلامي- فلسطين- وطالب المسلمون والمسيحيون في فلسطين من سماحة المفتي اتخاذ الاجراءات اللازمة لوقف هذا المؤتمر التبشيري. ووصلت ايضا برقيات الاحتجاج من الشعب الفلسطيني إلى وزارة المستعمرات البريطانية على عقد هذا المؤتمر في القدس(٤). ولأن الحاج أمين الحسيني كان مفتي فلسطين ورئيس المجلس الاسلامي الاعلى، فقد وقعت على عاتقه محاولة وقف المؤتمر التبشيري، وقد نجح فعلا في محاولته لمنع المؤتمر من الاستمرار في جلساته. وقد ساعدته الظروف السياسية على وقف المؤتمر عندما حدثت حادثتان في تلك الفترة زمن عقد المؤتمر وهما:

---

(١) عيسى السفري: فلسطين العربية، يافا سنة ١٩٣٧م. ص ١١٧، انظر ايضاً كامل خله: فلسطين والانتداب البريطاني. ص ٢٧٩.

(٢) كامل محمود خله: فلسطين والانتداب البريطاني. ص ٢٧٩.

(٣) جريدة الجامعة العربية عدد ١٢٣ بتاريخ ١٩٢٨/٤/٩م.

(٤) المصدر نفسه.

أولاً: المظاهرات التي قامت في فلسطين والأردن ضد المؤتمر التبشيري، وكانت مظاهرات صاخبة حقاً.

ثانياً: مصادفة عقد المؤتمر التبشيري في نفس الفترة التي حصلت بها احتفالات موسم النبي موسى حيث يتجمع المسلمون في القدس للقيام بالمراسم الدينية[١]

كان من الواضح أن الحاج أمين قد ارسل مجموعة رسائل وبرقيات إلى زعماء المسلمين في العالم طلب منهم المساعدة لوقف هذا المؤتمر. فمن هذه الرسائل المهمة ما وصل ومنها ما لم يصل بسبب نشاط الانجليز في منع ايصال الرسائل التي اعتبروها خطرة عليهم وعلى أمنهم. ومن هذه الرسائل التي لم تصل إلى صاحبها رسالة هامة إلى مولانا شوكت علي رئيس جمعية الخلافة في الهند[٢]. لم تصل هذه الرسالة إلى شوكت علي لأن الانجليز أخذوها من بريد الهند وأرسلوها إلى وزارة المستعمرات خوفاً من غضب ملايين المسلمين في شبه القارة الهندية. وكانت هذه الرسالة مؤرخة في ١٩٢٨/٤/٢٢م (٣ ذو القعدة ١٣٤٦هـ) شرح الحاج أمين فيها خطر المؤتمر التبشيري على الإسلام.

وكانت جلسات المؤتمر التبشيري سرية أكثر منها علنية. وقام الانجليز برعاية المؤتمر، لذلك قامت مظاهرات صاخبة اشترك فيها المسلمون والمسيحيون حتى أن كثيراً من المسيحيين الفلسطينيين نادوا في هتافاتهم «حاج أمين يا مفتينا»[٣].

وقام البوليس البريطاني بضرب المتظاهرين وتفريقهم في المدن الفلسطينية[٤]. وأخذ الانجليز بقطع خطوط الهاتف عن القدس ومنعوا المواصلات

---

(١) بيان الحوت: القيادات والمؤسسات السياسية في فلسطين، رسالة دكتوراه، بيروت سنة ١٩٧٧م ص ٢٥٢.
(٢) أرشيف وزارة المستعمرات البريطانية. ملف رقم Co 733/173/67334 انظر الملحق.
(٣) اميل الغوري: فلسطين عبر ستين عاما، ص ٨٤.
(٤) جريدة الجامعة العربية، عدد رقم ١٣٥ بتاريخ ١٩٢٨/٤/١٦م.

للمدينة المقدسة وذلك بغرض منع تجمع المسلمين واشتراكهم في احتفالات النبي موسى[١]، لأنهم اعتقدوا بأن هذه الاحتفالات الدينية سوف تتغير إلى مظاهرات سياسية.

وصمم الحاج أمين الحسيني على مواصلة كفاحه ضد هذا المؤتمر، وقرر عقد مؤتمرات اسلامية في جميع المدن الفلسطينية ردا على المؤتمر التبشيري، فمثلاً عقد «مؤتمر الأندية الاسلامية» في يافا واتخذ قرارات منها تشكيل نواد اسلامية في كل مدن فلسطين وربط هذه النوادي الاسلامية بالنوادي الموجودة في مصر[٢].

وغضب المندوب السامي بلومر بسبب المظاهرات الفلسطينية وبسبب تحريض المفتي ضد المؤتمر التبشيري، لذلك طلب بلومر من المفتي مقابلته فوراً. فذهب المفتي وقابل بلومر على جبل الطور وبدأ المندوب السامي في حديثه أن المفتي يجب عليه أن يستعمل «بركته» لوقف هذه المظاهرات الاسلامية التي أقلقت رجال التبشير، وأن يزيل خوف المسلمين من عقد المؤتمر، فكان جواب الحاج أمين أنه يستطيع أن يوقف المظاهرات اذا تحققت طلباته وهي أولا: وقف جلسات المؤتمر التبشيري فوراً، وثانياً: ان يغادر جون موط رئيس المؤتمر فلسطين حالا[٣]. وقد تم ذلك فعلا، حيث أنهى المؤتمر التبشيري جلساته بسرعة وغادر موط القدس إلى القاهرة غاضباً.

وقد بدا واضحاً من هذا المؤتمر أن الصهيونية كانت تشجع وتحبذ عقد هذا المؤتمر حتى أن بعض أعضاء المؤتمر التبشيري مكثوا أياماً ضيوفاً على زعماء الصهاينة. واعترف بذلك نورمان بنتويش الصهيوني في فلسطين حيث كتب في

---

(١) ارشيف وزارة المستعمرات ملف رقم Co 733/155 انظر ايضاً عبد الوهاب الكيالي: تاريخ فلسطين الحديث (باللغة الانجليزية) ص ١٣٧.

(٢) جريدة الجامعة العربية عدد رقم ١٢٦ بتاريخ ١٩٢٨/٤/٢٤م.

(٣) مجلة شؤون فلسطين عدد رقم ٢٦ آب سنة ١٩٧٤م ص ٩.

مذكراته: «من بين هؤلاء الذين حضروا المؤتمر البروفيسور Tawany الذي سكن معنا وكذلك السيدة FAWCETT وأختها، وكانتا ضيفين عندنا لعدة أيام»(١).

وقد فشل المؤتمر التبشيري لعدة أسباب منها:

أولاً: المظاهرات المستمرة في فلسطين والأردن ضد المؤتمر.

ثانياً: نشاط المجلس الإسلامي الأعلى ورئيسه ضد المؤتمر.

ثالثاً: معارضة المسلمين في العالم واحتجاجاتهم لدى السلطات البريطانية.

وقال بنتويش الصهيوني عن هذا المؤتمر «يبدو أن المؤتمر التبشيري العالمي لم يحقق نتائج ايجابية. وكان معظم الاعضاء مبشرين من الهند والصين وكوريا وجنوب إفريقيا وغيرها. وكانوا يتكلمون عن الوطنية مما أزعج الأمريكان والإنجليز... وكان المسلمون العرب غاضبين على عقد هذا المؤتمر هنا (في القدس) وهتف المسلمون المحتفلون في موسم النبي موسى «يسقط المبشرون»(٢).

وفي الخاتمة نقول أن نشاط الحاج أمين الحسيني ضد رجال التبشير ومؤتمرهم جعلهم لا يذوقون طعم النوم، واستطاع المفتي أن يؤلب العالم الإسلامي عامة والعربي خاصة لمحاربة المؤتمرات التبشيرية في العالم الاسلامي قاطبة.

---

(١) Norman and Helen Bentwich: Mandate Memoirs. 1962. P. 115.

(٢) المصدر نفسه.

الفصل السابع
حوادث حائط البراق الشريف

حوادث حائط البراق الشريف:

وقعت حوادث عام ١٩٢٨م وعام ١٩٢٩م في القدس بشأن حائط البراق الشريف بين العرب واليهود وكانت هذه الحوادث دامية واتسعت وشملت كل فلسطين وسميت هذه الحوادث بحوادث حائط البراق أو حوادث حائط المبكى.

حوادث عام ١٩٢٨م

يطلق لقب البراق الشريف على الحائط الغربي للحرم الشريف في القدس، فهو مقدس عند المسلمين لأن الرسول محمد صلى الله عليه وسلم كان قد ربط فرسه البراق على قسم من الحائط الغربي للحرم قبل صعوده إلى السماء. أما اليهود فيعتبرون أن الحائط يقوم على بقايا معبد سليمان ويسمونه بحائط «كوتيل معرافي» أو حائط المبكى.

وتعتبر الساحة التي تقع أمام حائط البراق وقفاً إسلامياً تابعاً لوقف (أبو مدين)، وقد حاول اليهود شراء الساحة من المسلمين عدة مرات ولكنهم فشلوا[1]، وكانت هذه المحاولات قد تركزت منذ الاحتلال البريطاني حتى عام ١٩٢٨م. وكان اليهود يقفون على هذه الأرض الوقفية ويطبقون شعائرهم الدينية أمام الحائط لأن المسلمين سمحوا لهم بالوقوف على هذه الأرض الوقفية منذ زمن محمد علي باشا (١٨٣١-١٨٤٠م) لكن اليهود بدأوا يجلبون كراسي وطاولات زمن الانتداب البريطاني، ويستقرون عليها، وهذا مخالف للعادة المتبعة سابقا، فخاف العرب من تصرفات اليهود هذه وقالوا أن هذه

---

(١) ارشيف وزارة المستعمرات البريطانية. ملف رقم Co 733/22 رسالة سرية مؤرخة في ١٩٢٢/٦/٨م.

الخطوة اليهودية هي بداية للاستقرار اليهودي على هذه الأرض التي هي وقف إسلامي، وكذلك ان هذه الخطوة اليهودية هي مقدمة لاحتلال المسجد الاقصى تدريجياً وذلك باحتلال الحائط الغربي أولا.(١)

وتأكد العرب من ذلك بسبب تصريحات اليهود المتكررة والعلنية، وقال الفرد موند مثلا «سوف أكرس بقية حياتي لبناء المعبد محل المسجد الأقصى»(٢).

ثم أقام اليهود على هذه الأرض الوقفية حاجزاً لفصل الرجال عن النساء كما يعملون في معابدهم، فعلم العرب ان ذلك مقدمة لإقامة معبد يهودي على أراضي الوقف، فقدم الحاج أمين الحسيني (بصفته رئيس المجلس الإسلامي الأعلى) شكوى إلى حاكم القدس الانجليزي وذلك لازالة الطاولات والكراسي والحاجز. فذهب ممثل حاكم القدس (كيث روش) فشاهد مخالفات اليهود، وأمر الإنجليز بازالة هذه الاشياء مما أثار غضب اليهود وأقاموا مظاهرات قرب الحائط وكذلك قام اليهود بضرب بعض المغاربة الذين يسكنون بالقرب من الحائط(٣)، وقدم المفتي احتجاجات المسلمين للمندوب السامي ضد تصرفات اليهود، ثم قرر العرب تشكيل جمعية اسمها (جمعية حراسة البراق الشريف).(٤) وشكل اليهود (جمعية أنصار حائط المبكى)(٥)، وبدأ اليهود تحديهم للعرب، فقدم المسلمون شكوى للمندوب السامي قالوا فيها: ان النوم والسكوت من قبل الإنجليز عن هذه المسألة الدينية الحساسة سيؤدي إلى عدم رضا المسلمين ووقوع صدام مسلح بين العرب واليهود. واقترح العرب تشكيل لجنة من عصبة الأمم حسب نص المادة ١٤ من نظام صك الانتداب لدراسة

---

(١) تقرير لجنة شو ص ٣١.
(٢) أرشيف وزارة المستعمرات ملف رقم Co 733/4 انظر كذلك جريدة الجامعة العربية في ١٩٢٩/٩/٢٣م.
(٣) عبد الوهاب الكيالي. وثائق المقاومة الفلسطينية. وثيقة رقم ٥٠.
(٤) تقرير لجنة شو. ص ٣٢. (CMD 3530).
(٥) عزة دروزة: تسعون عاما في الحياة.

هذه الحالة، هذا وقد استلم المجلس الإسلامي الأعلى رسائل كثيرة من مختلف الامصار تطالبهم بالدفاع عن المسجد الأقصى.

وطلب المسلمون من المندوب السامي اقامة مظاهرات قرب الحائط رداً على المظاهرات اليهودية، ولكن المندوب السامي ألغى المظاهرات اليهودية ولم يسمح لذلك باقامة المظاهرات العربية. ثم أخذت المدن الفلسطينية في الهياج ونشطت جمعية الشبان المسلمين تدافع عن البراق، وكان أشهر رؤساء الجمعية الشيخ طالب مرقة من الخليل، وحملي المباشر من غزة، وعبد الرحمن النحوى من صفد، وعلى الدباغ من يافا[1].

وفي الوقت نفسه نشط الحاج أمين الحسيني في الدفاع عن الحقوق الإسلامية وأصبح لا يثق بالإنجليز لانهم خدعوه عندما قالوا ان اليهود سيأتون للحائط للصلاة فقط، وعندما جاءوا أقاموا المظاهرات قرب الحائط، واقاموا الحاجز، لذلك قام المفتي وصمم على مراقبة تحركات اليهود عن قرب، فرحل من بيته الذي كان يسكن فيه خارج سور القدس، وأقام داخله على مقربة من الحائط لمراقبة اليهود إذا خالفوا الحقوق المعطاة لهم من قبل المسلمين[2]، وغيروا الوضع الراهن.

وعقد المسلمون مؤتمراً في القدس بتاريخ ١٩٢٨/١١/١م لبحث مسألة البراق الشريف والدفاع عنه وحضر المؤتمر ٧٠٠ مندوب من سوريا ولبنان والأردن وفلسطين، وقرر الحضور تشكيل منظمات لحماية الأقصى[3]، ومنع اليهود بالقوة من المرور للحائط لأداء الصلاة هناك إذا استمروا في مخالفة الوضع الراهن الذي كان قائماً منذ زمن الدولة العثمانية وإذا استمروا في

(١) بيان الحوت: القيادات السياسية ص ٢١٩.
(٢) مقابلتي مع زينب الحسيني– ابنة المفتي الكبرى– في القدس. بتاريخ ١٩٨٠/٦/١٢م.
(٣) أوراق تيجارت الخاصة، محفوظة في جامعة سانت انطوني في اوكسفورد في بريطانيا، صندوق رقم ١ ملف رقم ٣٨.

تحدياتهم للعرب، كما قرروا سحب سماحهم السابق لليهود بالوقوف على أراضي الوقف، فخاف الانجليز أن تتسع هذه الأمور وتنتشر الشكاوى الفلسطينية وتصل إلى المسلمين في الهند لذلك قرروا دراسة الأوضاع في فلسطين عن كثب.

كان من أهم ما تمخض عن مؤتمر القدس عدد من القرارات الهامة منها: تشكيل جمعية اسمها «جمعية حراسة الأقصى والأماكن الإسلامية المقدسة» ومركزها القدس، وتم إنشاء فروع لها في العالم الإسلامي ومهمتها تنفيذ قرارات المؤتمر الإسلامي، وكان الحاج أمين الحسيني قد أرسل برقيات إلى شكيب أرسلان وإحسان الجابري ورياض الصلح في جنيف طالباً منهم الدفاع عن قضية البراق الشريف لدى عصبة الأمم والرأي العام الأوروبي نيابة عن المؤتمر الإسلامي. وعلم الإنجليز بالعواقب الخطيرة إذا بقي المندوب السامي ساكتاً على هذه الحوادث، لذلك اصدرت بريطانيا في تشرين الثاني عام ١٩٢٨م «الكتاب الأبيض» بشأن البراق الشريف، وقد رضي المسلمون بهذا الكتاب لأنه ذكر الملكية الإسلامية للحائط وأن اليهود لهم الزيارة فقط، وصمم الإنجليز على المحافظة على الحالة الحاضرة كما كانت زمن الدولة العثمانية.

حوادث عام ١٩٢٩م:

طلب المندوب السامي من مفتي فلسطين ومن حاخام اليهود تقديم اثبات عن ملكية الحائط، فقدم المفتي وثائق تثبت ملكية الحائط للمسلمين، في حين لم يستطع الحاخام تقديم اثبات لعدم وجود وثائق عندهم.

ثم عقد الصهاينة مؤتمراً لهم في زيوريخ بتاريخ ١٩٢٩/٧/٢٨م واستمر حتى ١٩٢٩/٨/١١م بحثوا فيه مسألة الحائط، فقام المسلمون وعقدوا مؤتمراً لهم في ١٩٢٩/٨/٢م ردا على مؤتمر زوريخ، وأرسل المفتي رسائل للإنجليز احتج فيها على ما جاء في مؤتمر زيوريخ من تحديات اليهود التي تجددت وازدادت،

واحتج على مقالات الجرائد الصهيونية التي ألهبت حماس اليهود وزادت في تعميق التحدي للعرب[1]. وطلب المفتي من الإنجليز تطبيق ما جاء في الكتاب الأبيض وحذر الإنجليز أنه إذا لم يعمل الإنجليز ذلك فإن مسلمي العالم سيثورون[2].

وقرر اليهود القيام بمظاهرات تنطلق من تل ابيب إلى القدس بتاريخ ١٩٢٩/٨/١٥م، وقد سمح لهم الإنجليز بذلك، وقد كتبت جرائدهم مثل جريدة «دور هايوم» تحث اليهود على الاشتراك بالمظاهرات[3]، ولكن الإنجليز أخبروا المسلمين كذباً ان اليهود سوف يأتون من تل أبيب إلى القدس للصلاة عند الحائط، في حين عندما وصل اليهود إلى الحائط أقاموا مظاهرة من ٦٠٠ شخص وهتفوا هتافات منها: هذا الحائط حائطنا وأنشدوا نشيد الهاتكفا، ونستنتج من ذلك انهم لم يأتوا للصلاة بل جاءوا لتحدي العرب، فقام المسلمون في اليوم التالي (أي بتاريخ ١٩٢٩/٨/١٦م، وصادف يوم الجمعة) بمظاهرة اضخم، وكانت المظاهرة الإسلامية مكونة من ٢٠٠٠ من المسلمين وكانت هذه رداً على المظاهرة اليهودية.

وكانت المظاهرة الإسلامية قد صادف وقوعها يوم عيد المولد النبوي الشريف، لذلك حضر كثير من المسلمين إلى القدس، وبعد الصلاة اتجهوا نحو الحائط فقلبوا طاولة الشماس اليهودي وأحرقوا الاسترحامات التي توضع في ثقوب الحائط، فزاد هذا العمل في اشتداد التوتر بين العرب واليهود[4] وهكذا بدأت حوادث البراق بسبب الشرارة التي اشعلها المتظاهرون اليهود في اليوم

---

(١) عبد الوهاب الكيالي. وثائق المقاومة الفلسطينية. وثيقة رقم ٥٥.
(٢) الارشيف البريطاني، ملف رقم: Co 733/163/67013، وانظر جريدة الجامعة العربية عدد ٢٥٣ بتاريخ ١٩٢٩/٨/٨م.
(٣) تقرير لجنة شو. ص ٤٦.
(٤) أرشيف وزارة المستعمرات البريطانية ملف رقم Co 733/163/5/67013 وبعث الملك عبد العزيز آل سعود رسالة إلى ملك بريطانيا احتج فيها على الاعتداءات اليهودية على المسلمين في المسجد الاقصى. انظر الملحق.

السابق. والحقيقة أن الإنجليز اخطأوا عندما سمحوا لليهود بالتظاهر قرب الحائط وهم يعلمون ان اليوم التالي يصادف عيد المولد النبوي الشريف عند المسلمين. ولذلك كان الأسبوع الذي بدأ في ٨/١٦ وحتى ٨/٢٣ مليئا بالحوادث والاستعدادات للصدام بين العرب واليهود. وجاء الالاف من المصلين المسلمين إلى المسجد الأقصى في ١٩٢٩/٨/٢٣م، وبعد الانتهاء من الصلاة سارت هذه الالاف تحمل العصي والخناجر نحو الحائط ثم نحو الحي اليهودي، وقامت ملحمة بين العرب واليهود في تلك الفترة، وعرف ذلك اليوم بثورة البراق، ثم قام الإنجليز بتسليح ٦٠ يهودياً متقاعداً للدفاع عن اليهود.

وعمت المظاهرات والاشتباكات كل مدن وقرى فلسطين، فوقع في اليوم التالي هجوم أهالي الخليل على اليهود وأسفر الهجوم عن مقتل ٦٠ يهودياً عدا الجرحى الكثيرين، وهجوم أهالي نابلس على ثكنة البوليس الإنجليزي في المدينة وسقط القتلى والجرحى من الإنجليز واستولى العرب على سلاح الإنجليز، وامتدت الحوادث إلى بيسان وحيفا ويافا وصفد، ففي كل هذه المدن حدثت ملاحم بين العرب واليهود.

وقام اليهود باقتحام بيت الشيخ عبد الغني عون في يافا فقتلوه هو وجميع أفراد عائلته وبقروا بطنه وحطموا رأس زوجته وطفله وابن أخيه[1]، وهجم اليهود على مقام سيدنا عكاشة في القدس فدنسوا قبور الصحابة هناك وحطموا المكان. وأما في صفد فقد هجم العرب على اليهود وقتلوا وجرحوا ما لا يقل عن ٥٠ يهودياً، وبحسب تقديرات السلطات الرسمية بلغت عدد الاصابات بين العرب واليهود على الشكل التالي: ١٣٣ قتيلاً و ٣٣٩ جريحاً من اليهود، و ١١٦ شهيداً و ٢٣٢ جريحاً من العرب، وكانت معظم اصابات العرب من بنادق البوليس الإنجليزي، وبسبب التدخل الإنجليزي ومناصرتهم اليهود، قامت مظاهرات في كل البلاد العربية تؤيد الشعب الفلسطيني.

---

(١) أكرم زعيتر: القضية الفلسطينية. ص ٧٨.

واشتكى اليهود للإنجليز أن أهل الخليل مثلوا في القتلى اليهود، فأرسلت الحكومة الإنجليزية لجنة طبية مؤلفة من ٣ اطباء عرب، و٣ اطباء يهود، و٣ اطباء إنجليز فأخرجت اللجنة في ١٩٢٩/٩/١٢م حوالي ٢٤ جثة يهودية من قبورها وفحصتها فلم تجد اثرا للتشنيع في الجثث اليهودية، حتى ان الاطباء اليهود انفسهم طلبوا عدم اكمال فحص بقية الجثث بسبب هذه المناظر للموتى[1]، ولكن التشنيع كان من قبل اليهود في جثث العرب كما حصل في عائلة ابي عون في يافا وفي اماكن اخرى.

وعندما سمع العرب في الدول العربية بهذه الحوادث جاء كثير من المتطوعين للاشتراك في الملحمة، وتشكلت جمعيات سرية وعلنية في الدول العربية لنجدة اخوانهم عرب فلسطين، فمثلا تشكلت في لبنان «جمعية اتحاد الشبيبة لمساعدة اخواننا في فلسطين»[2] وكان رئيسها محمد جميل بيهم الذي بعث برسالة إلى المفتي يسأله إذا كان بحاجة إلى اطباء لمعالجة المصابين في الحوادث، فجاء الجواب بتاريخ ١٩٢٩/٩/١٢م من المفتي قال إلى بيهم: «... كانت من غيرة الأطباء في فلسطين واهتمام دائرة الصحة هنا ما جعل جرحى العرب ينالون الاسعاف الطبي والمداوة على وجه كافٍ»[3]، لذلك تحولت الجمعية إلى المساعدة المادية والمعنوية فبعثت الجمعية رسائل وبرقيات احتجاج واستنكار إلى المندوب السامي في فلسطين، وإلى وزير المستعمرات البريطانية في لندن، وإلى جمعية الامم في جنيف ووزارة الخارجية والبرلمان في لندن. وكما حصل في لبنان من تأييد مطلق للشعب الفلسطيني حصل في كل الدول الاسلامية والعربية من تأييد للفلسطينيين، حتى أن بعض الدول الاسلامية مثل الهند هددت بريطانيا بأن المسلمين في الهند سوف يتحدون مع الهندوس لضرب المصالح الإنجليزية في شبه القارة الهندية إذا لم تحترم بريطانيا الشعور الاسلامي والمقدسات الاسلامية في فلسطين.

---

(١) مذكرات الدكتور حسين فخري الخالدي. انظر ايضاً: صالح ابويصير: جهاد شعب فلسطين، ص ١٥٦.

(٢) محمد جميل بيهم: فلسطين أندلس الشرق. ص ٦٠.

(٣) المصدر نفسه.

وكان المندوب السامي جون تشانسلور في لندن اثناء الحوادث، وعندما سمع بها قطع اجازته ورجع إلى فلسطين فوراً، واصدر تصريحاً اثناء وصوله وضع فيه اللوم على العرب دون معرفة أسباب الحوادث[1]، لأنه كان مشبعاً بالأخبار الصهيونية التي كانت تصل دوما اليها.

وبعث المفتي بمجموعة رسائل إلى زعماء العرب والعالم الإسلامي شارحاً لهم اسباب الحوادث وطالباً منهم حماية المسجد الأقصى والمقدسات الإسلامية ومساعدة الجرحى وعائلات الشهداء[2].

وأما عن دور النساء في فلسطين فقد عقدن أول مؤتمر نسائي في ٢٦/١٠/١٩٢٩م في القدس، واشتركت فيه اكثر من ٣٠٠ سيدة فلسطينية، وقررن في المؤتمر ما يلي:

١- على المرأة الفلسطينية أن تقوم بنهضة نسائية وطنية عربية اسوة بالأقطار العربية المجاورة.

٢- تأييد جميع قرارات المؤتمرات الفلسطينية السابقة.

٣- تشجيع الصناعة وتعزيز الارتباط الاقتصادي مع سوريا وغيرها من البلاد العربية.

٤- تقديم مذكرة للمندوب السامي فيها رفض وعد بلفور، وطالبن بمنع الهجرة اليهودية وتنحية المستر بنتويش النائب العام فوراً والغاء قانون العقوبات المشتركة[3]. وهناك مطالب أخرى كثيرة، وقد رد المندوب السامي على النساء العربيات بأنه سيحقق مطالبهن. وبعد نهاية المؤتمر ركبت السيدات ٨٠ سيارة تجولن بها في شوارع القدس بهدوء صامت ومر الموكب النسائي أمام دور القناصل الأجانب. ثم ذهب

---

(١) عيسى السفري: فلسطين العربية. ص ١٢٩.
(٢) الأرشيف البريطاني، مكتب الهند، ملف رقم L/P and S/ 10/ 1303.
(٣) عيسى السفري: فلسطين العربية، ص ١٣٦-١٣٧.

وفد نسائي لمقابلة المندوب السامي تشانسور وتكلمت السيدة متيل مغنم بالإنجليزية أمام المندوب السامي وتكلمت السيدة طرب عبد الهادي بالعربية وقدمت السيدات الفلسطينيات مذكرة للمندوب السامي تضمنت المطالب الفلسطينية، وفي نهاية المذكرة ذكرت الوثيقة «ان السيدات العربيات يا فخامة المندوب السامي يلتمسن اتباع سياسة في هذه البلاد ارشد من السياسة المتبعة اليوم نحو العرب»[١].

وبالإضافة إلى عقد المؤتمر النسائي السابق ذكره، عقد الفلسطينيون اجتماعاً عاماً في القدس بتاريخ ١٩٢٩/١٠/٢٧م دعت إليها اللجنة التنفيذية وذلك لبحث كيفية مقابلة لجنة شو- اللجنة التي قرر الإنجليز ارسالها إلى فلسطين لدراسة أسباب الحوادث- وقرر العرب تقديم شكاواهم لها والشكوى ضد المندوب السامي المتحيز لليهود، وقرر العرب ابلاغ لجنة شو عدم ثقتهم بالمندوب السامي. وهناك نقاط أخرى بحثها المؤتمر للدفاع عن الحقوق الفلسطينية.

وشكل الإنجليز محكمة عسكرية بعد حوادث عام ١٩٢٩م وذلك لمحاكمة العرب واليهود الذين اشتركوا في الحوادث وكانت المحكمة قد اصدرت حكماً بالإعدام على ثلاثة من العرب هم[٢]: فؤاد حجازي وعطا الزير ومحمد جمجوم. وقال فؤاد حجازي لزائريه: «إذا كان إعدامنا نحن الثلاثة يزعزع شيئاً من كابوس الإنجليز عن الأمة العربية الكريمة، فليحل الإعدام في عشرات الألوف مثلنا لكي يزول هذا الكابوس عنا تماماً»[٣]. وقد نفذ فيهم حكم الإعدام، ولم يكترث الإنجليز بالوساطات العربية لتخفيف حكم الإعدام. وحكمت المحكمة على ٨٠٠ بالسجن سنوات مختلفة، واما عن اليهود فقد حكمت المحكمة على يهودي واحد هو خانكيز بالإعدام وهو شرطي يهودي قتل عائلة عربية كاملة في بيتها في يافا، ولكن الإنجليز خففوا عنه حكم

(١) بيان الحوت: القيادات السياسية. ص ٢٢٤.
(٢) عيسى السفري: فلسطين العربية. ص ١٣٩.
(٣) صالح أبويصير: جهاد شعب فلسطين، ص ١٥٨.

الإعدام إلى عشر سنوات قضى بعضها في السجن ثم أطلق سراحه[1]. وقام الشعب الفلسطيني بالاحتجاجات والمظاهرات على حكم المحكمة الجائر والمتحيز لليهود. ثم قام العرب بتشكيل لجان اغاثة وذلك لتقديم العون والمساعدة لعائلات الشهداء والجرحى[2].

كان إعدام الشهداء الثلاثة على يد الإنجليز في ١٩٣٠/٦/١٧م قد هز مشاعر الفلسطينيين في الداخل والخارج وكان تحدي الإنجليز للشعب الفلسطيني بتنفيذ الإعدام قد جعل خطباء المساجد وأقلام محرري الصحف وغيرهم أن يدافعوا عن هؤلاء الابطال الثلاثة. فقد القى الشيخ عز الدين القسام خطبة حماسية- وما اكثر خطبه النارية على منابر المساجد- هاجم فيها الاستعمار الإنجليزي والصهيوني من على منبر جامع الاستقلال في حيفا قائلاً:

« يا أهل حيفا... يا مسلمون، ألا تعرفون فؤاد حجازي؟ ألم يكن فؤاد حجازي وعطا الزير ومحمد جمجوم إخوانكم؟ ألم يجلسوا معكم في دروس جامع الاستقلال؟ انهم الان على المشانق. حكم عليهم الإنجليز بالاعدام من أجل اليهود.

أيها المؤمنون: أين نخوتكم؟ أين ايمانكم؟ أين هي مروءتكم؟... ان الصليبية الغربية الإنجليزية، والصهيونية الفاجرة اليهودية، تريد ذبحكم كما ذبح الهنود الحمر في أمريكا، تريد ابادتكم ايها المسلمون، حتى يحتلوا أرضكم من الفرات إلى النيل، ويأخذوا القدس، ويستولوا على المدينة المنورة، ويحرقوا قبر الرسول، انهم يريدون اللعب بأمهاتكم وبناتكم وأخواتكم وتحويلهن إلى خدم لهم وسبايا...»[3].

وقام خطباء المساجد في كل مدن وقرى فلسطين ينددون بالسياسة الإنجليزية في فلسطين ووصفت الصحف الفلسطينية الشهيد القسام بأروع ثائر قام وتحدى الإنجليز مع بضعة من رفاقه المجاهدين.

---

(١) أكرم زعيتر: القضية الفلسطينية. ص ٨٢.
(٢) الأرشيف البريطاني، مكتب الهند، ملف رقم L/P and S/ 10/ 1303.
(٣) سميح حمودة: الوعي والثورة. ص ٤٦.

لجنة شو:

قرر الإنجليز ارسال لجنة لدراسة أسباب حوادث عام ١٩٢٩م، فوصلت اللجنة في ١٩٢٩/١٠/٢٤م وبقيت في فلسطين مدة شهرين، قابل اللجنة مسلمون من مختلف الامصار الإسلامية للدفاع عن البراق الشريف، وقابلت اللجنة اليهود ايضاً.

وقدمت اللجنة تقريرها لوزير المستعمرات وذكرت في تقريرها عن حوادث عام ١٩٢٩م وعن شكاوى العرب من مشكلة الهجرة اليهودية وبيع الأراضي فذكرت ما يلي:

«ان السبب الرئيسي الذي لولاه لما وقعت الاضطرابات، انه شعور العرب بالعداء والبغضاء نحو اليهود، شعور نشأ عن خيبة أمانيهم السياسية والوطنية وخوفهم على مستقبلهم الاقتصادي.. وأصبح العرب يرون في المهاجر اليهودي خطرا على معيشتهم، ويرون فيه ذلك الذي قد يسيطر على البلاد في المستقبل أيضاً»[1]. وأما السبب المباشر للاضطرابات بحسب تقرير لجنة شو فهو تظاهر اليهود بجانب الحائط في ١٩٢٩/٨/١٥م وأما توصيات اللجنة فكانت قد اوصت بضرورة اصدار بيان صريح عن سياسة بريطانيا في المستقبل لأن الكتاب الابيض لعام ١٩٢٢م الذي أصدره تشرشل لم يطبق ولم ينفذ، وأوصت اللجنة بضرورة تحديد الهجرة اليهودية ومراقبتها بسبب خوف العرب. وأوصت اللجنة بالنسبة للأراضي بتنظيمها وعدم تحويلها أو بيعها، وادخال أساليب جديدة لمساعدة الفلاح الفلسطيني وارسال لجنة لدراسة أوضاع الأراضي. وأما بالنسبة للحكم فأوصت اللجنة بضرورة اعطاء العرب الحكم الذاتي مثل اخوانهم في الاقطار العربية الاخرى وأما عن حائط البراق فأثبتت اللجنة ملكيته للمسلمين، وكان لليهود محام دافع عنهم أمام اللجنة اسمه بويد

---

(١)أكرم زعيتر: القضية الفلسطينية. ص ٧٩.

ميمان، وأما محامي العرب فكان اسمه ستوكر الذي دافع عن الحقوق العربية بنزاهة[1].

الوفد الفلسطيني إلى لندن عام ١٩٣٠م:

قرر الفلسطينيون بعد حوادث عام ١٩٢٩م وبعد ان اصدرت لجنة شو قرارها ارسال وفد إلى لندن لشرح المسألة الفلسطينية أمام البرلمان والشعب الإنجليزي. وسافر الوفد في ١٩٣٠/٣/٣٠م، وكان برئاسة السيد موسى كاظم الحسيني، وعضوية كل من راغب النشاشيبي، والحاج أمين الحسيني، وعوني عبد الهادي، وجمال الحسيني، والفرد روك. وقبل مغادرة الوفد الفلسطيني إلى لندن القى رئيس الوفد خطاباً قال فيه للشعب الفلسطيني«ان امانيكم السياسية التي شرفتمونا بأن نحملها للغرب سوف تكون بايدينا امانة مقدسة، واننا نعاهدكم ونعاهد الله على أن نعمل بكل ما أوتينا من ايمان واقتدار للحصول على تحقيقها، فإذا وفقنا لهذا فإننا نعد انفسنا جد سعداء، وإلاّ فحسبنا ان نعيد اليكم هذه الامانة المقدسة كما هي»[2]. وقد القى الحاج أمين الحسيني خطابا في البرلمان البريطاني بتاريخ ١٩٣٠/٤/٢٧م شرح فيه المظالم التي وقعت على الشعب الفلسطيني من الإنجليز، وانتقد السياسة البريطانية المبنية على وعد بلفور وقال: انه من الظلم أن يعمل الإنجليز على احلال الصهاينة محل الشعب الفلسطيني[3]، ونصح الإنجليز بعدم جرح الشعور الاسلامي فيما يخص حائط البراق الشريف[4].

---

(١) د. تيسر جبارة: وثائق فلسطينية في دور الأرشيف اليهودية. انظر الوثيقة السابعة والأربعون. ص ٨٨.

(٢) بيان الحوت: القيادات السياسية. ص ٢٣٤.

(٣) عبد الوهاب الكيالي: وثائق المقاومة. وثيقة رقم ٧٢.

(٤) جريدة الجامعة العربية عدد ٣٦٣ بتاريخ ١٩٣٠/٤/٢٧م.

واجتمع المفتي مع رئيس الوزراء البريطاني رمزي مكدونالد وشكا له خطر الهجرة اليهودية، وان الأراضي أصبحت لا تكفي أصحابها، فوعد مكدونالد بأنه سوف يرسل لجنة هوب سمبسون لدراسة مسألة الأراضي الفلسطينية والهجرة اليهودية. فقال المفتى: ما الفائدة يا سعادة الرئيس من ارسال مثل هذا الخبير طالما ان التجارب أثبتت ان كل الخبراء ولجانهم وتقاريرهم أنصفت العرب ولكن بسبب الضغط الصهيوني على الإنجليز لم ينفذ كلام هؤلاء الخبراء السابقين ولم تُنفّذ تقاريرهم[1]، فقال مكدونالد للمفتي «اقسم بشرفي بصفتي رئيس وزراء بريطانيا العظمى انني سوف انفذ التقرير الذي يضعه هوب سمبسون كاملاً»[2].

واعلن الوفد الفلسطيني قطع المفاوضات مع الإنجليز في لندن بسبب تصلب رأي الإنجليز بالنسبة لوعد بلفور فرجع الوفد الفلسطيني إلى فلسطين فاشلاً حاقداً على الإنجليز، وأرسل رئيس الوفد رسالة بهذا الخصوص إلى اللجنة التنفيذية في القدس جاء فيها: «لقد رفضت الحكومة (الإنجليزية) مطالبنا العادلة وأعلمتنا بأنها أوفدت شخصاً خبيراً لدرس حالة الأراضي والمهاجرة.. ولما كنا قانعين بان المثابرة على هضم حقوقنا من اجل السياسة الصهيونية تعني ابادتنا كأمة وفنائنا في البلاد، فحالتنا اذن هي حالة حياة أو موت، ولذلك فاننا نعتقد بان شعبنا سيقاوم هذه السياسة بكل ما لديه من قوى سلمية، كما اننا متأكدون بان كل عربي فلسطيني يفضل الموت في سبيل الدفاع عن حقوقه الطبيعية على أن يقبل الظلم...»[3].

وقرر زعماء فلسطين بعد فشل الوفد في لندن، افهام العالم الاسلامي بضرورة الحفاظ على الأماكن المقدسة في فلسطين ولا سيما المسجد الاقصى فبعث زعماء العالم الاسلامي إلى وزارة المستعمرات البريطانية رسائل احتجاج

---

(١) أمين الحسيني: حقائق عن قضية فلسطين. ص ٤٥-٤٩.
(٢) المصدر نفسه.
(٣) بيان الحوت: القيادات السياسية. ص ٢٣٨.

على معاملة الإنجليز للشعب الفلسطيني، وكانت رسالة الهند أشد صرامة ولهجة إذ جاء فيها انه إذا لم تتحقق المطالب الفلسطينية العادلة فان مسلمي الهند سوف يتحدون مع غاندي- الزعيم الهندي غير المسلم- وذلك لإعلان الإضراب الشامل ضد الإنجليز في كل شبه القارة الهندية[1]. وعقد المسلمون الهنود مؤتمراً أيدوا فيه المطالب الفلسطينية وسار حوال ٢٠٠,٠٠٠ متظاهر في شوارع بومبي (عاصمة الهند) تأييداً لفلسطين وأيد المتظاهرون قرارات المؤتمر الهندي وأهم هذه القرارات هي:

١- فلسطين وديعة للمسلمين كافة وليس لمسلمي فلسطين وحدهم.

٢- منع بيع الأراضي للغرباء.

٣-يجب إلغاء وعد بلفور والانتداب البريطاني.

٤- مؤتمر الهند يؤيد الوفد الفلسطيني في لندن.

وتقرر في المؤتمر أن يكون تاريخ ٥/١٦ من كل عام يوماً لفلسطين في الهند وسيلان وبورما، حيث تعطل الدوائر الرسمية هناك ويشترك الجميع في مظاهرات تأييدية لفلسطين.

بعثة هوب سمبسون[2]:

قرر الإنجليز إرسال بعثة إلى فلسطين بحسب توصية لجنة شو لدراسة الأراضي ومدى استيعاب فلسطين للمهاجرين، فوصل فلسطين في مايو سنة ١٩٣٠م الخبير الإنجليزي هوب سمبسون وبرفقته إنجليز آخرون. وبعد ان طاف في فلسطين شهراً ودرس أحوال الأراضي والمساحة التي يحتاجها الفلاح

---

(١) جريدة الجامعة العربية. عدد رقم ٣٨١ بتاريخ ١٩٣٠/١/٢٦م.

(٢) أكرم زعيتر: القضية الفلسطينية ص ٨٤. انظر ايضاً أمين الحسيني. حقائق عن قضية فلسطين ص ٤٥.

لتكفي معيشته بعث بتقرير إلى وزارة المستعمرات في ١٩٣٠/٨/٢٢م، وملخص ما جاء في تقريره ان الأراضي الصالحة للزراعة في فلسطين (اذا استثنينا منطقة بئر السبع لأنها شبه صحراوية) تبلغ مساحتها ٦,٥٤٤,٠٠٠ دونم، يملك اليهود منها حوالي مليون دونم أي حوالي ١٤٪ من المساحة الصالحة للزراعة وأن العائلة تحتاج إلى ١٣٠ دونماً لتكفي معيشتها، في حين لو قسمنا الأراضي الباقية على العرب لكان نصيب العائلة ٩٠ دونما فقط، وأصبح حوالي ٢٩٪ من العائلات العربية الفلسطينية بدون أراض وهذا بسبب السياسة الإنجليزية في فلسطين. وقد أرغمت كثير من العائلات الفلسطينية على مغادرة أراضيها بسبب السياسة الإنجليزية التعسفية، وأشار سمبسون إلى حرمان المزارع العربي وعدم تقديم أي مساعدة له لتحسين زراعته ومستوى معيشته، في حين كان الفلاح اليهودي يستلم أموالاً وارشادات لتحسين زراعته، وان الأراضي لا تتسع ولا تكفي لإنسان جديد[1]. وأوصى سمبسون بضرورة إيقاف الهجرة اليهودية ومراعاة حقوق الشعب العربي الفلسطيني وتشديد الرقابة على الحدود لمنع الهجرة السرية، وذكرت اللجنة «انه لخطأ ان يسمح ليهودي من بولندا أو لتوانيا أو اليمن ان يشغل مركزاً شاغراً ما دام يوجد في فلسطين عمال قادرون على شغل ذلك المركز ولا يتمكنون من ايجاد عمل لهم»[2].

بعثة حائط المبكى الدولية:

كان تقرير لجنة شو واضحاً اذ ذكرت ان حائط البراق والساحة التي أمامه وقف إسلامي لكن هذا التقرير لم يعجب زعماء الصهاينة، فضغطوا على الإنجليز لإرسال بعثة دولية لدراسة الموضوع من جديد. فقدم الإنجليز إلى عصبة

---

(١) المصدر نفسه ص ٨٥، انظر ايضاً عيسى السفري: فلسطين العربية ص ١٥٤.
(٢) المصدر نفسه ص ٨٦.

الأمم اقتراحاً لإرسال بعثة دولية إلى فلسطين لدراسة حقوق وادعاءات كل من الطرفين العرب واليهود(١)، فتشكلت لجنة حائط المبكى وكان كل اعضائها من غير الإنجليز(٢). واحتج المسلمون على هذه البعثة إلى عصبة الأمم لأن العصبة لم تستشر المسلمين(٣) وأرسل المفتي إلى العصبة وثائق تثبت وقفية حائط البراق، وتثبت حقوق المسلمين الشرعية في الحائط(٤).

وصلت بعثة حائط المبكى الدولية إلى فلسطين في ١٩/٦/١٩٣٠م وحاول المسلمون مقاطعتها في البداية، إلا أنهم قابلوها فيما بعد بسبب ضغط الإنجليز والعرب على الفلسطينيين، ودافع المسلمون عن حقهم في الحائط أمام اللجنة الدولية وقدموا الوثائق اللازمة لإثبات ملكية المسلمين للحائط(٥). وقد جاء مسلمون من الهند لمقابلة اللجنة الدولية للدفاع عن الحق الإسلامي في الحائط. وحاول اليهود شراء الحائط والاماكن المحيطة به عدة مرات ولكنهم فشلوا، وقال وايزمن الصهيوني للمندوب السامي أنه مستعد لدفع ٧٠,٠٠٠ جنيه لشراء تلك الأماكن الإسلامية(٦)، ولكن المندوب السامي نصح وايزمن بالتريث «في الوقت الحاضر الساخن» ويؤجل ذلك لفترة أخرى فيما بعد، في

---

(١) جلسة رقم ٥٦ لعصبة الأمم انظر تقرير آرثر هندرسون الممثل البريطاني لدى عصبة الأمم.

(٢) الأرشيف البريطاني– وزارة المستعمرات، ملف رقم: Co 733/ 195.

(٣) الأرشيف البريطاني– وزارة المستعمرات ملف رقم: Co 733/195/7/87013 رسالة من حكومة فلسطين لسكرتير الدولة.

(٤) الأرشيف البريطاني– وزارة المستعمرات ملف رقم: Co 733/179/5/77013 من مونتجال إلى سكرتير عصبة الأمم.

(٥) الأرشيف البريطاني مكتب الهند، ملف رقم: L/ P and S/ 10/ 1304/P 7983 وانظر أوراق تيجارت محفوظة في كلية سانت انطوني في اكسفورد.

(٦) الأرشيف البريطاني وزارة المستعمرات ملف رقم: Co 733/163/4 رسالة من المندوب السامي إلى شكبرغ في ١٢/١/١٩٢٩م.

حين نصح بعض الإنجليز مثل القنصل البريطاني في استنبول أن يقوم اليهود بدفع ١٠٠,٠٠٠ جنيه لشراء الحائط[١].

وعلم الإنجليز ان المفتي هو عقبة أمام بيع هذه الأماكن المقدسة أو التفاهم مع اليهود لذلك قرر الإنجليز «قص جناحه» وذلك باضعافه في مركزه أولاً ثم طرده من كل وظائفه ثانياً[٢]. وقام الصهاينة بمساعدة الإنجليز في محاولة تدبير خطط اضعاف المفتي.

وطلب المسلمون من الإنجليز نشر قرار اللجنة الدولية لانها لم تنشر قرارها حتى بعد مضي ستة شهور. وبعد الضغط على الإنجليز من قبل رؤساء المسلمين نشرت اللجنة قرارها وقرر الإنجليز تطبيق قرار اللجنة ابتداء من ١٩٣١/٦/٣٠م، ومما جاء في تقرير اللجنة ما يلي: «ان المسلمين هم الوحيدون أصحاب الحق والملك للحائط الغربي الذي يشكل جزءاً من الحرم الشريف. وكانت المنطقة هي وقف اسلامي، وكذلك الساحة التي بقرب الحائط للمسلمين أيضاً، ولكن لليهود الحرية في زيارة حائط المبكى للصلاة في أي وقت»[٣].

الكتاب الأبيض لعام ١٩٣٠م:

بعد أن صدر تقرير بعثة سمبسون وبعد ان استمع الإنجليز إلى توصيات لجنة شو حول حوادث عام ١٩٢٩م أصدر الإنجليز الكتاب الأبيض بتاريخ

---

(١) الأرشيف البريطاني لوزارة المستعمرات ملف رقم: Co 733/163/5/6701 رسالة القسطنطينية رقم ٣٧٢.

(٢) الأرشيف البريطاني لوزارة المستعمرات ملف رقم: Co 733/193/9/77364 رسالة من ويليامز إلى الوزارة في ١٩٣٠/٨/٢٧م.

(٣) الأرشيف البريطاني لوزارة المستعمرات ملف رقم: Co 733/195 وانظر عيسى السفري: فلسطين العربية ص ١٥٢.

٢٤/١٠/١٩٣٠م فذكروا فيه أنهم لن يحيدوا عن سياستهم التي رسموها في الكتاب الأبيض لعام ١٩٢٢م، وأنهم ملتزمون بصك الانتداب الذي هو تعهد دولي على فلسطين، ومما جاء في الكتاب الأبيض:

«ان الشكل الدستوري الذي يطلبه العرب يتنافى مع التزامات حكومة الانتداب ولكن حكومة جلالته ترى أن الوقت قد حان للسير في منح فلسطين درجة من الحكم الذاتي لمصلحة السكان دون تأخير، على أن تلائم أحكام صك الانتداب»(١).

وقرر الإنجليز تشكيل مجلس تشريعي بالقوة وسيقمعون أي قوة تقف أمام تشكيل هذا المجلس. وأما عن الاراضي فاعترف الإنجليز انه لا توجد في فلسطين أراض لاستقرار المزارعين الجدد من المهاجرين، وقرروا تحديد بل منع الهجرة إلى فلسطين، وأرسلت اللجنة التنفيذية رداً على الكتاب الأبيض قالت فيه «ليس في الكتاب الأبيض من جديد في حقوق العرب السياسية، وان النصوص والمبادئ الواردة فيه عن حقوقهم الاقتصادية والاجتماعية لا تضمن للعرب حقوقهم القومية ومصالحهم الاقتصادية فالمهم ليس بالنصوص والمبادئ لكن بتنفيذها»(٢).

ويعد الكتاب الأبيض هذا تمهيداً لرسم السياسة الإنجليزية لمستقبل فلسطين، وقد أزال قليلا من مخاوف العرب، ولكنه أغضب اليهود، مما دعا الصهاينة إلى مهاجمته وسخروا الصحافة الأمريكية والبريطانية للتهجم على الكتاب الأبيض والتنديد به، واستقال الزعيم الصهيوني وايزمن من رئاسة المنظمة الصهيونية احتجاجً على الكتاب الأبيض ودارت مداولات ومناقشات بين الصهاينة والإنجليز لتفسير بنوده، وبعد هذه المناقشات أصدر رئيس الوزراء البريطاني المستر مكدونالد رسالة إلى وايزمن في ١٧/٢/١٩٣١م وضح فيها

(١) أكرم زعيتر: القضية الفلسطينية ص ٨٦-٨٧.
(٢) عبد الوهاب الكيالي: وثائق المقاومة الفلسطينية ص ١٩١.

النقاط الغامضة للصهاينة، وألغى ما جاء في الكتاب الأبيض، وقد اطلق العرب على رسالته لوايزمن بالكتاب الأسود.

وأما ما جاء في الكتاب الأسود فما يلي: «ان بيان حكومة جلالته لا يمنع اليهود من امتلاك أراض إضافية فهو لا يحتوي على تحريم كهذا وأن حكومة جلالته لا تفكر أصلاً بوقف الهجرة اليهودية او منعها مهما كان نوعها....»[1].

ولذلك سمح الإنجليز للصهاينة بموجب الكتاب الأسود باستمرار الهجرة اليهودية، وبهذه الطريقة ألغوا بنود الكتاب الأبيض، وكما يبدو ان الإنجليز تعرضوا لضغط شديد من الصهاينة فأجبروا على الغاء الكتاب الأبيض وإصدار الكتاب الأسود، وقد احتج الفلسطينيون على المستر مكدونالد على إصداره الكتاب الأسود الذي ألغى الكتاب الأبيض، لكن رسائلهم واحتجاجاتهم لم تلق اذناً صاغية عند الإنجليز وذلك بسبب الدعاية والنشاط الصهيوني في لندن[2]. ومن الاحتجاجات القوية البرقيات التي أرسلها أهالي بيسان ونابلس إلى وزارة المستعمرات.

وكان من نتيجة صم آذان الإنجليز عن المطالب الفلسطينية أن حصل في فلسطين ما يلي:

١- تأسيس جماعات سرية للجهاد ضد الإنجليز والصهاينة.

٢- انعقاد المؤتمر الإسلامي العام في القدس عام ١٩٣١م.

٣- نشوء حزب الاستقلال.

---

(١) بيان الحوت: القيادات السياسية ص ٢٤٢.

(٢) الأرشيف البريطاني، مكتب الهند، ملف رقم L/ P and S/ 10/1304.

ولقد فشل الإنجليز في تنفيذ سياسة الكتاب الأبيض[1] وبذلك علم العرب ان مرحلة المفاوضات مع الإنجليز طيلة عشر سنوات لم تجد شيئاً فقرروا اتباع طرق جديدة أهمها الوحدة الإسلامية ثم الجهاد.

المؤتمر الاسلامي العام عام ١٩٣١م:

عقد هذا المؤتمر الإسلامي في القدس في كانون الأول عام ١٩٣١م وحضره ممثلون من مختلف العالم الإسلامي، وترأسه الحاج أمين الحسيني مفتي القدس.

وكان قد عقد مؤتمر اسلامي قبل هذا المؤتمر الإسلامي الأول في القاهرة عام ١٩٢٦م، وكان القصد منه بحث موضوع الخلافة الإسلامية، ولاسيما بعد ان ألغى كمال أتاتورك الخلافة عام ١٩٢٤م، في تركيا، ولكن المؤتمرين لم يتوصلوا إلى شيء في تعيين خليفة للمسلمين.

وعقد المؤتمر الإسلامي الثاني في مكة المكرمة في العام نفسه اي في عام ١٩٢٦م من ١٩٢٦/٦/٧م وحتى ١٩٢٦/٧/٥م بحث فيه عدة أمور إسلامية معظمها تخص الحجاز ولاسيما بعد انتهاء حكم الشريف حسين للديار المقدسة وحلول حكم آل سعود محله. وتوصل المؤتمر إلى تشكيل منظمة إسلامية عالمية تقوم بالدعوة لعقد المؤتمرات الإسلامية المقبلة كل سنة في مكة المكرمة ولكنها لم تحقق الهدف المنشود[2].

---

(١) عيسى السفري: فلسطين العربية ص ١٦٠. كان الوفد الفلسطيني لمكة المكرمة من السادة: الحاج أمين الحسيني رئيس المجلس الإسلامي، والشيخ اسماعيل الحافظ- رئيس الكلية الإسلامية بالقدس، وعجاج نويهض. انظر جريدة اليرموك (حيفا) ١٧ ذو القعدة عام ١٣٤٤هـ الموافق ١٩٢٦/٥/٢٩ عدد ١٣٧.

(٢) هـ. ا. ر. جب: المؤتمر الإسلامي العام في القدس، عام ١٩٣١م، ص ٩٩.

ولم يعقد مؤتمر إسلامي كل سنة حسب قرارات المؤتمر الإسلامي في مكة، ولكن تم عقد المؤتمر الإسلامي العام في القدس عام ١٩٣١م عندما دعا مفتي القدس مسلمي العالم للحضور إلى القدس لدراسة الأخطار التي تتعرض لها الأراضي المقدسة في القدس من قبل الصهاينة وأعوانهم الإنجليز، وكان المفتي يؤمن أن خير سلاح للحفاظ على عروبة فلسطين ومقدساتها هو الدعوة لهذا المؤتمر الإسلامي الكبير[١].

ان فكرة عقد مؤتمر إسلامي في القدس كانت تختمر في عقول كثير من المسلمين قبل عام ١٩٣١م، ولكن قرار «اللجنة الدولية لحائط المبكى»[٢] شجع على عقد هذا المؤتمر، وكان قرار اللجنة واضحاً وهو أنه أعطى اليهود الحرية في زيارة حائط المبكى. وأن المؤتمر التبشيري الذي عقده المسيحيون الأجانب في القدس والمؤتمر الصهيوني الذي عقد في زيوزيخ في عام ١٩٣٠م كانا أيضاً من العوامل المشجعة للمسلمين لعقد مؤتمر لهم رداً على هذه المؤتمرات الأجنبية، لكن الأسباب الرئيسة التي شجعت مفتي القدس لدعوة زعماء العالم الإسلامي للاشتراك في هذا المؤتمر، هي الحوادث التي حصلت في فلسطين في أعوام ١٩٢٨م وعام ١٩٢٩م حول حائط البراق الشريف، وقرار (اللجنة الدولية لحائط المبكى) وكذلك فشل الوفد الفلسطيني الذي ذهب إلى لندن لبحث المسألة الفلسطينية، وكان فشل الوفد الفلسطيني راجع إلى تصلب وتعنت الحكومة الإنجليزية التي رفضت تغيير سياستها تجاه فلسطين. والحقيقة ان مفتي القدس كان قصده من وراء عقد المؤتمر هو اشعار الإنجليز بأن عرب فلسطين يساندهم ملايين المسلمين في العالم، وبعبارة اخرى يريد المفتي إظهار عضلات المسلمين للإنجليز واليهود ايضاً.

وإن فكرة عقد المؤتمر الإسلامي في القدس كانت فكرة حكيمة، وذلك لأن القصد منها كان توجيه أنظار المسلمين في العالم إلى المقدسات الإسلامية في القدس الشريف للدفاع عنها. وجدير بالذكر انه في عام ١٩٣١م وقبل

(١) نجيب صدقة: قضية فلسطين. دار الكتاب، بيروت ١٩٤٦، ص ١٥.
(٢) أنظر الوثيقة في الملحق.

عقد المؤتمر الاسلامي بأشهر قليلة توفى الشريف حسين شريف مكة، وسبقه قبل أشهر قليلة وفاة الزعيم الهندي المسلم مولانا محمد علي، وطلب مفتي فلسطين دفن هؤلاء الزعماء في باحة المسجد الأقصى تكريماً لما قدموه لفلسطين أولاً، وكذلك لتوجيه انظار المسلمين في العالم العربي والإسلامي لا سيما في شبه القارة الهندية إلى القدس ثانياً. وكل من يريد زيارة المسجد الاقصى المبارك يستطيع رؤية قبور هؤلاء الزعماء في باحة المسجد الاقصى المبارك.

وعندما زار الشيخ عبد القادر المظفر ومفتي القدس القاهرة للتمهيد لعقد المؤتمر الإسلامي في القدس كانت المخابرات الإنجليزية تلاحقهم، وعلم الإنجليز أن هذه الزيارة ليست زيارة عابرة، والدليل على ذلك تقرير المخابرات الإنجليزية وهو كما يلي: «ان هذه الزيارة هي التحضير لايجاد حلف إسلامي، أو على الأقل لايجاد حلف عربي، والظاهر ان الوحدة الإسلامية أصبحت أكثر تنظيماً»[1] وكان الإنجليز يخافون من الوحدة الإسلامية لذلك حاربوها بكل ما أوتوا من قوة وبشتى الوسائل.

وكان الشيوخ المسلمون أمثال عبد العزيز الثعالبي (من تونس) ومولانا شوكت علي (من الهند) ومحمد علي علوية (من مصر) وعب الحميد سعيد (من مصر) والحاج أمين الحسيني (مفتي القدس) قد خططوا سراً لعقد هذا المؤتمر. وكان هدفهم الأول الدفاع عن البراق الشريف لأنه ليس ملكاً للفلسطينيين وحدهم وإنما هو للمسلمين جميعا في أقطار العالم الاسلامي.

وأرسل المجلس الإسلامي الأعلى في القدس بتاريخ ١٩٣١/١٠/٢٠م رسائل إلى رؤساء العالم الإسلامي والشخصيات الإسلامية للحضور إلى المؤتمر الإسلامي الذي تقرر عقده في القدس علناً في ١٩٣١/١٢/٧م في ليلة الاسراء والمعراج. وكانت رسائل الدعوة هذه تنص على ضرورة الاشتراك في الدفاع عن حائط البراق الشريف. وكان المفتي قد نبه المسلمين إلى أنه إذا ضاعت

---

(٤) الأرشيف البريطاني. مكتب الهند في لندن ملف رقم L/ P and S/ 10/ 1304/ P. 2337 رسالة من زانجلر إلى السكرتير العام بتاريخ ١٩٣١/٣/٥م، تحت عنوان النشاط الإسلامي.

الأماكن المقدسة في القدس فان الأماكن المقدسة في الحجاز وشبه الجزيرة العربية سيطمع بها الأجانب، وقال ان فلسطين ستضيع كما ضيع المسلمون الأندلس بسبب تفككهم وعدم وحدتهم.

وقد امتعض الإنجليز من هذا المؤتمر الاسلامي وحاولوا عرقلته في البداية ولكنهم تراجعوا خوفاً من نقمة العالم الإسلامي، وكانوا يعلمون ان هدف المجلس الإسلامي من هذا المؤتمر هو لكي يثبت للإنجليز والصهاينة ان فلسطين تلقى الدعم والتأييد من جميع مسلمي العالم(١). وطلب الإنجليز من المفتي ان لا يتدخل المؤتمر الإسلامي في أمور سياسية قد تسبب لبريطانيا صداعاً في رأسها. وهددوه بأنهم سوف يوقفون المؤتمر عن متابعة نشاطه اذا بحث مسائل سياسية تخص أي دولة صديقة لبريطانيا(٢).

ولم يكتف الإنجليز بتعطيل المؤتمر بل هددوا مفتي القدس بعزله وطرده من البلاد إذا بحث المؤتمر مثل هذه المواضيع السياسية التي توجع رأس بريطانيا(٣).

كان هناك معارضون لعقد المؤتمر الإسلامي هم: أولاً: الصهاينة، وثانياً: الإنجليز وثالثاً: حزب المعارضين الفلسطيني، ورابعاً: دول إسلامية. اما عن الصهاينة فقد أعربوا عن تخوفاتهم من عقد هذا المؤتمر لأنه سوف يفتح عيون المسلمين على قضية فلسطين وسينبههم إلى ذلك، وسيقوم مسلمو العالم بمساعدة الفلسطينيين ضد الصهاينة والإنجليز، وبذلك تسقط أسهم المعارضين في فلسطين(٤). وحاول الصهاينة وضع عراقيل أمام الذين خططوا للمؤتمر وذلك لافشال مساعيهم، وحاولوا ذلك في مصر وفلسطين والهند ولكنهم لم ينجحوا لأن المؤتمر تم عقده في الوقت المخطط له.

---

(١) أرشيف مكتب الهند في لندن ملف: L. P and S/ 10/ 315, P. 5752.
(٢) جب، المجلس الإسلامي الأعلى، ص: ١٠٠.
(٣) أرشيف وزارة الخارجية ملف رقم: F 0371/15283/ E 5831.
(٤) الأرشيف الصهيوني، ملف رقم: S/ 25/ 5689 انظر الملحق والأرشيف البريطاني، ملف رقم: Co733/ 195/4/87013.

وأما عن المعارضين من الفلسطينيين فقد خططوا أيضاً لإفشال المؤتمر الإسلامي والسبب في ذلك: الحسد والنزاع الحسيني- النشاشيبي الذي كان ما زال قائماً. وكان فخري النشاشيبي من الجماعة المعارضين الذين لعبوا دوراً هاماً في معارضة المؤتمر، لذلك عقد المعارضون مؤتمراً لهم في القدس رداً على المؤتمر الإسلامي وسموه «مؤتمر الأمة الفلسطيني»(1). وتم عقد المؤتمر في فندق الملك داود وكان صاحب الفندق يهودياً. وبحث المعارضون في مؤتمرهم الوسائل التي تكفل لهم طرد أو عزل المفتي عن المجلس الإسلامي وتغيير دستور المجلس الإسلامي ووضع دستور جديد.

وحرّكت الحكومة خصوم الحاج أمين لمقاومة المؤتمر الإسلامي، وأهم زعماء المعارضة الذين وقفوا في وجه الحاج أمين: راغب النشاشيبي، وفخري النشاشيبي، وعمر الصالح البرغوثي، والشيخ أسعد الشقيري. وقد ذكر أكرم زعيتر في يومياته عن مؤتمر المعارضين ما يلي: «ان انعقاد المؤتمر المشاغب اثناء انعقاد المؤتمر الإسلامي العام فضيحة أثارت نفور الشعب واشمئزازه»(2).

وأما بالنسبة للمؤتمر الاسلامي فقد حاول بعض أعضاء الوفود الأجنبية الذين حضروا إلى القدس للمشاركة في المؤتمر جمع الشمل الفلسطيني ولكن لا حياة لمن تنادي.

وأما بالنسبة للدول الإسلامية التي عارضت المؤتمر الاسلامي فهي تركيا، لانها سمعت من الصهاينة وكان خطأ أن المؤتمر سيبحث موضوع الخلافة التي الغاها كمال أتاتورك علماً أن المؤتمر أعلن انه لن يبحث موضوع الخلافة(3).

وبالنسبة لموضع الخلافة فقد أخذ الصهاينة يشيعون في البلاد أن المؤتمر سوف يبحث مسألة الخلافة واختيار خليفة جديد، وذكروا أيضاً أن قصد المفتي

(1) جريدة الجامعة العربية في ١٩٣١/١٢/١٣م عدد ٧٤٠.
(2) يوميات أكرم زعيتر، عام ١٩٣١م.
(3) أرشيف وزارة الخارجية، ملف رقم: F.0371/ 15283/ E.5784.

ان يؤتى بالخليفة المخلوع عبد المجيد وينصب خليفة على المسلمين في القدس في المؤتمر الإسلامي، وكان قصد الصهاينة من هذه الأقوال هو أن يضطرب العالم الإسلامي في جميع الاقطار وأن يفشل المؤتمر.

وعقد المؤتمر جلساته حتى ١٩٣١/١٢/١٧م وكان افتتاح المؤتمر في المسجد الأقصى رائعاً، ثم عقدت كل جلساته في مدرسة روضة المعارف في القدس. وشكل المجلس الاسلامي لجنة تنفيذية من خمس وعشرين شخصية مسلمة، وكان افتتاح المؤتمر في ليلة الإسراء، وقام كاشف الغطاء الزعيم الشيعي العراقي المسلم وصلى في الناس إماماً وكان المصلون من السنة، وهذا دلالة على أن المسلمين سواسية كأسنان المشط، وألقى كلمة فسر فيها قوله تعالى: «باركنا حوله» بأن البركة ليست في وجود الأشجار والأنهار وإنما في مثل هذا الاجتماع الذي يضم علماء العالم الإسلامي ومشاهيره. وألقى الحاج أمين كلمة جاء فيها:

«إن أكثر الأقطار الإسلامية قد فقدت عزها وسلطانها وأصيبت جميعها بمحن وكوارث عديدة أثقلت كاهلها ولكن فلسطين هذه البلاد المقدسة التي قامت بالدعوة إلى هذا المؤتمر اصيبت زيادة على ذلك كله بمصيبة خطيرة تهدد كيانها بانشاء وطن قومي صهيوني في هذه البلاد العربية الاسلامية، من أجل ذلك، ولما كانت هذه البلاد تهم المسلمين جميعاً.. لان فيها المسجد الاقصى... فقد رأينا عملاً بقوله تعالى: (وأمرهم شورى بينهم) ان ندعو إلى هذا المؤتمر العظيم من الاقطار الاسلامية كافة للبحث في هذا الأمر الجلل وفي الشؤون الاسلامية التي تهم المسلمين جميعاً...»[1].

وتشكلت في المؤتمر ثماني لجان لدراسة المسائل التي سيبحثها المؤتمر، وأما نقاط البحث التي قدمت للمؤتمر فهي:

١- طبيعة المؤتمر.

---

(١) بيان الحوت: القيادات السياسية، ص ٢٤٥.

٢- الدعاية ونشر أخبار المؤتمر.

٣- الميزانية.

٤- إيجاد جامعة إسلامية في المسجد الاقصى.

٥- سكة حديد الحجازي.

٦- الأماكن الإسلامية المقدسة وفيها حائط البراق الشريف.

٧- الوعظ والإرشاد.

وعقد المجلس الإسلامي ١٧ جلسة في عشرة أيام، وكانت هذه الأيام القليلة كما وصفها دروزة هي «اسبوعان فلسطينيان عظيمان»(١).

ودرس أعضاء المؤتمر تقرير «البعثة الدولية عن حائط المبكى» وقرر المؤتمرون ما يلي:

بما أن البراق الشريف وما حوله هو وقف إسلامي، لذلك فان إعطاء اليهود السماح لأداء صلاتهم هناك هو مخالف للشريعة الإسلامية»(٢).

وطلب أعضاء المؤتمر من الرئيس أن يوصل احتجاجهم هذا للمندوب السامي.

وفي نهاية المؤتمر تكلم عزام باشا (الذي أصبح رئيس الجامعة العربية فيما بعد) وتهجم على السياسية الإيطالية في ليبيا وتكلم عن أسلوبهم «القذر» عندما أعدموا الزعيم الليبي عمر المختار(٣). وغضب المندوب السامي على عزام باشا لانه تكلم في الأمور السياسية، فطلب المندوب السامي من عزام مغادرة فلسطين فوراً.

---

(١) دروزة: تسعون عاما في الحياة، ص: ٢١١.

(٢) الأرشيف اليهودي: ملف رقم: (K115/31) بتاريخ ١٩٣١/٣/٣٠م.

(٣) أرشيف وزارة الخارجية البريطانية، ملف رقم: F0371/ 15283/ E6216 رسالة من ريندال إلى ويليامز.

وأما عن مشروع إنشاء جامعة إسلامية في المسجد الاقصى، فكان رداً على إنشاء جامعة عبرية في القدس، وليس صحيحاً ما ادعاه الصهاينة ولفقوه إلى المصريين بأن انشاء جامعة المسجد الأقصى هي رد على جامعة الأزهر لذلك قام طلبة الأزهر بمظاهرة ضد المؤتمر الاسلامي دون معرفة أصل الوشاية[1].

وقد خطط المؤتمرون لتشييد هذه الجامعة ولكن الظروف لم تساعدهم على تأسيسها.

وعندما سمع المفتي بوشايات الصهاينة قبل عقد المؤتمر الإسلامي سافر إلى القاهرة وذلك لدحض هذه الوشايات، وقد اكد المفتي لرئيس الوزراء المصري بأن المؤتمر ليس غرضه التدخل في شؤون مصر وان جامعة المسجد الأقصى القصد منها خدمة مسلمي فلسطين وليس منافسة الأزهر، ونفى المفتي أن يكون قصد المؤتمر بحث موضوع الخلافة.

وأما أهم القرارات والتوصيات التي توصل اليها المؤتمر فهي ما يلي:

١- انه سوف يتم عقد مجلس إسلامي كل سنتين مرة.

٢- انه سوف يتم إنشاء جامعة المسجد الاقصى في القدس.

٣- يجب حماية البراق الشريف واحترام قدسيته.

٤- يجب رفض قرار «لجنة حائط المبكى».

٥- يجب وقف البعثات التبشيرية بين المسلمين ويجب محاربتها ويجب شكر المسيحيين الفلسطينيين والأردنيين بسبب تأييدهم للمؤتمر الإسلامي، وارسال الشكر إلى المؤتمر الاورثوذكسي المنعقد في يافا.

---

(٤) بيان الحوت: القيادات ص: ٢٤٤.

٦- يجب محاربة الصهاينة وعدم بيع الأراضي لليهود.

٧- يجب تصليح سكة حديد الحجاز واعتبارها وقفاً اسلامياً..[1].

٨- استنكار المعاملة السيئة التي لقيها زعماء طرابلس وبرقة ومجاهدوهم وسائر قبائلهم من تقتيل وتشريد وسلب أملاك من قبل المستعمر الإيطالي.

٩- استنكار الظهير الفرنسي البربري وهو القانون القاضي بتنصير مسلمي البربر في المغرب العربي والصادر في سنة ١٩٣٠م.

١٠- استنكار الاستعمار بجميع أنواعه.

هذه هي أهم التوصيات التي اتخذها المؤتمر الإسلامي الذي عقد في القدس عام ١٩٣١م . وبعد أشهر قليلة من عقده عقد المسلمون في مختلف الدول الإسلامية مؤتمرات إسلامية محلية في اندونيسيا والهند وإيران وباكستان وغيرها من الدول تأييداً لقرارات مؤتمر القدس[2]. وكان من نتيجة عقد هذا المؤتمر أن عقدت في فلسطين ثلاثة مؤتمرات، هي: المؤتمر القومي العربي وكان في بيت عوني عبد الهادي، والمؤتمر الارثوذوكسي الذي عقد في يافا، ومؤتمر المعارضين أو مؤتمر الأمة الفلسطيني، وعقد في فندق الملك داود. وقد عقدت مؤتمرات إسلامية في سنوات لاحقة نتيجة توصيات المؤتمر الإسلامي. وكذلك افتتحت أندية ومكاتب إسلامية في معظم المدن في الدول الإسلامية تابعة للمؤتمر الاسلامي في القدس، وعلى الرغم من هذا النجاح الذي حققه المؤتمر الإسلامي فقد حاول الإنجليز وقف نشاط الزعماء المسلمين خارج فلسطين وذلك بقصد عدم تحقيق أهداف وتوصيات المؤتمر التي أهمها إنشاء جماعة المسجد الأقصى في القدس.

---

(١) عيسى السفري: فلسطين العربية، ص ١٧٨-١٨٣، وانظر ايضاً نجيب صدقة، قضية فلسطين، ص ١٦٠.

(٢) جريدة الجامعة العربية، عدد: ٧٧٧.

وتشكلت اللجنة التنفيذية للمؤتمر الاسلامي من ٢٥ عضواً. وأقامت اللجنة التنفيذية مكتباً لها يديره الأعضاء السبعة التالية أسماؤهم: ضياء الدين الطباطبائي (سكرتيراً عاماً). ومحمد علي علوبه (أميناً للمال)، ورياض الصلح (مساعداً للسكرتير العام)، والأمير سعيد شامل، وعبد العزيز الثعالبي، ومحمد أمين الحسيني، ونبيه العظمة، واتخذ المكتب المسجد الأقصى المبارك مقراً دائماً له(١).

ان مشروع انشاء جامعة المسجد الأقصى ومشروع إنشاء الشركة الزراعية لإنقاذ الأراضي كان بحاجة إلى أموال، لذلك سافر وفد من المؤتمر الإسلامي إلى الهند وكان مؤلفاً من الحاج أمين الحسيني، ومحمد علي علوية الزعيم المصري، وانضم إليهما في الهند الشاعر الباكستاني محمد اقبال، وقد نجح الوفد ولاقى إقبالاً عظيماً وتبرعات ضخمة من المسلمين في شبه القارة الهندية ولكن النجاح لم يكتمل وذلك بسبب تدخل الإنجليز في لندن إذ طلبوا من الإنجليز في الهند عرقلة مساعي الوفد الإسلامي وعدم إرسال الأموال خارج الهند(٢).

وبالاضافة إلى مقاومة نفوذ الحاج أمين من قبل الإنجليز فقد قام الصهاينة أيضاً بمقاومته وقد كتب الصهيوني أتمار بن آفي مقالا في جريدة دور هايوم في ١٩٣٢/١/١٢م تحت عنوان «مفتي تجاه مفتي»، عبر في مقالته عن الحقد الشديد على النفوذ الديني العالمي للحاج أمين، ودعا بن آفي إلى إنشاء مجمع يهودي كبير في القدس كي يقف امام المجلس الإسلامي الأعلى لمنافسته، وأضاف أيضاً «كي يكون لنا مفتي يهودي كبير يخاطب العالم اليهودي بأسره كما يخاطب المفتي العربي الكبير العالم الإسلامي بأسره»(٣).

والحقيقة أن المفتي استطاع ان يضفي على فلسطين هالة كبيرة أمام الوفود الإسلامية وأن يصور لهم ان الشعب الفلسطيني هو حامي المقدسات الإسلامية.

---

(١) عيسى السفري، ص: ١٨٣.
(٢) صالح مسعود ابو يصير- جهاد شعب فلسطين، بيروت ط٤ سنة ١٩٦٩م. ص ١٦٠.
(٣) بيان الحوت: القيادات، ص ٢٤٨.

الفصل الثامن
فلسطين ما بين عام
١٩٣١م- ١٩٣٦م

فلسطين ما بين عام ١٩٣١م- ١٩٣٦م:

شهدت فلسطين في هذه الفترة أحداثاً جسيمة عل فئات الشعب الفلسطيني، من أهمها زيادة الهجرة اليهودية إلى فلسطين من أوروبا وتشكيل الأحزاب الفلسطينية وعقد المؤتمرات، التي أخذت تدافع علناً عن الأرض وتطالب بالاستقلال، وكانت هذه المؤتمرات منها المسيحية ومنها الإسلامية ومنها الوطنية.

المؤتمرات المسيحية

عقد المؤتمر العربي الأرثوذكسي الثاني في ٢٨ تشرين الثاني ١٩٣١م في يافا برئاسة عيسى داود العيسى، وحضر المؤتمر ٨٥ مندوباً من فلسطين والأردن يمثلون الطائفة الأرثوذكسية، وقد دافع هذا المؤتمر عن عروبة فلسطين وطالب بعدم التدخل في شؤون فلسطين من أي دولة أجنبية[١].

وعقد مؤتمر الكهنة في رام الله بتاريخ ١٣ أيلول سنة ١٩٣٢م برئاسة الخوري يوسف حرب وبحثوا في مؤتمرهم القضايا التي تتعلق بالكنيسة وتحسين أوضاع المسيحيين.

وعقد مؤتمر الشباب العربي الأرثوذكسي في ١٧ تشرين الثاني سنة ١٩٣٥م في الرملة وكان برئاسة السيد جورج كتة، وبحث المؤتمر قضايا الساعة والأمور التي تتعلق بتحسين الطائفة الأرثوذكسية. وقد كانت هذه المؤتمرات المسيحية تلقى تأييداً من إخوانهم المسلمين، ودليل ذلك التأييد الذي أعلنه المؤتمر الإسلامي لنصرة أخوتهم المسيحيين في مؤتمرهم الأرثوذكسي.

---

(١) عيسى السفري: فلسطين العربية، ص: ١٨٩.

المؤتمرات الوطنية

مؤتمر الشباب العربي الفلسطيني الأول[1]:

عقد هذا المؤتمر في ٤ كانون الأول سنة ١٩٣٢م برئاسة السيد راسم الخالدي في يافا. وبحث هذا المؤتمر مسائل هامة لمصلحة الشعب الفلسطيني كالتعليم القومي، وتشجيع المصنوعات الوطنية، ومشروع صندوق الأمة، وضرورة تأليف فرق كشفية، ودعم الحركات الكشفية الفلسطينية، وعدم الاعتراف بتجزئة الأمة العربية، ورفض الاستعمار بجميع أشكاله، وأن أراضي فلسطين هي أراض عربية مقدسة للمسلمين جميعاً وكل من باع منها يعتبر خائناً. وتأسست فروع كثيرة لهذا المؤتمر في مختلف مدن فلسطين هدفها إيجاد حلقة الوصل بين الشباب في مختلف المدن والقرى، ولقد ساهم هذا المؤتمر في عملية إنقاذ الأراضي، ودعم صندوق الأمة، ويعتبر صندوق الأمة أو كما كان يدعى «صندوق القرش» نواة الشركة التي أنشئت في فلسطين واسمها «الشركة العربية لإنقاذ الأراضي بفلسطين» وهي شركة مساهمة اعتبر فيها صندوق الأمة أحد المساهمين.

ومن أعمال المؤتمر أيضاً تشكيل وتدريب فرق كشفية أصبحت في المستقبل نواة الجيش، وقد أشرف المؤتمر على استعراضين كشفيين في موسم النبي صالح في الرملة سنة ١٩٣٤م، وموسم النبي روبين في يافا سنة ١٩٣٥م، ومن الاعمال الاخرى للمؤتمر حراسة حدود فلسطين والسواحل، وقد تعرض شباب المؤتمر إلى عمليات مسلحة يهودية حاولت دخول فلسطين بطرق غير شرعية ومنعها هؤلاء الشباب بعد معركة جرت بالقرب من ناتانيا على الساحل.

---

(١) المصدر نفسه: ص ١٩٤.

مؤتمر الشباب العربي الفلسطيني الثاني:

عقد هذا المؤتمر في حيفا في ١٩٣٥/٥/١٠م، وحضره أكثر من ألف شاب وترأس المؤتمر يعقوب بك الغصين. وقرر المؤتمر وحدة الشباب جميعاً في فلسطين لخدمة الشعب الفلسطيني والعناية بالمشاريع الاقتصادية والعمرانية، ومكافحة الاستعمار الإنجليزي واليهودي، والقيام بالدعايات الكافية في خارج فلسطين لشرح القضية الفلسطينية، ومحاولة وقف الهجرة اليهودية المتزايدة، وعدم بيع الأراضي، وتحسين التعليم في فلسطين والعناية بالأمور الصحية وايجاد المخيمات الكشفية[1]، وتدعيم الكشافة لانها أصبحت نواة جيش فلسطين.

البنك العربي:

ذكرنا سابقا الحالة الاقتصادية الفقيرة في فلسطين زمن صموئيل، التي بقيت كذلك حتى عام ١٩٣٠م. ففي تلك الفترة كان المرابي (التاجر اليهودي) يسيطر على الشؤون الاقتصادية وذلك نتيجة سياسة صموئيل في افقار الفلاح الفلسطيني عمداً. وذكرنا ايضاً أن صموئيل أقفل البنك الزراعي العثماني عام ١٩٢١م لإفقار الفلاح العربي.

لقد قام بعض الفلسطينيين وبعض المصريين بمحاولة تأسيس بنك فلسطيني- مصري، وعندما علم الصهاينة بذلك غضبوا وحاولوا تعطيل هذا المشروع الوطني، فقاموا بالإتصال بقطاوي باشا[2] في مصر لمحاولة التأثير على رئيس الوزراء المصري لمنع فتح مثل هذا البنك، وبأن لا تتدخل مصر في شؤون فلسطين، واستعمل الصهاينة أساليبهم لدى الإنجليز لمنع افتتاح مثل هذا البنك الفلسطيني- المصري، وقد نجحوا فعلا وفشل المشروع الفلسطيني- المصري[3].

---

(١) عيسى السفري: فلسطين العربية، ص ٢٠٠.

(٢) يوسف قطاوي باشا يهودي مصري كان وزيراً للمالية في مصر في حكومة سعد زغلول عام ١٩٢٤م. أنظر: مأمون كيوان: اليهود في الشرق الأوسط. الأهلية للنشر ١٩٩٦م. ص ٨٣.

(٣) مقابلة مع حيدر الحسيني في عمان بتاريخ ١٩٨٠/٧/٢٠م.

ولذلك اختمرت في رؤوس المصلحين الغيورين على حياة الفلاح الفلسطيني فكرة انشاء بنك عربي- فلسطيني ليقوم بالمهمة الوطنية بدلاً من القروض اليهودية للعرب، فقام السيد عبد الحميد شومان[1] من بين حنينا بتأسيس هذا البنك العربي عام ١٩٣٠م وشجعه كل من أحمد حلمي باشا، والحاج أمين الحسيني، ومحمد عبده افندي حلمي وقرروا الدفاع عنه بالمال والدم إذا لزم ذلك.

وكان رأس مال البنك في بدايته ١٥ ألف جنيه ثم ازداد إلى ثلاثين ألف جنيه سنة ١٩٣٣م حتى وصل إلى ٤٥ ألف جنيه سنة ١٩٤٥م وافتتحت له فروع في كل من يافا وحيفا ونابلس والخليل وعمان، وكان مركز البنك في القدس، ثم انتشر في كل انحاء الوطن العربي والعالم.

والحقيقة ان هدف هذا البنك هو شد أزر الفلاح الفلسطيني وتنشيط الحركة الاقتصادية عند العرب، وذلك بتوسيع نطاق الأعمال الحرة واستثمار الاموال الراكدة.

وكان نجاح تأسيس البنك العربي مدعاة لتأسيس بنوك أخرى عام ١٩٣٥م، فتأسس مثلاً البنك الزراعي العربي، والبنك الصناعي العربي وقد بلغ رأس مال البنك الزراعي العربي ٢٠٠,٠٠٠ جنيه وكان مركزه القدس، وكانت له فروع في طولكرم وغزة والرملة وطبريا وعكا وبيسان، وكانت الغاية من انشائه تحسين الزراعة وتشجيع المزارعين العرب ليتمكنوا من الدفاع عن أراضيهم وصيانتها لتبقى عربية خالدة وكان لمؤتمر الشباب الجهد الكبير في مساندة تأسيس هذا البنك الزراعي. أما البنك الصناعي فكان رأس ماله ٣٠ ألف جنيه وكان مركزه القدس أيضاً، وهدفه عقد قروض أو فتح حساب جارٍ

---

(١) عبد الحميد شومان: أول من قام بتأسيس البنك العربي، وهو رجل وطني غيور على ابناء وطنه فلسطين، كان في أمريكا فترة من الزمن ثم رجع إلى قريته بيت حنينا قرب القدس واجتمع بالوطنيين وشرح لهم فكرة تأسيس بنك عربي- أصدر البنك العربي كتاباً عن سيرة حياته.

للصناع وللشركات الصناعية التي تؤسس بقصد ترقية الصناعة في فلسطين. وقد استطاع الفلاح الفلسطيني نتيجة ذلك الاستغناء عن المصنوعات اليهودية بسبب ايجاد الصناعات العربية، وأقبل العرب على شراء المصنوعات العربية بروح وطنية صادقة، نتيجة ذلك تأسس المعرض العربي القومي برئاسة أحمد حلمي باشا عام ١٩٣٣م في القدس اشتركت فيه كل من فلسطين وسوريا وشرقي الأردن ولبنان ومصر العراق والحجاز ونجد وأخذ جميع المشتركين في الحديث عن ضرورة تشجيع المصنوعات العربية ومقاطعة البضائع الأجنبية.

وتأسس كذلك في فلسطين صندوق الأمة برأس مال قدره (٢٤٠٠) جنيه فلسطيني وقام المسؤولون في الصندوق بشراء الف دونم في غزة وتسجيلها باسم صندوق الامة. وهدف صندوق الأمة هو دعم الفلاح الفلسطيني اولاً.

مظاهرات عام ١٩٣٣[1]:

عقد الفلسطينيون اجتماعا في يافا بتاريخ ١٩٣٣/٣/٢٦م حضره كثير من زعماء فلسطين ومن جميع فئات الشعب الفلسطيني وكذلك من آل الحسيني وجماعة آل النشاشيبي، وكان رئيس بلدية يافا عاصم السعيد من مؤيدي آل النشاشيبي، حاول ان يحرج الحاج أمين عندما طلب منه تقديم استقالته احتجاجا على السياسة الإنجليزية. وحاول المعارضون وهم من آل النشاشيبي إفشال المؤتمر لولا تدخل بعض الشخصيات التي تكره الحزبيات العائلية.

وكان أهم قرارات هذا الاجتماع عدم التعاون مع الحكومة ومقاطعتها لأنها مسؤولة مباشرة عن نكبة فلسطين واتفق الجميع على قيام مظاهرات تندد

(١) عيسى السفري: فلسطين العربية ص ٢٠٦.

بالسياسة الاستعمارية الإنجليزية وتقديم الاحتجاجات الفلسطينية على تدفق الهجرة اليهودية المتواصلة إلى فلسطين.

وفي ٨ تشرين الأول سنة ١٩٣٣م اجتمع أعضاء اللجنة التنفيذية وقرروا القيام بمظاهرة ضخمة تنطلق من المسجد الاقصى يوم الجمعة ١٩٣٣/١٠/١٣م على أن يكون على رأسها جميع اعضاء اللجنة التنفيذية، وقرر الجميع أن تقام مظاهرات متتالية في كل مدن فلسطين، وان لا يأخذوا ترخيصاً بالمظاهرات من الحاكم العسكري كما كان معروفاً. وقرروا العدول عن سياسة الاحتجاجات والخطب غير المجدية بل الضرب بالحديد والنار على يد الإنجليز الذين يطبقون السياسة الصهيونية في فلسطين.

مظاهرة القدس[1]:

قامت هذه المظاهرة (بحسب الخطة المرسومة) في ١٩٣٣/١٠/١٣م دون إذن من الحكومة وانطلقت من باب الحرم الشريف واتجه المتظاهرون نحو كنيسة القيامة وذلك تعبيراً عن الوحدة الإسلامية المسيحية ثم اتجهت المظاهرة نحو باب العامود وخرجت خارج سور القدس فتصدت الشرطة الإنجليزية للمتظاهرين مما أسفر عن جرح أكثر من ٣٥ عربياً وخمسة من رجال الشرطة الإنجليز.

وبعد هذا الاصطدام مع البوليس الإنجليزي اجتمع زعماء فلسطين في اليوم نفسه في بيت موسى كاظم الحسيني وقرروا القيام بمظاهرة أخرى في يافا في ١٩٣٣/١٠/٢٧م وقرروا أيضاً متابعة المظاهرات كل أسبوع بحيث تكون كل مدن فلسطين لها نصيب في المظاهرات وأن تستمر هذ المظاهرات إلى أن تتحقق مطالب الشعب الفلسطيني وهي وقف الهجرة اليهودية ومنع بيع الأراضي والاستقلال.

---

(١) عيسى السفري: فلسطين العربية ص ٢٠٩.

مظاهرة يافا:

كانت اللجنة التنفيذية قد خططت القيام بمظاهرة ضخمة تنطلق من المسجد الكبير في يافا، ونفذت اللجنة ذلك على الرغم من أن الإنجليز حاولوا منع القيام بمثل هذه المظاهرات التي لم تأخذ ترخيصاً من الحكومة وسارت المظاهرة بعد صلاة الجمعة وكان يرأسها موسى كاظم الحسيني رئيس اللجنة التنفيذية، وحاولت الشرطة منع المظاهرات بالقوة بالعصي والكرابيج، وعندما فشلوا بذلك استعملوا الأسلحة النارية فأطلقوا النار على العرب فقتلوا خمسة وثلاثين شهيداً وجرحوا الكثير من المتظاهرين، وكان من الجرحى رئيس اللجنة التنفيذية موسى كاظم الحسيني الذي استشهد متأثراً بجراحه. وبعد انتهاء المظاهرة قرر أعضاء اللجنة التنفيذية القيام بالمظاهرة الثالثة في نابلس في ١٠ تشرين الثاني ١٩٣٣ ومتابعة المظاهرات في كل مدينة فلسطينية كي يعلم الإنجليز بغضب الشعب الفلسطيني، وفي أثناء اجتماع اللجنة التنفيذية داهمها البوليس الإنجليزي واعتقل الأعضاء وقادهم إلى سجن عكا المركزي. وتشكلت محكمة عسكرية حكمت على الجميع بالسجن عشرة أشهر ثم خفض إلى ستة أشهر مع الأشغال الشاقة أو تقديم تعهد شخصي. وقدم الجميع هذا التعهد ما عدا الشيخ عبد القادر المظفر الذي رفض ذلك التعهد فسجن لمدة ستة أشهر[1].

وفي أثناء سجن زعماء فلسطين في عكا استمرت الاضرابات والمظاهرات في معظم مدن فلسطين تطالب بالإفراج عنهم، وبعد أن أفرج عنهم بعد التعهد الشخصي أو بالكفالة، اجتمع الزعماء الفلسطينيون وقرروا القيام بمظاهرة في عيد الفطر المبارك ولكن بعد الحصول على الترخيص من قبل الحكومة بالمظاهرة، فقامت مظاهرة عيد الفطر في بداية عام ١٩٣٤م.

وبعد وفاة رئيس اللجنة التنفيذية بقي مركزه شاغراً ولكن اللجنة التنفيذية بدأت بالزوال التدريجي حتى أنهت مهمتها في ١٩٣٤/١١/١م.

(١) المصدر نفسه ص ٢١٤.

وقرر الإنجليز إرسال لجنة للنظر في أسباب المظاهرات، وترأس اللجنة قاضي قضاة ملقى السير موريسون ولكن العرب رفضوا مقابلتها بسبب كثرة اللجان الإنجليزية السابقة وعدم تطبيق الإنجليز للقرارات التي اتخذتها اللجان السابقة، وقررت اللجنة التنفيذية حل نفسها بسبب عدم الانسجام بين الزعماء العرب.

حوادث عام ١٩٣٤م:

كانت المظاهرات الضخمة في عام ١٩٣٣م قد أقلقت الإنجليز والصهاينة معا لذلك قرر الإنجليز اتباع سياسة فرق تسد فطلبوا من الفلسطينيين إجراء انتخابات لرئاسة بلدية القدس، وكان رئيس البلدية راغب النشاشيبي منذ عام ١٩٢٠م حتى ١٩٣٤م، وانقسم الشعب الفلسطيني لملء هذا المركز فأيد الحسينيون الدكتور حسين فخري الخالدي على خصمه راغب النشاشيبي، ونجح الخالدي واصبح رئيساً لبلدية القدس، وبذلك فقد المعارضون هذا المركز الذي يستندون اليه دوماً، فقاموا بتأسيس حزب سمي بحزب الدفاع الوطني ضم فريقاً من أغنى الشخصيات في فلسطين «وانضم إلى الحزب عدد من الإقطاعيين والوجهاء المتعاونين مع الانتداب وخاصة رؤساء البلديات الذين كانت سلطات الانتداب هي التي تعينهم ومشايخ بدو الجنوب، كما انضم اليه بعض سماسرة الأراضي، وبعض رجالات التعصب الطائفي المعروفين برجعيتهم وبعض الزعماء الفاشلين»[1].

وتشكلت ايضاً أحزاب كثيرة في فلسطين منها حزب الاستقلال الذي تشكل عام ١٩٣٢م وكان على رئاسته عوني عبد الهادي ومحمد عزة دروزة وصبحي الخضرا وبعض الشخصيات الفلسطينية الأخرى التي تمقت التحزب العائلي، وهم يميلون في تأييدهم إلى الحاج أمين الحسيني ولا يؤيدون راغب

---

(١) ناجي علوش: المقاومة العربية في فلسطين ص ١٠٢.

النشاشيبي، وقد ألقى زعماء الحزب كلمات حماسية بشأن استقلال فلسطين. وشكل جمال الحسيني الحزب العربي الفلسطيني في ١٩٣٥/٣/٢٧م وهذا الحزب عرف بالوطنية الصادقة في مقارعته للإنجليز والصهاينة، وفي ١٩٣٥/١٠/٥م شكل عبد اللطيف صلاح وعبد الفتاح طوقان حزب الكتلة الوطنية وكان مركزه نابلس، وأعلنوا في المؤتمر الذي عقدوه حيادهم تجاه العائلات الفلسطينية المتناحرة، وقد ازداد التناحر بين الحزب العربي الفلسطيني ورئيسه جمال الحسيني وبين حزب الدفاع الوطني ورئيسه راغب النشاشيبي(١). واتهم كل حزب الحزب الآخر بمعاونته مع الإنجليز وفي هذه الفترة من تاريخ فلسطين ازدادت الهجرة الصهيونية إلى فلسطين وبدأ تهريب الأسلحة يزداد لصالح الصهاينة. وعندما جاءت لجنة بيل عام ١٩٣٧م ودرست الحالة في فلسطين ذكرت عن تهريب الاسلحة فقالت اللجنة «والواقع أن هناك أسباباً وجيهة تدعو إلى الظن بأن اليهود يملكون عدداً كبيراً من الأسلحة فالشحنة التي اكتشفت بطريقة الصدفة في يافا عام ١٩٣٥م ربما كانت الثالثة أو الرابعة وكانت تلك الشحنة مؤلفة من ٣٥٩ برميلاً فيها ٢٥٤ غرارة موزر و ٩٠ مسدساً و ٥٠٠ حربة و ٤٠٠ ألف خرطوشة»(٢).

الهجرة الصهيونية إلى فلسطين:

غادر المندوب السامي جون تشانسلور فلسطين إلى لندن عام ١٩٣١م وحل محله آرثر جرانفيل واكهوب، وقد عرف عنه بأنه صديق الفلاح لأنه كان دوماً يجتمع مع الفلاحين ويعطف عليهم ولم تكد تمضي فترة من الزمن حتى علم الفلسطينيون واكتشفوا أن الفلاحين يطردون من أراضيهم بقوة السلاح والحراب الإنجليزية في عهد المندوب السامي آرثر واكهوب الذي اطلق عليه لقب «صديق الفلاح».

---

(١) محمود سعود عطية: حزب الدفاع والحزب العربي، رسالة دكتوراه (جامعة بيروت الأمريكية) ص ١٠١.

(٢) محمد جميل بيهم: فلسطين أندلس الشرق ص ٦٣.

كانت الهجرة اليهودية في الدرجة الأولى تأتي من روسيا، ولكن بعد وصول هتلر للحكم في ألمانيا أصبحت الهجرة اليهودية إلى فلسطين تأتي من ألمانيا خصوصاً ومن الدول الاوروبية عموماً. وقد لوحظ في المدن الفلسطينية طابع جديد غريب من البشر، بسبب كثرة الهجرة، وكتبت بيان الحوت قائلة: «عندما كان يمشي الرجل العادي، في مدينته كان يرى في كل يوم وجوهاً جديدة غريبة جاءت لتحتل البلاد وجاءت لتبقى، وهذا ما جعل الخوف يتعاظم وميزان النقمة الشعبية يرتفع عاماً أثر عام»(١).

وأما بالنسبة للأحوال السياسية في فلسطين فقد ساد الحركة الوطنية الفلسطينية ركود بعد عام ١٩٣٣م بسبب الصدام بين العائلات الفلسطينية، ونتيجة ذلك الركود ازدادت الهجرة الصهيونية لفلسطين. وتنقسم الهجرة إلى قسمين هما: الهجرة الشرعية: وهي الهجرة التي وافق عليها الإنجليز، والهجرة غير الشرعية: وهي هجرة اليهود إلى فلسطين دون علم الإنجليز.

وصرح المندوب السامي الإنجليزي عام ١٩٣٤م أن اليهود الذين دخلوا البلاد بطريق التهريب كانوا اكثر مما دخلوها بجوازات سفر(٢). ولم يكتف اليهود بالهجرة غير الشرعية بل استطاعوا ان يتوصلوا إلى تزوير جوازات سفر رسمية واستطاعوا شراء كل جواز سفر بعشرين جنيهاً فلسطينياً من عصبة التزوير(٣). وأما طرق الهجرة اليهودية إلى فلسطين فهي كثيرة ولكن أهمها ما يلي:

١- الهجرة عن طريق الرياضة والحفلات، اذ كانت الفرق الرياضية تحضر من الاقطار الاوروبية كافة ويحضر معها آلاف من الإداريين والمتفرجين الذين يقون في فلسطين بعد انتهاء الحفلات الرياضية.

---

(١) بيان الحوت: القيادات ص ٢٨٠.
(٢) السفري: فلسطين العربية ص ٢١٥.
(٣) المصدر نفسه.

٢- المعارض: وهي ان اليهود كانوا يقيمون معارض لعرض البضائع والمنتوجات الصناعية في فلسطين، وتحت ستار هذه المعارض دخل كثير من المهاجرين إلى البلاد.

٣- العمال: وهي ان الوكالة اليهودية كانت تكتب للحكومة بأنها بحاجة إلى عمال كثيرين فكان الإنجليز يوافقون على ذلك تأييداً لأصحاب المصانع اليهودية وورش البناء.

٤- التسلل عن طريق البحر: كان اليهود يستقلون البواخر من مختلف اقطار العالم وعندما يصلون السواحل الفلسطينية، كانوا يواصلون سيرهم إلى البر الفلسطيني بوساطة القوارب أو سباحة، وقد تنبه الفلسطينيون إلى ذلك، وأسسوا فرق الكشافة التي تصدت للمتسللين واشتبكت معهم في أكثر من موقع.

٥- القدوم إلى فلسطين من أجل الدراسة في الجامعة العبرية والمدارس الزراعية.

٦- القدوم إلى فلسطين لأجل السياحة والتمتع بمناخ فلسطين المعتدل.

٧- القدوم إلى فلسطين عن طريق التطوع في الجيش الإنجليزي.

٨- دخول فلسطين عن طريق جمع شمل الأبناء، وعقود الزواج الصوري.

أما الأساليب الأخرى التي استعملها اليهود فهي كثيرة، وبلغ عدد المهاجرين اليهود، بين عام ١٩٣١م - ١٩٣٥م كما يلي:

١٩٣١م- ٤٠٧٥ مهاجراً يهودياً[١].

١٩٣٢م- ٩٥٥٣ مهاجراً يهودياً.

١٩٣٣م- ٣٢٣٢٧ مهاجراً يهودياً.

١٩٣٤م- ٤٢٣٥٩ مهاجراً يهودياً.

١٩٣٥م- ٦١٨٥٤ مهاجراً يهودياً.

(١) السفري: فلسطين العربية ص ٢١٨ انظر ايضاً نجيب صدقة: قضية فلسطين.

مشكلة انتقال الأراضي وبيعها لليهود:

ارتفعت أعداد المهاجرين اليهود إلى فلسطين زمن آرثر جرانفيل واكهوب، كما ازدادت مساحة الأراضي التي انتقلت اليهم بطرق مختلفة أهمها:

١- عمليات تسوية الأراضي، وكانت تتم على النحو التالي: كانت محاكم الأراضي تعتبر كل كوشان يهودي عثماني صحيحاً فتسجل هذه المحاكم باسم صاحب الكوشان كل شبر يدعيه لنفسه من الأرض، أما الكوشان العربي العثماني فكانت المحاكم تسجله باسم الدولة وليس باسم صاحب الكوشان على الرغم من قيامه باثبات ملكية الأرض، وعندما تتم تسجيل هذه الأراضي باسم الدولة كان الإنجليز يقومون بتسهيل انتقالها إلى اليهود بهدوء وسرية تامة.

٢- القوة المسلحة، وخير دليل على ذلك قيام حكومة الانتداب بارسال ست عشرة شاحنة محملة بالجنود في ١٩٢٣/٦/١٥م إلى وادي الحوارث قرب طولكوم حيث أجبرت السكان العرب على الرحيل تحت تهديد السلاح، وبحجة ان اليهود قاموا بشراء هذه الأراضي في المزاد العلني، الذي رسا عليهم، لأنهم كانوا يملكون أموالاً طائلة، وكررت السلطات الإنجليزية المنوال نفسه عندما طردت عرب الزيادنة وأهالي قرية شطة في بيسان من أراضيهم.

٣- خطة التضييق الاقتصادي على أصحاب الأراضي الشاسعة، فكانت الحكومة تفرض الضرائب الكثيرة على الاهالي وأحياناً إيقاع أصحاب الأراضي تحت طائلة الدين مما اضطر صاحب الأراضي إلى بيع أرضه لسداد الديون المتراكمة عليه، وحصلت هذه الطريقة مع عرب غير فلسطينيين أكثر من حصولها مع فلسطينيين لاسيما في منطقة الحولة

وطبريا. وقد كتب الشيخ محمد طاهر الطبري مفتي طبريا إلى موسى كاظم الحسيني رسالة وصف فيها الأسباب التي حملت بعض المواطنين على بيع أراضيهم فقال: «سيدي لا تتألم إذا قلت لكم ان أكثرية الأراضي بقضاء طبريا أصبحت بيد اليهود ولا تتعجبوا إذا قلت لكم أنكم إذا لم تعالجوا هذا الموقف بمنتهى الحزم والإخلاص ستأتي وفود العرب بعد عشرين سنة لتبكي على الطلول البالية في هذا القضاء... لا أرى علاجاً لهذه الحالة المخيفة إلا أن تبدأ لجنة مشروع القرش بشراء الأراضي المعروضة للبيع في هذا القضاء، هذه الأراضي التي يملكها وجهاء القضاء الذين أفنوا أيامهم في خدمة الوطن والوطنية وقهرتهم الأيام والمواسم الرديئة وظلم المرابين»[1].

وقد استطاع اليهود شراء أراض كثيرة ما بين عام ١٩٣١م حتى عام ١٩٣٥م تقدر بآلاف الدونمات، مثلا اشتروا مرج بن عامر[2] من عائلة سرسق اللبنانية، وباع آل التيان[3] مساحة واسعة في وادي الحوارث الذي كان يقطنه نحو ١٥٠٠ نسمة أجبرهم الجنود الإنجليز على الجلاء عن أراضيهم بالقوة، وتبلغ مساحة هذه الأراضي حوال ٣٣ ألف دونم، وهذا البرنامج يدلنا على مقدار الأراضي التي اشتراها اليهود حسب ما جاء في كتاب السفري (فلسطين العربية بين الانتداب والصهيونية) كما يلي:

---

(١) بيان الحوت: القيادات ص ٢٨٢-٢٨٣ نقلتها بيان الحوت عن جريدة الجامعة العربية عدد ٩٣٣ بتاريخ ١٩ تشرين الأول عام ١٩٣٢م.

(٢) يعتبر سهل مرج بن عامر من أخصب أراضي فلسطين، وقد وصفه الرحالة الأجنبي اوليفانت بقوله: «إنه بحيرة كبيرة خضراء من أمواج القمح»، وتقع فيه ٢٢ قرية عربية، تقدر مساحتها باربعمائه ألف دونم، أجبر أصحابها على الجلاء عنها رغماً عنهم.

(٣) آل التيان: من العائلات اللبنانية التي كانت تقيم في فلسطين، وعن طريقها تم تسريب مساحات شاسعة من الأراضي إلى اليهود.

١٩٣١- ٧٠,٠٠٠ دونم.

١٩٣٢- ١٠٠,٠٠٠ دونم.

١٩٣٣- ١٥٠,٠٠٠ دونم.

١٩٣٤- ١٦٠,٠٠٠ دونم.

١٩٣٥- ١٨٧,٠٠٠ دونم.

المجموع ٦٦٧,٠٠٠ دونماً.

سيطر اليهود على أراض تقدر مساحتها ٦,٨٪ من فلسطين حتى عام ١٩٤٧م[١] وقد استطاع الصهاينة شراء هذه الأراضي من ملاكين من سوريا ولبنان كانت لهم أملاك في فلسطين.[٢] بينما الفلاح الفلسطيني لم يبع أرضه، لأن الأرض هي المصدر الرئيس لكسب الرزق ولأن مالك الأرض له مركز اجتماعي بين عشيرته وقومه حتى أن المزارع كان يقول «من لا أرض له لا عرض له»[٣].

وقد ذكرت لجنة التحقيق الأنجلو- أمريكية في تقريرها عام ١٩٤٦م ان مساحة الأراضي المملوكة لليهود في فلسطين بلغت (١,٥٨٨,٣٦٥) دونم، وهذا الرقم هو اقل من ٧ بالمئة من مساحة فلسطين. وعندما أعلن اليهود تشكيل دولة لهم على جزء من أرض فلسطين عام ١٩٤٨م كانوا لا يملكون إلا هذه النسبة الضئيلة من الأرض. ولكنهم استولوا على أرضٍ أخرى نتيجة الحرب وطرد السكان العرب منها.

وكان الصهاينة قد ركزوا اهتمامهم لشراء أراضٍ في المناطق الشمالية والساحلية من فلسطين وذلك بسبب خصوبة الأرض، لكنهم لم يركزوا على

(١) انظر الخارطة في الملحق.
(٢) انظر الملحق وهي قائمة باسماء الذين باعوا أراضيهم لليهود.
(٣) مجلة المواكب، المجلد (٢)، العددان ٥، ٦/ أيار وحزيران/ ١٩٨٥م ص ٦، مقال للدكتور غازي فلاح بعنوان: تحليل خارطة الابتياع اليهودي للأرض في فلسطين ١٩١٤-١٩٤٧م، ص ١٧.

شراء الأراضي القريبة من الأماكن المقدسة التي هي في نظرهم أراضي القدس والخليل، والدلالة على ذلك انهم لم يستطيعوا امتلاك أراض في منطقة القدس حتى عام ١٩٤٧م، بينما في الخليل فشلوا في الحصول على أراض رغم محاولاتهم الكثيرة، وبلغت نسبة الأرض التي حصلوا عليها في منطقة الخليل حتى عام ١٩٤٧م أقل من ١ بالمئة من مساحة منطقة الخليل.

ولو قارنا مساحة الأراضي اليهودية التي امتلكوها عام ١٩١٤م مع مساحة الأراضي التي استطاعوا الحصول عليها حتى عام ١٩٤٧م لوجدنا الفرق الشاسع(١)، وذلك لأن الإنجليز سمحوا لليهود ابتياع أراض كثيرة، هذا بالاضافة إلى الاف الدونمات التي منحتهم اياها حكومة الانتداب البريطاني على فلسطين خاصة في ساحل الكرمل (مستنقعات الكبارة) وامتياز الحولة وغيرها.

وقد علمنا من تقارير اللجان الإنجليزية التي وصلت فلسطين مثل لجنة شو ولجنة هوب سمبسون ان حكومة الانتداب البريطاني على فلسطين خلقت طبقة من المزارعين الفلسطينيين بدون ارض وبلا مأوى، كما نبهت لجنة سمبسون الحكومة البريطانية إلى الخطر على المزارع الفلسطيني بسبب سلخ أرضه، كما أوصت باتخاذ الاجراءات اللازمة لحفظ حقوق المزارع العربي. ونتيجة لذلك حاولت الحكومة البريطانية وضع حل لهؤلاء الذين انتزعت أراضيهم منهم فقامت بإسكان ٣٥٠ عائلة من أصل ٣٣٠٠ عائلة على أراضي الحكومة وهي أراض غير ملائمة للزراعة(٢)، ولم ترجعهم الحكومة إلى أراضيهم الأصلية.

لقد استطاع اليهود شراء سهل مرج بن عامر من عائلة سرسق اللبنانية. ومن المعروف ان منطقة مرج بن عامر كانت تابعة إلى ولاية بيروت قبل عام ١٩١٤م، ولكن في عام ١٩٢٣م وذلك بعد تعديل الحدود الفلسطينية- اللبنانية، أصبح أصحاب الأرض في مرج بن عامر غائبين حسب القانون

(١) المصدر نفسه، ص ٩.
(٢) المصدر نفسه، ص ١٢.

البريطاني، فأصحاب الأرض في لبنان والأرض في فلسطين وهذا الوضع الجديد الناشيء شجع اليهود على مفاوضة آل سرسق لشراء الأرض ونجحوا في ذلك، وهكذا نستطيع القول أن الفلاح الفلسطيني تمسك بأرضه ولم يبع شبراً واحداً رغم الإغراءات الكثيرة بالأموال، بينما نجح اليهود بشراء أراض في مرج بن عامر وعكا وجنوب شرقي الجليل وجنوب شرق بحيرة طبريا والحولة من مالكين غائبين ليسوا من فلسطين كانوا يقيمون في سوريا ولبنان ومصر وايران[1]. واستولى الصهاينة على أراضٍ كثيرة بمساعدة الإنجليز لهم. فمثلاً رفع عرب الغوارنة احتجاجاً إلى المندوب السامي قائلين «إن الحكومة المحلية تساعد اليهود على إخراجنا بالقوة من أراضينا بدون أمر أو إقرار من المحكمة. وأحضر اليهود في هذه الأيام (٨٠) الة زراعية مستعينين بقوة البوليس لحرث أراضينا، فتشبثنا بكل وسيلة شرعية لاقناعهم بالعدول وهم يرفضون واعتدوا على أحدنا بالضرب فسج رأسه وساق البوليس ستين رجلاً منا للسجن ليفسحوا مجالاً لليهود باستلام أراضينا...»[2]

وعقدت اللجنة التنفيذية جلسة بتاريخ ١٩٣٤/٧/١٣م قررت فيها مراقبة الهجرة غير الشرعية وحراسة سواحل فلسطين لمنع تهريب اليهود. وأسست لجنة دعيت بـ «لجنة حراسة السواحل والحدود»[3] وكان أعضاؤها من الكشافة الذين استطاعوا منع كثير من اليهود من الدخول إلى فلسطين واصطدموا معهم على الساحل قرب مستعمرة نتانيا وأسفر الاشتباك عن جرح ثمانية من كشافة فلسطين وقتل عدد من اليهود.

وأصدر المندوب السامي أمراً بشأن هذه الهجرة غير الشرعية قال فيه أنه سيمنع الهجرة غير الشرعية ولكنه أضاف انه لا يحق للفلسطينيين حراسة السواحل لوقف الهجرة غير الشرعية بل ان حراسة السواحل تقع على عاتق الإنجليز فقط[4].

وهذا دلالة على تعاون الإنجليز مع اليهود حتى في شؤون الهجرة غير الشرعية.

---

(١) المصدر نفسه، ص ٢١.
(٢) جريدة اليرموك، حيفا، ٢٤ رجب ١٣٤٤هـ الموافق ١٩٢٦/٢/٧م عدد ١٢٣.
(٣) عيسى السفري: فلسطين العربية ص ٢٢١.
(٤) المصدر نفسه، ص ٢٢٣.

ورفعت اللجنة التنفيذية مذكرة للمندوب السامي احتجت فيها على الهجرة الشرعية وغير الشرعية فكان جواب المندوب السامي عجيباً عندما قال: ان العمران والبناء ازداد وتحسن نتيجة هذه الهجرة وهذا دلالة على الانحياز العلني لليهود وذكر ايضاً أنه اعطى امتياز تجفيف بحيرة الحولة إلى اليهود علما ان العرب حصلوا على امتياز تجفيف الحولة سنة ١٩١٤م[١].

لائحة(١): الأراضي اليهودية في فلسطين عامي ١٩١٤ و ١٩٤٧ حسب الأقضية (بالدونمات)[٢].

القضاء	مساحة القضاء بالدونمات	مساحة الأرض اليهودية في القضاء عام ١٩١٤	نسبة الأرض اليهودية في القضاء من مجموع الاراضي اليهودية في فلسطين	مساحة الأرض اليهودية في القضاء عام ١٩٤٧	نسبة الأرض اليهودية في القضاء من مجموع الأرض اليهودية في فلسطين عام ١٩٤٧	نسبة الأرض اليهودية في القضاء من مساحة القضاء لفسه
عكا	٨٠٩,٠٠٠	صفر	صفر	٢٦,١٨١		٣,٢٣
صفد	٦٨٢,٠٠٠	٨٨,١٥٥	٢١,٨٥	١٨٩,١١٢	١,٤٦	٢٧,٧٢
طبريا	٤٣٩,٠٠٠	٨٣,٠٦٧	٢٠,٥٩	١٩٣,١٧٧	١٠,٥٤	٤٤,٠٠
بيسان	٣٦١,٠٠٠	صفر	صفر	١٣٣,٠٢٨	١٠,٧٧	٣٦,٨٤
الناصرة	٤٩٩,٠٠٠	٢٣,٣٧٧	٥,٧٩	١٢٤,٥٣٨	٧,٤١	٠,٢٤
حيفا	١,٠١٦,٠٠٠	٩٢,١٢٠	٢٢,٨٣	٤١١,٦٩٣	٦,٩	٤٠,٥٢
جنين	٨٣٩,٠٠٠	صفر	صفر	٤,٢٤٠	٢٢,٣٦	٠,٥٠
طولكرم	٧٩٤,٠٠٠	صفر	صفر	١٥٠٣,٢٤٧	٠,٢٣	١٨,٩٢
نابلس	١,٦٣٩,٠٠٠	صفر	صفر	٩٠	٨,٣٧	٠,٠٠٥
القدس	١,٥٢٥,٠٠٠	٩,١٠٠	٢,٢٥	٥١,٨٦٧	٠,٠٠٥	٣,٤٠
رام الله	٦٨٥,٠٠٠	صفر	صفر	صفر	٢,٨٩	صفر
الخليل	٢,٠٦٥,٠٠٠	صفر	صفر	١٢,٧٣٢	صفر	٠,٦١
الرملة	٩٢٧,٠٠٠	٦٠,٩٧٤	١٥,١١	١٢٨,١٩٤	٠,٧١	١٣,٨٢
يافا	٣٣٥,٠٠٠	٣٥,٨٩	٨,٨٩	١٤١,١٥٥	٧,١٤	٤٢,١٣
غزة	١,١١١,٠٠٠	٥,٢٠١	١,٢٨	١٦٨,٤٨٥	٧,٨٧	٥,٢٤
بير السبع	١٢,٥٧٧,٠٠٠	٥,٥١٤	١,٣٦	١,٧٩٣,٠١٣	٣,٢٥	١,٣٣
المجموع	–	٤٠٣,٤٠٥	(٩٩,٩٥)	٩,٣٧٣	٩,٣٩	–
اضافات بدون توضيح	–	١٧,١٩٣	–		٩٩,٣٤	
	–	(٤,٠٩)			–	
المجموع العام	٢٦,٣٠٥,٠٠٠	٤٢٠,٠٥٩٨	–	١,٨٠٢,٣٨٦		–

(١) المصدر نفسه ص ٢٢٣ وانظر المذكرة وجوابها ص ٢٢٤.
(٢) مجلة المواكب، المجلد (٢)، العددان ٥، ٦/ أيار وحزيران/ الناصرة، ١٩٨٥ م، مقال الدكتور غازي فلاح بعنوان: تحليل خارطة الابتياع اليهودي للأرض في فلسطين ١٩١٤– ١٩٤٧م ص ٦.

مؤتمر علماء الدين المسلمين في القدس عام ١٩٣٥م:

شهدت فلسطين منذ عام ١٩٣١م حتى عام ١٩٣٦م هجرة يهودية كثيفة جاءت من الدول الأوروبية إلى فلسطين وسكنت في مستعمرات مختلفة ونشطت المنظمة الصهيونية في شراء أراضٍ للمهاجرين من ملاكين عرب ليسوا من فلسطين بل من لبنان وسوريا كانت لهم أملاك في القطاع الشمالي من فلسطين.

وتأكد المسلمون والمسيحيون في فلسطين أن الإنجليز لن يغيروا سياستهم بالنسبة لدعم الهجرة اليهودية والتغاضي عن انتقال الأراضي العربية لليهود، ولذلك قرر العلماء المسلمون اتخاذ الخطوات اللازمة لمحاولة وقف الهجرة اليهودية ومنع بيع الأراضي وانتقالها لليهود. فقام المجلس الإسلامي الأعلى بدعوة علماء فلسطين[1] لعقد مؤتمر لهم في بيت المقدس للتداول في شؤون فلسطين من ناحية الهجرة اليهودية وبيع الأراضي.

وصمم علماء فلسطين استعمال الدين الإسلامي كسلاح حاد ضد بائعي الأراضي والسماسرة حتى أن العلماء كانوا يتجولون في مدن وقرى فلسطين بغرض حث الناس على عدم بيع الأرض، وقام المفتي بخطوة أبعد من ذلك فكان يشتري الأرض المهددة بالبيع باسم المجلس الإسلامي الأعلى ويسجلها وقفاً إسلامياً لكي يمنع اليهود من الوصول اليها[2]. وكان المفتي يجمع العلماء كل سنة للتداول معهم بشأن حث الناس على التمسك بالأرض ومحاربة السماسرة عن طريق الخطب في المساجد في مختلف أرجاء فلسطين، واعترف الإنجليز ان المجلس الإسلامي الأعلى هو العقبة الرئيسة أمام اليهود لشراء أراضٍ في فلسطين[3]. لذلك حاول الإنجليز واليهود نصب كمائن وتدبير مؤامرات لقتل المفتي لأنه عطل كثيراً من صفقات البيع[4].

---

(١) انظر الوثيقة في الملحق.
(٢) أمين الحسيني حقائق عن قضية فلسطين ص ١٠.
(٣) المصدر نفسه ص ١١.
(٤) تيسير جبارة: رسالة دكتوراه «الحاج أمين الحسيني مفتي القدس» ص ٢٠٠.

وكان مفتي القدس قد طلب عقد مؤتمر خاص لحماية الأراضي المحيطة بالقدس وذلك لحماية المسجد الاقصى[1] فعقد مؤتمر بتاريخ ١٩٣٤/١٢/٢٨م في كلية روضة المعارف حضره مخاتير القرى المحيطة بالقدس[2]. وكان إمام المسجد الأقصى الشيخ صبري عابدين نشيطاً في حث الناس على التمسك بالأرض حتى أنه بعث برسائل كثيرة إلى أئمة المساجد في مختلف الأقطار الإسلامية طلب منهم اصدار فتاوى بتحريم بيع الأرض لليهود. فأصدر كاشف الغطاء الإمام الشيعي في العراق فتوى قال فيها: ان كل من يبيع أرضه هو مرتد عن الدين ويجب اعتباره كافراً[3].

وأصدر شيوخ مسلمون متعددون في دول إسلامية أخرى فتاوى ضد السماسرة وبائعي الأرض، وقرر رئيس المجلس الإسلامي الأعلى عقد مؤتمر من شيوخ فلسطين وطلب منهم الحضور إلى القدس بتاريخ ١٩٣٥/١/٢٥م[4] فحضر المؤتمر أكثر من ٤٠٠ عالم، وقد بحثوا ضرورة الدفاع عن البلاد المقدسة من الأخطار التي تتعرض لها، ولاسيما خطر تسرب الأراضي من ايدي أصحابها العرب إلى اليهود بوساطة السماسرة، والخونة وباعة الأراضي[5]. واتخذ المؤتمرون مجموعة قرارات لحماية أراضي فلسطين أهمها:

١- إصدار فتوى دينية ضد سماسرة وبائعي الأراضي لليهود وهذا نصها: «نحن المفتين، والقضاة، والخطباء والأئمة، والدعاة، ورجال الدين، وجميع العلماء في فلسطين، المجتمعين اليوم، في هذا الاجتماع الديني في القدس في المسجد الأقصى نصرح بما يلي: ان

---

(١) جريدة الجامعة العربية بتاريخ ١٩٣٥/١/١٣م. عدد ١٥١٧.
(٢) المصدر نفسه.
(٣) المصدر نفسه بتاريخ ١٩٣٥/١/٢٤م. عدد ١٥٢٧.
(٤) أوراق تيجارت محفوظة في كلية سانت انطوني في اوكسفورد في بريطانيا.
(٥) عيسى السفري: فلسطين العربية ص ٢٢٨.

السماسرة والوسطاء وبائعي الأراضي يجب ألا يصلى عليهم عند موتهم وأن لا يسمح بدفنهم في المقابر الإسلامية، ويجب اهمالهم مقاطعتهم، وألا يتخذوا أصدقاء، ويمنع التعامل معهم حتى لو كانوا آباء، أو أولاداً أو أخوة أو أزواجاً أو زوجات»[1]. كما وهاجم العلماء السماسرة وبائعي الأراضي واطلقوا عليهم العبارات اللاذعة فقال المفتي «ان هؤلاء السماسرة هاجموا هذه الديار المقدسة كما هاجمت الكلاب الجثث»[2].

٢- مطالبة الحكومة باسم مؤتمر العلماء وقف الهجرة اليهودية ومنع بيع الأرض لليهود وسن قانون يشبه قانون الخمسة أفدنة في مصر لحماية صغار المزارعين من جشع وطمع كبار الملاكين، ومطالبة المندوب السامي بالموافقة لكل من يرغب في تسجيل ارضه وقفا ذرياً أو خيرياً. والسماح للمغتربين الفلسطينيين بالعودة إلى فلسطين من دون وضع عراقيل أثناء عودتهم لوطنهم[3].

٣- طلب المساعدة من ملوك وزعماء المسلمين جميعاً لمساندة فلسطين وحمايتها من الأخطار، ووجه مفتي القدس رئيس المؤتمر كلمة إلى إخوانه في الأقطار الإسلامية والعربية قال فيها انه «اذا بقي زعماء العالم الإسلامي والعربي يراقبون هذه المصيبة التي حلت بفلسطين، فإن فلسطين سيفقدها المسلمون كما فقدوا الأندلس (إسبانيا) وهذا سيغضب الله ورسوله»[4].

---

(١) أكرم زعيتر: وثائق الحركة الوطنية الفلسطينية ١٩١٨- ١٩٣٩م وثيقة رقم ٢٠٧ ص ٣٨٨، انظر أيضاً الأرشيف البريطاني ملف رقم: Co 733/ 278/75156

(٢) الأرشيف نفسه.

(٣) ارشيف وزارة المستعمرات ملف رقم: Co 733/278/75156

(٤) الأرشيف نفسه.

٤- تشكيل جمعية مركزية في القدس تدعى «جمعية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر»[١] وترأس هذه الجمعية مفتي القدس الحاج أمين الحسيني[٢]:

وبدأت الصحف العربية في فلسطين وخارجها بمدح المؤتمر وترديد الفتوى ليسمعها القاصي والداني، وكتبت صحيفة صوت الشعب تحث المسيحيين على مساندة المسلمين في هذه الفتاوى فأصدر الياس القنواتي رئيس الكهنة أمراً للمسيحيين الفلسطينيين بمنع بيع أرضهم لليهود.[٣]. في حين دعا البطريرك الماروني اللبناني اليهود إلى السكن في لبنان مرحبا بهم لأن مؤتمر العلماء وقف في وجه مشاريعهم في فلسطين بسبب هذه الفتوى[٤]. وتحرك العلماء بعد انفضاض المؤتمر وتجولوا في كل مدن وقرى فلسطين والقوا الخطب وحثوا الناس على التمسك بالأرض وعدم التفريط في شبر منها فكان الخطباء

---

(١) جريدة الجامعة العربية بتاريخ ١٩٣٥/١/٢٧م. انظر ملف وزارة الخارجية رقم Fo 317/ 18951.

(٢) عيسى السفري: فلسطين العربية ص ٢٣٠، انظر ايضاً جريدة الجامعة العربية في تاريخ ١٩٣٥/٥/١٢م عدد ١٥٧٧.
اختير الحاج أمين الحسيني رئيساً لهذه الجمعية التي ضمت مجموعة كبيرة من الشخصيات الفلسطينية منهم:
الشيخ إسماعيل أفندي الحافظ، رئيس محكمة الاستئناف الشرعية
الشيخ امين أفندي العوري، عضو محكمة الاستئناف الشرعية.
الشيخ توفيق أفندي الطيبي، عضو محكمة الاستئناف الشرعية.
الشيخ حسين أفندي ابو السعود، مفتش المحاكم الشرعية.
الشيخ موسى أفندي البديري، قاضي نابلس الشرعي.
الشيخ مسعود أفندي الشريف، المدرس بالمسجد الاقصى.
الشيخ سعيد أفندي الخطيب، الخطيب بالمسجد الاقصى.
الشيخ سعد الدين أفندي الخطيب، الخطيب بالمسجد الاقصى.
الشيخ محمد صبري أفندي عابدين، المدرس في الحرم الابراهيمي والواعظ العام.
الشيخ نسيب أفندي البيطار، رئيس كتاب محكمة القدس الشرعية.

(٣) جريدة الجامعة العربية بتاريخ ١٩٣٢/٢/١٥م عدد ١٥٤٤.

(٤) المصدر نفسه بتاريخ ١٩٣٥/٣/٥م. عدد ١٥٤٨.

يتحدثون ويقومون باقناع الأهالي أثناء الخطب الدينية بعدم التفريط بالأرض ويستشهدون بآيات من القرآن الكريم، وكذلك كانوا يلقون اشعاراً حماسية تؤثر في مشاعر الناس ومن أشهرها الأبيات الشعرية التي قالها فؤاد الخطيب في ضرورة عدم التفريط بالأرض ومنها:

وجدتم لكم أرضاً بها تدفنونه: فهل عندكم أرض لأمواتكم غدا[1]

وتحرك أيضاً العلماء المسلمون في الأقطار العربية المجاورة لفلسطين وحثوا الناس على تأييد الشعب الفلسطيني في كفاحه والدفاع عن أرضه والوقوف صفاً واحداً أمام هجوم الشركات اليهودية التي بدأت تشتري الأرض مساحات كبيرة من الأرض الفلسطينية من كبار الملاك السوريين واللبنانيين الذين كانت لهم مساحات واسعة من الأراضي في فلسطين.

وكان من نتائج هجوم الشيوخ على السماسرة أن نجحت حملاتهم هذه وانقذوا عشرات الالوف من الدونمات التي كانت معرضة لخطر الاستيلاء اليهودي عليها، كما أن كثيراً من الأهالي سجلوا أراضيهم وقفا ذرياً لمنع الخطر اليهودي.

وكان من آثار حملات الشيوخ هذه احتقار البائع والسمسار والتشهير بهما مما أدى إلى توبة الكثيرين ورجوعهم عن ضلالهم[2]. والحقيقة أن نسبة الأراضي المباعة كانت ٩٨٪ أراض لأناس من ذوي أملاك كثيرة ليسوا من فلسطين أصلاً باعوها وتركوا فلسطين، و ٢٪ من الأراضي المباعة من فلسطينيين أغواهم السماسرة.

وعقد مؤتمر علماء فلسطين الثاني بتاريخ ١٩٣٦/٢/١٤م، وكان ايضاً برئاسة الحاج أمين الحسيني مفتي القدس وكان عقد المؤتمر في المكان نفسه الذي تم فيه عقد المؤتمر الأول وبحث رجال الدين في المؤتمر الخطوات اللازمة

---

(١) الجامعة العربية ١٩٣٥/٤/١٦م. عدد ١٥٥٩.
(٢) عيسى السفري: فلسطين العربية. ص ٢٣٠.

في الدفاع عن فلسطين[1]، وخطر الهجرة اليهودية ومنع بيع الأرض لليهود وضرورة تقوية فرق الكشافة الفلسطينية التي اصبحت تشكل نواة الجيش الفلسطيني[2].

وذكر علماء فلسطين في مؤتمرهم الثاني انه بما أن الهجرة اليهودية ما زالت مستمرة رغم طلب الشعب الفلسطيني ايقافها فان مؤتمر العلماء الثاني يقرر ضرورة اعادة المطالبة بايقاف الهجرة اليهودية ومنع بيع الأراضي وضرورة دعم جمعية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وطلبوا من الحكومة (الغاء الاستثناء الواقع على أراضي بئر السبع وأراضي المدن والمناطق الحمضية من مشروع قانون بيع الأراضي المنوه عنها في البلاغ الرسمي»[3] وطلب المؤتمرون من الحكومة وضع رقابة خاصة على دور السينما والمسارح وعلى جميع أماكن اللهو في البلاد بحيث لا يعرض فيها ما يتنافى مع دين أهل البلاد وتقاليدهم وعاداتهم. وفي المؤتمر استنكر علماء فلسطين حوادث القتل التي قام بها المستعمر الفرنسي على القطر الشقيق سوريا واعلن تضامنه مع الشعب السوري وطالب بضرورة توجيه نداء إلى المسلمين في العالم لمساعدة اخوانهم السوريين في نكبتهم الحاضرة للدفاع عن أنفسهم ضد الخطر الفرنسي.

الحالة السياسية في فلسطين:

هذا بالنسبة للمؤتمر الأول والثاني للعلماء ودورهم في الحفاظ على الأرض. أما بالنسبة للحالة السياسية في فلسطين فبعد وفاة موسى كاظم الحسيني متأثراً بجروحه عندما اشترك في مظاهرة يافا، انقسم الفلسطينيون وتشكلت أحزاب فلسطينية وانتهى دور اللجنة التنفيذية في الدفاع عن فلسطين، وأعلن في آب ١٩٣٤م قرار بتأليف الأحزاب السياسية، وتشكل الحزب الوطني وكان رئيسه راغب النشاشيبي. وقد فشل راغب في انتخابات رئاسة بلدية القدس عام

---

(١) نجيب صدقة: قضية فلسطين ص ١٧٢.

(٢) أرشيف وزارة الخارجية ملف رقم: Fo 371/ 20018/ E 1717.

(٣) عيسى السفري: فلسطين العربية ص ٢٣١.

١٩٣٤م وأصبح على رئاسة البلدية بدلاً منه الدكتور حسين فخري الخالدي[1]. لذلك قام راغب بالحفاظ على حزبه وتقويته، وتشكل الحزب العربي الفلسطيني وكان يرأسه جمال الحسيني ولكن المفتي كان الاب الروحي لهذا الحزب. وتشكل حزب الاصلاح وكان على رئاسته ثلاث شخصيات هم: الدكتور فخري الخالدي، وشبلي الجمل، ومحمود أبو خضرا، وتشكل حزب الكتلة الوطنية عام ١٩٣٥م وكان على رئاسته عبد اللطيف صلاح، وتشكل في نابلس.

جهاد الشيخ عز الدين القسام:

ولد الشيخ عز الدين القسام في قرية جبله قرب انطاكية في سوريا عام ١٨٧١م وتربى تربية دينية منذ حداثة سنه فكانت دراسته في طفولته وشبابه دراسة إسلامية ودرس في الأزهر الشريف، وانضم إلى الثوار في سوريا، ثم ذهب إلى حيفا في فلسطين وتولى التدريس في جامع النصر، وانضم إلى جمعية الشباب المسلمين وأصبح رئيسها، ولكن بعد سقوط حكومة الملك فيصل واستيلاء الجنرال غورو على دمشق غادر القسام سوريا إلى وطنه الثاني فلسطين عام ١٩٢١م لمتابعة جهاده ضد الاستعمار واتخذ حيفا مقرا له.

نزل القسام في بيت قريبه الحاج أمين نور الله الذي كان عضواً في الجمعية الإسلامية بحيفا، وبعد فترة من الوقت، لحقت به زوجته أمينة نعنوع وأولادها، وسكن القسام مع عائلته في الحي القديم في حيفا، وكان يسكن هذا الحي الفقراء من النازحين الفلسطينيين الذين نزحوا عن قراهم بعد ان استولى عليها الصهاينة نتيجة شراء هذه الأراضي من ملاكين لبنانيين. وقام القسام

---

(١) انظر الصفحات السابقة في هذا الكتاب.

بتدريس الفقراء في هذا الحي مجاناً وذلك باعطاء الدروس الليلية وبذلك اكتسب محبة الاهالي الفقراء، وقد ذكرت الجرائد الفلسطينية ان عدد هؤلاء النازحين الذين اصبحوا بلا مأوى بلغ ما ينوف على ١١,٠٠٠ نسمة.

كانت الجمعية الإسلامية التي أسست مدارس للذكور وأخرى للاناث في حيفا، فقام الشيخ عز الدين القسام بالتدريس في إحداها وهي مدرسة البرج الإسلامية للذكور. وكان يقيم حفلات في نهاية السنة تستجلب انظار الناس، ومن أهم هذه الحفلات والتمثيليات تمثيلية صلاح الدين الأيوبي وخالد بن الوليد، وكان يقصد القسام من ذلك زرع بذور الجهاد في نفوس الاطفال. وبذلك نال القسام سمعة طيبة بين الأهالي.

وبعد وفاة الشيخ كامل الحسيني مفتي القدس وصلت عرائض كثيرة من انحاء فلسطين تطالب المندوب السامي بضرورة تعيين أخيه الحاج أمين الحسيني خلفا لأخية المتوفي. وكان القسام قد وقع على العريضة التي وقعها وجهاء حيفا وكتب وظيفته بجانب اسمه «مدرس- عز الدين القسام»[1].

بقي القسام مدرساً في مدرسة البرج حتى عام ١٩٢٥م ثم عين خطيباً ومدرساً لجامع الاستقلال في حيفا الذي انشأه. وكان يركز في معظم خطبه على التنبيه للخطر الصهيوني المحدق بفلسطين والدعوة إلى الجهاد ضد المستعمر الإنجليزي وبعمله هذا كان يحث الناس على الثورة ضد الاستعمار. ومما رواه أحد المعاصرين عن القسام قوله: «... وأحسب أنه العالم الديني الوحيد في هذه البلاد، الذي كان اذا صعد المنبر وخطب للمسلمين في أيام الجمعة، يغرس في قلوب سامعيه حب الوطن، والايمان بالحق، والجهاد في سبيل الله. فقد كانت خطبه كلها مزيجاً من الدعوة الصريحة إلى الانتفاض على الظلم والتفاني في التضحية والتأكيد على أن المسلم غير مكلف بالخضوع لسلطان

(١) انظر الوثيقة في الملحق في كتاب سميح حمودة: الوعي والثورة. دراسة في حياة وجهاد الشيخ عز الدين القسام ١٨٨٢-١٩٣٥م. جمعية الدراسات العربية، القدس.

غير مسلم أو أجنبي عن أمته، وكان يردد دائماً الآية الشريفة «يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله والرسول وأولي الأمر منكم» ويشرح معنى «أولي الأمر منكم» شرحاً وافياً. وما أظن انني سمعت له خطبة لم يذكر فيها الآية الشريفة «ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتاً بل أحياء عن ربهم يرزقون»(١).

كان الشيخ القسام نشيطاً في حث الناس على الجهاد من على منبر جامع الاستقلال في حيفا. وكان يحضر حلقات دروسه بعد الصلاة كثير من الفلسطينيين يستمعون إلى كلامه الذي كان عبارة عن لهيب الثورة، وبالاضافة إلى عمله هذا، أسس القسام فرعاً لجمعية الشبان المسلمين عام ١٩٢٨م في حيفا، كما عينه رئيس المجلس الإسلامي الأعلى مأذوناً شرعياً لدى محكمة حيفا الشرعية عام ١٩٢٩م، وهذه الوظيفة ساعدته على الإتصال بالقرى المحيطة بحيفا متنقلاً بين الأهالي حاثاً على الجهاد. وكان من المرافقين للشيخ القسام في تجواله وفي عضوية جمعية الشبان المسلمين الشيخ رشيد الحاج ابراهيم الذي أصبح رئيساً للجمعية في شباط عام ١٩٣٠ وهو من مدينة حيفا وعضوا في مجلس بلديتها، ويعتبر رشيد الحاج إبراهيم أحد مؤسسي حزب الاستقلال (١٩٣٢–١٩٣٥م) وقبره موجود في دمشق.

وشاهد الشيخ القسام الحالة المزرية للفلاحين الفلسطينيين الذين أجبروا على مغادرة أراضيهم نتيجة بيعها لليهود من قبل كبار الملاك اللبنانيين، ورثى لحالة هؤلاء الفقراء الذين كانوا يعيشون في بيوت من التنك والخشب(٢)، بعد ان كانوا سعداء في أراضيهم فصمم هذا الشيخ على العمل سراً لضرب الإنجليز وذلك بتشكيل منظمات سرية في الجزء الشمالي من فلسطين. وبدأ العمل على تأسيس هذه المنظمات منذ عام ١٩٣٠م(٣)، وبدأ الجهاد منذ ذاك التاريخ، وقد كانت اولى عمليات القسام الجهادية موجهة ضد مستعمرة الياجور بتاريخ ١٩٣١/٤/٥م حيث هاجم كمين من جماعة القسام– على طريق

(١) سميح حمودة: الوعي والثورة. ص ٤٤.
(٢) عزة دروزة: حول الحركة العربية ص ١٢٠.
(٣) ناجي علوش: المقاومة العربية في فلسطين ص ١٠٢.

المستوطنة- بعض الشباب والشابات اليهود ليلاً وأطلقوا عليهم النار فقتلوا ثلاثة منهم ورجعوا إلى قواعدهم سالمين دون العثور على أي أثر لجماعة القسام، وقد أعلنت السلطات الإنجليزية انها ستمنح مكافأة لمن يدلي بأية أخبار عن هؤلاء الفاعلين.

وقامت جماعة القسام بعملية ثانية بتاريخ ١٩٣١/٤/٧م حيث أطلقوا النار على موشي فيليبتس من مستعمرة نهلال وأصابوه برجله. ومن الجدير بالذكر أن السلطات كانت قد فرضت عقوبة الإعدام على كل عربي يحمل بندقية،. وازدادت عمليات جماعة القسام بعد تلك الحوادث، ففي عام ١٩٣٢م هاجم القسام وجماعته من المجاهدين مستعمرة نحلال[١] وقد ألقى الإنجليز القبض على اثنين من مجاهدي القسام وقرروا إعدامهم، فأعدم الأول واسمه مصطفى علي أحمد، وأما الثاني فهو أحمد الغلاييني الذي خفض عنه حكم الإعدام إلى خمسة عشر عاما بسبب وساطة مفتي القدس لدى المندوب السامي[٢].

وأعلن القسام الجهاد علناً عام ١٩٣٥م بدلاً من القيام بالعمليات الفدائية سرا، وكان قصده جعل كل شبان فلسطين فدائيين مجاهدين ضد الإنجليز، وانطلق بعمله هذا من جامع الاستقلال في حيفا إلى قرية يعبد قرب جنين وكان معه حينئذ خمسون مجاهداً وتحدى الإنجليز بهذه القوة المجاهدة التي اصطفت معه[٣]، فقام الإنجليز وحاصروه بمئات من الجنود ظانين أن القسام وجماعته هم مئات من المجاهدين، وكان الإنجليز، يحملون معهم أحدث أنواع الأسلحة الثقيلة والخفيفة ولكن القسام رفض الاستسلام رغم هذه القوات

---

(١) محمود عطية: دراسة في حزب الدفاع والحزب العربي، رسالة دكتوراه، قدمت إلى الجامعة الامريكية في بيروت ص ١٠١.
(٢) أوراق عبد الله مخلص في مركز الابحاث (بيروت).
(٣) صبحي ياسين: الثورة العربية الكبرى في فلسطين ص ١٣٢.

الإنجليزية الضخمة، وبعد معركة عنيفة غير متكافئة في العدد والعدة استشهد القسام وبعض رفاقه وكان استشهاده صدمة هزت وحركت مشاعر الفلسطينيين من الشمال إلى الجنوب[1].

ولو نظرنا إلى اسباب خروج القسام للجهاد، والطريق التي سلكها من حيفا إلى يعبد قرب جنين لقلنا ما يلي:

كانت الأسباب الرئيسة التي جعلت القسام يعلن خروجه من حيفا للجهاد هي كثرة الهجرة اليهودية وارتفاعها بشكل ملحوظ في أعوام ١٩٣٣-١٩٣٥م فقد دخلت فلسطين هجرات يهودية سواء بموافقة الإنجليز أو هجرات سرية دون علم الإنجليز بها. ومن الأسباب الأخرى اكتشاف شحنة أسلحة قادمة من بلجيكا إلى يهودي في تل أبيب واكتشافها كان بطريق الصدفة في ميناء يافا. وكانت هذه الاسلحة موضوعة في براميل اسمنت، وعندما سقط أحد البراميل وكسر، نظر اليه العمال وإذا به مليء بالأسلحة واكتشفت دائرة الميناء هذه البراميل وأوقفتها عن الشحن للتحقيق، فضبطت سلطة الميناء هذه الشحنة «من الاسمنت» وعلم العرب بهذه الحادثة فغضبوا على السلطات الإنجليزية المتحيزة لليهود. وغضب القسام وقرر إعلان الجهاد.

كان الشيخ القسام قد خرج من حيفا بصحبة بعض المجاهدين الذين كان معظمهم من قرى منطقة الشمال وكان هدفه التجول في القرى وحث الناس للانضمام إلى المجاهدين، وقد وصل إلى قرية نورس قرب فقوعه حيث بدأ في تنظيم الثوار ثم تابع سيره إلى عين جالوت[2] وأعلن القسام أنه من هذا المكان ستبدأ ثورته، وتابع الشيخ سيره بصحبة الثوار حتى وصلوا قرية كفر

---

(١) جريدة الجامعة العربية في ١٩٣٥/١١/٢٢م.

(٢) عين جالوت: تعرف بعين جالود، وفي هذا الموقع دارت معركة حاسمة بين التتار والمماليك عام ٦٥٨هـ/ ١٢٦٠م، وانتصر فيها المماليك بقيادة الظاهر بيبرس والمظفر قطز على التتار.

دان، وكان المجاهدون في أثناء تنقلهم يهجمون على المستعمرات اليهودية فقتلوا مثلا قرب فقوعه مستوطناً اسمه روزنفيلد، ومنذ تلك اللحظة علم الإنجليز بوجود قوة مسلحة يقودها الشيخ القسام. وتابع الشيخ القسام السير من قرية إلى أخرى حاثاً الناس على الجهاد، فقد سار من كفر دان إلى برقين ثم قرية البارد وقرية كفر قود، وهناك اشتبك الثوار مع البوليس والإنجليز واستشهد في المعركة محمد أبو قاسم خلف من حلحول قضاء الخليل وقتل عدد كثير من الإنجليز، وقد شيع جثمان الشهيد في مدينة جنين. ثم تابع المجاهدون زحفهم ولكنهم وزعوا مهامهم إلى قسمين قسم ذهب إلى الشمال للقاء الشيخ فرحان السعدي في نورس وكانت الخطة ان تلتقي المجموعتان في الوادي الأحمر بين نابلس والغور، وقد وصلت إخباريات سرية عن طريق الجواسيس إلى الشرطة الإنجليزية ان القسام وجماعته موجودون في أحراش يعبد، فتحركت قوة إنجليزية من نابلس وجنين وطولكرم إلى يعبد.

كان الشيخ القسام لا يريد الاصطدام بهذه القوة لأن قواته قليلة ولكن جماعته اصطدمت بشرطة كشافة إنجليز، فصار موقع القسام مكشوفاً، عندئذ صمم على مواجهة الأعداء في أحراش يعبد ووقعت المعركة التي استمرت أكثر من أربع ساعات، اشتركت بها الطائرات الإنجليزية، وقتل في المعركة عدد من الإنجليز، واستشهد من المجاهدين الشيخ القسام، والزيباوي، وعطيفة المصري، وجرح نمر السعدي، وسلم الباقون بسبب نفاد ذخيرتهم وهم: حسن البابر وعربي البدوي وأحمد عبد الرحمن جابر، ومحمد يوسف وأحمد سعيد الحسان. كان عدد قتلى الإنجليز أقل من العرب والسبب لأن القسام طلب من جماعته عدم إطلاق النار على الشرطة العرب وانما تصويب النار على الشرطة الإنجليز، وكان هؤلاء الإنجليز يختبئون خلف ظهور الشرطة العرب. وقد حاول الشرطة العرب التكلم من بعيد مع القسام كي يستسلم وجماعته قبل المعركة فأجابهم القسام «اننا لن نستسلم، ان هذا جهاد في سبيل الله والوطن، والتفت

إلى زملائه وقال «موتوا شهداء»[1]، وعند تفتيش الشهداء وجدوا ان كل شهيد يحمل معه مصحفاً.

وقام أهالي حيفا وعدد كثير من الفلسطينيين بدفن الشهداء في مقبرة بلد الشيخ التي تبعد ٥كم عن من حيفا وهم الشيخ القسام ويوسف الزيباوي وعطيفة المصري، وقد سارت في الجنازة آلاف المشيعيين، وانه ليعجز القلم عن وصف هذا المنظر المؤثر، عندما نقلت جثث الشهداء من بيت الشيخ القسام إلى مثواهم الأخير وقد لف جثمان الشهيد القسام بالعلم العراقي وجثمان الشهيد المصري بالعلم السعودي وجثمان الشهيد الزيباوي بالعلم اليماني. أما الشهيد أحمد سعيد الحسان فقد دفن في قرية يعبد وسار في جنازته كافة أهالي القرية والقرى المجاورة، ودفن الشهيد محمد أبو قاسم خلف في جنين وأقاموا له ضريحا يليق بشهيد. ولا ننسى آلاف البرقيات التي وردت على الشيخ فخر الدين القسام شقيق الشهيد عز الدين القسام وعلى جمعية الشبان المسلمين عزوا فيها بالشهداء جميعاً، كما نظم الشعراء أشعارهم وحيا الكتاب في الجرائد أرواح الشهداء ورئيسهم الشهيد عز الدين القسام.

كان الإنجليز قد وصفوا المجاهدين بالاشقياء وذلك حسب تصريح حك،مة الانتداب أما الشعب الفلسطيني فقد وصفهم بالثوار والشهداء، حتى ان الشعب بدأ في جمع أموال كاعانات إلى عائلات الشهداء، وقد أصدر جمال الحسيني رئيس الحزب العربي الفلسطيني بيانا إلى الشعب الفلسطيني بتاريخ ٢٣/ تشرين ثاني عام ١٩٣٥م دعا فيه الشعب الفلسطيني التبرع لعائلات الشهداء.

ولم ينتسب القسام إلى حزب من الأحزاب الفلسطينية ولا إلى أي مؤسسة سياسية، وكتب أحد رفاقه عنه بهذا الصدد قائلاً: «اما بالنسبة لتبعية

---

(١) سميح حمودة: الوعي والثورة. ص ٨١.

القسام وارتباطه بحزب معين فان الذي أعرفه معرفة حقيقية ويعرفه العديد من اخواني الأحياء... بأن القائد الشهيد لم يكن له أي ارتباط حزبي مع أي حزب من الأحزاب وإن ارتباطه الوحيد كان مع العقيدة الإسلامية وحدها»[1].

وأما عن اختيار العناصر التي حاربت مع القسام وانضمت إلى مجموعته فكان الشهيد يختار العناصر المؤمنة بالله والمخلصة للوطن حيث يمر العضو في تجربة وامتحان وكانت عملية قبول العضو الجديد عملية اختبارية طويلة لا بد للمرشح ان يجتازها قبل أن يحظى بالقبول، ولذلك احتاج القسام إلى سنوات طويلة من الأعداد قبل الإعلان عن ثورته، وأما عن عدد المجاهدين مع القسام فقد ذكرت المصادر انهم بالمئات وذكرت مصادر أخرى أن جماعة القسام بلغ عددهم من ٢٠٠ إلى ٣٠٠ مجاهد فقط، والواقع انهم كانوا قليلين بسبب حداثة نشوء تشكيل جماعة القسام. واعتمد القسام على الطبقة الكادحة أكثر من اعتماده على الطبقة الغنية والمثقفين، لعلمه ان هؤلاء اكثر اخلاصاً للتضحية، وعندما قامت المعركة مع الإنجليز واستشهد القسام كان الشيخ نمر السعدى ملقي على الأرض جريحاً وقال السعدي عن ثورة القسام اثناء استجوابه ما يلي: «ان عصبتنا تأسست منذ سنتين برئاسة رئيسنا القسام كنا نجتمع سراً في حيفا إلى أن كمل عددنا. وخرجنا من حيفا منذ شهر بعد أن اتفقنا على نصرة الدين والوطن وقتل الإنجليز واليهود لأنهم محتلون بلادنا... ان جمعيتنا سرية وكنا لا نقبل الا من كان مؤمناً مستعداً ان يموت في سبيل بلاده... كنا نشتري غذاءنا بالنقود ولا نلزم أحداً ان يقدم لنا غذاء بالقوة وغايتنا تخليص البلاد فقط»[2].

كان من أهم الرجال الأبطال الذين انضموا إلى عصبة القسام هم: الشيخ فرحان السعدي وهو من قرية المزار قضاء جنين، وحسين الباير من قرية قرب جنين، ومحمود سالم من الرملة، والشيخ نمر السعدي من شفا

---

(١) بيان الحوت: القيادات ص ٣٢٧.
(٢) المصدر نفسه ص ٣٢٠.

عمرو وهو ابن عم فرحان السعدي، والشيخ عبد الله يوسف الزيباوي من قرية الزيب قضاء عكا والعبد قاسم، ومحمد زعروره، وحمد الصالح حمد «أبو خالد» من قرية سيلة الظهر قضاء جنين، وخليل محمد عيسى «أبو ابراهيم الكبير» من قرية المزرعة الشرقية قضاء رام الله، وعطيفة أحمد المصري من مصر، وأحمد الطيب أبو منصور من حيفا، ومحمد أبو قاسم خلف من حلحول قضاء الخليل، والشيخ ناجي أبو زيد، وأحمد الحاج عبد الرحمن حسن من عنبتا قضاء طولكرم، ومحمد يوسف من سولم، وأسعد مفلح الحسين من أم الفحم، وداود الشيخ أحمد من بيتا، وصالح أسعد من صفورية، وداود خطاب من الكبابير، ومعروف الحاج جابر من يعبد، ويوسف أبو دره من السيله الحارثية، والحاج أحمد خليل، وعربي بدوي من قبلان، ومصطفى أحمد ، وأحمد التوبة.

وقد قبض الإنجليز على بعض هؤلاء الشباب بعد حادثة نهلال وبعد التحقيق معهم شك الإنجليز في القسام منذ عام ١٩٣٢م وبدأت السلطات الإنجليزية تراقب تحركاته. وكان قد أجرى التحقيق في مركز الشرطة في حيفا مع من ألقي القبض عليهم من المجاهدين إنجليز وعرب، وكان أهم الشرطة العرب الذين حققوا مع أفراد من عصبة القسام هما الشرطي حليم بسطه والشرطي محمد نايف، وقد ثبت فيما بعد تعاون هؤلاء مع اليهود والإنجليز على حد سواء.

وقد تمتع القسام بشعبية فائقة بين الفلاحين والفقراء وكان عالماً في أصول الدين، لم لا وهو خريج الأزهر الشريف، وكان يستغل مناسبات الاحتفالات الدينية فيحولها إلى حشد همم الجماهير إلى الجهاد، وكان خطيباً دينياً لامعاً، قوي الشخصية، طيب المعشر، حسن السلوك، يكره المماطلة، ويحب الصراحة والصدق في القول والعمل، وكان يعمل لدينه أكثر مما يعمل لدنياه. وكان ينصح الناس ويرشدهم باتباع الدين الصحيح وترك البدع والخرافات، ونهى الناس عن رفع الصوت خلف الجنائز[1].

(١) سميح حمودة: الوعي والثورة. ص ٦٤.

كان القسام مؤمناً صادقاً وكان يفسر في خطبه دوماً آيات من القرآن الكريم تحث المسلمين على الجهاد، وقد استدعته الشرطة للتحقيق معه عندما فسر الآية الكريمة «وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل» فكان جوابه دون خوف أو وجل أنه يتحتم عليه شرح هذه الآية الكريمة في ظل الظروف الصعبة التي تمر بها البلاد»[1].

ولم يستطع الإنجليز منع الجماهير العربية من الإشتراك في جنازة القسام التي كانت بتاريخ ١٩٣٥/١١/٢١م، وكان تأبين القسام وجماعته قد ألهب حماس الجماهير وشجعهم على الجهاد.

(١) المصدر نفسه. ص ٦٦.

الفصل التاسع
حوادث الإضراب عام ١٩٣٦م

الإضراب الفلسطيني الكبير عام ١٩٣٦م:

كان لإضراب عام ١٩٣٦م مقدمات هامة أدت إلى قيامه من أهمها: ازدياد أعداد المهاجرين اليهود إلى فلسطين بشكل كبير في الفترة الواقعة بين سنتي ١٩٣١م إلى ١٩٣٥م هذا إلى جانب استمرار انتقال الأراضي العربية لليهود سواء عن طريقة البيع من قبل لبنانيين وسوريين ذوي أملاك واسعة في فلسطين، أو عن طريق سلطات الانتداب التي كانت تقدم لليهود مساحات شاسعة من الأراضي الفلسطينية بمختلف الطرق والوسائل(١).

ولعل مثل هذه الممارسات أدت إلى غضب الشعب الفلسطيني على الإنجليز هذا إلى جانب دوافع أخرى ألهبت حماس الشعب وخاصة استشهاد الشيخ عز الدين القسام الذي حول المظاهرات الصاخبة والاحتجاجات إلى كفاح مسلح ضد الانجليز، اذ كان القسام هو البادئ في إشعال فتيل الجهاد في فلسطين. ومنذ استشهاده في تشرين الثاني سنة ١٩٣٥م حتى بداية الإضراب في ١٩٣٦/٤/١٩م شهدت فلسطين عمليات فدائية من «إخوان القسام» أقلقت الإنجليز ونبهتهم إلا ان فتيل الجهاد بدأ بعد هذا الصمت الطويل. وقبل بداية الإضراب عقد رجال الدين في فلسطين مؤتمراً لهم(٢) في ١٩٣٦/٢/٢٤م. بحث العلماء فيه خطر الهجرة اليهودية وبيع الأراضي وضرورة تقوية فرق الكشافة الفلسطينية التي هي بمثابة نواة جيش فلسطين(٣) وبحثوا في هذا المؤتمر ضرورة دعم جمعية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر التي تشكلت قبل أشهر اثناء انعقاد مؤتمر علماء فلسطين وكانت قد تشكلت

---

(١) اكرم زعيتر: وثائق فلسطينية– وثيقة رقم ٢١٥، ٢١٩.

(٢) نجيب صدقة: قضية فلسطين– دار الكتاب– بيروت سنة ١٩٤٦م. ص

(٣) أرشيف وزارة الخارجية البريطانية ملف رقم Fo 371/ 20018 وثيقة رقم E 1717، انظر ايضاً تقرير البوليس إلى السكرتير العام في ١٩٣٦/٣/٣.

في فلسطين حركة الجهاد المقدس وكان يرأسها عبد القادر الحسيني وتلاحم إخوان القسام وحركة الجهاد المقدس في اتحاد هدفه ضرب اليهود والانجليز معاً، وكانت قد حصلت في تلك الفترة حادثتان مباشرتان أدتا إلى الاضراب الفلسطيني الطويل، وبدأت الحادثة الاولى في ١٤/٤/١٩٣٦م عندما هاجم المجاهدون بقيادة الشيخ فرحان السعدي من إخوان القسام سيارات يهودية كانت تحميهم سيارات انجليزية على طريق نابلس- طولكرم[١] فقرر اليهود الانتقام لهذه العملية التي مات فيها كثير من اليهود، وهاجموا حي المنشية في يافا، وقتلوا اثنين من العرب في ١٧/٤/١٩٣٦م. وكانت الحادثة الثانية في اليوم التالي اي في ١٨/٤/١٩٣٦م اذ هاجم اليهود حي المنشية للمرة الثانية وقتلوا سبعة من العرب وجرحوا آخرين[٢].

كانت هذه هي أهم الأسباب المباشرة التي أدت إلى الاضراب، إذ قام سكان يافا بمظاهرة ضد اليهود في ١٩/٤/١٩٣٦م احتجاجاً على الأعمال اليهودية، وخرجت في اليوم التالي مظاهرة ضخمة في نابلس تأييداً لإخوانهم في يافا وتبعتها مظاهرات أخرى في مدن فلسطين كلها تأييدا لأهالي يافا ثم تشكلت في كل مدينة لجنة قومية وطنية للاشراف على الإضراب.

واجتمع رؤساء اللجان الوطنية في القدس وطلبوا من زعماء الأحزاب في فلسطين الاشراف على الاضراب ولذلك قام تنسيق بين رؤساء اللجان الوطنية ورؤساء الأحزاب السياسية في فلسطين في مؤتمر لهم في القدس وقرروا انتخاب الحاج محمد أمين الحسيني مفتي القدس رئيساً للجنة العربية العليا التي تشكلت في هذا الاجتماع وطلبوا منه الاشراف على الاضراب مع اخوانه في اللجنة العربية العليا التي هي مكونة من جميع الأحزاب وهكذا تشكلت اللجنة

---

(١) صبحي ياسين: الثورة العربية الكبرى، مطبعة دار الهنا، ص ٣. اعدم الانجليز هذا الشيخ في ١٨/١١/١٩٣٧م وكان صائماً.
(٢) اميل الغوري: فلسطين عبر ستين عاماً، ص ٥٧.

العربية العليا وكان هدفها الإشراف على الإضراب الفلسطيني وادارته حتى تحقق المطالب الفلسطينية كلها، وأهمها ما يلي: منع الهجرة اليهودية، ومنع بيع الأراضي، وإلغاء وعد بلفور، والاستقلال التام لفلسطين. وبعد أداء القسم من قبل جميع أعضاء اللجنة[1] قرر المفتي علناً تحدي الإنجليز، فبعث برسالة إلى المندوب السامي طلب فيها ضرورة تحقيق الأهداف الفلسطينية التي قام من أجلها الإضراب، فبعث المندوب السامي رسالة المفتي إلى وزير المستعمرات وذكر ان الشعب الفلسطيني سيستمر في الإضراب حتى تحقيق مطالبه[2]. وانتقلت عدوى الإضراب الفلسطيني إلى المدن العربية في الأقطار المجاورة، فقام اضراب في عَمّان بتاريخ ١٩٣٦/٤/٢٣م وفي طرابلس بلبنان في ١٩٣٦/٤/٢٥م وفي الموصل بالعراق في ١٩٣٦/٤/٣٠م وتبعها مدن اخرى كثيرة في الشرق العربي[3]. وكان المفتي قد أرسل مجموعة رسائل إلى زعماء العالم الإسلامي طالباً منهم الوقوف صفاً واحداً أمام الخطر الإنجليزي اليهودي الذي يهدد الأماكن الإسلامية في القدس، وكان الإنجليز يراقبون عن كثب تحركات أعضاء اللجنة العربية العليا ورئيسها خوفاً من انتقال عدوى الإضراب إلى كل أنحاء العالم الإسلامي. المفتي يقول في رسائله للمسلمين والعرب خاصة انه إذا بقي الموقف جامداً من قبل العالم الإسلامي والعربي تجاه قضية فلسطين فان المسلمين سيفقدون فلسطين كما فقد العرب الاندلس[4]. كما عمل على تشجيع الشعب الفلسطيني من أجل الاستمرار في الإضراب وطلب منهم

---

(١) دروزة– حول الحركة العربية– ص ١٢٥، كان المفتي يشك في بعض اعضاء اللجنة انه لن يستمر معه حتى نهاية الإضراب لذلك قام احد اعضاء حزب الاستقلال وقال للمفتي أنه سوف يستمر في مساعدة المفتي حتى نهاية الإضراب حتى لو انسحب المعارضون. اللجنة العليا. ص ١٧٩.

(٢) أرشيف وزارة المستعمرات ملف رقم: Co 733/ 297/ 75156/11 سري/ من المندوب السامي إلى وزير المستعمرات في ١٩٣٦/٤/٢٩م.

(٣) يوميات أكرم زعيتر ١٩٣٥–١٩٣٩م مؤسسة الدراسات الفلسطينية بيروت سنة ١٩٨٠م، ص ١٠٤.

(٤) الكيالي: وثائق، وثيقة رقم ١٥٨، ص ٣٨٨، وثيقة رقم ١٦٤ وانظر ايضاً صدقة– قضية فلسطين ص ١٨.

عدم دفع الضريبة للحكومة ابتداءً من ١٩٣٦/٥/١٥م حتى تتحقق المطالب العربية، وشجع المفتي قريبه عبد القادر الحسيني بالجهاد سراً بعد اجتماع تم بينهما في ١٩٣٦/٥/٦م(١). وكانت المخابرات الإنجليزية تراقب المفتي وصحبه من فلسطين خوفاً من ازدياد الثورة ولكن المندوب السامي نصح الإنجليز بعدم إتباع هذه الخطوة لان النفي يؤثر على علاقات انجلترا مع العالم الإسلامي، وفي تلك الأثناء وصل نوري السعيد وزير خارجية العراق إلى فلسطين مبعوثاً من قبل الإنجليز لمحاولة إقناع الشعب الفلسطيني ورئاسته وقف الإضراب(٢) ولكن الشعب واللجنة العربية العليا أجابته أن الإضراب سيستمر حتى تحقيق المطالب الفلسطينية العادلة.

وعلم الإنجليز انه من المستحيل إقناع الشعب الفلسطيني بوقف الإضراب لذلك قاموا بعمليات قهر الشعب وتعذيبه لكي يوقف الإضراب فقام الجنود الإنجليز مثلا بإعدام كل من يمسك معه بندقية، ويسجن كل من بحوزته طلقة رصاص سجنا مؤبدا، ثم قام الإنجليز بالهجوم على البيوت ليلاً وكان القصد منه تعذيب الناس وقهرهم والتفتيش عن الأسلحة، فمثلا دخل الإنجليز بيوت العرب والأهالي في حي بيت حطه في القدس ليلاً والنساء ما زالت ترتدي ملابس النوم ولم يسمح لهن بتغطية انفسهن حتى ان الإنجليز رموا القرآن الكريم وداسو عليه بأرجلهم وهذه الأعمال كلها هي اهانة للأمة الإسلامية(٣). ومن عمليات قهر الشعب أيضاً ان الإنجليز ضربوا وأهانوا شيوخا مسلمين في القدس والخليل لهم مكانتهم الدينية في بلدهم بالإضافة إلى هدم المساجد كما حدث في يافا حيث تم هدم قسمين من مسجد الشيخ أرسلان، كما دخلوا المحكمة الشرعية في نابلس واستعملوها مركزاً للجنود وفتحوا ملفات المحكمة الشرعية

---

(١) اميل الغوري– فلسطين عبر ستين عاما– ج٢، ص ٧٤.

(٢) ارشيف وزارة المستعمرات، ملف رقم: Co 733/ 297/ 75156/ 17 Appendix I.

(٣) أرشيف وزارة المستعمرات البريطانية ملف رقم: Co 733/ 310/ 75528/ Part II, Dips. (602).

ومزقوا بعض الوثائق[1]، نتيجة كل هذه الأمال الإنجليزية ضد الإسلام والمسلمين صمم المفتي على كيل الصاع صاعين ورد العقوبة للإنجليز فطلب من جميع الوعاظ والشيوخ رفع شعار الجهاد وتأييد المجاهدين ضد الإنجليز[2] ثم بدأت تقوم مظاهرات التأييد للإضراب الفلسطيني والاحتجاجات ضد الإنجليز في كل العالم الإسلامي والعربي، فمثلا تم عقد مؤتمر في الهند لتأييد فلسطين، استمر من تاريخ ١٩٣٦/٦/٢٩م حتى ١٩٣٦/٧/١م وكان نهرو الزعيم الهندي غير المسلم قد حضر المؤتمر الإسلامي هناك وأيد المطالب الفلسطينية، وصمم الهنود على مقاطعة الإنجليز في الشراء والبيع وقرروا العصيان المدني حتى يتم تغيير السياسة البريطانية في فلسطين[3] ثم أخذ المفتي ينبه المسلمين في العالم إلى الخطر الصهيوني فقال ان الصهاينة سوف يهدمون المسجد الاقصى وسوف يقيمون هيكل سليمان مكانه[4]، واعتمد المفتي في كلامه على تصريحات الصهاينة في جرائدهم وإلقاء خطبهم ومحاضراتهم عن هذا الموضوع.

وبعد مضي ثلاثة اشهر على الإضراب قام سفير السعودية في العراق بالتعاون مع المسؤولين هناك على محاولة إنهاء الإضراب الفلسطيني وكانت بريطانيا وراء هذا التحرك، وقال الإنجليز لنوري السعيد يجب ألا يتدخل ملك مصر في عملية وقف الإضراب الفلسطيني بل ان يتدخل مع العراق ملك السعودية وأمير الاردن[5] وبعد مضي مائة يوم على الإضراب القى المفتي خطاباً أكد فيه على مواصلة الإضراب حتى تحقق المطالب الفلسطينية، وعندما سمع الإنجليز هذا الكلام صمموا على إيقاف الإضراب بالقوة فأرسلوا الجنرال (ديل)

---

(١) المصدر نفسه.
(٢) اوراق تشارلز تيغارت في اوكسفورد ملف رقم ٣ أ صندوق رقم ١.
(٣) عزة دروزة– القضية الفلسطينية في مختلف مراحلها– ص ١٣٧.
(٤) أرشيف وزارة المستعمرات ملف رقم: CO 733/ 321/ 75591 رسالة من جورمان إلى باركنسون في ١٩٣٦/٧/٥م.
(٥) المصدر نفسه ملف رقم: Co 733/ 314/ 75528/ 44/ I برقية من وزارة الخارجية البريطانية إلى جدة في ١٩٣٦/٧/٢٨م.

قائداً للجيش الإنجليزي الذي قدر عدده بـ(٧٠) ألفاً وصمم ديل على استعمال الشدة حتى لو أدى إلى استعمال جميع القوى لفك الإضراب ولكنه فشل بسبب تصميم الفلسطينيين على استمرار الإضراب حتى تحقيق مطالبهم، فبدأ العرب في التهكم على ديل وقالوا: (دبرها يا مستر ديل يمكن على يدك بتحل)[١] وهي كلمات بلهجة عامية ولكنها تعبر بصراحة عن ضعف ديل امام التصميم العربي على الاستمرار في الإضراب.

وهكذا فشل الإنجليز في وقف الإضراب بالقوة لذلك استعملو أسلوب السياسة فارسلوا عميلهم نوري السعيد وزير خارجية العراق للتدخل لدى زعماء فلسطين، ولكن نوري السعيد رجع فاشلاً، ولقد وافقت اللجنة العربية العليا على وساطة نوري السعيد وأعلنت في ١٩٣٦/٨/٣٠م بياناً بشأن محادثاتها معه وعن موافقتها على وساطته كما وأعلنت موافقتها على وساطة الحكومة العراقية وأصحاب الجلالة والسمو ملوك العرب وأمرائهم بكل ارتياح واطمئنان ولكن البيان أكد (ان الأمة ستستمر في إضرابها الشامل بنفس الثبات واليقين الذي عرفت بهم رافعة الرأس راسخة الأيمان، متريثة رزينة، إلى أن تصل هذه المفاوضات إلى النتيجة المرغوبة التي تحفظ لهذه الامة الباسلة كيانها ونيلها حقوقها وتوصلها إلى أمانيها ان شاء الله)[٢]، وقد استمر الشعب في الإضراب واستمر الثوار بزرع الرعب في قلوب المستعمرين على الرغم من وساطة نوري السعيد والاشاعات التي تقول ان الملوك العرب سيتدخلون لفك الإضراب بالوساطة مع الإنجليز، وفي تلك الأثناء وصل إلى فلسطين (فوزي القاوقجي) للقيام بالاعمال العسكرية ضد الإنجليز[٣].

---

(١) مذكرات الدكتور حسين فخري الخالدي– رئيس بلدية القدس.

(٢) ناجي علوش: المقاومة العربية في فلسطين ١٩٧١م– ١٩٤٨م، ص ١٢٨.

(٣) خيرية قاسمية: مذكرات فوزي القاوقجي. فهو من طرابلس (لبنان) ولد عام ١٩٨٣م وتخرج من الكلية العسكرية في استنبول عام ١٩٢١م واشترك مع الثورة السورية ضد الفرنسيين عام ١٩٢٥م وأصبح المرشد العسكري لقوات ابن سعود عام ١٩٢٨م– ١٩٣٢م.

وربما كان الحاج أمين هو الذي دعا القاوقجي للقدوم إلى فلسطين لضرب الإنجليز[1]، وقامت العراق بمساعدة القاوقجي وإعطائه السلاح. وقد وصل إلى فلسطين في ١٩٣٦/٨/١٨م وقامت بالعمليات العسكرية في شمالي فلسطين قرب مدينة جنين. واتخذ قرية يعبد مركزاً له. وكانت العمليات العسكرية التي قام بها القاوقجي ناجحة مما اضطر بريطانيا إلى استعمال الدبابات والطائرات والأسلحة الفتاكة ولكن الجيش البريطاني رغم هذه الأسلحة لم يستطع كسر القاوقجي.

واتخذ الإنجليز أسلوبا آخر وهو الضغط على زعماء العرب كي يضغطوا على الفلسطينيين لوقف الإضراب، هذا بالإضافة إلى تهديد المندوب السامي لزعماء فلسطين بأنه سوف يستعمل جميع الجيوش الإنجليزية المتمركزة في الشرق الأوسط والأدنى لفك الإضراب بالقوة، لذلك قام زعماء العرب وتباحثوا مع زعماء فلسطين لفك الإضراب، وأرسل ملوك العرب إلى أبنائهم عرب فلسطين كي يفكوا الإضراب النداء التالي: «الى ابنائنا عرب فلسطين، لقد تألمنا للحالة السائدة في فلسطين، فنحن بالاتفاق مع اخواننا ملوك العرب والأمير عبد الله ندعوكم للاخلاد والسكينة حقناً للدماء معتمدين على حسن نوايا صديقتنا الحكومة البريطانية، ورغبتها المعلنة لتحقيق العدل، وثقوا بأننا سنواصل السعي في سبيل مساعدتكم»[2].

وهكذا انتهى الإضراب في ١٩٣٦/١٠/١٣م وأصدرت اللجنة التنفيذية لفلسطين نداء إلى الشعب يوقف الإضراب، وان ينتظر الشعب قدوم (البعثة البريطانية) التي ستصل إلى فلسطين لدراسة أسباب الإضراب، واشترط الإنجليز مغادرة القاوقجي فلسطين قبل وصول اللجنة الملكية البريطانية.

وبعد انتهاء الإضراب بعث المندوب السامي إلى بلاده بريطانيا رسالة اعترف فيها الإنجليز بمواجهتهم درساً قاسياً على يد الشعب الفلسطيني وزعيمه

---

(١) دروزة: تسعون عاما في الحياة– ج٢– ص ٢٦.
(٢) أكرم زعيتر: وثائق المقاومة، وثيقة رقم ٢٦١.

الحاج أمين فكتب المندوب السامي يقول: «ان مدة الستة أشهر كانت درساً قاسياً لأن وجود سلطة واسعة في يد رجل واحد (المفتي) خطراً، لأنه كان يخلط الدين في السياسة وأن الحكومة وقفت مكتوفة الأيدي لأنها لا تستطيع عزله لذلك يجب تقليص سلطته وقص جناحه»[1].

البعثة الملكية وخطة التقسيم عام ١٩٣٧م:

كانت الوزارة البريطانية قد قررت بتاريخ ١٩٣٦/٧/٢٩م ارسال لجنة «بيل» إلى فلسطين للنظر في الأسباب التي أدت إلى حصول الإضراب الفلسطيني الطويل، وقد وصلت اللجنة بتاريخ ١٩٣٦/١١/١١م وذلك بعد انتهاء الإضراب بشهر تقريبا. وقد علم الفلسطينيون ان كل اللجان الإنجليزية هي عبارة عن تخدير لاعصاب العرب لان تقارير اللجان السابقة لم تنفذ.

وقبل وصول اللجنة الملكية كان وزير المستعمرات «اورمسبي غور» صديق الصهاينة قد أعلن رغم أنف العرب عن استمرار الهجرة اليهودية إلى فلسطين، ومنح (١٨٠٠) شهادة هجرة يهودية جديدة إلى فلسطين، فغضب العرب علما أنهم كانوا قد أنهوا الإضراب قبل فترة بسيطة ولم تضمد الجراح بعد، لذلك أعلن الحاج أمين الحسيني رئيس اللجنة العربية العليا لفلسطين ضرورة عدم مقابلة لجنة بيل[2] والاحتجاج على تصريح أورمسبي غور، وكتبت الجرائد العربية ان تصريح اورمسبي غور هو طعنة في الظهر.

وبعث مفتي فلسطين رسائل عديدة إلى زعماء وملوك الدول العربية ورسائل خاصة إلى الملك ابن سعود والأمير عبد الله والملك غازي ملك العراق طلب منهم النجدة خوفاً من أن تصبح فلسطين بلداً يهودياً. فكتب في

---

(١) أرشيف وزارة المستعمرات البريطانية، ملف: Co 733/ 287/ 75036/38.

(٢) الكيالي: وثائق المقاومة. وثيقة رقم ١٨٨، ص ٤٥٦، انظر أيضاً دروزة: حول الحركة العربية ص ١٣٩.

رسالته مثلاً إلى ابن سعود بتاريخ ١٩٣٦/١١/٢١م عن سبب امتناع الفلسطينيين مقابلة لجنة بيل الإنجليزية قائلاً: «ان سياسة الهجرة اليهودية إلى فلسطين هي بالنسبة لنا حياة أو موت لان اليهود كانوا يشكلون ٧٪ في بداية الانتداب، أما الان فيشكلون ٣٠٪ من السكان، ان القضية الفلسطينية هي بالنسبة للعرب قضية وجود أو لا وجود، وان الكيان العربي الإسلامي بدأ في التلاشي والزوال تدريجياً وان هذا الكيان سيفقد آجلا أم عاجلا، وأن فلسطين ستكون اما ولاية يهودية وأما دولة عربية إسلامية[1]. ثم ذهب وفد فلسطيني إلى زعماء الدول العربية يشكون الإنجليز ويطلبون المساعدة من الملوك العرب والتدخل لدى الإنجليز لتغيير سياستهم في فلسطين. وكان الوفد الفلسطيني قد قابل كلاً من الأمير عبد الله والملك ابن سعود والملك غازي[2]. وكانت نصيحة ملوك العرب للوفد الفلسطيني هي ضرورة مقابلة لجنة بيل وتقديم المطالب الفلسطينية لها، لذلك قرر زعماء فلسطين أتباع نصيحة ملوك العرب وقابلوا لجنة بيل في أواخر أيام اقامة أعضاء اللجنة في فلسطين، وطلب الفلسطينيون من اللجنة أثناء مقابلتها تحقيق مطالبهم التي طالما طالبوا بها وهي: منع الهجرة اليهودية إلى فلسطين، ومنع بيع الاراضي العربية لليهود، وتشكيل الدولة الفلسطينية المستقلة. وذكر ناجي علوش[3] في كتابة المقاومة العربية في فلسطين ان شهادة الحاج أمين رئيس اللجنة العربية العليا أهم هذه الشهادات لانها تحدد الموقف السياسي لقيادة الحركة الوطنية ويرى الحاج أمين أن المعالجة الاساسية والصحيحة هي في:

١- العدول عن تجربة الوطن القومي اليهودي الفاشلة.

٢- إيقاف الهجرة اليهودية ايقافاً تاماً وفورياً.

٣- منع انتقال الأراضي العربية لليهود منعاً باتاً وحالاً.

---

(١) المصدر نفسه- وثيقة رقم ٣٧١ ص ٤٦٥، انظر أيضاً دروزه: حول الحركة العربية. ص ١٣٩.

(٢) ناجي علوش- المقاومة العربية في فلسطين ص ١٣٢.

(٣) ناجي علوش: المقاومة العربية في فلسطين ص ١٣٣.

٤- حل قضية فلسطين على الاسس التي حلت عليها قضايا العراق وسوريا.

وسافرت لجنة بيل إلى لندن تحمل معها المقابلات التي أجرتها مع العرب واليهود وحملت معها توصيات، وبعد ذلك سافر وفد فلسطيني مكون من المفتي ومحمد عزة دروزة إلى مكة، وطلبوا من المسلمين هناك اعلان الجهاد ضد الإنجليز، وعندما كان المفتي في مكة اقترح الجنرال ديل استغلال الفرصة ومنع الحاج أمين من العودة إلى فلسطين[1]، ولكن اقتراحه لقي معارضة من الإنجليز في لندن وذلك لان اعتقال المفتي او منعه من العودة إلى وطنه سيؤدي إلى هياج العالم الإسلامي على الإنجليز، والحقيقة ان المفتي ودروزه كانا نشيطين في تشجيع الناس في مكة على الجهاد.

وأعلن الإنجليز ان قرار لجنة بيل سيصدر في ١٩٣٧/٧/٧م ولذلك صرح المفتي الحاج أمين في دمشق انه اذا لم يكن قرار اللجنة لصالح العرب فانه سيعلن الجهاد ضد الإنجليز[2]، وقد بدأت في الأفق شائعات تقول ان اللجنة ربما توصي بتقسيم فلسطين بين العرب واليهود خاصة وأن هذه الشائعات بدأ نشرها «هول» السكرتير العام في فلسطين، لذلك صرح المفتي عندما كان في زيارة إلى دمشق بأنه أصبح لزاما على العرب عقد مؤتمر عربي القصد منه تشجيع المسلمين في العالم على الثورة على الإنجليز وذلك إذا كان من توصيات لجنة بيل[3] تقسيم فلسطين وأصدرت لجنة بيل قرارها في ١٩٣٧/٧/٧م وكان من توصياتها تقسيم فلسطين إلى دولة عربية ودولة يهودية ووضع الاماكن المقدسة تحت اشراف بريطانيا الدائم. لذلك ارسل المفتي رسائل

---

(١) أرشيف مكتب الهند في لندن ملف: L/ P and S/ 12/3342 «سري» رقم الوثيقة ١٤٨٨.

(٢) أرشيف وزارة المستعمرات ملف رقم: Co 733/ 326/ 75023/ 2 رسالة من القنصل البريطاني في دمشق جلبرت مكيرث إلى المندوب السامي في ١٩٣٧/٧/٥م.

(٣) أرشيف وزارة المستعمرات، ملف رقم: Co 733/ 353/ 75718/ 15 من القنصل البريطاني في دمشق إلى سكرتير الدولة البريطانية بـ ٣٧/٧/١٤م.

إلى ملوك وزعماء العالم الإسلامي طلب منهم حماية المقدسات الإسلامية في فلسطين لانها ليست للفلسطينيين وحدهم بل لكل المسلمين في العالم(١). وكانت رسالته لابن سعود مؤثرة عندما ذكر له ان الاقصى في خطر وسيؤدي هذا إلى وضع مكة والمدينة المنورة في المستقبل إلى نفس الخطر(٢). ثم اصدر علماء المسلمين في الدول الإسلامية فتاويهم ضد التقسيم المقترح، فمثلاً اصدر علماء العراق فتوى تنص على إن أي شخص يوافق على التقسيم فانه لا يسمح بدفنه في مقابر المسلمين(٣). وكان قد كتب المفتي إلى حكمت سليمان رئيس وزراء العراق رسالة قال فيها:

«ان نبوخذ نصر، وصلاح الدين الايوبي جاءوا من العراق ولا غرابة اذا أعاد التاريخ نفسه»(٤) فوصلت رسائل كثيرة من زعماء العالم الإسلامي إلى المفتي تحتج على التقسيم، وغضب الإنجليز على نشاط المفتي في حث العالم الإسلامي على الجهاد ضد الإنجليز، لذلك قرروا نفيه وطرده من فلسطين واعترفوا انهم لا يستطيعون مساواة نشاطه ومنافسته في العالم الإسلامي(٥). وقد وضع الجنرال ديل خطة للقبض على المفتي وذلك بمداهمة اجتماع اللجنة التنفيذية وإعتقال المفتي هناك، وقد شعر المفتي بذلك عن طريق حارس البناية فهرب من الباب الخلفي في سيارة غير سيارته والتجأ إلى الحرم الشريف(٦)، وأرسل المندوب السامي رسالة إلى لندن أخبر فيها وزير المستعمرات ان القبض على المفتي في الحرم الشريف يعني خرق حرمة الأماكن المقدسة، وهذا يؤثر على شرف بريطانيا في

---

(١) أرشيف مكتب الهند ملف رقم: R 15/ 2/ 126/ FIIE No: 19/25.

(٢) مخابرات مع السعودية ملف رقم: ١/٢٥ اللجنة العربية بـ ١٩٣٧/٧/١٩م، أرشيف جمعية الدراسات العربية القدس.

(٣) دروزة: حول الحركة العربية ص ١٦٣، وانظر كذلك نجيب صدقة: قضية فلسطين ص ٢٠٤.

(٤) يوميات أكرم زعيتر، ص ٣٠١.

(٥) أرشيف وزارة المستعمرات ملف رقم Co 733/ 352/ 75718/12 رسالة من إيدن إلى اورمسبي غور بـ ١٩٣٧/٧/١٦م.

(٦) المصدر نفسه ملف رقم: Co 733/ 352/75718/9 رسالة من فيزجرالد إلى السكرتير العام بـ ١٩٣٧/٧/٢٨م وانظر ايضاً دروزة: حول الحركة العربية ص ١٣٧.

العالم الإسلامي، وسيضر الإنجليز أكثر من انتفاعهم في القبض عليه، لذلك قرر سكرتير الدولة إلغاء أمر الاعتقال[1]، وعندما هاجم الإنجليز مقر اللجنة التنفيذية اعتقلوا المحامي صبحي الخضرا وبحثوا عن المفتي الذي التجأ إلى الحرم الشريف في القدس. ولم يكن مفتي فلسطين ساكتاً جامداً أثناء التجائه إلى الحرم فترة ثلاثة أشهر، بل كان يرسل الرسائل والرسل إلى زعماء العالم الإسلامي طالباً منهم إعلان الجهاد وفتح ملف القضية الفلسطينية أمام عصبة الأمم. ولاحظ الإنجليز ان النشاط الإسلامي لنصرة فلسطين اصبح واضحاً في كل العالم الإسلامي، ووصلت نصائح من الحكام الإنجليز في مختلف مناطق المستعمرات الإنجليزية في العالم وزير المستعمرات بعدم اتباع توصية لجنة بيل أي التقسيم، ووصلت تحذيرات وتهديدات من زعماء مسلمين إلى وزير المستعمرات بهذا الخصوص، واعترف الإنجليز ان خطة التقسيم المقترحة ليست من مصلحتهم والدليل على ذلك أن العلاقات الإنجليزية العربية تدهورت، فمثلاً كتب «جون راندال» مسؤول دائرة الشرق الأوسط في وزارة الخارجية البريطانية من عام ١٩٣٠- ١٩٣٨م قائلاً: «إن تدهور العلاقات الإنجليزية مع ابن سعود والعرب عموما هي سياستنا الخاطئة وكنا واضحين في دعم اليهود»[2].

وعقد العرب مؤتمراً في بلودان في الفترة الواقعة بين ٨-١٠/٩/١٩٣٧م بحثوا فيه مستقبل فلسطين وكيفية الدفاع عنها ورفض خطة التقسيم البريطانية[3].

ثم بدأت الإغتيالات الفردية ضد الضباط الإنجليز الكبار فمثلاً أغتيل المستر اندروس الحاكم الإنجليزي لمنطقة الجليل واتهم الإنجليز المفتي (رغم أنه مختبئ في الحرم) أنه وراء هذا الاغتيال، كما اتهموا أيضاً جماعة القسام بأنهم

---

(١) أرشيف مكتب الهند ملف رقم: L/ Po/ 366 من سكرتير الدولة إلى حاكم الهند والانجليز في ٥/٨/١٩٣٧م.
(٢) أوراق جون رندال محفوظة في جامعة اوكسفورد في بريطانيا.
(٣) دروزة: حول الحركة العربية، ص ١٨٣.

وراء هذا الاغتيال. وصرح الإنجليز ان الشيوخ المسلمين وراء هذا الاغتيال، وجن جنون الإنجليز وأصدروا أمراً باعتقال جميع شيوخ المسلمين من منطقة الحادث، ثم قرر الإنجليز أيضاً إعتقال جميع أعضاء اللجنة العربية العليا بـ ١٩٣٧/٩/٣٠م وتم القبض على قسم منهم وكان زعماء اللجنة الذين تمكنت السلطة من القبض عليهم ونفيهم هم: أحمد حلمي عبد الباقي، والدكتور حسين فخري الخالدي، وفؤاد سابا، ويعقوب الغصين، ورشيد الحاج ابراهيم، وقد نفي هؤلاء جميعاً إلى جزيرة سيشل وهي مستعمرة إنجليزية في المحيط الهادي، وأما بالنسبة للأعضاء الآخرين في اللجنة العليا منهم: عوني عبد الهادي، والفرد روك فكانا يتابعان جلسات عصبة الامم في جنيف. وكان عبد اللطيف صلاح في أوروبا، وعزة دروزة في بغداد، وجمال الحسيني هرب سراً من بيته حتى وصل إلى لبنان. وهكذا أصبحت فلسطين بلا قيادة جماعية، كذلك أصبح الجو خالياً في فلسطين لجماعة راغب النشاشيبي للتحرك بحرية بسبب عدم وجود الوطنيين في البلاد. ولم يبق أمام الإنجليز بعد اعتقال زعماء فلسطين الا مداهمة الحرم الشريف واعتقال المفتي هناك، لذلك قرروا عزل المفتي من وظائفه كرئيس للمجلس الإسلامي الاعلى وكرئيس للأوقاف[1]، وبالفعل عزل المفتي من وظائفه الدينية، واعتقل الكثير من رجال الدين الإسلامي والأعيان في فلسطين، ثم قرر الإنجليز ارسال جنود مسلمين هنود للدخول إلى المسجد الاقصى واعتقال المفتي هناك، وعندما علم المفتي بهذه الخطة السرية عن طريق حركات الرصد التي كان يعتمد عليها، قرر الهرب سراً من المسجد الأقصى وقد تسلق جدار الحرم الشريف وهرب في سيارة خاصة إلى يافا ثم إلى لبنان دون علم الإنجليز، وطلب من السلطات اللبنانية والفرنسية هناك اللجوء السياسي[2]، ثم تابع المفتي جهاده ضد الإنجليز من خارج فلسطين.

---

(١) أرشيف وزارة المستعمرات. ملف رقم: Co 733/ 332/ 75156 برقية رقم ٤٤١ في ١٩٣٧/١٠/١م من ضابط الارتباط الحكومي إلى سكرتير الدولة.

(٢) مجلة فلسطين عام ١٩٦٧م وانظر أرشيف مكتب الهند ملف رم: L/ P and S/ 12/ 3350 وثيقة رقم (٧٠٦٦) رسالة من القنصل الانجليزي في بيروت إلى وزارة الخارجية البريطانية.

اشتداد الثورة من عام ١٩٣٧ - ١٩٣٩م:

كانت هناك عوامل زادت من لهيب الثورة من أهمها: نفي زعماء فلسطين إلى جزيرة سيشل، وتجريد الحاج أمين من وظائفه، وخروجه من فلسطين، واغتيال حاكم الجليل الإنجليزي المستر اندروس ونشاط (إخوان القسام) لا سيما بعد استشهاد عز الدين القسام، وشبح التقسيم الذي أعلنته بريطانيا على فلسطين. كل هذه العوامل مجتمعة أدت إلى المظاهرات ضد الإنجليز، وانتشار الثوار في الجبال وتصديهم للدوريات العسكرية الإنجليزية، وكانت المنطقة الشمالية من فلسطين أكثر عنفاً حتى أن منطقة المثلث قرب طولكرم دعتها السلطات الإنجليزية بمثلث الرعب وذلك لشدة ما جابهت فيه من صمود وبطولات وازدياد الأعمال العسكرية القسامية التي دوخت الإنجليز، ومن أشهر القادة الذين حاربوا الإنجليز بعد عز الدين القسام الشيخ فرحان السعدي، والشيخ عطية أبو أحمد، وقد قام الإنجليز باعتقال فرحان السعدي وإعدامه وهو صائم في رمضان وقد تجاوز الثمانين من عمره وقد رفض أن يعترف بأنه دبر قتل حاكم الجليل المستر اندروس، وقد لقبه المؤرخ صبحي ياسين بالمجاهد الصادق وخليفة القسام، وأول من أطلق الرصاص على الإنجليز عام ١٩٣٦م[١].

وأما خارج فلسطين فقد كان المفتي يقوم بنشاط زائد في لبنان وسوريا، فقد قام مع اصدقائه بتشكيل (اللجنة المركزية للجهاد) ومركزها الرئيس مدينة دمشق، وكان عزة دروزة اليد اليمنى للمفتي، وقد تعاونت هذه اللجنة مع لجنة الدفاع عن فلسطين في امداد الثوار بالمال والسلاح.

وقد قام الثوار في فلسطين بعدة أعمال منها: الهجوم على القوافل العسكرية والمخافر والمطارات والمستعمرات اليهودية ونسف الجسور والسكك الحديدة وكانوا في أسلوبهم يتبعون خطة «الكر - والفر» وقد قسمت اللجنة المركزية مناطق فلسطين إلى ثلاثة أقسام جهادية وهي: الشمالية والوسطى

(١) صبحي ياسين: الثورة العربية الكبرى في فلسطين، ١٩٣٦-١٩٣٩م، ص ١٣٨.

والجنوبية، فكانت المنطقة الشمالية يسيطر عليها القساميون وأبرز القادة هم: إبراهيم الكبير (خليل العيسى) وابراهيم الصغير (توفيق الابراهيم)، وأبو علي (سليمان عبد القادر)، وأما المنطقة الوسطى فتشمل نابلس والقدس والخليل ومن أبرز القادة فيها أبو كمال (عبد الرحيم الحاج محمد) وهو القائد العام، وأبو فيصل (عارف عبد الرزاق)، وأبو علي (حسن سلامة)، وعبد القادر الحسيني. وأما المنطقة الجنوبية أي بئر السبع، وغزة، والمجدل. فلا يوجد فيها زعيم للثوار بل زعماء ثورة منتشرون.

وكانت هذه القيادات كلها مرتبطة باللجنة المركزية للجهاد. وأما مراكز التموين والمساعدات المادية للثوار فكان مصدرها الأردن ولبنان وسوريا، ومن أبرز الأهداف التي قامت في هذه المرحلة (الاستيلاء على الأسلحة الإنجليزية بأي شكل وغنيمة ما يمكن من أموال الحكومة واليهود ومعاقبة الخونة الذين يتعاونون مع الحكومة)[1]. والواقع أنه منذ فصل الربيع عام ١٩٣٨م أصبحت الثورة تهيمن على كل فلسطين، وأصبح قادة الثورة سادة الموقف، وقد أقام كل منهم دولة في منطقته وجمع في يديه ليست صلاحيات القيادة العسكرية فحسب، بل صلاحيات ادارية وقضائية ايضاً وشملت سيادة الثورة الريف كله وقطاعات واسعة من المدن[2]، وكان يقدر عدد الثوار آنذاك بعشرة آلاف ثائر.

وأيدت الدول العربية الثورة الفلسطينية الملتهبة، فعقدت مؤتمرات عربية لنصرة الثورة الفلسطينية فكان هناك مؤتمر القاهرة في تشرين الأول عام ١٩٣٨م حضره كثير من ممثلي الدول العربية والإسلامية، وأشرف عليه محمد علي علويه باشا، فحضره الهندي والصيني والمغربي والعراقي وغيرهم، وأصدر المؤتمر قرارات هامة وميثاقاً يؤيد ميثاق مؤتمر بلودان الذي عقد في العام المنصرم

---

(١) صبحي ياسين الثورة العربية الكبرى، ص ٤٦.
(٢) ناجي علوش: المقاومة العربية في فلسطين، ص ١٤١.

لنصرة فلسطين[1]، وقد كان الإنجليز يتعقبون الثوار القرويين بسهولة لانهم كانوا يلبسون الكوفية والعقال لذلك أصدرت اللجنة المركزية للجهاد أمراً إلى كل أهالي فلسطين بخلع الطربوش عن الرأس ووضع الكوفية والعقال بدلاً منه تأييداً للثوار وهذا العمل أضعف ملاحقة الإنجليز للثوار، ولكن الإنجليز أصدروا أمراً بإعدام كل من بحوزته قطعة سلاح فأعدموا (١٤٦) عربياً وسجنوا الكثير من السكان في فلسطين، واستقدمت بريطانيا رجلاً عسكرياً إنجليزياً متمرناً على أعمال العصابات وكان مركزه الهند وهو تشارلز تيغارت، وعندما جاء إلى فلسطين قام ببناء سور من الأسلاك الشائكة عبر الحدود مع الاردن وسوريا، وتعقب الثوار في فلسطين، وكانت لديه قائمة بأسماء الثوار في كل منطقة[2]. وأما بالنسبة للصهاينة فقد قاموا بأعمال إرهابية مثل تفجير الالغام في سوق الخضار في حيفا وأسفر ذلك عن مقتل ٧٤ عربياً وجرح ١٢٩ آخرين وأعمال ارهابية أخرى.

وحاول الإنجليز التخفيف من حدة الثورة المسلحة، فأعلن وزير المستعمرات عن ارسال لجنة إنجليزية فنية لدراسة تقسيم فلسطين، هي لجنة (وودهيد) ولكن العرب لم يرحبوا بها بل قاموا بالمظاهرات أمام اللجنة تعبيراً عن عدم رضاهم عن سياسة الإنجليز. وبسبب ازدياد لهيب الثورة فقد أصدرت بريطانيا قراراً بالعدول عن فكرة التقسيم ولاسيما عندما قرأ الإنجليز تقرير وودهيد الذي أشار إلى الصعوبات الجمة في حال تطبيق مشروع التقسيم.

هكذا حقق الثوار هدفاً سامياً وهو إجبار الإنجليز على إلغاء التقسيم، ثم عملت بريطانيا على دعوة ممثلين عرب للمفاوضة في لندن بشأن فلسطين ولكنها اشترطت أن لا يمثل الشعب الفلسطيني أي ثائر ولكن الشعب الفلسطيني والثورة صممت على إرسال من يمثلها من زعمائها المنفيين وأخيراً

---

(١) محمد جميل بيهم: فلسطين اندلس الشرق، ص ٦٥.
(٢) أوراق تشارلز تيغارت محفوظة في جامعة سانت انطوني في اكسفورد في بريطانيا.

رضخت بريطانيا لطلبات الثوار فاستدعت الزعماء الفلسطينيين من المنفى إلى المفاوضة في لندن نيابة عن الشعب الفلسطيني.

مؤتمر المائدة المستديرة في لندن:

بعد فشل مشروع التقسيم دعت بريطانيا العرب واليهود للحضور إلى لندن إلى مائدة مستديرة في قصر سان جيمس في شباط عام ١٩٣٩م ولكن العرب رفضوا الاجتماع باليهود واقترحت بريطانيا أن تجعل المفاوضات العربية- الإنجليزية أولاً ثم الإنجليزية- اليهودية ثانياً. وقامت بريطانيا بدور الوسيط، ولكن قبل وصول الوفود العربية إلى لندن اقترحت بريطانيا أن يطوف نيوكومب الإنجليزي بمشروعه على عواصم الدول العربية ومشروعه شبيه إلى حد كبير ببنود الكتاب الأبيض الذي سنشرحه بعد قليل.

ولكن دار نقاش وجدل حول من يمثل الشعب الفلسطيني[١] فقد نشط المعارضون وهم الوحيدون الذين خضعوا للسلطة الإنجليزية فقدم فخري النشاشيبي مذكرة للإنجليز اتهم فيها المفتي ورجاله بتدبير الثورة الفلسطينية والإغتيالات، وذكر فخري انه لا يحق ان يكون المفتي مفاوضاً باسم الشعب الفلسطيني، وأضاف فخري النشاشيبي في مذكرته للمندوب السامي أنه مستعد للتعاون مع الإنجليز وأن حزبه يرغب في التفاهم والعيش بسلام مع اليهود[٢]، وقد شكل فخري النشاشيبي عصابات سماها فرق السلام[٣] وهي عصابات كانت تلاحق الثوار وتضربهم وتحاول هذه الفرق تعقب قادة فصائل المجاهدين ومعاقبة الذين قتلوا السماسرة، وكما هو واضح ان فخري النشاشيبي كان

(١) أعلنت اللجنة العربية عن اعضاء الوفد وهم الحاج أمين الحسيني، وأحمد حلمي عبد الباقي، وجمال الحسيني، وعوني عبد الهادي، والدكتور حسين فخري الخالدي، وعزة دروزة، والفرد روك، وعبد اللطيف صلاح، ويعقوب الغصين، وفؤاد سابا.

(٢) دروزة: حول الحركة العربية الحديثة ج٣، ص ٣٢١.

(٣) ناجي علوش: المقاومة العربية في فلسطين، ص ١٤٧.

متعاونا مع الإنجليز والصهاينة كي تفشل الثورة الفلسطينية، وحاول حزب المعارضة بكل ما أوتي من قوة أن يكون له أعضاء في الوفد الفلسطيني المفاوض (ولم تؤد هذه الزوبعة المضادة للمفتي إلى أكثر من انتداب اثنين من حزب الدفاع هما راغب النشاشيبي ويعقوب فراج)[1] أثناء تشكيل الوفد الفلسطيني، وحاولت بريطانيا ان تلعب سياسة فرق تسد فقد طلب المندوب السامي من الحكام الإنجليز للمناطق في فلسطين ان يوجهوا أسئلة للأهالي عمن ينوب عنهم ويمثلهم في مؤتمر لندن، وقد أجاب الفلسطينيون في (١٨٠) برقية عن ثقتهم باللجنة العربية العليا وبالمفتي الحاج أمين الحسيني «زعيم فلسطين الأوحد»[2]، وأما الجدل والنقاش الثاني فكان حول مقعد الرئاسة، فقد رفضت بريطانيا أن يكون المفتي رئيساً للوفد لأنه على حد تعبير السفير البريطاني في مصر الذي قال «إذا جاء المفتي فالسلام على المؤتمر»[3]. وقد شكل الوفد وكان على رئاسته الحاج أمين الحسيني إلا أن رئيس الوزراء المصري محمد محمود باشا اقنع المفتي بعدم الذهاب إلى لندن وذلك بسبب الضغط الإنجليزي على رئيس الوزراء المصري، وقد سافر الوفد برئاسة جمال الحسيني وعضوية أعضاء اللجنة العربية العليا ومن المنفيين العائدين حديثا من منفى سيشل، واشتركت في مؤتمر المائدة المستديرة كل من العراق والسعودية ومصر والأردن واليمن. واعترض الإنجليز على أسماء أعضاء الوفد الفلسطيني بسبب عدم وجود أعضاء من حزب الدفاع (وهم حزب المعارضين) في الوفد، لذلك ذهبت بعض الشخصيات وقابلت المفتي في بيروت بهذا الخصوص فوافق على ان يكون يعقوب فراج، ونمر النابلسي في الوفد، ولكنه لم يوافق على عضوية راغب النشاشيبي، واعتذر نمر النابلسي عن الذهاب مع الوفد، فأعلنت بريطانيا في ١٩٣٩/٢/٩م في بلاغ أصدرته عن ضم راغب النشاشيبي إلى الوفد وأصبح أعضاء الوفد كالتالي: جمال الحسيني رئيساً وعضوية كل من عوني عبد

---

(١) بيان الحوت: القيادات، ص ٣٨٩.
(٢) مهدي عبد الهادي: المسألة الفلسطينية، ص ٦١.
(٣) بيان الحوت: القيادات ص ٣٨٩، نقلتها الحوت عن مذكرات الخالدي ص ٣١٠.

الهادي، وموسى العلمي، ويعقوب الغصين، وأمين التميمي، والفرد روك، وفؤاد سابا، وجورج انطونيوس، وراغب النشاشيبي، ويعقوب فراج[1].

وأما الوفد المصري فقد تشكل من السادة: الأمير عبد المنعم ولي عهد فاروق رئيساً للوفد، وعلي ماهر، وعبد الرحمن عزام، وحسن نشأت سفير مصر في لندن. وكان الوفد العراقي من السادة: نوري السعيد رئيس الوزراء العراقي رئيساً للوفد، والأمير خالد، والشيخ حافظ وهبه، وفؤاد حمزة، والشيخ إبراهيم السليمان. والوفد اليمني من السادة: الأمير سيف الإسلام الحسن رئيساً للوفد، والقاضي علي العمري، والقاضي محمد عبد الله الشامي. ووفد شرق الاردن من السادة: توفيق أبو الهدى رئيس الوزراء الأردني رئيساً للوفد، وفؤاد الخطيب، وعبد الله النمر.

وكان الوفد البريطاني من السادة: مالكوم ماكدونالد وزير المستعمرات البريطانية رئيساً للوفد، وهاليفاكس وزير الدولة لشؤون ما وراء البحار والمستر بتلر وكيل وزارة الخارجية في البرلمان البريطاني وعدد آخر من الحكومة البريطانية، وترأس نيفل تشامبرلن رئيس الحكومة البريطانية جلسات المؤتمر.

وأما الوفد اليهودي فكان مؤلفاً من: د. حاييم وايزمن رئيساً للوفد، ودافيد بن غورويون، وموسى شرتوك، وعدد آخر من الشخصيات اليهودية[2].

وبدأ المؤتمر جلساته في ١٩٣٩/٢/٧م وانتهى في ١٩٣٩/٣/١٧م وقد ألقى رئيس الوزراء البريطاني خطاباً رحب فيه بالوفود العربية ثم أضاف أن سياسة بريطانيا تقوم على تطبيق وعد بلفور ثم ألقى جمال الحسيني كلمة حدد فيها المطالب الفلسطينية وهي كما يلي:

١- الاستقلال التام لفلسطين.

---

(١) مهدي عبد الهادي: المسألة الفلسطينية. ص ٦٢.
(٢) مهدي عبد الهادي: المسألة الفلسطينية. ص ٦٤.

٢- رفض تأسيس وطن قومي لليهود في فلسطين.

٣- الغاء الانتداب البريطاني.

٤- وقف الهجرة اليهودية ومنع بيع الأراضي لليهود.

وقد فشلت المفاوضات العربية الإنجليزية بسبب تصلب الإنجليز في آرائهم واقتراحاتهم وبسبب التغييرات الدستورية التي يراد إدخالها على الدستور الفلسطيني لانشاء دولة وطنية مستقلة فيها[1]، وكتبت الجرائد الإنجليزية انه من الأفضل حل المشكلة الفلسطينية وخاصة ان شبح الحرب على الأبواب، فمن الضروري إرضاء العرب خوفا من ان يقوموا بحركات عدائية ضد الإنجليز. ولقد وضعت بريطانيا حلاً لم يرض العرب ولا اليهود، لذلك فشل مؤتمر المائدة المستديرة، وقبل رجوع الوفود العربية إلى بلادها عينت سفير مصر في لندن ليتولى المفاوضات عن العرب اذا غيرت بريطانيا رأيها. وعند نشوب الحرب العالمية الثانية رجع السفير المصري يحمل مشروعاً جدياً لحل مشكلة فلسطين، لذلك درس العرب هذا المشروع جيداً وأرسلوا للإنجليز جواباً عليه وتضمن الرد العربي نقاطا هامة منها ضرورة إلغاء وظيفة المندوب السامي، وأن لا يكون رئيس الحكومة الفلسطينية إنجليزياً وإذا تم ذلك فيكون لمدة ثلاث سنوات فقط، ثم تجري انتخابات لشغل منصب رئيس الجمهورية الفلسطينية ليحل محل الرئيس الإنجليزي، وفي حالة وقوع خلاف بين عرب فلسطين وبريطانيا فيجب أن يعرض الخلاف على لجنة تحكيم مكونة من مصر والعراق والسعودية[2].

والحقيقة أن بريطانيا صرحت أثناء مؤتمر المائدة المستديرة انها تعترف بضرورة استقلال فلسطين وذلك بعد فترة إنتقال لمدة عشر سنوات وأضاف

---

(١) بيان الحوت: القيادات ص ٣٩٣ منقولة عن جريدة فلسطين عدد ١٨-٤٠٠٦ بتاريخ ١٩٣٩/٣/١٩م.

(٢) محمد جميل بيهم: فلسطين اندلس الشرق، ص ٦٧.

الإنجليز صيغة جديدة بشأن مدة الإنتقال فذكروا «ان الحكومة البريطانية تبذل كل وسعها لإيجاد ظروف مساعدة على قيام دولة فلسطينية مستقلة خلال عشر سنوات فإذا اتضح لها خلافا لما ترجو عند نهاية المدة ان الأحوال تقتضي تأجيل إنشاء الدولة فتستشير مندوبي فلسطين ومجلس عصبة الأمم المتحدة والدول العربية قبل أن تبت في التأجيل إذا ثبت لها انه لا معدى عنه»[1].

الكتاب الأبيض عام ١٩٣٩[2]:

بعد فشل المفاوضات أخذ الإنجليز باجراء تعديلات على مؤتمر المائدة المستديرة كان القصد منها ارضاء العرب كي لا يخوضوا حرباً ضروساً مع الإنجليز لاسيما ان الحرب العالمية الثانية على الأبواب، ولذلك صدر الكتاب الأبيض في ١٩٣٩/٥/٢٧م مشتملاً على نقاط هامة عن الدستور والأراضي والهجرة وقد ذكر الإنجليز انهم سوف ينفذونه بالقوة سواء قبل به العرب أو رفضوه وسواء عارضه اليهود أم وافقوا عليه. وأهم ما جاء في الكتاب الابيض ما يلي:

١- ان تصبح فلسطين دولة مستقلة بعد فترة انتقال مدتها عشر سنوات، وان يوضع دستور لفلسطين.

٢- يسمح بالهجرة اليهودية في أول خمس سنوات، فيسمح بدخول ٧٥ ألف مهاجر في هذه الفترة ثم تتوقف الهجرة اليهودية نهائياً، وتصبح الهجرة مرهونة بموافقة العرب. ومما جاء في الكتاب الأبيض عن الهجرة ما يلي: «اذا كانت الهجرة تؤثر في وضع البلاد الاقتصادي وجب تقيدها، وإذا أضرت ضرراً فادحاً بوضع البلاد

---

(١) دروزة: القضية الفلسطينية، ص ٢٤٣.
(٢) محمد جميل بيهم: فلسطين أندلي الشرق، ص ٥٠.

السياسي فذلك عامل لا يجب أن يغفل عنه، ولا يمكن الانكار ان خوف العرب من استمرار الهجرة هو الذي أدى إلى هذه الإضرابات المفجعة خلال السنوات الثلاث الماضية»[1].

لقد كان قصد الإنجليز من الهجرة اليهودية أن تصبح نسبة اليهود في فلسطين ثلث السكان.

٣- يمنع انتقال الأراضي العربية إلى اليهود خوفاً من إلحاق الضرر بالاقتصاد العربي، ويسمح لليهود بشراء أراضٍ في أماكن مختلفة محدودة في فلسطين وتوضع قيود على انتقال الأراضي من العرب إلى اليهود في بعض المناطق الاخرى، ولو حللنا الكتاب الابيض لوجدنا ان بريطانيا اعترفت مبدئياً باستقلال فلسطين وانها عدلت نهائياً عن التقسيم ، وانها حددت الهجرة اليهودية، وهذا كله نصر للثورة الفلسطينية التي بدأت منذ عام ١٩٣٦م.

وقد أعلن العرب رفضهم الكتاب الابيض لأنه لم يحقق المطالب الفلسطينية التي تدعو إلى تشكيل حكومة فلسطينية وطنية رأساً أو بعد ثلاث سنوات على أقصى حد، ولأنه يقوم على صك الانتداب، وأن الدولة الفلسطينية متوقف قيامها بالوفاق العربي- اليهودي، والحقيقة أن زعماء فلسطين اختلفوا فيما بينهم حول قبول الكتاب الابيض أو رفضه، فمثلا رفض المفتي قبوله بسبب وجود نقاط غامضة فيه بينما وافق عليه زعماء آخرون مثل الدكتور عزة طنوس. وكان طنوس متفائلاً جداً عندما ذكر أن المفتي لو قبل بالكتاب الأبيض لتغير مجرى تاريخ فلسطين. ولكن المفتي علم جيداً أن وعود الإنجليز كلها تخدير للعرب. وذكر المفتي بأن التعايش مع أصحاب العقيدة الصهيونية مستحيل[2]، والواقع انه منذ بدء الحرب العالمية الثانية بدا واضحاً أن الكتاب

---

(١) أكرم زعيتر: القضية الفلسطينية، ص ١٤٠.
(٢) بيان الحوت: القيادات، ص ٣٩٩.

الأبيض لم يكن أكثر من وسيلة تهدئة للشعب الفلسطيني وثورته، ولم تنفذ الحكومة الكتاب الأبيض رغم ان حبره لم يجف بعد، وقد تركت بريطانيا الباب مفتوحاً للمهاجرة اليهودية حتى أن الهجرة اليهودية استمرت بعد انقضاء الخمس سنوات المحددة في الكتاب الأبيض.

صدى إعلان الكتاب الأبيض:

رفض اليهود الكتاب الابيض رفضاً باتاً، وقد جاء ذلك في تصريح أعلنته الوكالة اليهودية بعد يوم واحد من صدور الكتاب الأبيض. ومما جاء في بيان الوكالة اليهودية: «ان اليهود لن يقبلوا ان تغلق في وجوههم أبواب فلسطين، ولن يسمحوا بأن يتحول وطنهم القومي إلى غيتو»[1].

كما هددت الوكالة اليهودية قائلة ان اليهود سوف يقاتلون ولا يذعنون للحكم العربي. ثم أقاموا مظاهرات في تل أبيب والقدس وهتفوا ضد بريطانيا. وقد كان الكتاب الأبيض صدمة للمخططات الصهيونية لأن هدفهم هو تأسيس دولة يهودية في كامل فلسطين وشرقي الأردن ولبنان. بينما الكتاب الابيض يحرمهم من هذا الحلم.

ورفض الكتاب الأبيض أيضاً اعضاء من حزب العمال البريطاني ورفضه أيضاً أميري وتشرشل وهما من كبار رجال الاستعمار. فقد صرح أميري قائلاً: «ان الكتاب الابيض هو بمثابة نفي للمبادئ التي اقيمت عليها ادارتنا في فلسطين»[2]. بينما صرح تشرشل عن معارضته للكتاب الأبيض قائلاً انه منذ البداية مناصر مخلص لوعد بلفور، وتساءل «أي نوع من الوطن القومي نقدم

---

(١) أحمد طربين: فلسطين في خطط الصهيونية والاستعمار. ص ٢٦٦.
(٢) المصدر نفسه. ص ٢٦٨.

إلى اليهود حين نعلن انه في مدى خمس سنوات سيغلق باب هذا الوطن في وجوههم؟»[1].

بينما وافق مجلس العموم ومجلس اللوردات على الكتاب الأبيض. ففي مجلس العموم عرض وزير المستعمرات مالكوم ماكدونالد الكتاب الأبيض ودافع عنه، ووصفه بأنه خير وسيلة للوفاء بالتعهدات المقطوعة للعرب واليهود معاً.

أما اللجنة العربية لفلسطين فقد أصدرت قراراً بتاريخ ١٩٣٩/٥/٢٩م أعلنت فيه رفضها قبول الكتاب الابيض ونشرت رداً على الكتاب في اليوم التالي. ومما جاء في كتاب المفتي «حقائق عن قضية فلسطين»: «جاء موضوع التطور الدستوري ونشوء الدولة الفلسطينية في الكتاب الأبيض غامضاً، وفيه ما يجعل تحقيقها رهنا بمشيئة اليهود، فكان هذا مما حمل اللجنة العربية العليا لفلسطين على الاعتراض وإذاعة بيان من بيروت بتاريخ ٢٣ يونيو (حزيران) ١٩٣٩م اعترضت فيه على سياسة الإلتواء والغموض التي انطوى عليها الكتاب الأبيض ولاسيما في مسألة جعل إعلان استقلال فلسطين رهنا بموافقة اليهود، وشعر العرب ان الحكومة البريطانية ما زالت تجنح للمخادعة والتخدير والتطويل والتعقيد، ووقفت البلاد العربية ايضاً موقف المتحفظ»[2]. بينما حزب الدفاع في فلسطين الذي يرأسه راغب النشاشيبي وافق على الكتاب الأبيض وسياسة الحكومة البريطانية لحل القضية الفلسطينية[3]. وذكر المفتي في مكان آخر[4] أن الدول العربية قد وافقت على الكتاب الأبيض فيما بعد كما وافقت عليه أكثرية الأعضاء في اللجنة العربية العليا وقبلته جامعة الدول العربية وطالبت بريطانيا بتنفيذه.

---

(١) المصدر نفسه. ص ٢٦٨.
(٢) أمين الحسيني: حقائق عن قضية فلسطين. ص ٢٢٣.
(٣) مهدي عبد الهادي: المسألة الفلسطينية. ص ٧٢.
(٤) أمين الحسيني: حقائق عن قضية فلسطين. ص ٥٠.

الفصل العاشر
فلسطين والحرب العالمية الثانية

الحالة السياسية في فلسطين قبل الحرب العالمية الثانية:

كانت الأحوال السياسية مضطربة فقد كثرت الإغتيالات ولاسيما إغتيالات الخونة والسماسرة وباعة الأراضي، وقد كانت قيادة الثورة في كل منطقة تتصرف تصرفاً مطلقاً في محاكمة كل شخص تثبت عليه الخيانة، ومن الأحكام الهامة التي أصدرتها محكمة الثورة قرار الحكم بإعدام فخري النشاشيبي في ١٩٣٨/١١/٣٠م، وقد صدر القرار بمنشور عام من ديوان الثورة العربية الكبرى، وجاء في مقدمته الحديث الشريف «من خرج على الأمة وهي جمع، فاقتلوه بالسيف كائناً من كان» وأما نص الإعدام فكان ما يلي: «لما كان فخري النشاشيبي عضو حزب الدفاع قد والى الأعداء بمذكرته التي تهاون فيها بحقوق البلاد وادعى ما ليس له حق الادعاء ولما خرج على إجماع الأمة، واتفق مع السلطة الإنجليزية الصهيونية، لذلك فديوان الثورة العربية يعتبره مرتكباً جرم الخيانة العظمى ويقرر الحكم عليه بالإعدام ويبيح دمه وماله وعلى كل عربي أن ينفذ هذا الحكم إن استطاع اليه سبيلاً، وكذلك يعلن ديوان الثورة العربية الكبرى أيضاً أنه يبيح دم ومال كل مشايع لفخري النشاشيبي لخروجه على إجماع الامة، والقضية الوطنية لا تتسامح مع المتآمرين والدساسين، والوطن فوق الجميع. المتوكل على الله عارف عبد الرزاق»[1].

وقد نفذ حكم الإعدام في فخري النشاشيبي بعد سنتين من إصداره وذلك لان الثورة لم تستطع ان تقبض عليه. وقد قتل في بغداد عام ١٩٤١م. وكما كانت هناك إغتيالات للخونة فقد حصلت هناك الإغتيالات الكثيرة للشرفاء والمخلصين للوطن ايضاً مما جعل فلسطين تقع في بلبلة كبرى وحاول

---

(١) بيان الحوت: القيادات. ص ٤٠٢. منقول عن كتاب بيرلمان: (مفتي القدس) قصة الحاج أمين الحسيني ص ٣٠-٣١.

أهل الصلح والخير التوسط لدى المفتي المقيم في لبنان كي يصدر فتوى ان كل عربي يقتل عربياً فهو كافر، ولكن المفتي رفض ذلك بل شدد على قتل الخونة والجواسيس، واتهم اليهود المفتي بأنه وراء قتل موسى هديب بسبب مصادقته لليهود، وقام المفتي وجامعته بقتل كل من ساعد اليهود[1].

وأما جماعة أنصار القسام فكانوا يقومون بإغتيالات الخونة في سرّية تامة ولكن كان يتم الإغتيال بعد استشارة رجل دين في الموضوع. فقام جماعة القسام واغتالوا حليم بسطة وهو من مصر وكان يعمل مساعد (قومندار) بوليس حيفا، وكذلك اغتالوا البوليس العربي محمد نايف الذي كان يتعقب القساميين. وقد كانت إغتيالات القساميين للخونة سرية، في حين كانت الإغتيالات التي أصدرتها قيادة الثورة علنية.

وأما بالنسبة لسلطة الانتداب والصهاينة فقاموا بعدة إغتيالات للرجال الوطنيين الشرفاء والهدف من هذه الإغتيالات التخلص من الوطنين أولاً واستفزاز الجماعات السياسية في فلسطين ضد بعضها البعض ثانياً، وإشاعة الفوضى والبلبلة في البلاد ثالثاً[2]. وحصل في تلك الفترة فاجعة في البلاد في ١٩٣٩/٣/٢٧م وهي استشهاد زعيم الثورة الحاج عبد الرحيم الحاج محمد وكان ذلك الاستشهاد في قرية صانور قرب جنين عندما علمت السلطة بواسطة جواسيسها بوصول القائد من دمشق إلى فلسطين ونزوله مع المجاهدين في القرية، قامت السلطة بتطويق القرية من كل الجهات وقد رفض الزعيم عبد الرحيم الحاج محمد الهرب أو الاستسلام ودارت معركة مع السلطة الإنجليزية استشهد على اثرها[3]. وضعفت الثورة بعده وكانت الحرب العالمية الثانية قد بدأت.

(١) كيش: يوميات فلسطين ص ٣٠٨.
(٢) بيان الحوت: القيادات ص ٤٠٧.
(٣) المصدر نفسه ص ٤٠٨.

دور اليهود في فلسطين في الحرب العالمية الثانية:

أعلنت بريطانيا الحرب على ألمانيا في ١٩٣٩/٩/٣م، ومن المفهوم ان اليهود يكرهون هتلر ويكرهون النازية والمانيا لذلك بات واضحاً انهم سيكونون في صف الإنجليز، ولكن الكتاب الأبيض الذي قصم ظهرهم أغمضوا عنه العين مؤقتاً بسبب نشوب الحرب العالمية الثانية، وأعلن المندوب السامي هارولد ماك مايكل نداء إلى الشعب الفلسطيني والى العرب واليهود لطرح خلافاتهم جانبا وتوحيد الجهود لضرب الألمان. ثم طلب اليهود من الإنجليز تشكيل جيش يهودي في فلسطين للدفاع عن أنفسهم ولاسيما ان الالمان والطليان أصبحوا قريبين يدقون أبواب فلسطين عبر الصحراء الليبية، وقد رفض الإنجليز الطلب اليهودي في بداية الامر ولكنهم أخيراً شكلوا قوة فلسطينية كانت مناصفة من العرب واليهود. وفي ١٩٤٤/٩/٢٠م أي في نهاية الحرب العالمية الثانية أعلنت وزارة الحربية البريطانية الموافقة على تشكيل لواء يهودي يحارب إلى جانب الإنجليز وتكون إقامته على أرض فلسطين.

وانتقل مركز الثقل السياسي الصهيوني من لندن إلى نيويورك خاصة وان الولايات المتحدة رحبت بذلك، وعقد الصهاينة مؤتمراً لهم في فندق بلتيمور في نيويورك بتاريخ ١٩٤٢/٥/٩م هاجموا فيه سياسة الكتاب الأبيض ورفضوه وقرروا أتباع مؤتمر بال وضرورة تنفيذ قراراته التي من أهمها: اقامة وطن قومي لليهود في فلسطين. وقد تسابق الحزب الديمقراطي والحزب الجمهوري في أمريكا أثناء انتخابات الرئاسة الأمريكية على تأييد سياسة الصهيونية العالمية وقد أعلن الرئيس الامريكي روزفلت صراحة في ١٩٤٤/٣/١٦م ان الحكومة الأمريكية لم توافق مطلقاً على سياسة الكتاب الأبيض لعام ١٩٣٩م وأعلن أنه فرح لأن أبواب فلسطين مفتوحة أمام اللاجئين اليهود(١)، وفي عام ١٩٤٢م استخدم الصهاينة نفوذهم في أمريكا فقدم ٦٢ عضواً في مجلس الشيوخ الأميركي و ١٨١ عضواً في مجلس النواب مذكرة طالبوا فيها حكومة الولايات المتحدة مساعدة اليهود على إنشاء دولة يهودية في فلسطين(٢).

---

(١) بيان الحوت: القيادات السياسية، ص ٤٢٠.

(٢) عبد الله التل: خطر اليهودية على الإسلام والمسيحية ص ٢٨٥.

وأضاف الرئيس الأميركي روزفلت في بيانه في ١٩٤٤/٣/٦م إنه يؤيد إلغاء الكتاب الأبيض وأنه يؤيد فتح أبواب فلسطين لهجرة يهودية بلا حدود، وقد غضب العرب على تصريحه هذا، فاستلم روزفلت رسالة من الملك عبد العزيز آل سعود بتاريخ ١٩٤٥/٣/١٠م شرح فيها ابن سعود عن حق العرب في فلسطين، وقد رد روزفلت الجواب لابن سعود في ١٩٤٥/٤/٥م واعداً إياه أن لا تتخذ الحكومة الأمريكية أي قرار بشأن فلسطين دون الرجوع إلى العرب واستشارتهم ، وعندما توفي روزفلت وأصبح ترومان رئيساً لأمريكا، أعلن ترومان ضرورة هجرة (١٠٠) ألف يهودي إلى فلسطين.

وأما بالنسبة للهجرة اليهودية إلى فلسطين أثناء الحرب فقد وصلت بواخر محملة بالمهاجرين اليهود من أوروبا إلى فلسطين، وقد حاولت الحكومة في فلسطين منعهم وذلك خوفاً من غضب العرب أولاً وكذلك تطبيقاً لسياسة الكتاب الأبيض ثانياً، وقامت الحكومة بإعادة تحميلهم على الباخرة الإنجليزية باتريا، ولكن وقبل مغادرتها حيفا في ١٩٤٠/١١/٢٥م انفجرت الباخرة ولم يتم ترحيل اليهود وغرق عدد منهم، واتهم الصهاينة الإنجليز بتدبير هذا الحادث ولكن بعد سنوات ثبت ان الهاجانا- العصابة اليهودية- هي التي كانت وراء الحادث كي يبقى اليهود في فلسطين[1]. وحصلت قصة شبيهة في تركيا حيث تم نسف الباخرة ستروما عندما أعيدت إلى البحر الاسود في شباط عام ١٩٤٢. ولقد ازدادت عمليات النسف التي قام بها اليهود ضد الإنجليز في فلسطين وذلك بسبب قرب انتهاء موعد المدة التي حددها الكتاب الأبيض وهي خمس سنوات ثم تقف الهجرة نهائياً. لذلك اتبع اليهود هذه السياسية في النسف والتدمير وذلك لإجبار الإنجليز على تغيير سياستهم تجاه الهجرة اليهودية إلى فلسطين ومن أهم أعمالهم نسف دوائر الهجرة في ١٩٤٤/٢/١٢م في المدن الهامة مثل القدس وحيفا وتل أبيب، وكذلك نسف دوائر الأمن ودوائر الأراضي ومهاجمة دوائر البوليس الإنجليزي وإغتيال الضباط الإنجليز حتى أنهم

---

(١) خيرية قاسمية: أوراق عوني عبد الهادي ص ١٤٢.

حاولوا إغتيال المندوب السامي هارولد ماك مايكل بتاريخ ١٩٤٤/٨/٨م. وقد نجح الصهاينة في إغتيال اللورد مورين وزير الدولة البريطانية في القاهرة بتاريخ ١٩٤٤/١١/٦م وقد غضب تشرشل على الأعمال الصهيونية هذه وصرح في مجلس العموم بتاريخ ١٩٤٤/١١/١٧م قائلاً: «أطلب من اللجنة التنفيذية للوكالة اليهودية أن تصدر بياناً إلى اليهود كي يطردوا أفراد هذه العصابة المخربة ويحرموهم من الملجأ والحماية ويقاوموا تهديداتهم»(١).

دور العرب في الحرب العالمية الثانية:

كان موقف العرب في الحرب العالمية الثانية يختلف عن الموقف اليهودي لأن العرب غرر بهم الإنجليز في الحرب العالمية الأولى، لذلك اتبعوا الحديث الشريف «لا يلدغ المؤمن من جحر واحد مرتين»، لذلك لم يساعد العرب الإنجليز في الحرب العالمية الثانية في حين ساعدوهم في الحرب العالمية الأولى، وكان جزاؤهم لا حمداً ولا شكورا بل سلخ فلسطين عن العالم العربي. كان موقف العرب حيادياً تجاه الحرب العظمى لأن دول الحلفاء ومنها بريطانيا كانت تنادي بالحريات للشعوب وكان العرب يعلمون ذلك ولكن قلوب العرب كانت تتمنى أن ينتصر زعماء دول المحور على الإنجليز، ولكن الزعماء العرب لم ينضموا إلى دول المحور لمساعدتهم سوى رشيد عالي الكيلاني رئيس وزراء العراق والحاج أمين الحسيني مفتي القدس.

وقام الإنجليز بخداع العرب فحاولوا توحيد الدول العربية في مشروع أو وحدة عربية أو مجموعة مشاريع تكون مرتبطة مع بريطانيا، وقد بدأ بهذا العمل الإنجليزي نيو كومب الذي قام بمفاوضة زعماء العراق والسعودية

(٢) John and Sami Hadawi: The Palestine Diary. P. 337.

وفلسطين، وكانت نتيجة المفاوضات ان يشترك العرب في الحرب الدائرة لمساعدة بريطانيا مقابل ان ينفذ الإنجليز سياسة الكتاب الأبيض مع تبديل في بعض بنوده ويكون تنفيذ الكتاب الأبيض فوراً، واستعد العراق ان يضع كل الجيش العراقي تحت تصرف الإنجليز عندما توافق بريطانيا على ذلك. بعد ذلك أخذت بريطانيا تستنجد بالعرب كي يقوموا بأعمال هامة في الحرب الدائرة لمساعدة الإنجليز، فقدم العرب خدماتهم الكثيرة حيث اشترك ١٧,٠٠٠ جندي فلسطيني في الحرب وزاد العرب في انتاجهم الزراعي لمساعدة دول الحلفاء، وأوقفت الثورة الفلسطينية نشاطها، وكان ذلك أكبر خدمة قدمها العرب الثوار للإنجليز وطيرانه لان فلسطين أصبحت هادئة.

وشكل المفتي حزب الأمة العربية في بغداد كان هدفه الأساسي استقلال الدول العربية من نير الاستعمار وكان معظم الاعضاء من فلسطين وكان هذا الحزب سرياً وانضم اليه كثير من العسكريين والسياسيين العراقيين[1]، وقد أقسم أعضاء هذا الحزب السري يمين الولاء في بيت المفتي، وضم الحزب سبعة أشخاص هم: الحاج أمين الحسيني (رئيساً) ورشيد عالي الكيلاني، ويونس السبعاوي، وصلاح الدين الصباغ، وفهمي سعيد، ومحمود سليمان، وناجي شوكت، ومعظمهم من العراق. وحاول المفتي أن يحصل من دول المحور اعترافاً باستقلال البلاد العربية في حالة كسب الحرب مقابل تأييد نشاط دول المحور ضد الحلفاء[2]، أي حاول أن يأخذ من دول المحور وعداً يشبه وعد بلفور ولكن لمصلحة العرب.

وأرسل المفتي رسالة إلى هتلر بتاريخ ١٩٤١/١/٢٠م طلب منه المساعدة العسكرية فجاء جواب هتلر إلى المفتي ما يلي:

«لم تحتل ألمانيا اي قطر عربي في أي وقت مضى، كما انها ليست لها مطامع في الأراضي العربية على الاطلاق... ان ألمانيا تعترف بالاستقلال الكامل

(١) بيان الحوت: القيادات السياسية. ص ٤٤٢.
(٢) ناجي علوش: المقاومة العربية في فلسطين. ص ١٥٠.

للبلاد العربية وبحقها في ذلك... ان ألمانيا مستعدة للتعاون معكم لإعطائكم كل ما يمكنها من المساعدة العسكرية والمادية التي تحتاجون اليها في استعداداتكم للحرب ضد بريطانيا من أجل تحقيق مطامع شعبكم»(١).

وقام رشيد عالي الكيلاني بثورة في العراق بعد التخطيط مع العقداء الأربعة العراقيين وهم: صلاح الدين الصباغ، وفهمي سعيد، ومحمود سليمان، وكامل شبيب. وقد ساعد المفتي الثورة العراقية فخافت بريطانيا من هذه الثورة التي قضت على عملائها في العراق. وخافت بريطانيا من أن منطقة البصرة وجنوب العراق والخليج العربي عموما سيقع تحت رحمة المفتي والكيلاني، لذلك قام الإنجليز في العراق وزحفوا إلى بغداد واستطاعوا ان يقضوا على الثورة التي عاشت بضعة شهور وأخفقت الثورة العراقية التي كان يقودها الزعيم رشيد عالي الكيلاني والضباط الأحرار (وكان رخفاق الثورة طعنة نجلاء وجهت إلى آمال الأمة العربية وقضية فلسطين في ذلك الحين)(٢).

وأما بالنسبة لزعماء فلسطين اثناء الحرب العظمى فكانوا في خارج فلسطين والبعض منهم في المنفى، ففي عام ١٩٤٢م كان الحاج أمين الحسيني في المانيا، وجمال الحسيني في روديسيا، وعزة دروزة في تركيا، وأحمد حلمي باشا وفؤاد سابا والفرد روك والدكتور حسين فخري الخالدي في لبنان، وعوني عبد الهادي ويعقوب الغصين وعبد اللطيف وصلاح في مصر، وأما بقية القادة فكانوا في المنفى.

وكانت القيادات السياسية في فلسطين في الحرب العالمية الثانية مشغولة بتشكيل أحزاب مختلفة ولكنها ذات هدف واحد ، فبالإضافة إلى الأحزاب الفلسطينية الستة الموجودة على الساحة الفلسطينية تشكلت أحزاب منها: حزب الشعب، وحزب التقدم العربي الفلسطيني، والجبهة العربية وغيرها، وحاول

---

(١) المصدر نفيه. ص، ١٥٣
(٢) عبد الله التل: خطر اليهودية العالمية على الاسلامي والمسيحية ص ٢٨٥.

كثيرون من الشخصيات الوطنية توحيد هذه الأحزاب دون جدوى. وقام في تلك الفترة السيد جمال الحسيني رئيس الحزب العربي فأعاد تشكيل «اللجنة العربية العليا»(١) بينما شكلت الأحزاب الفلسطينية الاخرى «الجبهة العربية العليا» وبقي هذا التفكك الفلسطيني حتى تأسيس جامعة الدول العربية حيث قامت بتوحيد هذه التشكيلات والأحزاب كلها في «الهيئة العربية العليا» والغيت الأحزاب الفلسطينية نهائياً.

فلسطين وجامعة الدول العربية:

كان حديث رجال السياسة الإنجليز في بريطانيا خلال الحرب العالمية الثانية يتركز على مسألة وحدة العرب عموماً وان تكون هذه الوحدة العربية تسبح في فلك بريطانيا، فكما كان حديث رجال السياسة الإنجليز قبل خمسة وعشرين عاما أي في الحرب العالمية الأولى هو حديث وعد بلفور والصهيونية، أصبح اليوم في الحرب العالمية الثانية حديث الساسة الإنجليز عن الوحدة العربية(٢).

وكان أول تصريح إنجليزي بتأييد الوحدة العربية قد جاء على لسان أنتوني إيدن وزير الخارجية البريطانية عام ١٩٤١م ولكنه لم يتابع تصريحه إلا بعد زوال خطر الألمان عام ١٩٤٣م،، وكان قصد إيدن يتركز على أربعة أهداف هي:

١- محاولة «سرقة» سوريا ولبنان من الانتداب الفرنسي بعد استقلال هذين القطرين.

٢- نادى إيدن بالوحدة العربية كي تبقى الدول العربية تسير في عجلة لندن.

---

(١) بيان الحوت: القيادات السياسية ص ٤٤٢.
(٢) د. خيرية قاسمية: أوراق عوني عبد الهادي. ص ١٢٩.

٣- جعل الثورة الفلسطينية تخضع لجامعة الدول العربية بدلاً من استقلالية القرار السياسي الفلسطيني.

٤- محاولة إبعاد العالم العربي عن العالم الإسلامي وفصلهما عن بعضهما البعض لأن بريطانيا كانت تخاف من الوحدة الإسلامية.

وقد لاقى تصريح إيدن قبولاً من جميع زعماء العرب، فقد صرح مصطفى النحاس رئيس الحكومة المصرية ان تصريح إيدن يجب دراسته جيداً، وبعد الدراسة والتمحيص قامت مصر ودعت الدول العربية السبعة إلى حضور مؤتمر خاص لبحث الوحدة العربية. وعقدت الدول العربية الاجتماع التحضيري في الاسكندرية عام ١٩٤٤م وبعد الإتفاق بين الاعضاء العرب تم اعلان ميثاق جامعة الدول العربية في القاهرة في ١٩٤٥/٣/٢٢م وكانت هذه هي البداية الرسمية والشرعية لمولد الجامعة العربية، إشارة من إيدن بالدبلوماسية الممهدة واستجابة رسمية من مصر وتحركات سندبادية من نوري السعيد)[١]. وكانت الدول العربية في ذلك الوقت مرتبطة ببريطانيا بمعاهدات دفاع مشتركة، أي خضوع الدول العربية للإنجليز عدا سوريا ولبنان كانتا تحت نفوذ فرنسا، أما بقية الدول العربية التي لم تشترك في ميثاق جامعة الدول العربية فكانت في حالة يرثى لها بسبب السيطرة الاستعمارية عليها.

وأما بالنسبة لفلسطين فلم تتلق دعوة رسمية للاشتراك في مفاوضات تشكيل الجامعة العربية، وذلك لان فلسطين لم تكن دولة مستقلة. وقد وجّه مصطفى النحاس رسالة عن طريق القنصل المصري في القدس، دعا فيها الأحزاب الفلسطينية كي ترسل وفداً يمثل فلسطين. ولكن الأحزاب الفلسطينية كانت في تنافس بين بعضها البعض فلم تستطع الوصول إلى اتفاق لإرسال وفد يمثل كل الاحزاب، لذلك ذهب السيد موسى العلمي الذي كان بريطاني السلوك والتربية فمثل فلسطين في الجامعة العربية كمراقب فقط. وكان العلمي

(٣) بيان الحوت: القيادات السياسية.

قد ألقى في إحدى جلسات الجامعة العربية كلمة عن فلسطين كانت بعض الوفود العربية تجهل ما يجري في فلسطين من أحداث جسام، ، واقترح العلمي ضرورة تشكيل وفد من جامعة الدول العربية يذهب إلى عواصم العالم وعواصم الدول الكبرى بغرض الشرح عن فلسطين وعن الأخطار الإنجليزية والصهيونية التي تتعرض لها فلسطين والشعب الفلسطيني.

وتضمن بروتوكول الإسكندرية الذي صدر عن الجامعة العربية أن استقلال فلسطين هو من الحقوق الثابتة للعرب، ولكن ما جاء في الميثاق أن ممثل فلسطين في الجلسات القادمة لن يختاره الفلسطينيون بل تختاره جامعة الدول العربية ومما جاء في الميثاق ما يلي:

« ترى الدول الموقعة على ميثاق الجامعة العربية انه نظراً إلى ظروف فلسطين الخاصة، وإلى أن يتمتع هذا القطر بممارسة استقلاله فعلا، يتولى مجلس الجامعة أمر اختيار مندوب عربي من فلسطين للاشتراك في أعماله»[1]. وهكذا أصبحت الدول العربية وصية على فلسطين. وهكذا كانت تحلم بريطانيا بعدم اشتراك الفلسطينيين في اصدار قرارهم السياسي.

ونستطيع القول عن دور الجامعة العربية بشأن فلسطين أنها استطاعت أن تلغي الاحزاب الفلسطينية وتوحدها جميعاً في الهيئة العربية العليا لفلسطين، وكان ذلك في ١٩٤٦/٦/١٢م، وترأس هذه الهيئة الحاج أمين الحسيني بعد عودته من أوروبا، وشارك في جلسات الجامعة العربية. وكانت الجامعة العربية في دورتها الثانية التي عقدت في القاهرة قد اتخذت قرارات هامة بشأن فلسطين، ومن هذه القرارات ما يلي:

١- ارسال مجموعة رسائل إلى حكومات بريطانيا والولايات المتحدة تذكرهم بضرورة وقف الهجرة اليهودية ومنع بيع الأراضي، ومما ذكرته الجامعة العربية في هذا الصدد «تود الحكومات العربية ألا تتخذ الحكومتان البريطانية والأمريكية أي قرار يتعلق بالهجرة

---

(١) بروتوكول الاسكندرية وميثاق جامعة الدول العربية عام ١٩٤٤-١٩٤٥م.

الفلسطينية أو يمس أي تسوية لقضيتها بدون مشاورة الدول العربية وموافقتها[1].

٢- نص قرار الجامعة العربية رقم (١٦) الصادر في ١٩٤٥/٢/٢م على مقاطعة المنتجات الصهيونية وعدم قبول المصنوعات والمنتوجات اليهودية سواء جاءت إلى الدول العربية عبر فلسطين مباشرة أو عن طريق آخر. وقد حاولت بريطانيا جاهدة أن تلغي الجامعة العربية هذا القرار ولكن الجامعة العربية بقيت مصممة على ضرب الاقتصاد اليهودي.

٣- قررت الجامعة العربية في جلساتها الخاصة عن فلسطين ضرورة تشكيل صندوق عربي- بناءً على اقتراح مندوب فلسطين- كان الهدف منه إنقاذ الأراضي المهددة بالبيع وتحسين حالة الفلاح الفلسطيني، لذلك شكل في القدس «جمعية المشروع الانشائي العربي» برئاسة موسى العملي، وهكذا أنشأ العلمي في أريحا مشروعه الذي عرف باسم مشروع العلمي[2].

٤- قررت الجامعة العربية إنشاء مكاتب عربية في مختلف عواصم الدول العالمية بقصد الدعاية إلى فلسطين.

ثورة رشيد عالي الكيلاني في العراق وعلاقتها بفلسطين:

رحل كثير من رجالات فلسطين مع الملك فيصل عندما طرد من سوريا عام ١٩٢٠م واستمر كثير من الفلسطينيين في الهجرة من فلسطين والسكن في

---

(١) عزة دروزة: حول الحركة العربية. ج٤. ص ٣٦.
(٢) ذكرت جريدة القدس في عددها الصادر في حزيران عام ١٩٨٤م كلمة افتتاحية تأبينية بسبب وفاة العلمي، وقد مدحت الجريدة المشروع والعلمي.

العراق- الوطن الثاني لشباب فلسطين- حتى ان بعض الفلسطينيين شكلوا مؤسسات سياسية ونوادي هامة مثل نادي المثنّى في بغداد.

وفي الحرب العالمية الثانية رحل المفتي من لبنان سراً إلى العراق واتخذ بغداد مركزا للثورة الفلسطينية وقام بمساعدة دول المحور ووقف بجانبه رشيد عالي الكيلاني رئيس وزراء العراق، واستلم هذان الزعيمان الفلسطيني والعراقي التأييد والدعم من العرب الذين يكرهون الإنجليز والفرنسيين.

هرب المفتي والكيلاني من العراق بعد أن قضى الإنجليز على الثورة العراقية فاتجه المفتي إلى ايران والتجأ هناك، وذهب الكيلاني إلى إيطاليا ثم المانيا، وزحفت بريطانيا بجيوشها الجرارة إلى منطقة جنوب ايران وساعدتها روسيا التي زحفت إلى إيران من المنطقة الشمالية، وبذلك أصبح المفتي داخل الطوق محاصرا فالتجأ إلى السفارة الريطالية في ايران ثم اليابانية وأخيراً هرب بمساعدة الطليان إلى تركيا ووصل إلى روما، ومن هناك استمر في كفاحه ضد الإنجليز ودول الحلفاء، وقابل كلاً من موسوليني وهتلر وبدأ يخطط معهما لضرب المستعمرين أينما كانوا.

مفتي فلسطين في أوروبا:

استطاع المفتي أن يخرج من ايران إلى تركيا ثم إلى روما في تشرين الأول عام ١٩٤١م وأخذ المفتي في مفاوضات مستمرة مع الطليان، وكان كل تركيزه في المباحثات على ضرورة ذكر كلمة استقلال العرب التام. واجتمع مع موسوليني الذي رحب بالمفتي وسمح له بالاقامة في روما. وكانت محطة باري من ايطاليا تذيع دوماً للعرب باللغة العربية تشجعهم على مساعدة الطليان والألمان ضد الإنجليز والفرنسيين.

ثم اتجه المفتي إلى ألمانيا في ١٩٤١/١١/٦م وهناك التقى واجتمع بقائدين عربيين هما الكيلاني والقاوقجي. وحاول التخطيط معهما لرسم سياسة المحور

العربي، ولكن الزعماء العرب وهم المفتي والكيلاني والقاوقجي اختلفوا فيما بينهم. وفي ١٩٤١/١١/٢٨م تم الاجتماع الأول بين المفتي وهتلر، وأكد المفتي أثناء الاجتماع التاريخي على ضرورة تشكيل فرقة عسكرية عربية نظامية من العرب الموجودين في أوروبا ولاسيما من الأسرى من الجزائر وتونس ومراكش وكذلك من المتطوعين العرب. وركز المفتي في المقابلة مع هتلر على ضرورة اصدار تصريح الماني يلغي تصريح بلفور بخصوص فلسطين، وطلب أن يذكر الالمان في التصريح استقلال الدول العربية والغاء الوطن القومي اليهودي في فلسطين. لذلك أصدر وزير الخارجية الالماني (فوق رينبتروب) تصريحاً في ١٩٤٣/١١/٢م وجهه إلى المفتي قائلاً: «ان صلات الصداقة القديمة تربط بين ألمانيا والشعب العربي، واليوم أكثر من أي وقت مضى هي حليفكم الطبيعي. ان ازالة ما يسمى بالوطن القومي اليهودي وتحرير الشعوب العربية من الاضطهاد والاستقلال من قبل الأغراب عقيدة أساسية في السياسة الألمانية»[1].

وبدأت المانيا تخسر الحرب العالمية الثانية تدريجياً، وحاول المفتي الهرب إلى سويسرا ولكن الفرنسيين ألقوا القبض عليه، وفرض عليه الفرنسيون الاقامة الجبرية ولكنهم لم يسلموه إلى الإنجليز كمجرم حرب بل بقي في فرنسا، لكنه غادرها سرا إلى القاهرة (بعد ان حصل على جواز سفر مزيف لصاحبه معروف الدواليبي من سوريا).

ونستطيع القول إذاً، انه منذ عام ١٩٣٧م عندما خرج المفتي من فلسطين انتقل مركز الثقل السياسي للحركة الوطنية الفلسطينية إلى الخارج، فكان أولا في لبنان، ثم في العراق، ثم في المانيا.

فحيثما كان المفتي يتخذ له مقراً، كان عدد كبير من السياسيين والمجاهدين والقادة العسكريين ينتقل معه. ولقد حاول المفتي ان يكون في أوروبا

---

(١) Peariman: Mufti of Jerusalem P. 50.

زعيما فلسطينيا، وزعيما عربياً إسلامياً واستطاع أن ينجح في ذلك في كل من ألمانيا وإيطاليا.

ولقد أيدت بعض حكومات الدول العربية أثناء الحرب العالمية الثانية الحلفاء وأعلنت الحرب على دول المحور، في حين كانت الشعوب العربية تؤيد الالمان ودول المحور، وعندما بدأت كفة الحرب تميل نحو دول الحلفاء كانت الشعوب مغلوبة على أمرها لا تستطيع عمل شيء.

اللجنة الانجلو - أمريكية:

أرسل الرئيس الامريكي روزفلت رسالة إلى الملك سعود بتاريخ ١٩٤٥/٤/٥م قال فيها: ان مصير فلسطين لا يمكن ان يتخذ قرار بشأنه إلا بمشورة العرب[١]. في حين ذكر الرئيس الامريكي ترومان في ١٩٤٥/٨/٣١م في رسالته إلى رئيس وزراء بريطانيا بضرورة اعادة الهجرة اليهودية إلى فلسطين. وبدأت بريطانيا تلمح بضرورة اشتراك امريكا في حل المسألة الفلسطينية، فقال بيفن رئيس الوزراء البريطاني في خطاب ألقاه في مجلس العموم بتاريخ ١٩٤٥/١١/١٣م ان الولايات المتحدة الامريكية شريكة في مسؤولية معالجة القضية الفلسطينية.

ثم وجهت الحكومة البريطانية دعوة رسمية إلى حكومة الولايات المتحدة الأمريكية لتأليف لجنة تحقيق انجلو- أمريكية، وذلك في الخطاب الذي ألقاه بيفن في لندن وأضاف بيفن في خطابه ان هذه اللجنة ستعطي توصياتها، وعندئذ سيجتمع الإنجليز والأمريكان والعرب واليهود لدراسة التقرير، وسترفع بريطانيا التقرير إلى عصبة الأمم للتصديق عليه، وأضاف بيفن ان الهجرة اليهودية ستستمر حتى تضع اللجنة الانجلو- أمريكية قرارها. وهذا يعني نسف

---

(١) أكرم زعيتر: القضية الفلسطينية. ص ١٥٩.

الكتاب الابيض الذي منع الهجرة اليهودية إلا بموافقة العرب كما يعني أيضاً إدخال أمريكا في نفق فلسطين.

وأرسل بيفن رسالة إلى الزعماء والملوك العرب والجامعة العربية. وردّت الجامعة العربية على رسالة بيفن قائلة: ان ادخال امريكا في قضية فلسطين غير ضروري، وإن إدخال (١٥٠٠) مهاجر يهودي شهرياً إلى فلسطين متناقض لما جاء من بنود في الكتاب الأبيض. وأرسلت الجامعة العربية رسالة أخرى إلى الحكومة الأمريكية احتجت فيها على تصريحات الرئيس الأمريكي في مساندة الصهيونية.

وتشكلت اللجنة- الانجلو- أمريكية من ١٢ شخصاً، ستة أمريكان وستة إنجليز، وكانوا جميعاً من مؤيدي الصهاينة، والحقيقة ان اقحام امريكا في هذه اللجنة كان من تخطيط الصهاينة، وذلك لان الصهاينة اصبحوا نشيطين في أمريكا كما هم في لندن حتى أن مركز النشاط الصهيوني، انتقل من لندن إلى أمريكا ولاسيما في مدن نيويورك وواشنطن وكاليفورنيا وشيكاغو.

ولقد طافت اللجنة- الانجلو- أمريكية في بداية الامر في امريكا فقابلت العرب واليهود، ثم اتجهت إلى لندن ثم إلى دول أوروبية يتجمع فيها اليهود، ثم سافرت إلى القاهرة حيث مركز الجامعة العربية ثم اتجهت إلى فلسطين والدول العربية. وأقامت اللجنة في فلسطين من ٦ آذار إلى ٢٨ من نفس الشهر عام ١٩٤٦م. والحقيقة ان العرب دافعوا عن حقوقهم العادلة أمام اللجنة.

وكان واضحاً أن هدف اللجنة هو محاولة إلغاء الكتاب الأبيض الذي صدر عام ١٩٣٩م والذي حدد الهجرة اليهودية ومنعها نهائياً بعد خمس سنوات من إصداره.

وقد رفض الفلسطينيون في بداية الأمر مقابلة اللجنة الانجلو- أمريكية، وطالبوا مقاطعتها. ولكن الوساطات العربية أثرت على زعماء فلسطين فقابلوها،

وعلى الرغم من ذلك فقد أعلن زعماء فلسطين صراحة أنهم لا يعترفون باللجنة، فقال جمال الحسيني أمام اللجنة:

«ان واجبنا نحو بلادنا يحتم علينا ان نعلن عدم اعترافنا بأن للجنتكم الحق في بحث أو تحقيق قضية فلسطين الحقة، وليس في تقرير مصيرها»(١).

وقدم جمال الحسيني مذكرة إلى اللجنة تتضمن أسباب تذمر الشعب الفلسطيني من السياسة البريطانية، والتي من أهمها انكار بريطانيا الاعتراف باستقلال فلسطين رغم الوعود الكثيرة بالاستقلال، وتأييد الصهاينة وتهيئة فلسطين لمطامعهم، واغماض العين عن زيادة الهجرة اليهودية إلى فلسطين وهذا أثر على معيشة مختلف فئات الشعب الفلسطيني واستمرار انتقال الأراضي إلى اليهود مع علم الإنجليز ان الأرض لا تكفي حتى لاصحابها الشرعيين. لذلك طلب جمال الحسيني بضرورة تحقيق مطالب الشعب الفلسطيني وأهمها:

١- الاعتراف بالاستقلال.

٢- العدول عن انشاء وطن قومي يهودي في فلسطين.

٣- إلغاء الانتداب.

٤- وقف الهجرة وبيع الأراضي.

وعندما سألت اللجنة- الانجلو- أمريكية جمال الحسيني عن تعاون الحاج أمين الحسيني مع ألمانيا أجاب جمال الحسيني «ان الحاج أمين كان يعمل لمصلحة بلاده». وكان موقف عوني عبد الهادي أمام اللجنة لا يختلف عن موقف جمال الحسيني بالنسبة لتعاون الحاج أمين مع الألمان(٢).

---

(١) ناجي علوش: المقاومة العربية في فلسطين. ص ١٥٢.
(٢) المصدر نفسه. ص ١٥٤.

وأصدرت اللجنة تقريرها في ١٩٤٦/٤/٢٠م ونص على نقاط كثيرة تؤيد الصهاينة، وكان هذا هو هدف اللجنة منذ قدومها وهو نسف الكتاب الأبيض وفتح أبواب الهجرة الصهيونية إلى فلسطين، ومما جاء في قرار اللجنة ما يلي:

١- ادخال مائة الف يهودي إلى فلسطين.

٢- رفع الحظر عن انتقال الأراضي لليهود.

٣- بقاء الانتداب حتى يكون ممكنا قيام دولة أو دولة فلسطينية.

٥- ان لا تكون فلسطين يهودية خالصة ولا عربية خالصة.

٦- ان الحكم في فلسطين يجب ان يراعي المقدسات الإسلامية والمسيحية واليهودية.

وعندما صدر هذا التقرير قامت الإحتجاجات والمظاهرات في مدن وعواصم الدول العربية والإسلامية نادت بالغائه ومحاربة الاستعمار والمستعمرين وإعلان الإضراب، وصرح الملوك والزعماء العرب، بتصريحات هامة، فقال مثلا عبد الرحمن عزام رئيس الجامعة العربية، «اننا اليوم نرسل الاحتجاج وغداً سنرسل الرصاص، ضد من ينفذ هذا التقرير»[1]. وتعالت الاصوات بالتعاون مع الاتحاد السوفياتي للوقوف أمام المعسكر الأمريكي- الإنجليزي.

وقد فرح ترومان الرئيس الأمريكي بقرار اللجنة، وطلب السرعة في تحقيق ما جاء فيه من بنود، حتى انه أرسل إلى بريطانيا يطلب من الإنجليز ضرورة تشكيل لجنة فنية لتنفيذ قرارات اللجنة الانجلو- أمريكية.

---

(١) بيان الحوت: القيادات. ص ٥٥٤.

مؤتمرات هامة:

١- مؤتمر أنشاص:

كان قرار اللجنة- الانجلو- أمريكية- أمريكية لطمة على وجه العرب، لذلك قرر ملوك وزعماء العرب الاجتماع للتداول في أمور فلسطين، وعقد الملوك والزعماء العرب مؤتمراً في انشاص في مصر، وحضره الملك فاروق ملك مصر والملك عبد الله ملك الأردن، والأمير عبد الإله الوصي على عرش العراق، والرئيس شكري القوّتلي رئيس الجمهورية السورية، والشيخ بشارة الخوري رئيس الجمهورية اللبنانية، والامير سعود نائباً عن والده الملك عبد العزيز، والأمير سيف الإسلام عبد الله نائباً عن والده الملك يحيى ملك اليمن.

وقد اتخذ المؤتمر عدة قرارات هامة، منها ضرورة وقف الهجرة اليهودية، ومنع بيع الأراضي وانتقالها لليهود، واستقلال فلسطين. ووصلت هذه القرارات مسامع الإنجليز والأمريكان، لذلك حاولوا التخفيف عن مخاوف العرب، فمثلا أعلن الرئيس الأمريكي انه لا يمكن اتخاذ اي قرار دون مشاورة الزعماء العرب[1].

٢- مؤتمر بلودان:

كان هذا المؤتمر قد دعت اليه جامعة الدول العربية لذلك عقد رؤساء وزارات الدول العربية، وشخصيات عربية هامة، مؤتمراً في بلودان في سوريا واستمر هذا المؤتمر من ٨ حتى ١٩٤٦/٦/١٢م، الذي رفض قرار اللجنة الانجلو- أمريكية، ونتيجة توصية المؤتمر، بعثت جامعة الدول العربية مذكرة إلى بريطانيا ومذكرة اخرى إلى امريكا، احتجت فيها لدى الدول الكبرى على

(١) دروزة: حول الحركة العربية الحديثة. ص ٥٤.

تصرفاتها تجاه فلسطين، ول سيما ان الإنجليز لم ينفذوا سياسة الكتاب الأبيض. واتخذ المؤتمر قرارات سرية وأخرى علنية، وكان من أهم القرارات السرية، ان الاحتجاجات لا تكفي، بل يجب العمل الجاد بدل الاحتجاج، ثم يجب الغاء الامتيازات التجارية مع بريطانيا وأمريكا إذا لم تنفذ الطلبات العربية.

وقد حاولت بريطانيا التأثير على المؤتمر فبعثت خبير الشؤون العربية المستر كلايتون الذي راقب المؤتمر عن قرب دون حضور جلساته، وقد أوصت جامعة الدول العربية بضرورة عقد مؤتمر عربي- إنجليزي لبحث آخر التطورات العربية حول فلسطين، وأعدت الجامعة العربية مشروعاً لمناقشته في المؤتمر مع الإنجليز.

٣ مؤتمر لندن:

عقد هذا المؤتمر في ١٩٤٦/٩/١٠م في لندن، ولم يحضره الفلسطينيون لأسباب منها:

١- ان الإنجليز رفضوا أن يكون المفتي من بين أعضاء الوفد الفلسطيني.

٢- ان الإنجليز أرادوا تسمية أعضاء الوفد الفلسطيني.

وقد حضرت وفود الدول العربية إلى لندن وبدأت في مفاوضة الإنجليز بشأن فلسطين، وألقى رئيس الوزراء البريطاني خطاباً لّمح فيه إلى أن أمريكا يجب أن تكون شريكة في أي حل يخص فلسطين، ثم قدم الإنجليز مشروعاً يدعى مشروع موريسون، يدعو إلى تقسيم فلسطين إلى أربعة أقسام: ١- منطقة يهودية. ٢- منطقة عربية. ٣- القدس وبيت لحم. ٤- منطقة النقب. وطلبت بريطانيا إدخال مائة الف مهاجر إلى فلسطين. ولذلك قدم العرب مشروعاً عربياً بعد ان رفضوا مشروع موريسون. وكان المشروع العربي

يتضمن ضرورة تأليف حكومة وطنية من عشرة أشخاص، سبعة منهم من العرب وثلاثة من اليهود، وذلك ريثما يتم إعداد الدستور الذي يجب ان ينص على إقامة دولة ديمقراطية موحدة في فلسطين، يمثل اليهود فيها بثلث الاصوات كحد أقصى[1]. وأما عن الهجرة فقد حرم المشروع العربي الهجرة اليهودية إلى فلسطين بتاتاً.

وبينما كانت المفاوضات العربية الإنجليزية مستمرة في لندن، كان الإنجليز يفاوضون اليهود سراً، وقدم بيفن رئيس وزراء بريطانيا في هذه المحادثات السرية خطة تقضي بإقامة وصاية مؤقتة تمتد من ثلاث إلى عشر سنوات، تكون مرحلة انتقالية ممهدة لتأسيس الحكومة اليهودية[2]. لذلك أعلن الإنجليز ضرورة تأجيل المباحثات الإنجليزية العربية بحجة انعقاد اجتماعات الجمعية العامة للأمم المتحدة وبحجة انتخابات الرئاسة الأمريكية.

ثم استؤنفت اجتماعات العرب مع الإنجليز في لندن في ١٩٤٨/١/٢٧م وكان الإنجليز في هذه المرة أكثر صلابة مع العرب بسبب وصول الإنجليز مع اليهود إلى اتفاقات سرية، لا علم للعرب بها. ولكن في هذه الدورة الثانية للمؤتمر اشترك الفلسطينيون، ولكن قبل اشتراكهم اشترطوا عدم حضور مراقب أمريكي أو يهودي في المؤتمر، وقد تم ذلك فعلا. والقى جمال الحسيني خطاباً في المؤتمر ذكر فيه، ان اليهود تمتعوا في فلسطين بامتيازات وحرية مطلقة، وكأنهم دولة داخل دولة، في حين لم تكن للعرب كلمة في حكومة بلادهم، وذكر جمال الحسيني ان «انشاء دولة يهودية عربية في فلسطين هي كالقرحة المزمنة التي سوف تصبح بدون شك مصدراً دائماً للاضطرابات في الشرق الأوسط»[3]. ولم يستطع الإنجليز التوصل إلى حل مع العرب، لذلك أصدر الإنجليز مشروعاً يختلف بعض الشيء عن مشروع موريسون هو مشروع بيفن

---

(١) بيان الحوت: القيادات. ص ٥٦١.

(٢) المصدر نفسه، ص ٥٦٢.

(٣) المصدر نفسه ص ٥٦٤، وانظر أيضاً

John and Hadawi: The Palestine Diary. VOL., II P. 25

Beven بتاريخ ١٩٤٧/٢/٧م كانت أهم نقاطه: امتداد الانتداب لمدة خمس سنوات اخرى وإدخال مائة الف مهاجر خلال سنتين ثم يتوقف ذلك نهائياً وتشكل حكومات عربية ويهودية خلال خمس سنوات، وقد رفض العرب واليهود مشروع بيفن(١). وهدد العرب أثناء المؤتمر بأنه إذا لم يعلن الإنجليز الاستقلال التام لفلسطين فان الفلسطينيين سيعلنون الحرب عليها، وبما ان الإنجليز لم يتوصلوا إلى حل مع العرب، أعلن رئيس الوزراء البريطاني في ١٩٤٧/٢/١٤م في الاجتماع النهائي في المؤتمر بإحالة قضية فلسطين إلى هيئة الأمم.

(١) عزة دروزة: حول الحركة العربية الحديثة، ج٤. ص ٨٤.

الفصل الحادي عشر
فلسطين والأمم المتحدة

فلسطين في هيئة الأمم المتحدة:

بعد أن أنهت بريطانيا مهمتها في فلسطين على أكمل وجه؛ من خلال تشجيع الهجرة الصهيونية بمختلف الطرق والوسائل، وتمليك الأرض لليهود، وتدريبهم على السلاح والسماح لهم بتهريبه، وعلاوة على ذلك مساعدتهم في إقامة المشاريع، ومنحهم مجموعة من الامتيازات، في حين حرمت العرب من سكان فلسطين من كل ذلك، وحاربت الاقتصاد الفلسطيني وعملت على إفقار الفلاح. وقد تذرعت انجلترا بأن زمام الأمور قد أفلت من يدها، وذلك بعد انقضاء ثلاثين عاماً كدولة منتدبة على فلسطين، ووجهت وزارة الخارجية الإنجليزية رسالة إلى هيئة الأمم المتحدة في نيويورك بتاريخ ١٩٤٧/٤/٢م، طلبت فيها إحالة القضية الفلسطينية إلى هيئة الأمم المتحدة لتتدبر الامور، لأن فلسطين أصبحت كجهنم، و لا يستطيع الإنجليز القبض على الجمر[1]. واجتمعت الهيئة العمومية للأمم المتحدة بـ ١٩٤٧/٤/٢٨م، وقررت إرسال لجنة United Nations Special Commission On Palestine واختصارها (U.N.S.C.O.P) وذلك للتحقيق في جميع الشؤون المتعلقة بالمسألة الفلسطينية، وتقديم المقترحات التي تراها ملائمة لحل هذه المسألة.

وقد وصلت اللجنة إلى فلسطين بتاريخ ١٩٤٧/٦/١٧م، بعد ان طافت في أوروبا وأماكن أخرى في العالم، وكانت اللجنة مؤلفة من ممثلين عن أستراليا وكندا وتشيكوسلوفاكيا ويوغسلافيا وغواتيمالا والهند وهولندا وإيران وبيرو والسويد واوروغواي. وعندما سمع الفلسطينيون بقدوم هذه اللجنة وأن هدفها هو دراسة المشكلة الفلسطينية ووضع الحلول لها، رفض الفلسطينيون مقابلتها، لأنها لم تضع في مخططها الاستقلال التام لفلسطين. وقابلت اللجنة اليهود، الذين بدأوا بضرب الإنجليز في فلسطين أثناء وجود لجنة التحقيق

---

(١) كان وزير الخارجية البريطاني ارنست بيفن قد أعلن في ١٨ شباط عام ١٩٤٧م عن قرار حكومته عرض قضية فلسطين على هيئة الأمم المتحدة التي كانت حديثة التأسيس. انظر: ريجينا الشريف: الصهيونية غير اليهودية، ص ٢٠٨ .

الدولية. فمثلاً اختطفوا شاوشين إنجليزيين من احدى مقاهي تل أبيب بتاريخ ١٩٤٧/٧/٣١م، ثم قاموا بشنقهما(١). وقد غضب الإنجليز على مثل هذه التصرفات ولكنهم لم يعملوا ضد اليهود، وقد ذكر المندوب السامي في تقريره لوزارة المستعمرات «لو سمح للقوات الإنجليزية على اختلافها بالتدخل لأمكن القضاء على الإرهاب اليهودي في ساعات»(٢). ثم وضعت اللجنة تقريراً مفصلاً بتاريخ ١٩٤٧/٧/٣١م تضمن بعض التوصيات والاقتراحات، كما قدمت مشروعين هما:

١- مشروع الأقلية- ويقضي بتشكيل دولة اتحادية من اليهود والعرب.

٢- مشروع الأكثرية- ويقضي بتقسيم فلسطين إلى دولتين عربية ويهودية(٣).

ورغم وجود مشروعين من أعضاء اللجنة إلا انهم اتفقوا جميعاً على نقاط هامة منها: انهاء الانتداب على فلسطين، ومنحها الاستقلال بعد مرور فترة انتقالية مدتها سنتان مع الحفاظ على الأماكن المقدسة، وان تكون مسؤولة أمام الأمم المتحدة خلال الفترة الانتقالية.

وهكذا كان هناك مشروعان قدمهما أعضاء اللجنة الدولية:

١- مشروع الأكثرية، حيث ذكروا فيه ضرورة تقسيم فلسطين إلى دولتين وهما دولة عربية وتتألف من مناطق الجليل الغربي ونابلس،

---

(١) أكرم زعيتر: القضية الفلسطينية ص ١٩٠. وذكرت جريدة القدس بتاريخ ١٩٨٧/٩/١م عدد ٦٤٦٩ تحت عنوان «أحد قاتلي ضابطين بريطانيين عام ١٩٤٧م يكشف عن شخصيته» قالت الجريدة: كشف نائب رئيس بلدية نتانيا السابق لأول مرة عن أنه كان عضواً في فرقة الإيشل التي اختطفت وأعدمت ضابطين بريطانيين عام ١٩٤٧م وكان اسمه الحركي يواف، وقد كسر ديفيد ديهاري «يواف» حاجز الصمت بعد ٤٠ عاماً وأعلن أنه شارك في اختطاف الضابطين وقام بحراستهما في سجن تحت الأرض وساعد في إعدامهما.

(٢) المصدر نفسه ص ١٩٠.

(٣) عارف العارف: النكبة ج١، ص٩.

والسهل الساحلي من أسدود جنوباً حتى الحدود المصرية ويتضمن الخليل، وقسماً من القدس وغور الاردن، أما الدولة اليهودية فتضم، الجليل الشرقي، وسهل مرج بن عامر، والقسم الأكبر من السهل الساحلي، ومنطقة بئر السبع والنقب.

٢- مشروع الأقلية، وهم ممثلو الهند ويوغسلافيا وايران حيث اقترحوا أن تقوم في فلسطين حكومتان مستقلتان ولكن تتألف منهما دولة اتحادية عاصمتها القدس.

وبدأت الأمم المتحدة في دراسة تقرير اللجنة والتوصيات وذلك عندما عينت الأمم المتحدة في ١٩٤٧/٩/٢٣م بتأليف لجنة خاصة لدراسة هذه المشاريع، وألقى وزير المستعمرات البريطاني أمام اللجنة كلمة قال فيها بضرورة انهاء الانتداب ومنح فلسطين استقلالها التام، وان تقوم الأمم المتحدة بالحل المناسب لقضية فلسطين.

موقف العرب والجامعة العربية من اقتراح خطة التقسيم:

بعد أن صدر قرار لجنة التحقيق الدولية عن خطة التقسيم، أسرعت اللجنة السياسية للجامعة العربية بالرد عليه، وتم عقد مؤتمر عربي في مدينة صوفر بلبنان تاريخ ١٩٤٧/٩/١٦م، وقررت الدول العربية إرسال مذكرة احتجاج إلى الولايات المتحدة وانجلترا وإلى الأمم المتحدة. وذكرت الدول العربية ان أي قرار يتخذ بشأن فلسطين لا ينص على قيام دولة عربية مستقلة فيها فان ذلك يؤدي إلى حدوث اضطرابات خطيرة في الشرق الأوسط عموماً، وان العرب جميعاً يؤيدون ويدعمون شعب فلسطين. ثم أرسلت كل دولة عربية عريضة إلى الأمم المتحدة ذات نص واحد جاء فيها: «بما أن لجنة التحقيق الدولية قدمت مقترحات تهدم في مجموعها وفي مفرداتها استقلال فلسطين كدولة عربية فان عرب فلسطين وأهل البلاد جميعا يستنكرون هذه

المقترحات ويرفضونها من أساسها ويعلنون من الآن انه ليست هناك سلطة شرعية تملك أو تقتطع جزءاً من فلسطين العربية، وتمنحه للصهيونية لتقيم فيه دولة يهودية، كما يعلنون أنه ليست هناك سلطة شرعية تملك ان تجيز غزو فلسطين بقوم من اليهود لا صلة لهم بها ولا حق لهم في دخولها»[١].

وفي ٧/١٠/١٩٤٧م، عقد مجلس الجامعة العربية اجتماعاً في عاليه (لبنان) حضره رؤساء وزارات الدول العربية السبع. وبعد دراسة خطة التقسيم قرر العرب المجتمعون رفض قبوله ومحاربته ومساعدة شعب فلسطين مادياً ومعنوياً. ثم قرر مجلس الجامعة حشد الجيوش العربية، على حدود فلسطين، وعدم تقدمها إلا إذا وصلت إلى اليهود مساعدات عسكرية أولاً، وإذا تعرض شعب فلسطين للخطر ثانياً. وكانت بريطانيا قد أصدرت قراراً عن عزمها بالتخلي عن الانتداب على فلسطين والانسحاب التام بالقوات العسكرية البريطانية مسبقاً. واتخذ العسكريون العرب قراراً بضرورة مساعدة الفلسطينيين عسكرياً بتقديم الخبراء والأسلحة والمتطوعين العرب، وقد احتجت بريطانيا على ذلك،فألغى العرب قرارهم هذا. وفي أثناء الاجتماع في عاليه، والذي لم يكن للفلسطينيين فيه عضو مشارك، وصل المفتي فجأة من القاهرة ودخل قاعة المؤتمر، فاحتج مندوب العراق صالح جبر، وقدم المفتي مشروعاً وذلك بتأليف حكومة عربية في فلسطين فعارضه مندوب العراق ومندوب الأردن وقالا: ان هذا الاقتراح يستفز الرأي العام العالمي في هيئة الأمم، لذلك لم يؤيدوا المفتي في مسعاه[٢].

واثناء اجتماع العرب في عاليه قرروا تشكيل لجنة عسكرية مؤلفة من اللواء الركن اسماعيل صفوت باشا (العراق)، والمقدم محمود الهندي (سوريا) وشوكت شقير (لبنان)، وعزة دروزة (فلسطين) وانضم إلى اللجنة العسكرية طه الهاشمي من العراق كمفتش عام للمتطوعين، وأصبح الهاشمي فيما بعد الموجه الأول لاعمال اللجنة العسكرية، وقد اتخذت اللجنة العسكرية دمشق

---

(١) أكرم زعيتر: القضية الفلسطينية، ص ١٩٦.
(٢) عارف العارف: النكبة ج١، ص١٦.

مقراً لها، ثم استبدلت اللجنة العسكرية ممثل فلسطين عزة دروزة وعينت بدلا منه صبحي الخضرا لانه رجل عسكري أكثر من دروزة، وقد اجتمعت اللجنة العسكرية ووضعت قراراً سرياً جاء فيه إن اليهود عندهم من الأسلحة والعتاد والرجال أكثر من الفلسطينيين، وأنه من الصعب القضاء عليهم إلا إذا استعدت الدول العربية مجتمعة بجيوشها النظامية لمواجهة الخطر اليهودي.

ثم بدأت اللجنة العسكرية بتدريب المتطوعين في معسكر قطنا قرب دمشق لإرسالهم إلى فلسطين، واقترح اسماعيل صفوت على اللجنة ضرورة تنظيم عرب فلسطين وتسليحهم ليتمكنوا من الدفاع عن أنفسهم إذا ما هاجمهم اليهود. واجتمعت اللجنة السياسية للجامعة العربية، وقدم اسماعيل صفوت لها تقريراً ذكر فيه ضرورة حشد القوات العربية على الحدود الفلسطينية انتظاراً لليوم الذي تقوم فيه معركة مع اليهود.

الأمم المتحدة تقرر التقسيم:

أعلنت بريطانيا في ١٩٤٧/١١/١٣م بواسطة ممثلها في مجلس الأمن في الأمم المتحدة، انها قررت الانسحاب من فلسطين في ١٩٤٨/٥/١٥م. وعندما سمع الفلسطينيون هذا النبأ، لم يصدقوه، وقام عبد الرحمن عزام، رئيس الجامعة العربية، بالطلب رسمياً من بريطانيا بعدم الانسحاب في الوقت الحاضر، وذلك بسبب عدم استعداد الجيوش العربية لمواجهة حرب مع الفرق اليهودية المدربة والمنظمة والمسلحة تسليحاً جيداً. ولكن الإنجليز رفضوا اقتراح عزام.

وقد أصدرت الأمم المتحدة بتاريخ ١٩٤٧/١١/٢٩م قرار التقسيم الذي يتضمن تقسيم فلسطين إلى دولتين أحداهما عربية والأخرى يهودية على أن تبقى القدس تحت وضع دولي خاص. والحقيقة ان الولايات المتحدة لعبت دوراً هاماً في الأمم المتحدة اثناء التصويت على قرار التقسيم، إذ لم يحرز القرار

على ثلثي الأصوات، لكي يصبح نافذ المفعول، لذلك ضغطت أمريكا على بعض الدول الأعضاء في الأمم المتحدة لكي تغير من موقفها وتصوت بجانب قرار التقسيم، وهذا الضغط كان واضحاً على كل من هاييتي وليبيريا والفلبين وسيام، إذ هددت الولايات المتحدة هذه الدول بضرورة التصويت إلى جانب التقسيم وإلا فإن أمريكا لن تقدم المساعدات الاقتصادية لها، ولن تشتري المطاط من ليبيريا.

وذكر الكاتب اليهودي المشهور الفرد ليلينشال في كتابه (ما ثمن إسرائيل What Price Israel) ان الصهاينة استطاعوا تأجيل التصويت في ١٩٤٧/١١/٢٦م، ولكنهم طلبوا من بعض الدول مثل فرنسا، كي تطلب تأجيل التصويت وذلك لكسب أصوات لجانبهم[1].

وكان مندوبو الدول العربية مقتنعين بنجاحهم أثناء التصويت، (وقد فوجئ المندوبون العرب عندما وقف مندوب هاييتي فقال والدمع يترقرق من عينيه، إنه ما يزال عند رأيه الشخصي في معارضة التقسيم، ولكنه بصفته ممثلاً لحكومته لا يسعه إلا أن ينزل عند إرادتها بالموافقة على المشروع. هذا بعد أن رفض الرشوة التي قدمها إليه موشه شاريت وقدرها أربعون ألف دولار. وأما ليبيريا فقد اضطرت للنزول على مشيئة تجار المطاط وفي طليعتهم شركة فاير ستون العالمية، وكانت هذه تؤيد الصهيونية. والمطاط هو المورد الرئيسي لخزانة البلاد....)[2].

وذكر الزعيم السوري فارس الخوري، الذي كان آنذاك ممثلاً لسوريا في مجلس الأمن (ان هيئة الأمم المتحدة أقرت مشروع التقسيم بأغلبية صوتين اثنين، وإن المعركة بلغت أشدها في اليوم الأول الذي سبق قرار التقسيم، وان معظم الدول كانت تؤيد العرب في وجهة نظرهم، لولا تدخل الولايات

---

(١) الفرد ليلينشال: ما ثمن اسرائيل What Price Israel، ص ٥٣-٨٣.

(٢) عارف العارف: النكبة ج١، ص٢٨.

المتحدة، إذ راحت هذه تؤثر في مندوبي الفلبين بعد ان وعد بتأييدنا وأضطر إلى الهرب حتى لا ينقض بوعده استجابة للضغط الامريكي وان مندوب هاييتي بكى أمامي لأن مصالح بلاده مع أمريكا أقدس من مصالح العرب ولهذا اضطر ان ينقض بوعده)[1].

وكانت الدولة العربية تشمل بحسب خطة التقسيم على كل من الجليل الغربي (عكا والناصرة) ونابلس وجنين وطولكرم وقطاع القدس (عدا مدينة القدس) وبيت لحم والخليل ويافا واللد والرملة، والسهل الساحلي الجنوبي أي غزة، والمجدل وخان يونس وبئر السبع، والعوجا- الحفير.

وأما الدولة اليهودية فتشمل الجليل الشرقي (صفد وطبريا وبيسان) وحيفا وقراها، وتل أبيب، وقطاع يافا باستثناء مدينة يافا والجزء المحاذي من البحر الميت من قطاع الخليل ومنطقة النقب حتى العقبة[2].

أما حدود القدس الدولية فتضم من الشرق أبو ديس ومن الغرب عين كارم ومن الشمال شعفاط ومن الجنوب بيت لحم. وقد كان وقع قرار التقسيم على الفلسطينيين مؤثراً فلم يصدق الفلسطينيون أن الأمم المتحدة ستقف بجانب اليهود، ولكنهم لم يعلموا عما يجري وراء الكواليس، ثم أخذ العرب في فلسطين بجمع وشراء الاسلحة من الدول العربية المجاورة رغم القيود، التي وضعها الإنجليز وهو الاعدام لكل عربي يحمل السلاح، في حين ساعد الإنجليز اليهود على التسليح وذلك تطبيقاً لوعد بلفور، وهكذا كان الوضع يغلي في الشرق الأوسط فأخذت كل عواصم الدول العربية تهدد وتنذر وتقوم بالمظاهرات، وتلعن الأمم المتحدة.

ورفضت الهيئة العربية العليا في فلسطين قرار التقسيم ودعت الشعب إلى الاضراب الذي استمر ثلاثة أيام، ثم بدأت الاشتباكات بين العرب واليهود.

---

(١) عارف العارف: ص ٢٩، وانظر مجلة (المصور) المصرية، ١٢/١٢/٥٢م.
(٢) عارف العارف: النكبة ،ج١، ص ٢٤.

موقف العرب بعد صدور قرار التقسيم:

عقدت اللجنة السياسية للجامعة العربية اجتماعاً بـ ١٩٤٧/١٢/٨م في القاهرة وقرر رؤساء وممثلو العرب في اجتماعهم إن التقسيم باطل من أساسه، فرفضوه وقرروا مساعدة الشعب الفلسطيني للدفاع عن نفسه، وتقديم الأسلحة وتوزيعها على الشعب الفلسطيني وخاصة للناس الأكثر تعرضا للخطر اليهودي، وقد اتخذت اللجنة السياسية قرارات علنية وأخرى سرية، وأهم البنود السرية: العمل على احباط مشروع التقسيم، وتزويد اللجنة العسكرية بألف بندقية وثلاثة آلاف متطوع، وتولى إسماعيل صفوت قيادة هؤلاء المتطوعين. وقد استمر الاجتماع من ٨ حتى ١٩٤٧/١٢/١٧م. وبدأ العرب بالاستعدادات العسكرية ولكن بعد فوات الأوان.

كان موقف العرب معارضاً للتقسيم، وكذلك موقف جامعة الدول العربية. وقد عقدت اللجنة السياسية للجامعة العربية عدة اجتماعات وذلك للتخطيط لإيجاد عمل لدخول الجيوش العربية إلى فلسطين، ولكن قبل دخول الجيوش العربية النظامية دخل المتطوعون فلسطين، وقد أشرفت الجامعة العربية على ذلك، وتشكلت فرق جهادية للدفاع عن فلسطين كان أهمها ما يلي:

١- جيش الانقاذ:

كان أول عمل قامت به اللجنة العسكرية التابعة للجامعة العربية أن نادت بتطوع الشباب العرب للانخراط بجيش التحرير واسمته (جيش الإنقاذ) وكان إسماعيل صفوت قائداً عاماً له ويقسم هذا الجيش إلى الأفواج التالية:

١- فوج اليرموك الأول: قائده محمد صفا (سوري) ومهمته كانت في جنين وبيسان.

٢- فوج اليرموك الثاني: قائده أديب الشيشكلي (سوري) وكانت وجهته صفد وعكا والناصرة.

٣- فوج اليرموك الثالث: قائده عبد الحميد الراوي (عراقي) وكانت مهمته في رام الله والقدس.

٤- فوج القادسية: قائده مهدي صالح العاني (عراقي)، وكانت وجهته رام الله وباب الواد- وأصبح يتبع القاوقجي.

٥- فوج حطين: قائده مدلول عباسي (عراقي) وكانت مهمته في نابلس وطولكرم.

٦- فوج اجنادين: قائده الرئيسي ميشيل العيسى (فلسطيني) وكانت مهمته في يافا.

٧- فوج العراق: قائدة المقدم عادل نجم الدين (عراقي) وكانت مهمته في يافا والقطاع الغربي.

٨- فوج الدروز: قائده شكيب عبد الوهاب (درزي) وكانت مهمته في الجليل وشفا عمرو.

وقد جاء هؤلاء المتطوعون من مختلف الدول العربية المجاورة ومن المناطق الإسلامية الأخرى، وهدفهم الاستشهاد في سبيل الله، وقد انضم كثير من الفلسطينيين إلى هؤلاء المتطوعين، هذا عدا عن انضمام فلسطينيين اخرين إلى جيش الجهاد المقدس الذي يقوده عبد القادر الحسيني وكان مركزه القدس، وحسن سلامة كان مركزه القطاع الغربي، وقد تدخل مفتي فلسطين فعين ضباطا وجنوداً يطوفون في أنحاء فلسطين دون أخذ الأوامر من اللجنة العسكرية التابعة للجامعة العربية. وقد أدى هذا إلى نفور وغضب اللجنة العسكرية من المفتي. الا أن المفتي استطاع أن يجلب أسلحة وأموالاً لا بأس بها من الدول العربية والإسلامية للدفاع عن فلسطين[١].

(١) عارف العارف: النكبة ج١، ص٣٨.

وكان فوزي القاوقجي قد عين قائداً لجيش الانقاذ، وكان إسماعيل صفوت القائد العام للجيش يعاونه عدد من أعضاء اللجنة العسكرية، وقد كان القاوقجي على نقيض تام وعدم اتفاق مع المفتي، حتى أن المفتي حرض أتباعه من الجهاد المقدس، بعدم التعاون مع القاوقجي[1]. وبلغ عدم التعاون بين القادة إلى درجة أنه كثيراً ما كان يعمل في منطقة واحدة في فلسطين ضابطان مع قواتهما، احدهما يتبع جيش الإنقاذ، والآخر يتبع قوات الجهاد المقدس، وهذا كان له أسوأ الأثر وعواقبه كانت وخيمة[2].

٢- جمعية انقاذ فلسطين:

تشكلت جمعية إنقاذ فلسطين في العراق بتاريخ ١٩٤٧/١٢/٧م، وكانت تضم كثيراً من العقداء والضباط وزعماء الأركان، وبلغ عدد المتطوعين فيها حوالي ١٥ ألف شخص شكلوا عدة أفواج وأعطوها أسماءً تاريخية مثل القادسية والحسين وغيرهما، وقد وافقت عليها وزارة الخارجية العراقية، وانضم أعضاؤها إلى اللجنة العسكرية في دمشق. ولكن هذه الجمعية ألغيت (بسبب نشاطها القوي) عندما قامت الحكومة العراقية بتأليف جمعية بدلاً منها واسمتها (الجبهة المتحدة لإنقاذ فلسطين) وكان اعضاؤها ممثلين من الحكومة، حتى أنه كان من بين أعضائها جماعة من اليهود[3].

وهكذا نرى أنه عندما تدخلت الحكومة العراقية في أمور المتطوعين العراقيين قضت على الروح الوطنية، وكذلك حدث للمتطوعين في مصر

(١) صلاح العقاد: قضية فلسطين: المرحلة الحرجة ١٩٤٥/١٩٥٦، جامعة الدول العربية معهد الدراسات العربية العليا، ١٩٦٨م، ص ٧٤/٧٢.
(٢) هاني الهندي: جيش الإنقاذ ص ٨٥.
(٣) ذكر المؤرخ عارف العارف أن الحكومة العراقية شكلت جمعية تحت اسم «الجبهة المتحدة لإنقاذ فلسطين» كان من بين أعضائها جماعة من اليهود، وذلك حسب الرواية التي نقلها المؤرخ عن بعض الشخصيات. انظر: النكبة ج١، ص٥١.

حدث مشابه عندما تدخلت الحكومة المصرية في شؤونهم، فقد روى الرئيس جمال عبد الناصر عن محاولة تطوعه للقتال مع زملائه الضباط الاحرار في فلسطين قائلاً، انه عندما صدر قرار التقسيم عام ١٩٤٧م، ذهب إلى الحاج أمين الحسيني يطلب منه الموافقة على دخول المتطوعين المصريين إلى فلسطين، فأجابه الحاج أمين أنه سيطلب ذلك رسمياً من الحكومة المصرية للموافقة. وعندما رجع عبد الناصر إلى الحاج أمين لمعرفة رد الحكومة المصرية أجابه بأن الحكومة المصرية رفضت(١). وقد ذكر المفتي معلقا على هذه الحادثة في كتابه حقائق عن قضية فلسطين بأن الحكومة المصرية رفضت السماح للمتطوعين لدخول فلسطين للجهاد(٢).

٣- قوات الجهاد المقدس(٣):

بعد صدور قرار التقسيم الذي كان مؤثراً في حياة الشعب الفلسطيني شكل عبد القادر الحسيني (قوة الجهاد المقدس) في ١٩٤٧/١٢/٢٥م، التي تشكلت من أهالي قرية صوريف التابعة لمدينة الخليل، وقد انضم اليها جماعة اشداء من صوريف وبيت أولا ودورا والخليل وغيرها، وكان على قيادتها عبد القادر الحسيني ونائبه كامل عريقات وأمين السر قاسم الريماوي، وكانت نفقاتها تدفعها الهيئة العربية العليا، وهدفها الدفاع عن القدس أولا. وقامت هذه القوات بأعمال كثيرة قبل دخول الجيوش العربية إذ نسفوا أماكن كثيرة لليهود في القدس وضواحيها وواجهوا اليهود في القسطل وباب الواد وأماكن أخرى، وبقيت هذه القوات تعمل في فلسطين حتى ١٩٤٩/١/١٨م عندما أصدرت عمان أمراً بحلها.

---

(١) جمال عبد الناصر: فلسفة الثورة. القاهرة. وزارة الارشاد القومي. الاستعلامات (١٩٦٦) ص ٥٥.
(٢) محمد أمين الحسيني: حقائق عن قضية فلسطين الهيئة العربية العليا بالقاهرة ص ٨٩.
(٣) عارف العارف: النكبة ج١، ص٧٣.

المعارك والأعمال العسكرية:

بعد صدور قرار التقسيم أصبحت فلسطين تشتعل بالبارود والنار نتيجة المعارك المستمرة بين اليهود والعرب، لذلك أصدر المندوب السامي السير ألن غوردون كاننغهام بلاغاً رسمياً في ١٩٤٧/١٢/١٠م، طالب فيه العرب واليهود بأن يكفوا عن أعمال العنف والقتل والتدمير، ولكن كان نداؤه صرخة في واد، لأن صوت الرصاص استمر يسمع في كل مكان، وجثث القتلى منشورة على الأرض هنا وهناك، وأعلن الإنجليز فرض نظام منع التجول عدة مرات وخاصة في المدن، ولكن ذلك كان مؤقتاً.

ونتيجة اشتداد المعارك، خرج كثير من البوليس الفلسطيني من مراكزهم والتحقوا بحركة النضال واشتركوا في العمليات الجهادية، وقد اشترك المسلم والمسيحي معاً ضد اليهود في جميع انحاء فلسطين. وصدق الله العظيم اذ يقول: «لتجدن أشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود والذين اشركوا، ولتجدن أقربهم مودة للذين آمنوا الذين قالوا انا نصارى، ذلك بأن منهم قسيسين ورهبانا، وانهم لا يستكبرون»[1].

وكان العرب يعملون على نصب كمائن للإنجليز واليهود، ويهجمون عليهم، ويأخذون أسلحتهم، وكان اليهود بالمقابل يقومون بعمليات تدمير الأحياء العربية بالمتفجرات؛ كما حصل عندما دمر اليهود فندق سمير أميس في القدس والقاء براميل مليئة بالمتفجرات في أحياء القدس والمدن الفلسطينية الأخرى. وقد قامت كل من منظمة الارغون ومنظمة الهاجانا اليهوديتين بأعمال في الأحياء العربية.

ثم بدأت الافواج العربية من المتطوعين تدخل فلسطين فدخل فوج اليرموك الثاني إلى فلسطين بتاريخ ١٩٤٨/١/٨م، ودخل فوج اليرموك الأول بتاريخ ١٩٤٨/١/٢٠م، ودخل فوزي القاوقجي حدود فلسطين في

---

(١) سورة المائدة، الآية رقم ٨٢.

٢٥/١/١٩٤٨م، واتخذ قرية جبع قرب جنين مقراً لقيادته كقائد لجيش الانقاذ، وقد بلغ الجيش معه حوالي (٢٠٠٠) ثم أصبح جيشه في نهاية الانتداب (٤٠٠٠٠) شخص[١]. ونستطيع القول أن عدد المتطوعين الذين تدربوا في معسكر قطنا قرب دمشق حوالي (٤٩٧٦) شخصاً.

وفي ٢٥/١/١٩٤٨م أقام العرب كميناً لقافلة يهودية كانت قادمة من تل أبيب إلى القدس وكان مع القافلة الزعيم اليهودي حاييم وايزمن الذي وصل إلى فلسطين عن طريق الجو. وعندما اقترب اليهود من الكمين العربي فتح العرب نيرانهم على السيارات اليهودية. فتركوا سياراتهم وراحوا يتسلقون الجبال، فقام اليهود في اليوم نفسه، وهجموا على قرية بيت سوريك واشترك الإنجليز مع اليهود لضرب العرب في هذه المعركة وأحاط اليهود بالقرية كإحاطة السوار بالمعصم، وأذيع نبأ ان عبد القادر الحسيني في خطر، فهب كثير من أهالي القرى للنجدة، وذكر المؤرخ عارف العارف عن هذه النجدات العربية قائلاً:

«بلغ عدد المنجدين الذين خفوا للنجدة الفا، وبلغت حماسة الناس إلى درجة لا توصف، فرأيت بأم عيني عندما كنت في سنجل وترمسعيا كيف استنفر المناضلين لنجدة إخوانهم المحصورين، فتى راح يتوسل إلى أبيه الشيخ كي يسمح له بالذهاب إلى ميدان الوغى بدلاً منه، وأبى الشيخ في البدء إلا أن يذهب هو ثم عاد فاستجاب لرجاء ولده وسلمه بندقيته وقال «اذهب يا بني... وعين الله ترعاك»[٢].

وفي هذه الفترة والحرب مشتعلة، أصدرت الأمم المتحدة قراراً بتعيين لجنة خماسية للإشراف على تنفيذ مشروع التقسيم، وكانت اللجنة مؤلفة من ممثلين عن خمسة دول هي بوليفيا وتشيكوسلوفاكيا والدانمارك وبنما والفلبين، وعين

---

(١) عارف العارف: النكبة ج١، ص٩٠.
(٢) عارف العارف: النكبة ج١، ص٩١.

المستر رالف بانش سكرتيراً للجنة. وعندما علم اليهود والعرب بهذه اللجنة عين اليهود موشى شرتوك ممثلا عنهم في حين رفضت الهيئة العربية العليا الدعوة للاشتراك في أعمال اللجنة الخماسية لأن الهيئة لم تقبل التقسيم.

وفي ١٩٤٨/٢/٦م رفعت اللجنة تقريرها إلى الأمم المتحدة وقالت فيه ان العرب يعملون على تغيير قرار هيئة الأمم بالعنف، وانه لابد من ارسال قوة مسلحة إلى فلسطين لتطبيق التقسيم بالقوة، وقد رفضت بريطانيا اقتراح اللجنة الخماسية الا بعد ١٩٤٨/٥/١٥م ولكن اللجنة الخماسية وصلت إلى فلسطين في الاسبوع الأول من آذار فشاهدت فلسطين تغلي وأن التقسيم مستحيل تطبيقه لذلك غادرت فلسطين في الحال[1]. وشاهدت اللجنة أعمال النسف والتدمير من قبل الطرفين اليهود والعرب، فكتبت بذلك إلى الأمم المتحدة، واستمرت الاعمال الحربية، اذ قام العرب بنسف دار الوكالة اليهودية في ١٩٤٨/٣/١١م، وفي ١٩٤٨/٣/١٢م بلغت الحوادث ذروتها في القدس مما اضطر حاكم القدس الإنجليزي توجيه انذار للطرفين ولكن بدون جدوى، قد جاءت نجدات للمقاومة من القرى القريبة من رام الله مثل سلواد وترمسعيا وسنجل وجلجليا وعبوين والمزارع الشرقية ومن سائر الأنحاء في قطاعي القدس ورام الله[2].

أما عن الاعمال العسكرية التي حدثت بعد صدور قرار التقسيم فكانت كثيرة، فقد خطط اليهود لضرب القرى القريبة من القدس، وذلك ليسهل ايصال الأسلحة من البحر الأبيض المتوسط إلى اليهود هناك. فمثلاً هجموا على بيت صفافا في ١٩٤٧/٢/٢٥م وبقيت المعارك مستمرة حتى شباط عام ١٩٤٨م عندما دخلها الإنجليز ثم سلم الإنجليز بيت صفافا لليهود فقاموا بنسف بيت المجاهد عبد الله العمرى وغيره من البيوت، وكذلك هاجم اليهود قرية لفتا في ١٩٤٧/٢/٢٧م. وهاجموا مقهى كبيراً في لفتا بالقنابل والرشاشات وقتلوا

(١) المصدر نفسه. ص ١٢٦-١٢٧.
(٢) المصدر نفسه. ص ١٣٢.

كثيراً من العرب وعندما اشتدت المعارك قام العرب بمحاصرة اليهود في الحي اليهودي بالبلدة القديمة في القدس، وحاولوا ابادتهم لولا تدخل الإنجليز(١). وقامت البطولات العربية الفردية وأوقفوا مشاريع اليهود التوسعية حول مدينة القدس.

كان الموقف عسكرياً قبل نيسان بيد العرب على الرغم من سوء التدريب وقلة السلاح الذي كان مع العرب وعلى الرغم من التفاوت الكبير في العتاد والعدد بينهم وبين اليهود، واستطاع الفلسطينيون مع اخوانهم المتطوعين ان يتغلبوا على اليهود ولاسيما في معارك القدس- يافا، وهجوم العرب على المستعمرات اليهودية ولاسيما مستعمرات الخليل والقدس ويافا(٢). وهكذا استمر الانتصار العربي لمدة ثلاثة أشهر وقبل دخول القوات النظامية للدول العربية، حتى ان الصحافة الاجنبية بدأت تذكر عن ضرورة التراجع عن التقسيم. وتشاءم اليهود من هذه المعارك وقد صرح أحد الزعماء اليهود بأن المعركة مع العرب خاسرة إذا لم تتوفر لديهم فرقتان كاملتان تنزلان إلى الميدان(٣). وقد قامت بعض الدول التي أيدت التقسيم بالتراجع مثل كندا وبلجيكا والولايات المتحدة(٤). فقام اليهود واتهموا أمريكا بالخيانة والخذلان، حتى ان اللجنة القومية في حيفا أصدرت بياناً سياسياً جاء فيه: «أيها العرب الكرام، ان اللجنة القومية ترفع اليكم أولى بشائرها بأن المؤامرة على تقسيم بلادكم وتمزيق وطنكم قد فشلت، وأن حلم الأعداء بتأسيس الدولة الموهومة على أنقاضكم قد تبدد، وهذا لا يعني أن جهادنا قد انتهى بل قد ابتدأ وسيستمر حتى يرفع الخصم يديه مستسلماً»(٥).

---

(١) عارف العارف: النكبة ج١، ص٧٨.
(٢) المصدر نفسه. وانظر تفاصيل المعارك والبطولات الفردية ص ٢٦٩-٢٧٩.
(٣) محمد عزة دروزة: حول الحركة العربية الحديثة ج٥، ص ٨.
(٤) المرجع السابق، ج٥، ص ١٧.
(٥) بيان الحوت: القيادات والمؤسسات السياسية في فلسطين، ص ٦٢١.

ومن العوامل التي أدت إلى هذا التحول في السياسة الأمريكية خشية الرأي العام الأمريكي ورجال وزارتي الخارجية والدفاع وشركات الزيوت من تعرض مصالح أمريكا الاقتصادية في الشرق للخطر، إذا ما ثار العرب وتبعهم في ثورتهم العالم الإسلامي المنتشر من الباكستان إلى مراكش، حتى أن وزير الدفاع الأمريكي المستر جيمس فورستال قال لأعضاء الكونغرس انه يخشى ان يدمر العرب أنابيب البترول ويخربوا منشآت الزيت ويثيروا القلاقل في الشرق كله(١)، وقد قام وايزمن بالتهديد والوعيد اذا قررت أمريكا العدول عن التقسيم.

وأعلن الإنجليز انهم سينسحبون من البلاد في ١٩٤٨/٥/١٥م وذلك لعدم تمكنهم من السيطرة على الموقف ولكن الإنجليز في الوقت نفسه أخذوا ينسحبون تدريجياً ، ويسلمون المناطق إلى اليهود، وفي هذا دلالة أخرى على التعاون الإنجليزي اليهودي لسلخ فلسطين عن الوطن العربي وتشريد أهلها.

وأعلنت جامعة الدول العربية قبل ١٩٤٨/٥/١٥م باسبوعين عن تصميمها لدخول الجيوش العربية النظامية إلى الميدان وتعيين الملك عبد الله قائداً لها. لذلك انتقل الصراع العسكري إلى سياسي في أروقة الأمم المتحدة، ولاسيما عندما أعلنت الولايات المتحدة، ضرورة عقد هدنة بين الأطراف المتحاربة عن طريق مجلس الأمن، ووافقت المنظمة الدولية والاطراف المتحاربة ووقعوا على الهدنة في ١٩٤٨/٤/١٧م، إلا أن اليهود لم يتقيدوا بالهدنة لأن طبريا سقطت بيد اليهود في ١٩٤٨/٤/١٩م وسقطت حيفا في ١٩٤٨/٤/٢٢م وشكلت الأمم المتحدة لجنة للاشراف على الهدنة، وشكلت الجامعة العربية لجنة للتعاون مع لجنة الهدنة في حين استمر اليهود بأعمالهم من دون التقيد بالهدنة وقد نفذ العرب شروط الهدنة عندما اجتمعوا مع المندوب السامي في أريحا في ١٩٤٨/٥/٧م.

وأعلن قائد الجيش الأردني كلوب باشا وهو إنجليزي، الموافقة على شروط الهدنة وأمر الجيش الأردني بالانسحاب من القدس في ١٩٤٨/٥/١٣م.

---

(١) عارف العارف: ج١، ص ١٢٦.

وهكذا دخلت الجيوش العربية في ١٩٤٨/٥/١٥م عندما انتهى الانتداب في ذلك اليوم. وكانت القوات اليهودية تقاتل وهي تحلم بتأسيس الدولة، في حين كانت القيادات العربية تقاتل وهي تحلم بالهدنة[1].

سقوط المدن الفلسطينية:

بعث القائد اسماعيل صفوت في ١٩٤٨/٣/٢٣م تقريراً مطولاً إلى اللجنة العسكرية بدمشق قائلاً، ان قوات المتطوعين لا يمكن ان تحقق نصراً عسكرياً حاسماً، لذلك ألح على ضرورة دعوة رؤساء أركان الجيوش العربية لعقد مؤتمر عسكري للتنسيق بينها لدخول الجيوش العربية النظامية إلى فلسطين وعدم الانتظار حتى ١٩٤٨/٥/١٥م وقد ذكر في تقريره المطول مقارنة بين التدريب العربي والتدريب اليهودي والاسلحة، وتوصل إلى نتيجة أن اليهود مسلحون ومدربون أكثر من المتطوعين والفلسطينيين وأضاف قائلاً في تقريره:

«.....(أ) ان قواتنا في فلسطين- سواء المؤلفة من متطوعين مدربين أو من الفلسطينيين المسلحين، لا يمكن ان تحقق نصراً عسكرياً حاسماً، وكل ما تستطيع ان تعمله هو إدامة القتال إلى أمد معين يتناسب وما تناله من تقويات وما يتوافر لها من سلاح.

(ب) ان الحيلولة دون تشكيل حكومة يهودية وارغام اليهود على الرضوخ إلى المطالب العربية يتطلب قوة تعادل قوتهم على الأقل، وهذا ما لا سبيل إلى الوصول اليه، في هذا النطاق الذي مالا زلنا نعمل فيه.

(ج) ما زلنا عند رأينا السابق في وجوب تدخل الجيوش العربية واشتراكها بالقتال بكل ما تملك من أسلحة ومعدات فيما إذا أردنا تحقيق نصر عسكري حاسم.

---

(١) بيان الحوت: القيادات، ص ٦٢٢.

(د) إن الجيوش العربية ينقصها كثير من اللوازم السفرية فاذا لم تشرع بإكمال هذا النقص والتحشد من الآن لا تستطيع ان تكون مستعدة للعمل عند حلول موعد انتهاء الانتداب وسيسبقنا الزمن كما سبقنا قبلاً»(١).

كان هذا التقرير نذيراً للعرب للتيقظ والحذر. وكانت كفة العرب راجحة في بداية المعارك مع اليهود ولكن بعد شهر أي في نيسان انقلب الوضع لصالح اليهود اذ جرت مذابح بين العرب واليهود في كل من مدن حيفا ويافا ودير ياسين وغيرها.

وارتكب اليهود مجازر بشرية فقتلوا آلاف العرب بغرض التهجير الجماعي للباقين من ديارهم فمثلاً حصلت مجزرة صفد في ١٩٤٨/١/١٩م ومجزرة دير ياسين في ١٩٤٨/٤/٩م وسقط القسطل في ١٩٤٨/٤/٩م واستشهد قائد الجهاد المقدس الشهيد عبد القادر الحسيني، وسقطت طبريا في ١٩٤٨/٤/١٩م وحيفا في ١٩٤٨/٤/٢٢م ويافا في ١٩٤٨/٤/٢٩م وبيسان في ١٩٤٨/٥/١٢م وعكا في ١٩٤٨/٥/١٦م. وقد حاول سكان هذه المدن والقرى الاتصال بزعماء العرب وملوكهم وباللجنة العسكرية وكان الجواب ان العرب لن يتدخلوا قبل ١٩٤٨/٥/١٥م.

ومن المناسب ان نذكر كيف سقطت بعض المدن الفلسطينية كي نستطيع ان نقيس عليها سقوط بقية المدن الاخرى. فقد سقطت طبريا لخطة مرسومة من قبل الإنجليز لتسليمها إلى اليهود، وذلك عندما طلب الإنجليز من أهالي طبريا إجلاء العرب عن المدينة بحجة أنهم أقلية يخشى عليهم من الاكثرية اليهودية، وكانت هذه المؤامرة مفضوحة والتحيز ظاهر لليهود.

وأما قصة تسليم الإنجليز مدينة حيفا لليهود فكانت قصة تدل على المكر والخداع الإنجليزي، وقصة حيفا هي قصة محزنة، حيث صرحت بريطانيا أنها لن تتخلى عن حيفا الا بعد شهر آب عام ١٩٤٨م أي بعد انتهاء الانتداب بثلاثة أشهر ونصف الشهر، وذلك لأن بريطانيا لها مصالح في حيفا حسب

---

(١) المرجع السابق. ص ٦١٠.

تصريح الإنجليز. ولذلك منعت بريطانيا العرب اقامة تحصينات للدفاع عن المدنية من الهجوم اليهودي عليها، بينما سمحت لليهود اقامة التحصينات والخنادق وجلب الاسلحة، وعندما أتم اليهود تسلحهم واستكملوا استعدادهم أعلنت بريطانيا فجأة عدولها عن التمسك بحيفا واضطرت لاخلائها، واستلم اليهود المعسكرات التي كانت بحوزة الإنجليز وهاجموا العرب العزل من السلاح؛ ففتحت انجلترا ميناء حيفا لترحيل العرب عن المدينة بحجة حمايتهم من الهجوم اليهودي، وجهزت سفنها وشجعت عرب حيفا الصعود على البواخر لترحيلهم[1].

ويجدر بنا ان نذكر عن سقوط القسطل اذ استشهد عبد القادر الحسيني في ١٩٤٨/٤/٨م وقد حاول هذا القائد استرجاعها وبعد ان استرجعها الابطال سقطت أخيراً بيد اليهود، وهي نقطة هامة في الطريق بين تل أبيب والقدس. ومن الابطال الذين حاربوا في القسطل مع الشهيد عبد القادر كل من كامل عريقات وابراهيم ابو دية وحافظ بركات وقاسم الريماوي وغيرهم.

ذهب عبد القادر الحسيني إلى دمشق قبل سقوط القسطل بحثا عن السلاح وعندما قابل اللجنة العسكرية وطلب من الزعماء السلاح، لم يعطوه إلا القليل بل رفضوا إعطاءه ما أراد، فغضب وشتمهم وقال «انتم خائنون انتم مجرمون، سيسجل التاريخ أنكم أضعتم فلسطين، سأحتل القسطل وسأموت أنا وجميع اخواني المجاهدين»[2]. وبعد استشهاد عبد القادر الحسيني استلم قيادة المنطقة الوسطى حسن سلامة[3] الذي قاد المجاهدين وانتصر في كل المعارك التي خاضها حتى استشهد في رأس العين قرب اللد.

(١) أمين الحسيني: حقائق عن قضية فلسطين. ص ٦٩.

(٢) عارف العارف: النكبة ج١، ص١٥٦.

(٣) حسن سلامة: ينتمي إلى قرية قوليه الواقعة في منطقة اللد، وبذل جهوداً جبارة في محاربة سلطات الانتداب والصهاينة، وكان من القادة العسكريين المعروفين آنذاك، وهاجر إلي العراق، وشارك في الثورة العراقية إلى جانب رشيد عالي الكيلاني، ثم انتقل إلى سوريا، وبعد ذلك توجه إلى ألمانيا، وفي عام ١٩٤٥م انزلته طائرة المانية في سهل اربحا. وبسبب نشاطه حاربه اليهود عن طريق الاذاعة والصحف، وحاولوا تشويه سمعته. وقد تولى قيادة القطاع الأوسط جميعه (يافا واللد والرملة وقراها) وكان مقر قيادته في الملجأ الواقع في قرية بيت دجن. وقد استشهد في معركة رأس العين عام ١٩٤٨م. انظر: صالح أبويصير: جهاد شعب فلسطين، ص ٣٩٨-٣٩٩.

وأما عن دير ياسين[1]، فقد حصلت فيها مذبحة وذلك حينما هاجمها اليهود صباحاً وبأعداد هائلة، قتلوا فيها الشيخ والمرأة والطفل، حتى بلغ عدد القتلى ٢٣٥ شخصاً من ٧٧٥ نسمة كانوا يعيشون فيها، وقد ذكر العرب ان هذه المذبحة أعظم مجزرة في حرب فلسطين كما ذكر مناحيم بيغن في كتابه الثورة[2] وصوّر مقاومة الشعب الأعزل هذه فيها مما اضطر اليهود إلى اتباع حرب الشوارع وقتل كثير من العرب العزل فيها. ولكثرة الأطفال الذين قتلوا أصبحت جثثهم أكواماً. وكان الهجوم على دير ياسين قد بدأ في ١٩٤٨/٤/٩م صباح يوم الجمعة وقد اشتركت في هذا الهجوم طائرة قذفت القرية بسبع من قنابلها، ثم تقدم المشاة يحميهم زهاء خمس عشرة دبابة فهاجموا دير ياسين من ثلاث جهات[3]. ولم يكن في القرية سوى ٨٥ مسلحاً عربياً، استطاعوا قتل الكثير من اليهود، هذا بالاضافة إلى بطولة الاهالي الذين اشتركوا وقتلوا مائة يهودي، ولكن القرية وقعت أخيراً بأيدي اليهود الذين رفعوا عليها العلم الصهيوني.

وقد صرح الدكتور حسين فخري الخالدي الأمين العام للهيئة العربية العليا، بعد سقوط دير ياسين والقسطل، ان العرب كان ينقصهم المال والسلاح ولم تكن فلسطين خالية من الشباب الأشداء، رغم وجود الهيئة العربية العليا في القاهرة بعيدة عن ساحة الوغى، ولكن نستطيع القول أن اليهود استطاعوا السيطرة على أماكن كثيرة في فلسطين في شهر نيسان سنة ١٩٤٨م. وفي ١٩٤٨/٥/١٤ أعلن «مجلس الدولة المؤقت الإسرائيلي» قيام اسرائيل، عشية انتهاء الانتداب البريطاني[4].

(١) المصدر نفسه، ص ١٦٩.
(٢) مناحيم بيغن: الثورة The Revolt، ص ١٦٣.
(٣) عارف العارف: النكبة، ص١٧١.
(٤) بيان الحوت: القيادات السياسية، ص ٦٤٠.

الجيوش العربية تدخل فلسطين:

عقد رؤساء أركان الجيوش العربية مؤتمراً في عمان في ٣٠ نيسان سنة ١٩٤٨م وحضره أيضاً عبد الرحمن عزام الأمين العام لجامعة الدول العربية والملك عبد الله، وبعد الاستماع إلى اللجنة العسكرية قرروا جميعاً ما يلي:

١- للنجاح في المعركة والتغلب على اليهود، يجب تجهيز ست فرق كاملة التنظيم والسلاح وستة أسراب من الطائرات القاصفة والمقاتلة.

٢- يجب ان تكون هذه الجيوش تابعة لقيادة واحدة وقائد واحد وقد عين أمير اللواء الركن نور الدين محمود قائداً عاماً، وكان حتى ذلك الحين القائد العام هو إسماعيل صفوت، وقد تباهى زعماء العرب بالقوى التي يملكونها، ولكن للأسف لم ينزل إلى الميدان (خمس ما طلبه رؤساء الأركان أثناء اجتماعهم) وعقدوا ايضاً في دمشق مؤتمراً عسكرياً ثانياً ووضعوا الخطة العسكرية في الهجوم على فلسطين على الوجه التالي:

١- على الجيشين السوري واللبناني أن يتحركا من الشمال إلى الجنوب مستهدفين الوصول إلى نهاريا- صفد، ثم يسيرا في اتجاه الناصرة.

٢- على الجيشين العراقي والاردني أن يتحركا من شرقي الأردن نحو الغرب وأن يسيرا في خطوط متقاربة نحو منطقة العفولة الناصرة.

٣- على الجيش المصري ان يتقدم من الجنوب باتجاه تل أبيب، ولكن هذه الخطة لم تنفذ لأن القائد العام نور الدين محمود باشا وصلته الاخبار بأن السلطات العسكرية الاردنية لم توافق عليها.

وفي ١٤/٥/١٩٤٨م أذاع الملك عبد الله ملك الأردن بياناً قال فيه:

«لقد انتهى الانتداب البريطاني على فلسطين وزال بزواله وعد بلفور، ولقد رفض العرب قبول التقسيم والوصاية، ولذلك نعلن بهذا انه لا وجود لأي إدعاء استقلالي للطائفة اليهودية في فلسطين...»[١] وقد غادر المندوب السامي فلسطين بطائرة من مطار قلنديا إلى حيفا ثم ركب باخرة لبلاده ثم عينت الأمم المتحدة في ١٤/٥/١٩٤٨م، الكونت برنادوت وسيطاً دولياً بين العرب واليهود لإيقاف الحرب بينهما، ولكن اليهود رفعوا لافتات كتبوا عليها «عد إلى بلادك يا برنادوت، استوكهولم لك يا برنادوت أما القدس فلنا» وفي هذا دلالة على أن اليهود لا يريدون حتى وساطة الأمم المتحدة.

وطلب الكونت برنادوت والدكتور رالف بانش دعوة العرب واليهود إلى التفاوض بينهما، وتمكن برنادوت في نهاية عام ١٩٤٨م من جمع الطرفين في رودس لاجراء المفاوضات والتوقيع على الهدنة. وسنشرح ذلك فيما بعد.

واجتازت الجيوش العربية حدود فلسطين في ١٥/٥/١٩٤٨م أي يوم انتهاء الانتداب البريطاني، وذكر المؤرخ عارف العارف عن نية هذه الجيوش قائلاً أنها «اجتازتها بأعداد مختلفة، بعضها كان يقصد فعلا إنقاذها وينوي القتال حتى النهاية وبعضها كان ينوي ان يقف عند الحدود التي رسمتها هيئة الأمم في قرار التقسيم»[٢].

وعندما اجتمع رؤساء الأركان في الزرقاء شمالي عمان وضعوا خطة سير الجيوش العربية التي ستدخل فلسطين وكانت الجيوش كلها حوالي ٢٠,٠٠٠ جندي في حين كان عدد اليهود المسلحين حوالي ٦٧,٠٠٠ يهودي، وكان لكلوب باشا الإنجليزي قائداً للجيش الأردني، وقد عين على قيادة هذه الجيوش كلها الملك عبد الله ملك الأردن، وقد أكد كلوب في رسالته إلى عارف العارف المؤرخة بتاريخ ١٥/٢/١٩٥٥م أن عدد اليهود

---

(١) عارف العارف: النكبة ج١، ص٣٢١.
(٢) عارف العارف: النكبة ج٢، ص٣٣٩.

المسلحين والمدربين كانوا في شهر أيار سنة ١٩٤٨م حوالي ٦٥,٠٠٠ خمسة وستون ألفاً. أي أنهم أكثر من العرب.

ودخل الجيش السوري وحارب اليهود واستطاع احتلال سمخ ثم سار باتجاه طبريا ثم دخل الجيش العراقي، وحارب اليهود في مستعمرة كيشر، ثم استولى على أماكن قرب جنين كان اليهود يسيطرون عليها وقد سار الجيش في خطين أحدهما باتجاه نابلس- طولكرم- قلقيلية ثم نتانيا على البحر الأبيض المتوسط والثاني باتجاه سهل مرج بن عامر- العفولة- جنين، وأجبروا اليهود على الانسحاب من بيسان وقد اشترك المناضلون الفلسطينيون مع الجيش العراقي اذ قام الفلسطينيون بتطهير المواقع التي تقدم لها الجيش العراقي، ودخل الجيش المصري منطقة الجنوب، وقال المؤرخ عارف العارف ان الحكومة المصرية التي كان يرأسها النقراشي ما كانت تريد أن تدخل الحرب الفلسطينية وكان للإخوان المسلمين الفضل في إقناع ولاة الأمور انه لا مناص من السعي لنجدة فلسطين. وقد حاول الشيخ حسن البنا إقناع النقراشي بارسال عشرة آلاف مجاهد إلى فلسطين ولكن النقراشي رفض، فدخل الاخوان المسلمون إلى فلسطين بحجة القيام برحلة علمية ثم تسللوا إلى فلسطين[1]. وبعد لاءى وضغوط، قبلت الحكومة المصرية، تزويد الإخوان المسلمين بالأسلحة وسمحت لهم بالتدريب، وشكل الإخوان ثلاث كتائب، قادها كل من البكباشي أحمد عبد العزيز والبكباشي عبد الجواد طبالة، واليوزباشي محمود عبده، وكل هذه الكتائب دافعت عن القدس والخليل والنقب، وقد أغارت الطائرات المصرية على تل أبيب عدة مرات، ثم تدخلت الطائرات الإنجليزية فأسقطت خمس طائرات مصرية، وأخيراً وافقت الحكومة المصرية على الاشتراك في معركة التحرير، لذلك زحف الجيش المصري نحو فلسطين وكانت معه سرايا من السعوديين وبعض المتطوعين السودانيين والليبيين، فاحتل غزة وبئر السبع، ثم سار

---

(١) عارف العارف: النكبة ج٢، ص٣٩٨. وانظر أيضاً: كامل إسماعيل: الإخوان المسلمون في حرب فلسطين، ط١، مطبعة دار الكتاب العربي، القاهرة ١٩٥١م، ص ٣٤.

في خطين، أحدهما في اتجاه الخليل، والأخر في اتجاه يافا. واستطاع الجيش المصري السيطرة على القسم الجنوبي من فلسطين بكامله عدا بعض المستعمرات المعزولة[1].

ودخل الجيش الأردني واستطاع استرجاع مناطق كثيرة في القدس كان قد احتلها اليهود، ولولا البطل عبد الله التل لسقطت القدس في يد اليهود[2]، وفي تلك الفترة خرج جيش الإنقاذ من فلسطين وكثرت الأقاويل عنه انه كان فاشلاً، وذكر عارف العارف عن القاوقجي قائد جيش الإنقاذ قائلاً: «حدثني أمير اللواء الركن إسماعيل صفوت باشا يوم زرته في بغداد مستطلعاً رأيه في جيش الإنقاذ وفي قائده فوزي القاوقجي فقال «لقد خيب القاوقجي ظني، كنت أعتقد أنه قائد قدير، ولكن التجارب برهنت لي على أنه يصلح لقيادة ثورة محلية وحرب عصابات فقط، وأما حرباً نظامية كالتي وقعت في فلسطين فلا. وهنا أريد أن اعترف أن المفتي (أي الحاج أمين الحسيني) كان على حق عندما قال ان القاوقجي لا يصلح للقيادة»[3]. وقام الجيش الاردني بمعارك ضخمة في اللطرون ، وباب الواد وغيرها من الأماكن ونجح فيها وقضى على تقدم اليهود نحو القدس القديمة، واعترف مناحيم بيغن إن خسائر اليهود في اللطرون وباب الواد كانت أكثر من خسائر اليهود كلها في كل الأماكن. وقد قام الجيش الأردني ببطولات مدهشة فسيطر على القدس القديمة وأصبحت القدس الجديدة تحت رحمة المدافع الأردنية، وحطم الحي اليهودي في القدس، وجعله ركاما، وسيطروا على طريق القدس– الرملة، ووصل الجيش الاردني إلى اللد والرملة وعسكر فيها، وقام الفدائيون الفلسطينيون بعمليات فدائية في باب الواد، واللطرون لمساعدة الجيش الأردني الذي تقدم هناك وهزم اليهود في معارك عنيفة.

---

(١) أكرم زعيتر: القضية الفلسطينية، ص ٢١٦.
(٢) عبد الله التل: كارثة فلسطين.
(٣) عارف العارف: النكبة ج٢، ص٤٦١.

وأما الجيش اللبناني فقد دخل فلسطين من رأس الناقورة وبقي مسيطراً على المنطقة الشمالية المحاذية إلى لبنان، وبذلك سيطر على الجليل الغربي.

ولم يمض اسبوعان على تقدم الجيوش العربية حتى استطاعت السيطرة على معظم المناطق في فلسطين، وقد أصبح متوقعاً أن تسحق الجيوش العربية المقاومة الصهيونية وإنهاء العملية الحربية في أيام قليلة، إلا أن اليهود أسرعوا إلى الأمريكان وطلبوا منهم التدخل فورا، فتدخل الأمريكان وضغطوا على مجلس الأمن بإصدار قرار ينص على الهدنة بين الاطراف المتحاربة ولو هدنة مؤقتة وقد تم لهم ما أرادوا.

الهدنة الأولى:

قرر مجلس الأمن في ٢٩ أيار سنة ١٩٤٨م وقف القتال بين العرب واليهود لمدة أربعة أسابيع، على أن يعمل الكونت برنادوت في هذه الفترة الطرق اللازمة لتنفيذ الهدنة والتوفيق بين العرب واليهود، ورغم الاعلان عن هذه الهدنة إلا أن اليهود قذفوا عمان بالقنابل من الطائرات[1]، وذلك للتأثير في الرأي العام الأردني والملك الذي يرأس اللجنة العربية، وقد عين يوم الجمعة ١٩٤٨/٦/١١، موعداً لبدء الهدنة التي تستمر لمدة أربعة أسابيع ووافق العرب واليهود على الهدنة وقد فرح اليهود وأخذوا يرقصون في الشوارع فرحا، وأما العرب فقد وافقوا على مضض، وذلك تنفيذاً لقرار الأمم المتحدة.

وقد خرق اليهود الهدنة بعد إعلانها بثلاث ساعات فقط واحتج عبد الرحمن عزام رئيس الجامعة العربية إلى الكونت فولك برنادوت، وكان يسمع أزيز الرصاص كل يوم في القدس دلالة على خرق الهدنة. وقد استفاد اليهود من هذه الهدنة لأنهم استطاعوا تموين الجزء اليهودي بمقادير كثيرة من المؤن

---

(١) عارف العارف: النكبة ج٣.

وأدخلوا المقاتلين وزودوهم بالسلاح. وقد وصلت باخرة (طالينا) أثناء الهدنة إلى الشمال من نتانيا على البحر المتوسط، تحمل ٩٠٠ مقاتل من أمريكا لمساعدة اليهود وأربعة ملايين طلقة إنجليزية وأسلحة كثيرة مختلفة واستقبل الباخرة مناحيم بيغن.

وهكذا استفاد اليهود من هذه الهدنة، وأصبحوا بعد الهدنة في موقف الهجوم بدلاً من الدفاع في حين بقي العرب على ما هم عليه فلم يحصلوا على أسلحة لأنهم تقيدوا بشروط الهدنة.

ثم طلب الكونت فولك برنادوت من العرب واليهود التفاوض في رودس فسافر وفد فلسطيني مؤلف من أحمد الشقيري وهنري كتن في ١٩٤٨/٦/٢١م.

وكان الوسيط الدولي يقوم بمفاوضات مع العرب واليهود كل على انفراد وذلك في ١٩٤٨/٦/٢٧م، وبعد مفاوضات مستمرة توصل برنادوت إلى وضع مقترحات نشرت في ١٩٤٨/٧/٤م، في القاهرة وتل أبيب ورودس، وهي مكونة من تسع نقاط هامة أهمها:

تؤلف في فلسطين بحدودها التي نص عليها الانتداب لعام ١٩٢٢م، أي فلسطين وشرقي الاردن، اتحاداً يضم وحدة عربية والأخرى يهودية.

واقترح برنادوت اجراء تعديلات على قرار التقسيم الذي أعلنته الأمم المتحدة، وهذه التعديلات هي:

١- ضم النقب كله أو بعضه إلى العرب.

٢- ضم الجليل الغربي كله أو بعضه إلى اليهود.

٣- ضم مدينة القدس إلى العرب مع اعطاء اليهود ضمان الوصول إلى الأماكن المقدسة.

٤- النظر في وضع يافا.

٥- اقامة منطقة ميناء حرة.

٦- اقامة منطقة طيران حرة في اللد[١].

وقد رفض العرب واليهود مقترحات برنادوت، وذلك لأن العرب لم يعترفوا بقيام دولة يهودية في فلسطين، ورفض اليهود مقترحات برنادوت لانهم قرروا عدم التنازل عن النقب والقدس وان مقترحات برنادوت تختلف عن مشروع التقسيم الصادر من الأمم المتحدة في ١٩٤٧/١١/٢٩م.

وعندما خرق اليهود الهدنة احتلوا العباسية وهي قرية قريبة من يافا وانتشر سكانها في المناطق القريبة لا سيما بيت نبالا ودير طريف واللد. والغريب في الامر ان الإنجليز انسحبوا من حيفا في آخر شهر حزيران، مع العلم أنهم أعلنوا أن انسحابهم النهائي سيكون في آب عام ١٩٤٨م، لذلك سلم الإنجليز حيفا تسليما لليهود، الامر الذي احتج عليه العرب، وعدوه خرقاً للهدنة[٢].

استمرار الحرب:

حاول الوسيط الدولي تمديد فترة الهدنة مدة عشرة أيام أخرى، ولكن العرب رفضوا، لأن اليهود هم المستفيدون منها، وقد ردت الجامعة العربية على الوسيط الدولي قائلة ان العرب يهاجرون من فلسطين بسبب البطش اليهودي وان اليهود القادرين على حمل السلاح دخلوا فلسطين اثناء فترة الهدنة، ومعهم الاسلحة الكثيرة. لذلك ما انتهت فترة الهدنة حتى بدأ القتال، فقام

---

(١) عارف العارف: النكبة ج٣، ص٥٧١، انظر الخارطة في هذا الكتاب.
(٢) أكرم زعيتر: القضية الفلسطينية، ص ٢٢٢-٢٢٣.

الجيش العراقي بحماية جنين وتطهير المستعمرات القريبة منها، في حين تلقى الجيش الأردني أمراً بالانسحاب من اللد والرملة فاحتلها اليهود في ١٩٤٨/٧/١١م وأدى سقوطهما إلى انسحاب القوات العراقية من رأس العين ومن بعض مناطق في مرج بن عامر، وانسحب جيش الإنقاذ نهائياً من الجليل الغربي. واستولى اليهود على صفد والناصرة وشفا عمر ومناطق اخرى(١).

والحقيقة المرة أن العرب عندما رجعوا إلى الحرب ثانية بعد انتهاء فترة الهدنة لم يكونوا في وضع جيد بسبب النقص في السلاح والعتاد. وذكر صادق البصام وزير الدفاع العراقي للمؤرخ عارف العارف عن هذا الموضوع ما يلي: «ولما استؤنف القتال، وسقطت اللد والرملة، طرنا إلى عمان، وكان أول عمل قمنا به ان يممنا قصر رغدان وزرنا الملك عبد الله الذي اعتذر لعدم تمكنه من متابعة القتال قائلاً: ان مصر أخذت منه عشرة آلاف طلقة مدفعية انه لا قدرة للأردن على القتال لا من الناحية العسكرية ولا من الناحية المالية»(٢). والحقيقة الأكثر مرارة إن بعض الفرق الأردنية التي كانت ترابط بالقرب من اللد والرملة كان يقودها ضابط إنجليزي، فمثلاً كان في بيت نبالا في ١٩٤٨/٧/٩م حوالي ٢٢ مصفحة عربية يقودها ضابط إنجليزي من ضباط الجيش العربي الأردني، وقد طلب رئيس بلدية الرملة السيد محمود علاء الدين من هذا الضابط الإنجليزي التدخل لحماية الرملة فكان جوابه لا فائدة من استعمال هذه المصفحات(٣).

وكم كان الألم شديداً عند أهالي اللد والرملة حينما كانوا يشاهدون هذه المعارك قائمة في حين لم يحرك الجيش العراقي والجيش الأردني ساكناً. والمأساة الكبيرة من اللد والرملة «ان القائد الذي هاجم اللد والرملة كان بريطانياً وكان يقود القطاعات اليهودية إسرائيلي بريطاني وان اتصالا لاسلكيا

---

(١) أكرم زعيتر: القضية الفلسطينية، ص ٢٢٨.
(٢) عارف العارف: النكبة ج٣، ص٥٩٤.
(٣) عارف العارف: النكبة ج٣، ص٦٠٨.

بينه وبين الكولونيل لاشي الذي كان يقود القطاعات الأردنية قد جرى والمعركة قائمة، وقد اتفق على سحب القوات العربية، فسحبت رغم ارادة الضباط العرب»[1].

وبسقوط اللد والرملة انكشف جناح الجيش المصري، فتعرض لخطر الالتفاف، كما انكشف جناح الجيش العراقي الأيسر وراح اليهود يهددونه وذكر القائد الأردني عبد الله التل إن هناك مؤامرة مدبرة لسقوط اللد والرملة وان كلوب الإنجليزي قائد الجيش الأردني كان يهدف إلى كشف ميمنة الجيش المصري[2].

كان الجنرال الإنجليزي كلوب باشا هو الذي خطط لسقوط اللد والرملة، وبعد سقوط المدينتين بعث كلوب باشا بتهنئة إلى اليهود، فقد صرح مفتي فلسطين عن هذه الحادثة قائلاً «روى لي أحد رجال الدين المسيحيين المحترمين أنه سمع من سيادة المونسينور وكيل بطريرك اللاتين في فلسطين أن كلوب بعث ببرقية تهنئة لقائد الجيش اليهودي على احتلاله اللد والرملة، ولما صادفه المونسينور المذكور وعاتبه على برقيته، أجابه كلوب بقوله: هذه هي السياسة»[3].

وقام كلوب باشا أيضاً بتسليم اليهود أراضي المثلث العربي وفيه عدد من القرى العربية كما سلم اليهود مساحات واسعة من مناطق القدس وبيت لحم والخليل والبحر الميت.

وبعد سقوط اللد والرملة، جاءت الأنباء بسقوط الناصرة في ١٩٤٨/٧/١٦م أي قبل موعد الهدنة الثانية بيومين، وقد سقطت من غير قتال. وعندما دخلها اليهود كانوا يرتدون ثياباً عربية ولما رآهم الأهلون فرحوا ظناً

---

(١) عارف العارف: النكبة ج٣، ص٦١٢.
(٢) عبد الله التل: كارثة فلسطين. انظر ايضاً عارف العارف النكبة ج٣ ص ٦١٤. في الهامش.
(٣) أمين الحسيني: حقائق عن قضية فلسطين. ص ٧١.

منهم أنهم عرباً جاءوا لإنقاذ الناصرة، وراحوا يزغردون ويصفقون، وزغردت إحدى السيدات (راضية المهدي) مرحبة بأبناء العروبة قائلة «حاج أمين يا منصور» فقتلها اليهود[1]. وبسقوط الناصرة تبعثر جيش الإنقاذ بعد أن تكبد خسائر فادحة وبسقوطها أيضاً سقطت القرى القريبة مثل الرينة، كفر كنا، طرعان، لوبيا، الشجرة، دبوريا، اكسال، عين ماهل.

وأما عن الحرب في القدس فكانت قوية ومشتعلة وأبلى العرب بلاءً حسناً في المعارك وقامت بطولات فردية حتى الأطفال اشتركوا فيها، فمثلاً انضم الطفل كاظم صالح إلى فرقة التدمير واستطاع نسف دار بند لبوم، ودار غوشة التي يتحصن فيها اليهود، ولما رفعت انقاض هاتين الدارين وجدوا تحت الأولى ٧٤ جثة يهودية وتحت الثانية ٤١ جثة يهودية من المقاتلين اليهود.

وعن معارك القدس ذكر عبد الله التل قائد الكتيبة السادسة انه حصل على وثائق سرية في ١٩٤٨/٧/٧م، كشفت له الستار عن الخطة التي رسمها كلوب باشا للجيش الأردني وهي:

١- الحيلولة دون احتلال الجيش الأردني أو أي جيش عربي آخر للقدس.

٢- الحيلولة دون الاشتباك مع اليهود في حرب حقيقية في فلسطين. فرفع عبد الله التل إلى الملك عبد الله رسالة بذلك منبهاً الملك عبد الله عن ضرورة اتخاذ خطة حربية واضحة في فلسطين، وعدم السماح لكلوب باشا بقيادة الجيش الاردني.

---

(١) عارف العارف: النكبة ج٣، ص٦٢٨.

الهدنة الثانية:

أصدر مجلس الأمن بيانا للعرب واليهود في ١٩٤٨/٧/١٦م بضرورة وقف القتال فوافق العرب واليهود على ذلك في ١٩٤٨/٧/١٧م، وأصدرت اللجنة السياسية لجامعة الدول العربية قراراً في ١٩٤٨/٧/١٧م بقبول قرار مجلس الأمن، وبعث الأمين العام السيد عبد الرحمن عزام إلى السكرتير العام للأمم المتحدة رسالة قال فيها: «أن وقف القتال في فلسطين لن يعيد السلام الحقيقي إلى تلك الربوع، بل ستظل النفوس قلقة إلى أن يوجد الحل العادل لقضية فلسطين» والحقيقة ان قبول العرب الهدنة الثانية كان بسبب ضغط أمريكا وإنجلترا على الدول العربية حتى ان بريطانيا هددت العرب بأنهم إذا لم يقبلوا الهدنة فإن الإنجليز سيمنعون تصدير السلاح إلى كل من مصر والأردن والعراق.

وعندما أذيع نبأ الهدنة الثانية في ١٩٤٨/٧/١٨م ساد بلاد العرب مظاهرات في الشام وبغداد وبيروت والقاهرة وعمان، ونادى المتظاهرون بسقوط الهدنة وسقوط مجلس الأمن الذي أمر بها، واللجنة السياسية لجامعة الدول العربية التي قبلتها، وأخذ الرأي العام العربي في اليوم التالي بوقف القتال ينتقد الزعماء العرب اكثر من أي وقت مضى، وكان حديث الناس ان اختلافات الزعماء العرب هي التي أدت إلى النكبة وضياع فلسطين، لأن الدول العربية كانت منقسمة إلى كتلتين متعادلتين، هما «كتلة يتزعمها الهواشم وهي مؤلفة من الأردن والعراق، وكتلة يتزعمها الملك فاروق وهي مؤلفة من مصر وسوريا والمملكة العربية السعودية، وقفت كل واحدة ضد الأخرى»[1].

فالملك عبد الله يريد تكوين سوريا الكبرى تحت حكمه، وسوريا كانت تعتبر فلسطين جزءاً منها، وكذلك كانت الخلافات العربية في ساحة القتال، فرجال القاوقجي وهم جيش الإنقاذ على نقيض من جيش الجهاد المقدس، الذي

---

(١) عارف العارف: النكبة ج٣، ص٦٦٣.

يتزعمه الشهيد عبد القادر الحسيني وذلك لسوء العلاقة بين القائدين، وكذلك كان هناك نقاش حاد بين المفتي والنقراشي حول موضوع تحرير فلسطين وموضوع تشكيل حكومة فلسطين.

وعندما توقفت الحرب بين الطرفين أخذ الوسيط الدولي برنادوت يتجول بين القاهرة وعمان ودمشق وتل أبيب كي يجد حلاً مناسباً، وقد شغلته في بداية الأمر مشكلة تجريد القدس من السلاح، ولكنه لقى معارضة قوية من اليهود ففشل الوسيط الدولي في نزع السلاح من القدس. وفي ١٧/٩/١٩٤٨م اغتاله اليهود[١] كما اغتالوا رفيقة الكولونيل اندريابير سبيرو الفرنسي كبير المراقبين الدوليين في الخطوط العربية، وكان اغتيالهما على يد عصابة شتيرين، وكان سبب اغتيالهما لأنهما رفعا إلى مجلس الأمن وهيئة الأمم المتحدة تقارير تدين اليهود، ومما جاء في تقارير برنادوت وفي مذكراته المنشورة أيضاً «ان اليهود رفضوا كل عرض عرضته عليهم، ذلك لأن الانتصارات القليلة القيمة التي نالوها في خلال الأيام العشرة التي مرت بين الهدنتين، قد غررت بهم ونفخت أوداجهم وجعلتهم شامخين متعجرفين». وقال في موضوع آخر: «كثيراً ما شكا إلي المراقبون الدوليون واعضاء هيئة الوساطة من اليهود ومن غطرستهم واستحالة التعاون معهم». وقال في موضوع آخر: «ان تقارير جميع المراقبين الدوليين تدل على أن اليهود لا العرب هم المعتدون دائماً». ثم رفع الدكتور رالف بانش الذي قام بأعمال الوساطة بعد مقتل الكونت برنادوت» تقريره إلى مجلس الأمن وقد جاء فيه «إن اليهود هم المسؤولون عن مقتل الكونت برنادوت»[٢].

وبينما كانت هيئة الأمم المتحدة تعقد اجتماعاتها في باريس، خرق اليهود الهدنة ودخلوا النقب بأعداد هائلة، وسمعت هيئة الأمم عن هذه الأنباء واصطدم اليهود مع المصريين، الذين اتخذوا موقف الدفاع، ولم تبق في المنطقة الجنوبية إلا غزة وخان يونس، وقطع اليهود الاتصال البحري بين القوات المصرية والأردنية.

---

(١) أمين الحسيني: حقائق عن قضية فلسطين. ص ١٠٧.
(٢) عارف العارف: النكبة ج٣، ص٧٠٢.

أما المعارك المصرية- الإسرائيلية فهي طويلة لا داع للدخول في تفاصيلها[1]. وشكا العرب إلى مجلس الأمن نتيجة خرق اليهود الهدنة واجتياح النقب والاعتداء على مناطق اخرى، فقرر مجلس الأمن في ١٩٤٨/١١/١٦م دعوة جميع الجهات المشتركة في الحرب إلى عقد اتفاقية هدنة تشمل جميع فلسطين بالمفاوضات مباشرة أو باشراف وسيط دولي.

وأخذت اللجنة السياسية لهيئة الأمم المتحدة تدرس الوضع في فلسطين لوضع حل مناسب للعرب واليهود، فدرست اللجنة مشروع برنادوت بجعل النقب للعرب والجليل لليهود، ولكن اليهود والعرب رفضوا مشروع برنادوت لذلك وضعت اللجنة السياسية مشروعا وافقت عليه الهيئة العامة في ١٩٤٨/١٢/١١م ونص على ما يلي: «إن الجمعية العامة بعد أن اتخذت في ١٩٤٧/١١/٢٩م قرار التقسيم، واتخذت في ١٩٤٨/٥/١٤م قراراً يخول الوسيط الدولي بذل مساعيه في تنمية العلاقات الودية بين العرب واليهود، وبعد إن اطلعت على تقرير الوسيط الدولي المتضمن اقتراحاته تقرر ما يلي:

١- تؤلف لجنة توفيق من ثلاثة أعضاء يختارهم الأعضاء الخمسة الدائمون تقوم بالأعمال التي كانت قد انيطت بالوسيط، أو بأي أعمال أخرى قد يطلب مجلس الأمن أو هيئة الأمم منها القيام بها. وتنمي الصلات الحسنة بين إسرائيل وعرب فلسطين والدول العربية، وعليها ان تتخذ التدابير اللازمة لوضع الأماكن المقدسة تحت حماية هيئة الأمم، واشرافها على أن تخضع منطقة القدس لنظام دولي دائم.

٢- تحدد القدس حسب قرار التقسيم وتوضع تحت اشراف هيئة الأمم.

٣- يسمح لمن يرغب من اللاجئين في العودة إلى ديارهم والعيش بسلام مع جيرانهم، أما الذين لا يرغبون في العودة إليها فتدفع إليهم

(٤) لزيادة المعرفة عن هذه الحرب. انظر عارف العارف. النكبة. ج٣.

تعويضات بمقتضى القوانين الدولية، ويدفع كذلك تعويض إلى من أصابهم الضرر في ممتلكاتهم، وعلى لجنة التوفيق تسهيل أمر إعادة السكان واستقرار اللاجئين»[1].

ورغم قرار مجلس الأمن في ١٩٤٨/١١/١٦م، إلا أن اليهود واصلوا حركاتهم في النقب وطوقوا القوات المصرية في الفالوجا، ورفضت القوات المصرية الاستسلام رغم سوء وضعها وتضييق الخناق عليها[2].

وقامت معركة حامية الوطيس في دير البلح استطاع المصريون الحاق الخسائر الفادحة في اليهود في ١٩٤٨/١٢/٢٥م وبقيت القوات المصرية تحتفظ بقطاع غزة.

اسباب سقوط المدن والقرى الفلسطينية:

هناك أسباب خارجية وأسباب داخلية سياسية عسكرية ساعدت على سقوط هذه المدن والقرى الواحدة تلو الأخرى، أما أهم الأسباب الخارجية فهي ما يلي[3]:

١- موافقة جمعية الأمم المتحدة على مشروع التقسيم، وبذلك أصبح كثير من السكان والأراضي العربية تحت سيطرة اليهود، وتشجيع اليهود على القيام بعمليات عسكرية للسيطرة على المنطقة التي حددت لهم.

٢- الغدر البريطاني والانسحاب من الاماكن الهامة مثل حيفا وطبريا وصفد وتسليمها لليهود.

---

(١) أكرم زعيتر: القضية الفلسطينية، ص ٢٣٥-٢٣٦.
(٢) لزيادة المعرفة عن حصار الفالوجا. انظر كتاب جمال عبد الناصر: فلسفة الثورة.
(٣) بيان الحوت: القيادات السياسية، ص ٦٣٧.

٣- المجازر البشرية التي ارتكبها اليهود من تقتيل السكان العرب، وهذا أدى إلى هرب القرى المجاورة.

٤- عدم المساعدة الفعلية من قبل بعض الحكام العرب.

وأما الاسباب السياسية الداخلية فهي ما يلي:

١- عدم مقدرة الجامعة العربية- والحكومات العربية على الحرب ورغم ذلك كانت الدول العربية تنادي بالدخول في حرب ضروس.

٢- التخطيط بعدم التدخل في شؤون فلسطين من قبل الحكومات العربية إلا بعد ١٥/٥/١٩٤٨م.

٣- الخلافات العربية ولاسيما بين الأردن وسوريا.

٤- عدم قدرة الجيش العربي على تلبية نداءات المدن والقرى التي طلبت النجدة.

٥- النزوح عن القرى والمدن بسبب الخوف من المعركة.

٦- غياب القيادة الفلسطينية عن أرض المعركة.

وهناك أسباب عسكرية منها: عدم جدية الحكومات العربية وقصر الفترة الزمنية التي سمحت فيها التدريب، والنقص الشديد في الضباط المدربين والأسلحة وقلة عدد المقاتلين العرب بالنسبة إلى المقاتلين اليهود والتفوق اليهودي في نوعية السلاح.

ضم الضفة الغربية إلى شرقي الأردن[1]:

بعد فشل العمليات العسكرية العربية على الساحة الفلسطينية بدأ التحرك السياسي في الأوساط العربية حول قضية فلسطين، كما بدأ التحرك من قبل

---

(١) د. خليل البديري: ستة وستون عاماً مع الحركة الوطنية الفلسطينية وفيها، ص ١٣٨-١٤٠.

بعض الشخصيات الفلسطينية في التحرك السياسي، فقد عقد مؤتمر فلسطيني- أردني في عمان بتاريخ ١٩٤٨/١٠/١م في قاعة سينما البتراء في العاصمة الأردنية عمان، حضره عدد كبير من السياسيين الفلسطينيين وشخصيات أردنية، كما حضره مندوب عن الملك عبد الله ملك الأردن. ومن المرجح أن الدعوة إلى عقد هذا المؤتمر كانت بمبادرة من حكومة توفيق أبو الهدى رئيس الوزراء[١]. وفي مقابلة أجراها الاستاذ مهدي عبد الهادي مع الشيخ سعد الدين العلمي (مفتي القدس والقاضي الشرعي فيها) قال الشيخ العلمي «ان فكرة المؤتمر كانت بمبادرة حكومية أردنية، وأن ثمة لجنة فلسطينية تنفيذية شكلت من أجل تحقيق هذه الفكرة وتحويلها إلى واقع عملي، شارك في هذه اللجنة الشيخ سليمان التاجي الفاروقي (رئيساً) والشيخ سعد الدين العلمي (نائباً للرئيس) وعجاج نويهض (سكرتيرا). ويذكر الشيخ سعد الدين العلمي أن سكرتير المؤتمر (عجاج نويهض) هو الذي تولى صياغة قرارات المؤتمر وتلاوتها على الحضور الذين وافقوا عليها، وكانت مقررات المؤتمر ما يلي:

١- الدعوة إلى وحدة أردنية- فلسطينية.

٢- دعوة الجيوش العربية إلى مواصلة القتال من أجل تحرير فلسطين.

٣- دعوة الحكومات العربية إلى تزويد الفلسطينيين بالسلاح.

٤- الدعوة إلى مؤتمر فلسطيني أوسع يعلن فيه الفلسطينيون مبايعتهم الملك عبد الله ملكاً على فلسطين»[٢].

كان مؤتمر عمان قد عقد في وقت وظروف لم يكن الناس قد استردوا أنفاسهم بعد من الهزيمة التي لحقت بهم في فلسطين، ولهذا السبب تغيبت بعض الشخصيات الفلسطينية المرموقة[٣].

---

(١) مهدي عبد الهادي: المسألة الفلسطينية ومشاريع الحلول السياسية ١٩٣٤-١٩٧٤م، ص ١٧٩.
(٢) المصدر نفسه، ص١٧٨.
(٣) المصدر نفسه.

وقد رفضت الدول العربية هذه الوحدة الفلسطينية- الأردنية، ورفضته أيضاً الهيئة العربية العليا لفلسطين، بينما رحب العراق بهذه الوحدة.

ودعي إلى التحضير إلى مؤتمر أوسع وأشمل كي تحضره شخصيات فلسطينية أكثر للتوقيع على الوحدة. فعقد مؤتمر أريحا بدعوة من الحاكم العسكري الأردني عمر مطر في شهر كانون الأول عام ١٩٤٨م وذلك في فندق القصر الشتوي بمدينة أريحا، وكان هذا المؤتمر مكملاً لمؤتمر عمان، ونادى أعضاء المؤتمر بالوحدة بين فلسطين والأردن والمناداة بالملك عبد الله ملكا على الدولة الجديدة الموحدة.

وفي ١٩٤٨/١٢/٧م رحبت الحكومة الأردنية بالوحدة، فأصدر مجلس الوزراء الأردني قراراً رقم ٨٥٣ بتاريخ ١٩٤٨/١٢/٧م هذا نصه:

«درس مجلس الوزراء، المقررات التي اتخذها المؤتمر العربي- الفلسطيني الثاني المنعقد في أريحا يوم الثلاثين من شهر محرم ١٣٦٨هـ الموافق لليوم الأول من شهر كانون الأول عام ١٩٤٨م، فقرر ما يلي:

١- ان حكومة المملكة الأردنية الهاشمية، تقدر كل التقدير الرغبة التي أبداها المؤتمرون وغالبية أهل فلسطين فيما يتعلق بتوحيد البلدين الشقيقين، وتراه متفقاً مع أهدافها، وهي ترحب به وستسعى للوصول إليه بالوسائل الدستورية والدولية ولتنفيذه في الوقت المناسب وفق ما تقضي به أساليب تقرير المصير.

٢- علمت الحكومة برغبة المؤتمرين في أن تتم الدول العربية مهمة التحرير التي أعلنتها عند دخول فلسطين، وهي ترى أن الجهود قد بذلت وما زالت تبذل لتحقيق الغاية المنشودة، وتعتقد أن من المصلحة الوصول إلى حل ملائم لهذه القضية في أسرع وقت مستطاع.

٣- تشارك الحكومة، رغبة المؤتمرين في السعي لدى منظمة الامم المتحدة لإعادة اللاجئين إلى بلادهم في أقرب وقت ممكن، وإعطائهم التعويض المالي، وهي دائبة في مسعاها لتنفيذ هذه الرغبة.

٤- بالنظر لما لهذا القرار من علاقة بكيان البلاد ومستقبلها ترى الحكومة أن يعرض على مجلس الأمة ليبدي رأيه فيه»[١].

كما اصدر مجلس الأمة قراراً بجلسته المنعقدة بتاريخ ١٩٤٨/١٢/١٣م هذا نصه:

«ان مجلس الأمة الأردني، بجلسته المشتركة المنعقدة في ١٩٤٨/١٢/١٣م بعد أن اطلع على قرار الحكومة رقم ٥٨٣ تاريخ ١٩٤٨/١٢/٧م الذي اتخذته بناء على مقررات المؤتمر الفلسطيني الثاني المنعقد بأريحا بتاريخ ١٩٤٨/١٢/١م، يقرر بالاجماع موافقة الحكومة على سياستها في قرارها المذكور»[٢].

كما دعا الحاكم العسكري للضفة الغربية عمر مطر إلى مؤتمر يعقد في رام الله، وعقد هذا المؤتمر بتاريخ ١٩٤٨/١٢/٢٦م في قاعة سينما دنيا وشهده الملك عبد الله وكثير من الشخصيات الفلسطينية، وقد وافق المؤتمرون على ما جاء في مؤتمر أريحا.

وعقد مؤتمر آخر في نابلس بتاريخ ١٩٤٨/١٢/٢٨م، عقد في دار بلدية نابلس. وبحث أعضاء المؤتمر موضوع مؤتمرات عمان وأريحا ورام الله. والوضع العام في المنطقة، وكان اجماع المؤتمرين الموافقة على اتحاد الضفتين الغربية والشرقية تحت التاج الهاشمي ومبايعة الملك عبد الله ملكا على فلسطين، وطالبوا بتعديل الدستور وإجراء انتخابات.

---

(١) مهدي عبد الهادي: المسألة الفلسطينية. ص ١٨٦.
(٢) مهدي عبد الهادي: المسألة الفلسطينية. ص ١٨٧.

وقد جرى تعديل في الوزارة الأردنية التي كان يرأسها توفيق أبو الهدى فدخل الوزارة الأردنية بعض الشخصيات الفلسطينية التي تؤيد الملك عبد الله مثل روحي عبد الهادي الذي أصبح وزيراً للخارجية، وموسى ناصر وزيراً للمواصلات، وخلوصي الخيري وزيرا للتجارة والزراعة. وفي آب عام ١٩٤٩م ضم إلى الوزارة، بناء على أمر الملك عبد الله وزارة جديدة برئاسة راغب النشاشيبي هي وزارة اللاجئين وأصبح النشاشيبي رئيساً لها(١).

ثم قدمت حكومة أبو الهدى استقالتها كي تتبعها حكومة سعيد المفتي، وقد دخل الوزارة في حكومة المفتي خمسة من فلسطين بدلا من أربعة كانوا في وزارة أبو الهدى(٢)، وقد كان ذلك بتاريخ ١٢ نيسان عام ١٩٥٠م، والوزراء الفلسطينيون في وزارة سعيد المفتي هم: محمد الشريقي وزيراً للخارجية، وروحي عبد الهادي وزيراً للمعارف، وأحمد طوقان وزيراً للأشغال العامة والإنشاء والتعمير، وسعيد علاء الدين وزيراً للتجارة والجمارك وراغب النشاشيبي وزيراً للزراعة.

وفي ١١ نيسان عام ١٩٥٠ أجريت الانتخابات النيابية لتشكيل مجلس أمة موحدة يضم ممثلين عن الأردن وفلسطين ليكون القاعدة الأولى لبناء الدولة العربية الموحدة، وكان ممثلو الضفة الغربية في مجلس النواب الأردني السادة:

من الخليل: عبد الله بشير عمرو، ورشاد الخطيب، ورشاد مسوده، وسعيد العزة.

ومن القدس: أنور نسيبه، وعبد الله نعواس، وكامل عريقات.

ومن بيت لحم: توفيق طوقان، وعبد الفتاح درويش.

ومن نابلس: قدري طوقان، وحكمت المصري، ومصطفى بشناق، وعبد المجيد أبو حجلة.

---

(١) خليل البديري: ستة وستون عاماً مع الحركة الوطنية الفلسطينية وفيها، ص ١٣٩.
(٢) المصدر نفسه، ص ١٣٩.

ومن جنين: عبد الرحيم جرار وتحسين عبد الهادي[1].

وأما ممثلو الضفة الغربية في مجلس الأعيان فهم السادة:

راغب النشاشيبي، وسليمان التاجي الفاروقي، ومحمد علي الجعبري، وعبد اللطيف صلاح، وسليمان عبد الرزاق طوقان، وفريد أرشيد، ووديع دعمس[2].

وفي ٢٤ نيسان عام ١٩٥٠م أقرت الوحدة الأردنية- الفلسطينية والضم تحت التاج الهاشمي في جلسات مجلس النواب الأردني الموحد الذي ضم ممثلين عن الضفتين رغم معارضة شخصيات سياسية فلسطينية كثيرة للوحدة[3].

وأهم ما جاء في قرار الوحدة الأردنية الفلسطينية ما يلي:

١- تأييد الوحدة التامة بين ضفتي الأردن الشرقية والغربية واجتماعهما في دولة واحدة هي «المملكة الأردنية الهاشمية» وعلى رأسها حضرة صاحب الجلالة الهاشمية الملك عبد الله بن الحسين وذلك على أساس الحكم النيابي الدستوري والتساوي في الحقوق والواجبات بين المواطنين.

٢- تأكيد المحافظة على كامل الحقوق العربية في فلسطين والدفاع عن تلك الحقوق بكل الوسائل المشروعة وعدم المساس بالتسوية النهائية لقضيتها العادلة في نطاق الأماني القومية والتعاون العربي والعدالة الدولية.

٣- رفع هذا القرار الصادر عن مجلس الأمة بهيئتيه الأعيان والنواب الممثل لضفتي الأردن إلى جلالة الملك عبد الله بن الحسين واعتباره نافذاً حال اقترانه بالتصديق الملكي السامي.

---

(١) مهدي عبد الهادي: المسألة الفلسطينية، ص ١٩٠.
(٢) المصدر نفسه، ص ١٩١.
(٣) خليل البديري: ٦٦ عاماً، ص ١٤٠.

٤- إعلان وتنفيذ هذا القرار من قبل حكومة المملكة الأردنية الهاشمية حال اقترانه بالتصديق الملكي السامي وتبليغه إلى الدول العربية الشقيقة والدول الاجنبية الصديقة بالطرق الدبلوماسية المرعية[١].

وبعد هذا الإعلان، أعلنت بريطانيا والعراق اعترافهما بضم ما تبقى من فلسطين (الضفة الغربية) إلى شرقي الأردن، وقد عارضت هذا الضم الهيئة العربية لفلسطين وجامعة الدول العربية. وقد أوصت اللجنة السياسية لجامعة الدول العربية بفصل الأردن من الجامعة العربية[٢]. ولكن الأردن كي يرضي الجامعة أعلن أن هذا الضم هو اجراء مؤقت اقتضته الضرورات العملية، وأنها تحتفظ بهذا الجزء من فلسطين وديعة لديها حتى يتم تحرير باقي فلسطين أو حتى تتم التسوية النهائية لقضية فلسطين وبعد ذلك سكتت الجامعة العربية مع مرور الزمن.

حكومة عموم فلسطين:

بحثت اللجنة السياسية لجامعة الدول العربية مشروع إقامة إدارة مدنية مؤقتة في فلسطين. وفي ١٩٤٨/٧/١١م، أصدر السيد عبد الرحمن عزام الأمين العام لجامعة الدول العربية بياناً بهذا الصدد. «وفي اجتماعات أيلول عام ١٩٤٨م نشطت اللجنة السياسية لجامعة الدول العربية لتحقيق مشروع إقامة (حكومة عربية فلسطينية) وقام جمال الحسيني بزيارة عواصم البلاد العربية لشرح هذه الفكرة، والعمل على تنفيذها، فوافقت الحكومات العربية مبدئياً على المشروع باستثناء الملك عبد الله، فأوفدت الحكومات العربية رياض الصلح إلى عمان في محاولة لإقناع الملك، ولكنه لم يوافق[٣]، لذلك قررت الهيئة

(١) مهدي عبد الهادي: المسألة الفلسطينية. ص ١٩٢-١٩٣.
(٢) د. خليل البديري: ٦٦ عاماً. ص ١٤٠.
(٣) مهدي عبد الهادي: المسألة الفلسطينية ومشاريع الحلول السياسية ١٩٣٤-١٩٧٤ منشورات العصرية- صيدا- بيروت، ص ١، ١٩٧٥، ص ١٦٩.

العربية العليا تشكيل حكومة في فلسطين فدعت أعيان البلاد لحضور مؤتمر يعقد في غزة.

وقد شارك في توجيه الدعوة إلى هذا المؤتمر كل من الحاج أمين الحسيني وأحمد حلمي باشا وعبد الرحمن عزام وعدد من أعضاء اللجنة السياسية لجامعة الدول العربية، وقد وجهت الدعوة إلى ١٥٠ فلسطينياً وقد حضرت هذا المؤتمر ٨٥ شخصية فلسطينية وذلك بتاريخ ١٩٤٨/١٠/١م. وشكلوا (المجلس الوطني) وانتخب هذا المجلس حكومة اسماها حكومة عموم فلسطين وهي أول حكومة فلسطينية على أرض فلسطين، وأصدر المجلس الوطني الذي أسندت رئاسته إلى الحاج أمين الحسيني القرار التالي:

«بناء على الحق الطبيعي والتاريخي للشعب العربي الفلسطيني في الحرية والاستقلال، هذا الحق المقدس. الذي بذل في سبيله زكي الدماء وقدم من أجله أكرم الشهداء وكافح دونه قوى الاستعمار والصهيونية التي تألبت عليه وحالت بينه وبين التمتع به، فإننا نحن أعضاء المجلس الوطني الفلسطيني المنعقد في غزة هاشم، نعلن هذا اليوم الواقع في الثامن والعشرين من ذي الحجة سنة ١٣٦٧هـ. في أول تشرين الأول ١٩٤٨م، استقلال فلسطين كلها التي يحدها شمالاًسوريا ولبنان، وشرقاً سوريا وشرق الأردن، وغربا البحر المتوسط، وجنوباً مصر، استقلالا تاماً، وإقامة دولة حرة ديمقراطية ذات سيادة يتمتع فيها المواطنون بحرياتهم وحقوقهم وتسير هي وشقيقاتها الدول العربية متأخية في بناء المجد العربي وخدمة الحضارة الإنسانية، مستلهمين ذلك في روح الامة وتاريخها المجيد مصممين على صيانة استقلالنا والذود عنه والله تعالى على ما نقول شهيد»[1]. وقرر المجلس الوطني ان يكون علم فلسطين هو علم الثورة العربية التي قادها الشريف حسين بن علي، وهو مكون من الالوان التالية الأسود والأبيض والأخضر والمثلث الأحمر القاني بغير نجوم، وأقر دستوراً مؤقتاً لفلسطين من ١٨ مادة، وقد ترأس الحكومة أحمد حلمي باشا عبد الباقي،

(١) عارف العارف: النكبة ج٣، ص٧٠٤.

وتولى جمال الحسيني وزارة الخارجية، وميشال ابكاريوس وزارة المالية وعوني عبد الهادي وزارة الشؤون الاجتماعية، ورجائي الحسيني وزارة الدفاع، والدكتور حسين فخري الخالدي وزارة الصحة، وسليمان عبد الرزاق طوقان وزارة المواصلات، والدكتور فوتي فريج وزارة الاقتصاد، وعلي حسن وزارة العدل ويوسف صهيون وزارة الدعاية، وأمين عقل وزارة الزراعة، وأنور نسيبة سكرتيرا لمجلس الوزراء[١].

وأذاع رئيس الوزراء بياناً عندما تشكلت الحكومة ذكر فيه عن الحق الطبيعي بتشكيل الحكومة واتخاذ القدس عاصمة لفلسطين وأن تستقر الحكومة مؤقتا في غزة. وبعث أحمد حلمي رئيس الحكومة بمذكرة إلى رؤساء الحكومات العربية ورئيس الجامعة العربية جاء فيها:

«أتشرف بإحاطة معاليكم علماً، بأنه بالنظر لما لأهل فلسطين من حق طبيعي في تقرير مصيرهم، واستناداً لمقررات المؤتمر الوطني وقرارات اللجنة السياسية ومباحثاتها، تقرر إعلان فلسطين بأجمعها وحدودها المعروفة قبل انتهاء الانتداب البريطاني عليها دولة مستقلة واقامة حكومة فيها تعرف بحكومة عموم فلسطين على أسس ديمقراطية، واني انتهز هذه المناسبة للاعراب لمعاليكم عن رغبة حكومتي الاكيدة في توطيد علاقات الصداقة والتعاون بين بلدينا»[٢].

وفرح عرب فلسطين بهذا النبأ وفي ١٩٤٨/١٠/١٥م، اعترفت ثلاث حكومات عربية هي لبنان وسوريا والمملكة العربية السعودية بحكومة عموم فلسطين وتألفت في غزة قيادة لإدارة شؤون القتال في المنطقة الجنوبية ومتابعة تحرير فلسطين.

ولكن الحكومة الأردنية لم تعترف بحكومة عموم فلسطين، وعبّر الملك عن رأيه في رسالة بعثها إلى محمود فهمي النقراشي باشا رئيس الوزراء المصري قال فيها:

---

(١) عارف العارف: النكبة ج٣.

(٢) مهدي عبد الهادي: المسألة الفلسطينية ص ١٧٢. وانظر ايضاً عزة دروزة: حول الحركة العربية الحديثة.

«.... اننا نخشى على سلامة بلادنا ومركزها من أية دولة ضعيفة قد تتكون في فلسطين، تنتسب إلى العرب، فتضعف عن البقاء أو يستحوذ عليها اليهود، أو بمجرد تكيفها تعترف بها منظمة الامم التي اعترفت باليهود، فيكون التقسيم أمراً واقعاً. الأمر الذي حاربنا ضده، اننا تفادياً من تسبب هؤلاء بحركاتهم واعني بهم أمين الحسيني ومن معه من أن تشبثاتهم ستجر إلى ما فيه اخلال عصمة الجامعة العربية واتحادها، أقول انني سأحارب هؤلاء، حيث ما كانوا كما أحارب اليهود أنفسهم»[1].

وطلبت الحكومة الأردنية من الجامعة العربية سحب اعترافها بحكومة عموم فلسطين، ولكن الجامعة رفضت الطلب وقررت الابقاء عليها. على أن يقتصر تشكيلها على رئيس الحكومة أحمد حلمي، وسكرتيرها العام جميل السراج، وأربعة موظفين هم تحسين الحوت ويشرف على شؤون اللاجئين والاعانات، وعبد الفتاح الشريف ويشرف على شؤون الطلبة، وإحسان سرور ويشرف على جوازات السفر، وكاتب هو أديب الأنصاري[2]، وأما وزراء حكومة عموم فلسطين، فذهب كل واحد منهم في طريقة للعمل الحر.

أما موقف مصر من حكومة عموم فلسطين فقد قام النقراشي بتهديد المفتي وأمره بالعودة من غزة إلى مصر فوراً ولما رفض المفتي جاء إليه ضابط مصري هو حسين سري عامر وأجبره بالسفر إلى القاهرة لمقابلة النقراشي، وقد ظهر فيما بعد ان الذين اوعزوا بسحب المفتي من غزة لكي تفشل حكومة عموم فلسطين هم الإنجليز، الذين ضغطوا على النقراشي لافشال هذه الحكومة الفلسطينية.

وأصدرت حكومة عموم فلسطين منذ بدء تكوينها حتى عام ١٩٥٤م حوالي ١١٤٠٠ جواز سفر واعترفت بهذه الجوازات جميع الحكومات العربية عدا الأردن وحكومة الأفغان.

---

(١) عارف العارف: النكبة ج٣، ص٧٠٨.
(٢) مهدي عبد الهادي: المسألة الفلسطينية، ص ١٧٤.

وأما موقف الحكومة البريطانية من الحكومة الفلسطينية، فقد أعلنت أنه لا يمكن ان تقوم وتعيش حكومة عربية في الأقسام الباقية من فلسطين، وان الحل المعقول هو الضم أو الدمج مع شرق الأردن.

وفي دورة الجامعة العربية عام ١٩٤٩م، لم توجه الدعوة إلى حكومة عموم فلسطين لحضور الاجتماعات، وأهملت جميع تقاريرها ومشاريعها ومطالبها بالقروض والمساعدات، كما ان حكومة عموم فلسطين لم تعقد جلسات رسمية بكامل هيئتها، ولم تصدر قرارات، وبقيت اسماً يحمله رئيسها أحمد حلمي في نوادي مصر السياسية[1]. وهكذا فشلت حكومة عموم فلسطين من البقاء على أرض فلسطين، لأن بعض الحكومات العربية والإنجليزية واليهود لا يريدون تشكيل حكومة فلسطينية على أرض فلسطين.

وهكذا لم تعمر حكومة فلسطين طويلاً، ففي خريف عام ١٩٤٩م تخلت الجامعة العربية وانفرط عقدها واختفت من الوجود، وتشتت اعضاء هذه الحكومة وراحوا يبحثون لأنفسهم عن مناصب يرتزقون منها، فالتحق جمال الحسيني في بلاط بن سعود، والتحق رجائي الحسيني بوزارة المواصلات في السعودية، وعاد علي حسنا إلى القدس والتحق بخدمة الحكومة الأردنية كنائب لوزير الداخلية، وعين عوني عبد الهادي سفيراً للأردن في مصر، وتنقل الدكتور حسين فخري الخالدي بين القاهرة وبيروت والقدس واعتزل السياسة واستقر في أريحا إلى أن تولى رئاسة الحكومة الأردنية عام ١٩٥٧م ووجد أمين عقل وظيفة في الجامعة العربية، وعاد أنور نسيبه إلى القدس واستقر في البرلمان الأردني عام ١٩٥٠م[2].

---

(١) المرجع السابق، والصفحة نفسها.

(٢) خليل البديري:٦٦ عاماً في الحركة الوطنية الفلسطينية وفيها، ص ١٤٠.

توقيع الهدنة في رودس[1]:

الهدنة مع مصر:

استطاع الوسيط الدولي المستر رالف بانش[2] إقناع المصريين واليهود والاذعان لقرار مجلس الأمن القاضي بوقف اطلاق النار. وحدد بانش الساعة الثانية بعد ظهر يوم الجمعة الموافق ١٩٤٩/١/٨م موعدا لتنفيذ وقف القتال.

وطلب من الاطراف المتحاربة اجراء محادثات في جزيرة رودس تحت اشرافه في ١٩٤٩/١/١٣م، وذلك بين وفد عسكري مصري وآخر اسرائيلي، وقد استمرت هذه المحادثات أربعين يوماً، انتهت باتفاقية رودس في ١٩٤٩/٢/٢٤م وفي الاتفاقية وافق الطرفان بعد القيام بأي عدوان ضد الاخر واقامة خطوط هدنة بينهما، وانسحاب القوات المصرية من الفالوجا، وان الخط الفاصل المحدد بموجب هذه الهدنة يجب ان لا يعتبر حدودا سياسية أو اقليمية.

الهدنة مع الأردن:

ثم وجه المستر بانش الدعوة إلى حكومات الدول العربية للاشتراك في معاهدات الهدنة والدخول في مفاوضات كما تم بين المصريين واليهود، فاستجابت حكومة الأردن وأرسلت وفدها إلى رودس، وتم توقيع الهدنة في نيسان عام ١٩٤٩م، ولذلك انسحب الجيش العراقي من المثلث بعد توقيع الهدنة بثلاثة اسابيع، واستلمت القوات الأردنية مكانه في طولكرم وجنين. وقد عينت الاتفاقية خطوط الحدود في قطاع القدس والخليل والبحر الميت في الجنوب وأرفقت بالخرائط التي تبين هاتيك الحدود.

---

(١) أكرم زعيتر: القضية الفلسطينية ص ٢٣٧.
(٢) رالف بانش: هو الوسيط الامريكي الزنجي، وكان من السياسيين الممتازين، ويحمل شهادة الدكتوراه، وكان رئيساً للجنة التوفيق.

الهدنة مع لبنان:

عقد الطرفان اللبناني واليهودي إتفاق الهدنة في ١٩٤٩/٣/٢٣م. في رأس الناقورة على الحدود، وهي تشبه الاتفاقية المصرية - الإسرائيلية، والأردنية- الاسرائيلية.

الهدنة مع سوريا:

ودخلت سوريا في محادثات الحدود في ١٩٤٩/٤/٢٠م، حتى ١٩٤٩/٦/٢٠م وقد أخلى السوريون مستعمرة مشمار هايرون وأخلى اليهود بعض المواقع.

وبعد هذه التواقيع في رودس تفرغت إسرائيل لتثبت أقدامها على الأرض الفلسطينية التي سيطرت عليها.

واستمر قادة العرب، في نزاعاتهم الفردية، في الصحف وأما الشعب الفلسطيني فكان الخاسر الوحيد من هذه المأساة.

الفصل الثاني عشر
فلسطين بين عام
١٩٥٠-١٩٧٠م

الشعب الفلسطيني خارج الوطن بعد النكبة:

يعيش قسم كبير من أبناء فلسطين خارج الوطن المحتل، ويتركز معظم هؤلاء اللاجئين في الدول المجاورة وأهمها الأردن ولبنان وسوريا[1]، ولاننسى أيضاً أن هناك عدداً من المخيمات داخل الوطن المحتل، ومازال عدد كبير منهم يحملون مفاتيح بيوتهم أملاً في العودة. ويعيش في الأردن عدد من اللاجئين ما نسبته ٣٢٪ من السكان في الأردن يعيشون حياة قاسية صعبة في مخيمات متعددة، وقد اتخذت الأمم المتحدة قراراً في ١٩٤٩/١٢/٨م بإنشاء وكالة الغوث كي ترعى شؤون هؤلاء اللاجئين وتدعى UNRWA الأنروا، واقتصر عملها على تقديم المعونات العينية من ملابس ومعونات غذائية مثل الأرز والسكر والطحين وغيرها، وكانت تعطي اللاجئين المسجلين رسمياً لدى دوائر وكالة الغوث فقط ولكن هناك عدداً من اللاجئين لم يسجلوا أسماءهم خجلاً من الحصول على مثل هذه المعونات، وسكنوا في المدن والقرى العربية المجاورة. وباشرت وكالة الغوث أعمالها في أيار عام ١٩٥٠م، وكانت الدول التي ساهمت بأكبر قسط من التبرعات لوكالة الإغاثة (وهي الدول التي دعمت إسرائيل) تريد منذ البداية أن تستخدم هذه التبرعات لإنهاء المسألة الفلسطينية، والقصد إدماج الفلسطينيين في اقتصاديات الدول المضيفة.

وبوجه عام كان إنشاء وكالة الغوث من وجهة نظر اللاجئين تفريطاً في حقوقهم وهويتهم كشعب متميز وزاد إحساسهم بالأسى أن الأمم المتحدة هي التي أقرت في البداية تقسيم فلسطين... إن إنشاء وكالة الغوث كان مسألة محطمة للمعنويات لأنه خلق تصوراً خاطئاً بأن الفلسطينيين يعتمدون بصورة

(١) يعيش خارج فلسطين حوالي أربعة ملايين فلسطيني.

كلية على الإحسان الدولي أو كما عبروا عن ذلك بقولهم «أنهم يريدون تحويلنا الى شحاذين محترفين»[1].

لقد لجأ هؤلاء اللاجئون الى التعليم بعد أن فقدوا مواردهم الاقتصادية ومكانتهم الاجتماعية التي كانت في وطنهم معززة مكرمة، لقد أقبلوا على التعليم كي يعوضوا من خلاله ما فقدوه نتيجة التشرد والنزوح. لقد حملوا معهم الى الدول العربية المجاورة الأيدي العاملة في مجالات البناء والزراعة والصناعة والتعليم وقليل منهم من ذوي رؤوس الأموال.

لقد حصل عدد من هؤلاء اللاجئين على الجنسية الأردنية بعد ضم الضفة الغربية للأردن، بينما أصدرت سوريا قراراً بعدم منح الفلسطينيين المقيمين على أراضيها الجنسية السورية، وكان قرارها هذا بقصد عدم السماح بتذويب اللاجئين في الكيان السوري، وقد حذت لبنان حذو سوريا في حجب الجنسية اللبنانية عن الأغلبية الساحقة منهم، وكذلك العراق بقصد الحفاظ على الهوية الفلسطينية. وهناك عدد من الفلسطينيين توجهوا إلى دول أوروبية وأمريكية بعد عام ١٩٤٨م.

حاول عدد من اللاجئين تخطي الأسلاك الشائكة والدخول إلى الأرض المحتلة إلى قراهم ومدنهم، فمنهم من كان يلقى حتفه من القناصة اليهود ومنهم من كان ينجح في العبور، لذا شكل أرئيل شارون وحدة عسكرية من الجيش الإسرائيلي تدعى وحدة رقم ١٠١ هدفها العمل وراء حدود إسرائيل أي داخل الدول العربية المجاورة، وفرض هيبة إسرائيل على المنطقة وإجبار الدول العربية على منع اللاجئين الفلسطينيين من محاولة الرجوع إلى بيوتهم وممتلكاتهم[2].

---

(١) الموسوعة الفلسطينية، مجلد ٥ القسم الثاني، ص١٠٩.
(٢) مؤسسة الدراسات الفلسطينية: فلسطين تاريخها وقضيتها، ص٨٤

كانت المنطقة العربية المحيطة بإسرائيل قد شهدت هزات واضطرابات سياسية بعد نكبة عام ١٩٤٨م، فحصل في سوريا عدد من الانقلابات العسكرية، ومرت لبنان في أزمة سياسية عام ١٩٥١م، وتم اغتيال الملك عبد الله عام ١٩٥١م، وقامت ثورة في مصر عام ١٩٥٢م قام بها عدد من الضباط الأحرار، لذا كانت غير مستقرة سياسياً، كما أن الشعب العربي عامة والفلسطيني خاصة بدأ يبحث عن سبيل للتعبير عن رفضه واقع هزيمة الجيوش العربية عام ١٩٤٨م، وهكذا سارت الحركة الوطنية الفلسطينية في ثلاثة مسارات هي:

١- الانضمام للأحزاب العربية:

كانت قد تشكلت أحزاب وتنظيمات عربية مختلفة في الدول العربية المجاورة لفلسطين وانخرط الفلسطينيون في العمل السياسي العربي، وبحث الفلسطينيون عن موقع قدم لهم في خضم التيارات المتعددة التي كانت تغمر الوطن العربي والتي مارست نشاطاً سياسياً واضحاً، ولم يقف الفلسطينيون الواعون سياسياً من هذه التيارات موقف المتفرج. واستأثرت باهتمام الفلسطينيين أربعة اتجاهات رئيسية هي: الاتجاهات الإصلاحية (الليبرالية) في الأردن،

والأحزاب والحركات القومية، والحزب الشيوعي، والاتجاهات والحركات الإسلامية[١]. فشكلت مثلاً منظمة كتائب الفداء العربي ونذرت نفسها لتحرير فلسطين، وانخرط فيها شبان من سوريا ولبنان وفلسطين والعراق ومصر، كما انضم عدد من الشبان من فلسطين في أحزاب ذات برامج قومية تبحث عن طريق للتعبير السياسي والتحرير والعودة، فشهد حزب البعث وحركة القوميين

---

(١) الموسوعة الفلسطينية القسم الثاني، الدراسات الخاصة، المجلد الخامس، ط١، بيروت، ١٩٩٠م. ص١١٧

العرب إقبالاً متزايداً في صفوفهما من جانب الشباب الفلسطيني المثقف، كما استقطب التيار الجماهيري الناصري عدداً آخر من شباب فلسطين، وكان حزب البعث ينادي بالوحدة والحرية والاشتراكية وهذا النداء جذب اهتمام المثقفين من شباب فلسطين وخاصة في الأردن. ولاقى هذا دعماً نشطاً من آلاف اللاجئين، وكانت حركة القوميين العرب قد اتخذت شعاراً هو:- وحدة، تحرر، ثأر. وأما الناصرية (نسبة لعبد الناصر) فقد أيدها الفلسطينيون ووجدوا في الناصرية طريقهم الى وطنهم فآمنوا بمبادئها وحملوا شعاراتها وآمنوا بصاحبها منقذاً ومحرراً[1]، وانخرط في جماعة الإخوان المسلمين في قطاع غزة عدد من الفلسطينيين، وكانت هذه أكبر التنظيمات في الناحية العددية واكثرها جماهيرية، ففي عام ١٩٥٤م بلغ عدد الأعضاء ١٠٠٠ عضو كان هؤلاء الأعضاء من طلاب المدارس ومن مخيمات اللاجئين، وطلاب درسوا في الجامعات المصرية وقد شكلوا رابطة الطلبة الفلسطينيين بالقاهرة التي سيطر على هيئتها الإخوان المسلمون أو أصدقائهم ومن أبرزهم ياسر عرفات الذي كان صديقاً مقرباً من الإخوان، وسليم الزعنون وصلاح خلف وعبد الفتاح الحمود[2].

٢- التصدي للمشاريع المشبوهة والتي تقصد تصفية القضية الفلسطينية:

وقفت الحركة الوطنية الفلسطينية ضد المشاريع المشبوهة التي نادت بتحسين حالة اللاجئ الفلسطيني بقصد دمجه في الأقطار العربية، ومن هذه المشاريع:

أ- مشروع جون فوستر دالاس وزير الخارجية الأمريكي لعام ١٩٥٦م والذي كان من أهدافه :

---

(١) الموسوعة الفلسطينية القسم الثاني، الدراسات الخاصة، المجلد الخامس، ط١، بيروت، ١٩٩٠م، ص١٢٠-١٢١.

(٢) زياد أبو عمرو: الحركة الإسلامية في الضفة الغربية وقطاع غزة، ص ٢٥-٢٦.

١- وضع حد لبؤس مليون لاجئ فلسطيني.

٢- إزالة الخوف الذي يسيطر على دول المنطقة.

٣- محاولة التوصل الى حل لمشكلة الحدود بين إسرائيل والعرب.

ب. مشروع أنطوني ايدن الوزير البريطاني، حيث أعلن في ١٩٥٥/١١/٩م عن ضرورة تثبيت حدود جديدة لإسرائيل وحل الصراع العربي الإسرائيلي.

ج. مشروع بيرسون (الكندي) ومنزيس (الأسترالي) لعام ١٩٧٥م وقد قدما مشروعاً لحل النزاع العربي- الإسرائيلي.

د. مشروع همرشولد (مبعوث الأمم المتحدة) فقد قدم مشروعاً عام ١٩٥٩م في مذكرة رسمية عنوانها مقترحات بشأن استمرار الأمم المتحدة في مساعدة اللاجئين الفلسطينيين. وتناول المشروع مسألة توسيع البرامج التي من شأنها تأهيل، وتوطين اللاجئين في المواقع المتواجدين فيها، ومناشدة الدول العربية المضيفة للاجئين التعاون مع الوكالة الدولية[1].

وتولت صحيفة الثأر[2] التي أصدرتها هيئة مقاومة الصلح مع إسرائيل بين عامي، ١٩٥٢-١٩٥٤م وهي منظمة تابعة لحركة القوميين العرب، فقامت بفضح هذه المحاولات المشبوهة التي استهدفت إحلال السلم مع إسرائيل وتصفية القضية الفلسطينية تحت ستار تحسين شروط الحياة المعيشية للاجئين[3]. وشارك الإخوان المسلمون في إفشال مشروع سيناء للتوطين أي

---

(١) مهدي عبد الهادي: المسألة الفلسطينية، ص ٢٠٠-٢١٢.
(٢) الموسوعة الفلسطينية. المجلد الخامس، ص ١٢٠.
(٣) مؤسسة الدراسات الفلسطينية: فلسطين تاريخها وقضيتها. ص٢٠٢.

لتوطين اللاجئين لعام ١٩٥٥م، كما شاركوا في مقاومة الاحتلال الإسرائيلي للقطاع عام ١٩٥٦م أثناء العدوان الثلاثي على مصر. وواجهت الحركة الوطنية تحدياً آخر هو مشروع تدويل القطاع عام ١٩٥٧م وقد فشل هذا المشروع وكان قد خطط له وزير الخارجية الكندي (بيرسون)[1]، وقد كانت مشاركة الإخوان في هذه المشاريع من أهم الإنجازات الوطنية والسياسية في قطاع غزة.

٣- الأعمال الفدائية العسكرية:

عبرت الحدود إلى داخل الأرض المحتلة بعض جماعات فلسطينية إما بقصد العودة إلى ديارهم وإما بقصد التحرير، فكانت تقوم بعض هذه المجموعات بزرع الألغام ونصب الكمائن، لذا نشأت حالة الذعر وعدم الأمن داخل إسرائيل، وفي الفترة ما بين ٥٤-١٩٥٦م شكل الإخوان المسلمون مجموعتين سريتين خططتا لممارسة العمل المسلح، كانت الأولى مجموعة شباب الثأر كان من أعضائها صلاح خلف، وأما الثانية فكانت مجموعة كتيبة الحق كان من أعضائها خليل الوزير (أبو جهاد)[2].

العدوان الثلاثي على مصر عام ١٩٥٦م:

كانت الفرصة سانحة لإسرائيل لضرب الحركات الفدائية في القطاع عندما انضمت الى فرنسا وبريطانيا في العدوان الثلاثي على مصر عام ١٩٥٦م. لقد اتفقت كل من إسرائيل وفرنسا وبريطانيا على خطة عمل مشتركة ضد مصر، وقد سميت هذه الخطة «موسكيتو» وحدد فيها حجم القوات الحربية على الشكل التالي:

١- إسرائيل ١٨ لواء مشاة و٣ ألوية مدرعات و١٠ كتائب ناحال و١٦ كتيبة مدفعية و١٩٢ طائرة مقاتلة و٥٠ طائرة قاذفة.

---

(١) زياد أبو غنيمة: أصول الحركات الإسلامية في قطاع غزة، ص ٢٥.
(٢) زياد أبو عمر: أصول الحركات السياسية في قطاع غزة، ص٧٨.

٢- إنكلترا: ٤٥ ألف جندي و١٢ ألف عربة و٣٠٠ طائرة و١٣٥ سفينة حربية منها ٥ حاملات طائرات.

٣- فرنسا: ٣٤ ألف جندي و٩٠٠ عربة و٢٠٠ طائرة و٣٠ سفينة حربية منها حاملتا طائرات وبارجة و٣ طرادات[1].

و كانت الخطة قد تم الاتفاق عليها وذلك بأن تهجم إسرائيل على مصر بحجة القضاء على قواعد الفدائيين في غزة وسيناء، عندئذٍ تتدخل كل من فرنسا وبريطانيا بحجة الفصل بين المتحاربين وضمان سلامة الملاحة في قناة السويس. وفي ١٩٥٦/١٠/٢٩م دخلت القوات الإسرائيلية غزة ثم زحفت الى سيناء واستولت على مناطق حساسه فيها. وحسب الخطة المرسومة والمتفق عليها وجهت فرنسا وبريطانيا إنذاراً إلى مصر وآخر الى إسرائيل بالانسحاب من جانب القناة على بعد ١٠كم، فوافقت إسرائيل ورفضت مصر. وفي ١٩٥٦/١٠/٣١م هاجمت الطائرات البريطانية والفرنسية الجيش المصري وبدأت الدولتان بإنزال قواتهما في منطقة القناة، واقترحت أمريكا ضرورة الانسحاب من الأراضي المصرية.

وقفت الدول العربية والإسلامية لجانب مصر معنوياً وسياسياً، ووضعت سوريا إمكانياتها تحت تصرف الجيش المصري، وتم نسف أنابيب النفط العراقي التي تملكها شركات أجنبية وتمر في الأراضي السورية كوسيلة للضغط على فرنسا وبريطانيا[2]. وفي ١٩٥٦/١١/٥م تلقى بن غوريون رسالة شديدة اللهجة من الرئيس السوفيتي قال فيها نوجه نداءنا إليك وإلى البرلمان وإلى عمال دولة إسرائيل والى كل شعب إسرائيل: أوقفوا الإعتداءات واسحبوا قواتكم من الأرض المصرية . وجرى ضغط روسي وأمريكي على دول العدوان

(١) الموسوعة الفلسطينية. القسم العام، المجلد الثاني، ص ١٦٤.
(٢)الموسوعة الفلسطينية. القسم العام، المجلد الثاني، ص ١٦٤.

بالانسحاب فرضخت فرنسا وبريطانيا، أما إسرائيل فقد ماطلت في البداية ثم انسحبت على مراحل كان آخرها ١٩٥٧/٣/٨م.

شعر الفلسطينيون أن العمل لتحرير فلسطين من خلال الحركة الوطنية العربية، رغم أنه سليم وصحيح، إلاّ أنه غير كافٍ، لذا ازداد الحديث عن ضرورة قيام الشعب الفلسطيني نفسه بالمبادرة في عملية التحرير. لذا ظهر في الفترة ما بين ١٩٥٧م-١٩٦٥م عدد من التنظيمات القطرية الفلسطينية المتناثرة على امتداد الساحة العربية ومن هذه التنظيمات حركة التحرير الوطني الفلسطيني (فتح) التي أعلنت عن نفسها من خلال صحيفة «فلسطيننا» التي بدأت في الظهور في بيروت عام ١٩٥٩م وحتى عام ١٩٦٤م، وتبين فيما بعد أن فتح كانت تشرف على إصدار هذه الصحيفة، وأشرف على إصدارها خليل الوزير[١]. وخاطبت الصحيفة في عددها الأول شباب النكبة ودعتهم الى قيادة شعبنا للتعبير عن إرادتنا بشكل واضح، وأكدت أن النكبة قد وقعت واستمرت لأننا لم نكن عنصراً أساسياً في قيادة المعركة...[٢]، وحفلت صفحاتها بالدعوة الى بعث الكيان الفلسطيني. واتسمت المرحلة من ١٩٥٩م-١٩٦٥م بالتوسع العددي والتنظيمي في فتح وإعداد الأطر والكوادر، وأسست فتح مئات الخلايا في الضفة الغربية وغزة ومخيمات اللاجئين في سوريا ولبنان والأردن والتجمعات الفلسطينية الأخرى.

دعت مجلة فلسطيننا في مقالاتها الى ضرورة استقلال العمل الوطني الفلسطيني وضرورة عدم الانضواء تحت إطار الأحزاب القومية التي ساهمت بشكل غير مباشر في إبعاد نظر أبناء النكبة عن قضيتهم المباشرة، وحددت المجلة علاقة النضال الوطني الفلسطيني بالنضال العربي فقالت «آن لكم يا شباب

---

(١) زياد أبو عمر: أصول الحركات السياسية في قطاع غزة، ص٩٤.
(٢) الموسوعة الفلسطينية. المجلد الخامس، ص١٢٤.

النكبة أن تقودوا شعبكم لتكونوا طليعة الشعب العربي في الكفاح من أجل استرداد أرضنا المباركة»[1].

وظهرت أيضاً جبهة تحرير فلسطين (ج.ت.ف)، وتأسس الاتحاد العام لطلبة فلسطين عام ١٩٥٩م فكان أول مؤسسة في اتجاه إحياء كيان الشعب الفلسطيني بعد حرب عام ١٩٤٨م، وتشكل الاتحاد العام لعمال فلسطين عام ١٩٦٣م، والاتحاد العام للمرأة الفلسطينية عام ١٩٦٥م.

وفي عام ١٩٥٩م دعا الرئيس العراقي عبد الكريم قاسم إلى تشكيل فوج عسكري من الفلسطينيين المقيمين في العراق وبرعاية كاملة من الهيأة العربية العليا تحت اسم فوج التحرير الفلسطيني . وكان الرئيس العراقي أول من اقترح إقامة دولة فلسطينية في الضفة الغربية وقطاع غزة[2].

وعندما حصلت الوحدة بين سوريا ومصر عام ١٩٥٨م كان قطاع غزة تابع لمصر، وقد صدر في القطاع أول مجلس تشريعي ومجلس تنظيمي عام ١٩٥٨م وصدر أول دستور للقطاع في نفس السنة . وتم تشكيل الاتحاد القومي العربي كتنظيم سياسي شعبي، وجرت أول انتخابات في غزة عام ١٩٦٠م لاختيار أعضاء للاتحاد القومي . وفي تلك الفترة وبإيعاز من الرئيس جمال عبد الناصر –الرئيس المصري– نادت جامعة الدول العربية إلى ضرورة إعادة تنظيم الشعب الفلسطيني وإبراز كيانه كشعب لا مجرد لاجئين، كي يسمع العالم صوته . وكان فشل الوحدة بين سوريا ومصر عام ١٩٦١م قد أثر في نفوس الشعب الفلسطيني الذي كان يتطلع إلى الوحدة كرمز للتحرير . لقد كان الانفصال أثره السلبي الشديد على أبناء فلسطين، وتحطم بذلك حلم تطويق إسرائيل وبناء قوة قادرة على مواجهتها.

---

(١) زياد أبو عمر: أصول الحركات السياسية في قطاع غزة، ص ١٠٣.
(٢) يزيد صايغ: الأردن والفلسطينيون، ص٢٢.

العرب الفلسطينيون في إسرائيل بعد النكبة عام ١٩٤٨م:

قامت العصابات الصهيونية بتشريد الآلاف من الفلسطينيين من أراضيهم وبيوتهم، فلجأ قسم منهم الى خارج فلسطين وقسم آخر لجأ الى المدن والقرى المجاورة خارج حدود الكيان الصهيوني (إسرائيل) فسكن اللاجئون في مخيمات في الضفة الغربية وغزة. أما الذين لم يهاجروا وبقوا في بيوتهم فقد تعرضوا للإهانة والتعذيب، وكانت السياسة الإسرائيلية نحوهم قد تركزت على محاولة طمس هويتهم الوطنية الفلسطينية. وكانت أكبر نسبة منهم في شمالي فلسطين في الجليل أي حوالي ٦٠٪ وأما في منطقة المثلث يعيش نحو ٣٠٪ منهم ويسكن في منطقة النقب وبئر السبع حوالي ١٠٪[١]، بلغ عدد الفلسطينيين في إسرائيل عام ١٩٥٠م حوالي ١٦٠,٠٠٠ نسمة يشكلون ١١٪ من مجموع سكان الدولة، ومع مرور الزمن تزايد عدد العرب فبلغ عددهم عام ١٩٤٧م نصف مليون عربي فلسطيني يشكلون ١٥,٢٪ من سكان إسرائيل في حدودها قبل عام ١٩٦٧م[٢]، وبسبب ازدياد السكان العرب في إسرائيل وخاصة في منطقة الشمال بدأ اليهود في حسابات هذه الزيادة الطبيعية فوجدوها خطر على أمن إسرائيل. وقد رفع الدكتور إسرائيل كونغ بصفته حاكم اللواء الشمالي مذكرته السرية الى اسحق رابين رئيس الوزراء الإسرائيلي، ونشرتها جريدة عل همشمار بتاريخ ١٩٦٧/٩/٧م ذاكراً: أن نسبة الزيادة الطبيعية لدى السكان العرب في إسرائيل ٥,٩٪ سنوياً بينما تقتصر نسبة هذه الزيادة لدى السكان اليهود على ١,٥٪ سنوياً فقط. وبلغ عدد سكان اللواء الشمالي ربع مليون عام ١٩٧٥م ويشكلون ٦٧٪ من مجموع السكان. وأضاف في مذكرته قائلاً أن نمو السكان العرب في الجليل سيشكل خطراً على سيطرتنا المطلقة على

(١) مؤسسة الدراسات الفلسطينية: فلسطين تاريخها وقضيتها، ص ١٨٢.

(٢) د. حسن أمون، أوري ديفس، نصر دخل الله: العرب الفلسطينيون في إسرائيل، ص٥٢.

هذا اللواء[1]، وتحاول إسرائيل اقتلاعهم من جذورهم عن طريق تضييق الخناق عليهم في أموالهم وأملاكهم، هذا بالإضافة الى فرض الجنسية الإسرائيلية على الفلسطينيين في إسرائيل منذ عام ١٩٤٨م، وكل من يرفض ذلك يعتبر في نظر القانون الإسرائيلي غائباً وبذلك يفقد الحق في أملاكه.

وأصبح العرب في إسرائيل مواطنين من الدرجة الثانية، وفرضت عليهم في مناسبات عدة أنظمة الطوارئ والحكم العسكري بحجة أمن الدولة، وقد تدخلت في مختلف الشؤون الحياتية اليومية في عدم التنقل وتدخلت في المناهج التعليمية في المدارس العربية وفي حرية التعبير وكم أفواه السياسيين، والقصد من هذه المحاولات محو الهوية الفلسطينية والطرد الى خارج إسرائيل. ورغم هذه المحاولات ورغم زيادة الهجرة اليهودية الى إسرائيل إلا أن الزيادة الطبيعية للسكان العرب هي أعلى منها في إسرائيل.

وفي ١٩٥٦/١٠/٢٩م قامت القوات الإسرائيلية بمذبحة كفر قاسم[2] وذلك أثناء العدوان الثلاثي على مصر، وذهب ضحية هذه المذبحة في تلك القرية ٤٩ فلسطينياً، وسبب هذه المذبحة كما أعلنت إسرائيل هو مخالفة هؤلاء الشهداء لتعليمات منع التجول الذي فرضته القوات الإسرائيلية، علماً أنهم لم يكونوا يعلمون بهذه التعليمات. وتشبه هذه المجزرة مجزرة دير ياسين التي نفذتها العصابات الإسرائيلية في ١٩٤٨/٤/٩م.

وقامت إسرائيل بهدم قرى عربية كثيرة فقد اختفى عن الوجود بعد إقامة إسرائيل ٣٧٤ قرية ومدينة عربية أي نحو ٤٥٪ من مجموع المدن والقرى العربية في فلسطين. وسيطرت الحركة الصهيونية خلال نصف قرن على ٩٣٣,٠٠٠ دونم أي ما نسبته ٦٪ من أراضي فلسطين وذلك قبل عام

(١) د. حسن أمون، أوري ديفس، نصر دخل الله: العرب الفلسطينيون في إسرائيل، ص٥٢.
(٢) كفر قاسم قرية تقع في وسط فلسطين بالقرب من مستعمرة بتاح تكفا.

١٩٤٨م، وأما بعد إقامة إسرائيل فقد سيطرت الحكومة الإسرائيلية حتى عام ١٩٦٧م على ٢٠,٥ مليون دونوم من أصل ٢٦,٣٠٥,٠٠٠ دونوم. مساحة فلسطين[١]. اتبعت إسرائيل قوانين مختلفة لمصادرة الأراضي منها: قانون أملاك الغائبين لعام ١٩٥٠م، وقانون حيازة الأراضي لعام ١٩٥٣م، وقانون التقادم لعام ١٩٥٨م، والتطبيق الانتقائي لمواد قانون الدفاع عام ١٩٤٥م وخاصة المادة ١٢٥ منه، والمواد الاستثنائية في قانون مصادرة الأراضي أثناء الأحكام العرفية عام ١٩٤٩م[٢].

وأصدرت السلطات الإسرائيلية عدة أنظمة عسكرية منها سياسة المناطق المغلقة، وهذا يعني أن الحاكم العسكري يستطيع أن يعلن أية منطقة بأنها منطقة مغلقة، يمنع دخول أو خروج أي فرد منها إلا بتصريح خطي من الحاكم العسكري ومن يخالف يعتبر أنه ارتكب جرماً. وأعلن الحاكم العسكري بناءً على هذا النظام إغلاق المناطق العربية وأماكن سكنهم في الجليل والمثلث والنقب، وتشكل عدد من المحاكم العسكرية للبت في القضايا التي تتعلق بمخالفة تلك الأنظمة تحت ستار المقتضيات الأمنية وفرضت الغرامات الكثيرة على السكان العرب لذلك لم يستطيعوا تحمل هذه الأنظمة الظالمة فانفجر الوضع في الناصرة عام ١٩٥٨م وجرى صراع مكشوف بين العرب في الناصرة وبين قوات الشرطة الإسرائيلية، وقامت مظاهرة أخرى في أم الفحم أكبر القرى العربية في المثلث الصغير. وتم إعلان تشكيل الجبهة الشعبية العربية في تموز ١٩٥٨م، وأدركت السلطات الإسرائيلية خطورة هذه الخطوة الجريئة، خصوصاً أنها تشكلت من مختلف العناصر والاتجاهات السياسية العربية، وأن هدفها كان واضحاً وهو التصدي لسياسة الحكومة تجاه العرب والدفاع عن حقوقهم. وبذل الحاكم العسكري جهوداً مضنية لإعاقة قيام الجبهة وفرضت قيود صارمة على زعمائها، ورغم وجود تصريح للجبهة الشعبية العربية بممارسة

---

(١) مؤسسة الدراسات الفلسطينية: فلسطين تاريخها وقضيتها. ص ١٨٧-١٨٨

(٢) د. حسن أمون وآخرون: العرب الفلسطينيون في إسرائيل

نشاطها في الأرض المحتلة إلا أن السلطة الإسرائيلية وقفت موقفاً عدائياً منها. لذا تركز النشاط الفلسطيني فيما بعد بإنشاء جماعة الأرض عام ١٩٥٩م، وصدرت صحيفة تحمل نفس الإسم «الأرض»، وقد حدد البيان الأول لجماعة الأرض هوية الفلسطيني، ومما جاء فيه: «نحن الجناح القومي في الجبهة الشعبية الديموقراطية نعلن أننا جزء من الشعب الفلسطيني الذي هو جزء من الأمة العربية»[1] واعتقلت السلطات الإسرائيلية الأعضاء البارزين لجماعة الأرض وتوقفت الصحيفة عن الصدور بعد ١٣ عدداً فقط. ونتيجة المضايقات المتكررة لجماعة الأرض من السلطات الصهيونية لجأت جماعة الأرض الى تقديم شكوى الى الأمم المتحدة بتاريخ ١٩٦٤/٦/٢٣م كشفت فيها السياسة الإسرائيلية التعسفية تجاه العرب في إسرائيل.

لقد ازدادت موجة الشعور القومي العربي بين عرب إسرائيل منذ حرب الأيام الستة، وقد ساهمت سياسة الاتصال الحر مع الضفة الغربية وسياسة الجسور المفتوحة بتجديد الاتصال بين عرب الضفة الغربية وفلسطيني شرقي الأردن وبين عرب إسرائيل، الأمر الذي خلق أرضية لشعورهم بالفخر، والى استخدامهم شعارات نضالية في إسرائيل[2].

قيام منظمة التحرير الفلسطينية[3] (م.ت.ف):

كانت جامعة الدول العربية قد دعت الى ضرورة إعادة تنظيم الشعب الفلسطيني وإبراز كيانه شعباً واحداً لا مجرد لاجئين، جاء ذلك في توصية لجنة الشؤون السياسية التابعة لمجلس جامعة الدول العربية عام ١٩٥٩م، وأوصت

---

(١) مركز إحياء التراث: الأرض، الطيبة. أنظر أيضاً. مؤسسة الدراسات الفلسطينية فلسطين تاريخها وقضيتها، ص ٢١٢.

(٢) د. حسن أمون وآخرون: العرب الفلسطينيون في إسرائيل، ص ٥٧.

(١) صلاح خلف: فلسطيني بلا هوية. ص ٧٧ أنظر أيضاً: خيرية قاسمية: أحمد الشقيري زعيماً فلسطينياً ورائداً عربياً. لجنة تخليد ذكرى المجاهد أحمد الشقيري، الكويت ١٩٨٧م.

اللجنة ضرورة إنشاء جيش فلسطيني في الدول العربية، كان أحمد حلمي عبد الباقي ممثلاً لفلسطين لدى الجامعة وبعد وفاته تم تعيين أحمد الشقيري مندوباً عن فلسطين في ١٩/٩/١٩٦٣م، ورغم أن الحاج أمين الحسيني كان رمزاً للفلسطينيين إلا أن الرئيس المصري جمال عبد الناصر كان ينظر إليه أن دوره قد انتهى، وأن المفتي أصبح في نظر الغرب مجرماً لأنه تعاون مع هتلر، لذلك كان عبد الناصر يرغب في أن يقود الشعب الفلسطيني أحمد الشقيري بدلاً من المفتي، خاصة وأن الشقيري كان متمرساً في الحياة السياسية من خلال تمثيله للمملكة العربية السعودية لدى الأمم المتحدة[1].

كان الرئيس جمال عبد الناصر قد دعى الى عقد مؤتمر قمة عربي عام ١٩٦٤م وذلك لبحث الأخطار التي تواجه الأمة العربية عامة ولمواجهة مشروع إسرائيل بتحويل مياه نهر الأردن، وقد جاء في البيان الختامي الذي أصدره مجلس ملوك ورؤساء الدول العربية في ١٧/١/١٩٦٤م: «تدارس المجلس التهديدات وأعمال العدوان المتصلة... وبعد أن بحث المجلس ما أوشكت عليه إسرائيل من القيام بعدوان خطير جديد على المياه العربية بتحويل مجرى نهر الأردن.... وقياماً بواجب الدفاع المشروع وإيماناً بحق الشعب العربي الفلسطيني في تقرير مصيره... قد اتخذ القرارات العملية اللازمة لاتقاء الخطر الصهيوني... وبناءً على هذا القرار كلف مجلس الملوك والرؤساء العرب أحمد الشقيري ممثل فلسطين لدى جامعة الدول العربية بالاتصال بالشعب الفلسطيني والدول العربية بغية إقامة القواعد السليمة لإنشاء الكيان الفلسطيني وذلك لتمكين الشعب الفلسطيني من تحرير وطنه وتقرير مصيره...»[2].

---

(١) نيل. س. لفنجستون ودافيد هالفي: القصة الحقيقية لمنظمة التحرير الفلسطينية، مراجعة وتقديم أحمد رائف. الزهراء للإعلام العربي، القاهرة ١٩٩٢م، وانظر كتاب أسعد عبد الرحمن: منظمة التحرير الفلسطينية.

(٢) مهدي عبد الهادي: المسألة الفلسطينية ومشاريع الحلول السياسية، ٣٤-١٩٧٤، ص ٢٢٧.

كان هذا ضوءاً أخضر من الزعماء العرب للفلسطينيين للبدء في تحمل مسؤولياتهم للتحرير، لذا قام أحمد الشقيري بجولة في أنحاء الوطن العربي للتحضير لعقد المؤتمر الوطني الفلسطيني الأول، واختار الشقيري أعضاء اللجان التحضيرية في جميع البلاد العربية المضيفه للفلسطينيين، وقامت تلك اللجان بإعداد قوائم بأسماء المرشحين لعضوية المؤتمر الوطني الفلسطيني الأول المزمع عقده في القدس. لذا عقد المؤتمر في ١٩٦٤/٥/٢٨م وحتى ١٩٦٤/٦/٢م في القدس بحضور ٣٥٠ مندوباً، وترددت فتح بالمشاركة في بداية الأمر، ثم قررت إرسال أبو جهاد ومحمد النجار وكمال عدوان وخالد الحسن الذين حضروا المؤتمر[١]، وتم وضع مشروع الميثاق القومي الفلسطيني والنظام الأساسي لمنظمة التحرير الفلسطينية. وأعلن الشقيري بعد انتخابه رئيساً للمؤتمر ولادة منظمة التحرير الفلسطينية وأعلن أن هدف قيام م.ت.ف هو الإيمان بحتمية تحرير الجزء المغتصب من فلسطين وإنشاء الكيان الفلسطيني المستقل، وأبرق الى الأمين العام للأمم المتحدة عن ميلاد المنظمة[٢]، وأعلن المجلس الوطني أن المنظمة تقوم بتمثيل فلسطين لدى الجامعة العربية، وأن المنظمة تملك وحدها حق تمثيل الفلسطينيين وتنطق باسمهم.

وهكذا انبثقت م.ت.ف في ظل إجماع شعبي فلسطيني وشرعية عربية واتخاذ القدس مقراً دائماً لها، وحرصت المنظمة على أن يكون لها علم وقسم ونشيد طبقاً لما جاء في الميثاق القومي الفلسطيني، وبادرت بإنشاء وحدات عسكرية في الدول العربية عرفت فيما بعد باسم جيش التحرير الفلسطيني، ومما جاء في الميثاق في المادة العاشرة أن للفلسطينيين ثلاثة شعارات هي الوحدة الوطنية والتعبئة القومية والتحرير[٣]. وفي تموز عام ١٩٦٧م عدّل المجلس الميثاق

---

(١) أبو إياد (صلاح خلف): فلسطيني بلا هوية، ص٧٩.
(٢) جريدة الدفاع، ١٩٦٤/٥/٢٩م، عدد ٨٦١٣، الجمعة.
(٣) خيرية قاسمية: أحمد الشقيري زعيماً فلسطينياً ورائداً عربياً. ص ٥٧١.

الوطني ليشمل مبدأ فتح الأساسي وهو أن الكفاح المسلح هو الطريق الوحيد لتحرير فلسطين(١).

وأما مؤسسات م.ت.ف فكانت اللجنة التنفيذية، والمجلس الوطني، والمجلس المركزي، وعين أحمد الشقيري أول لجنة تنفيذية بعد شهرين من تأسيس المنظمة، وكان الأعضاء هم: قاسم الريماوي، عبد الرحمن السكسك، فاروق الحسيني، فلاح الماضي، وليد قمحاوي، عبد المجيد شومان، بهجت أبو غربية، نقولا الدر، عبد الخالق يغمور، خالد الفاهوم، حامد أو سته، حيدر عبد الشافي، قصي العبادلة. وعقدت اللجنة التنفيذية أول اجتماع لها في ١٩٦٤/٨/٢٥م(٢).

وأما من أجهزة منظمة التحرير الفلسطينية نذكر: جيش التحرير الفلسطيني، الصندوق القومي الفلسطيني، الإذاعة الفلسطينية، مركز الأبحاث الفلسطيني، مركز التخطيط الفلسطيني، مكاتب منظمة التحرير، الاتحادات الشعبية. وأما العناصر المكونة لمنظمة التحرير فهي: فتح بفروعها وأجهزتها المختلفة، الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين، القيادة العامة للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين، القيادة الخاصة للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين، الجبهة الديموقراطية لتحرير فلسطين، جبهة تحرير فلسطين جماعة أبو العباس، جبهة تحرير فلسطين جماعة يعقوب، جبهة تحرير فلسطين جماعة غانم، الحزب الشيوعي الفلسطيني، جبهة الكفاح الشعبي، الحركة الشعبية للتحرر العربي، جبهة تحرير فلسطين(٣).

وتم عقد الدورة الثانية للمجلس الوطني الفلسطيني عام ١٩٦٥م في القاهرة بحضور الرئيس المصري جمال عبد الناصر، وأعلن الاتحاد العام لطلبة فلسطين، والاتحاد العام للمرأة الفلسطينية، واتحاد الكتاب الفلسطينيين اعتبار

---

(١) باميلا آن سميث: فلسطين والفلسطينيون ١٨٧٦-١٩٨٣م. ص ٢٣٦.
(٢) الموسوعة الفلسطينية: القسم الثاني، المجلد الخامس، ص ١٨١.
(٣) نيل. س. ليفنجستون ودافيد هالفي: القصة الحقيقية لمنظمة التحرير الفلسطينية. ص ٧٩.

م.ت.ف الممثل الوحيد لشعب فلسطين. لم تكد تمضي بضعة أشهر على قيام المنظمة حتى شهدت الساحة الفلسطينية تطوراً نوعياً في مسيرة النضال الفلسطيني، وذلك عندما أعلنت حركة فتح بداية المقاومة المسلحة ضد الاحتلال الإسرائيلي في ١٩٦٥/١/١م. وحاولت فتح مفاوضة الشقيري بتوحيد العمل العسكري ممثلاً بفتح والعمل السياسي ممثلاً بالشقيري ولكن باءت هذه المحاولات بالفشل لأن الشقيري كان يجهل كل شيء عن فتح ولأنه مرتبط بالجامعة العربية(١).

وفي ١٩٦٤/٩/٥م عقد مؤتمر القمة العربي الثاني في الإسكندرية(٢)، وتم في المؤتمر إقرار ميزانية م.ت.ف. وتنظيماتها، واعتماد القرار بإنشاء جيش التحرير الفلسطيني.

اغتنم الشقيري موافقة ملوك رؤساء الدول العربية على تأسيس وحدات عسكرية في الدول العربية المحيطة بفلسطين وكذلك العراق والكويت لذا رصد الشقيري ٩٠٪ من ميزانية المنظمة لهذه المهمة، وعيّن اللواء وجيه المدني الذي كان يعمل في الجيش الكويتي قائداً لجيش التحرير، وقام المدني بتسليم العلم الفلسطيني الى أول كتيبة من قوات جيش التحرير وهي كتيبة حطين وقد تشكلت في سوريا. كما تشكلت في العراق قوات القادسية، وفي غزة قوات عين جالوت، لكن هذه القوات كانت تتبع سياسياً البلد المضيفة.

وعقد مؤتمر القمة العربي الثالث في الفترة بين ١٣-١٩٦٥/٩/١٧م وتمت فيه الموافقة على ميثاق التضامن العربي، وقرر دعم م.ت.ف. وإقرار الخطة العربية الموحدة للدفاع عن قضية فلسطين في الأمم المتحدة والمحافل الدولية

---

(١) أبو إياد (صلاح خلف): فلسطيني بلا هوية، ص ٧٨.
(٢) مؤسسة الدراسات الفلسطينية: فلسطين تاريخها وقضيتها. ص ٢٢٤.

والمضي في أعمال استثمار مياه نهر الأردن وروافده. وكانت حركة فتح قد بعثت الى ملوك العرب في المؤتمر الثالث بمذكرة جاء فيها أن الكفاح المسلح هو الطريق الوحيد لتحرير فلسطين. وانتقدت المذكرة م.ت.ف. لأنها لم تستعد بعد لمعركة قريبة، وشاركت فتح تنظيمات أخرى في انتقاد المنظمة مثل الهيئة العربية العليا وحركة القوميين العرب ومجموعة من التنظيمات الفلسطينية السرية، وطالبت هذه الحركات بضرورة إشراك الفئات الثورية والمسلحة في تقرير سياسة المنظمة ونهج تعاملها مع الحكومات العربية والأجنبية.

بدأ أبناء الشعب الفلسطيني التدرب على حمل السلاح والانخراط في جيش التحرير الفلسطيني الذي أنشأته م.ت.ف. عام ١٩٦٥م، وتم إنشاء الصندوق القومي الفلسطيني وهو الجهاز المالي للمنظمة، كما فتحت مكاتب إعلامية في بعض العواصم العربية والعالمية لتقوم بمهمة تمثيل م.ت.ف. لدى حكومات تلك الدول. وأصبح صوت فلسطين على الهواء من القاهرة يبث يومياً لمدة ٦ ساعات. وكان الشقيري قد افتتح إذاعة صوت فلسطين في آذار عام ١٩٦٥م[1].

الوضع السياسي في المنطقة العربية:

كانت المنطقة العربية في تلك الفترة تتحدث عن أحداث ثلاثة هي:

١ - تصريح الحبيب بورقيبة -الرئيس التونسي- بشأن حل النزاع العربي-الإسرائيلي على أساس الاعتراف بإسرائيل. ففي ١٢/٤/١٩٦٤م ألقى الرئيس بورقيبة خطاباً في تونس -بعد عودته من زيارته للأردن- دعا في خطابه الى تسوية النزاع العربي-الإسرائيلي على أساس قرار التقسيم ويكون على النحو التالي:

---

(١) الموسوعة الفلسطينية. مجلد رقم ٥. ص ١٨٣

أ. تعيد إسرائيل الى العرب ثلثي المساحة التي احتلتها منذ إنشائها لتقوم عليها دولة فلسطينية.

ب. يعود اللاجئون الفلسطينون الى دولتهم الجديدة.

ج. تتم مصالحة، ويعقد سلام بين الدول العربية وإسرائيل ينهي حالة الحرب.

د. تبدأ المفاوضات بين إسرائيل والفلسطينيين ثم بين إسرائيل والحكومات العربية في روما أو أية عاصمة أخرى[1].

٢- تصاعد الحملة الإسرائيلية على العلماء الألمان الذين عملوا في حقل البحوث الذرية في مصر، وقرب حصول إسرائيل على سلاح ذري.

٣- تصاعد الخلاف بين م.ت.ف. والحكومة الأردنية الى حد تجميد أي نشاط للمنظمة في صفوف الفلسطينيين داخل الأردن (الضفة الشرقية والضفة الغربية). وسادت الأردن مخاوف عندما أعلن الشقيري عن عقد المؤتمر الفلسطيني الأول في القدس عام ١٩٦٤م، وذلك خشية إقامة كيان فلسطيني في الضفة الغربية، ولم يطمئن الأردن إلا بعد أن أكد الشقيري أن لا أطماع للمنظمة بالضفة الغربية وأن علاقة المنظمة بالأردن علاقة تعاون وثقة متبادلة[2]. وأراد الشقيري ان يطمئن الملك حسين فخاطبه قائلاً «... أريد أن يكون واضحاً لسيدنا أن الكيان الفلسطيني ليس حكومة ولا يمارس سيادة ولايهدف الى سلخ الضفة الغربية عن الكيان الأردني، وإنما هو تنظيم للشعب الفلسطيني يتعاون مع جميع الدول العربية...»[3]. كانت الخلافات العربية قد عادت

(١) مهدي عبد الهادي: المسألة الفلسطينية، ص ٢٤٨.
(٢) هيلينا كوبان: المنظمة تحت المجهر، ص٦١. وانظر صلاح خلف: فلسطيني بلا هوية، ص٧٦-٧٨.
(٣) الموسوعة الفلسطينية. القسم الثاني، مجلد ٥.

على مسرح الأحداث، وازداد هذا الخلاف نتيجة الغارة الإسرائيلية على قرية السموع قرب الخليل في ١٩٦٦/١١/١٣م بحجة أن هذه القرية ساعدت الفدائيين الفلسطينيين. وقامت مظاهرات عمت الضفة الغربية وطالب المتظاهرون بتسليح أهالي القرى الواقعة على الحدود مع إسرائيل وتدريبهم على السلاح، وفتح المجال أمام م.ت.ف. لتمارس دورها في صفوف الفلسطينيين. وفي تلك الفترة ظهر تنظيم فلسطيني فدائي جديد يدعى «أبطال العودة» حيث قام بعدة عمليات فدائية داخل إسرائيل. وفي تلك الأثناء قام الملك حسين بزيارة مفاجئة الى مصر ووقع مع الرئيس عبد الناصر اتفاق دفاع مشترك وعند عودته الى عمان كان على متن طائرته رئيس م.ت.ف. أحمد الشقيري.

٤- تعكير صفو العلاقات الأخوية بين مصر و م.ت.ف. وذلك بسبب زيارة الشقيري للصين وتوقيعه مع الصين على شراء صفقة أسلحة على أن تشحن الى جيش التحرير في قطاع غزة عبر ميناء الإسكندرية دون التنسيق مسبقاً مع المسؤولين المصريين. لقد كانت مصر من أكثر الدول العربية تأييداً لقيام م.ت.ف. وقد كتب الشقيري مصرحاً لولا مصر ولولا الرئيس عبد الناصر لما قامت م.ت.ف. وأوضح الرئيس عبد الناصر في ١٩٦٥/٥/٣١م بأن بلاده على استعداد لتقديم كل عون لدعم م.ت.ف. في إقامة المعسكرات سواء على الأرض المصرية أو في قطاع غزة، وأن مصر معكم قلباً وقالباً وتعتبر نفسها قاعدة للثورة[1].

(١) الموسوعة الفلسطينية، ج٥، ص ٢٠١، وانظر خطاب عبدالناصر في جريدة المنار ١٩٦٥/٦/١م عدد ١٥٢٧.

حرب حزيران عام ١٩٦٧م[1]:

كانت إسرائيل تراقب الوضع العربي وتتحين الفرصة للانقضاض على أراضي الدول العربية المجاورة وخصوصاً الضفة الغربية، فبدأت تتحدى العرب وتخترق القوانين لجر العرب إلى معركة خاسرة لأن العرب ليسوا مستعدين لمواجهة إسرائيل، لذا أمر ليفي أشكول (رئيس وزراء إسرائيل) جنوده بحراثة واستغلال الأراضي المجردة من السلاح على الجبهة السورية (المنطقة الحرام)، لذا فتح الجيش السوري النار على من دخل هذه الأراضي وجرت معركة جوية في ١٩٦٧/٤/٧م خسر فيها الطيران السوري ٧ طائرات حربية صنع فرنسا، ثم أخذت القوات الإسرائيلية بحشد قواتها على الحدود السورية .

علم الرئيس المصري عبد الناصر عن ازدياد هذه الحشود الإسرائيلية على الحدود السورية وهذا يعني الاستعداد لضرب سوريا . لذا طلب اللواء محمد فوزي (رئيس قوات الأركان المصرية) من قائد قوات الطوارئ الدولية سحب قوات الأمم المتحدة من المنطقة، ثم أعلن عبد الناصر إغلاق خليج العقبة في وجه الملاحة الإسرائيلية[2]. وبدأت مصر في حشد قواتها في سيناء لتخفيف الضغط عن سوريا، وأرسلت قواتها إلى مضيق تيران الذي يتحكم في الطريق المائي نحو العقبة وإيلات (أم الرشراش) . وذكر الشقيري أن طلب مصر سحب قوات الطوارئ الدولية من سيناء وقطاع غزة في ١٩٦٧/٥/٢٧م وتحريك القوات المصرية إلى سيناء لا يعدو أن يكون مظاهرة عسكرية لتحقيق مكاسب سياسية، وأن الأمور لن تصل إلى مرحلة الحرب[3].

---

(١) الموسوعة الفلسطينية، الجزء العام المجلد الثاني، ص١٧٠.
(٢) مؤسسة الدراسات الفلسطينية: فلسطين تاريخها وقضيتها، ص٢٣٣.
(٣) خيرية قاسمية: أحمد الشقيري زعيماً فلسطينياً ورائداً عربياً، ص٤٠٠.

قامت إسرائيل بنشر دعايات كاذبة في الصحف العالمية مفادها أن العرب يعملون على خنق إسرائيل ويهددون بتدميرها ويريدون رمي اليهود في البحر، استعدت إسرائيل للمواجهة، وهي التي خططت لجر الدول العربية للمعركة، بينما لم تكن الدول العربية مستعدة للمواجهة، حيث أكد عبد الناصر إلى بريطانيا في ١٩٦٧/٦/٢م أن مصر لن تهاجم إسرائيل فقال «إذا لم يهاجموا فسندعهم وشأنهم، ليس لدينا نية الهجوم على إسرائيل، كان الشقيري موقناً أن العرب في تلك الأيام غير مستعدين للحرب، وسمع الشقيري من المسؤولين العرب ولاسيما في مصر أن المعركة مع إسرائيل تحتاج الى مزيد من الاستعداد والمال والوقت. وفي ١٩٦٧/٦/٣م اجتمع الممثل الشخصي للرئيس الأمريكي مع وزير الخارجية المصري محمود رياض وتم الاتفاق على نقاط هامة لمحاولة التخفيف من أجواء الحرب ومن هذه النقاط:

١ - مواصلة الجهود الدبلوماسية للوصول الى حل سلمي لكل المشكلات.

٢- لا تعارض مصر في إحالة النزاع حول مضيق تيران على محكمة العدل الدولية.

٣- ذهاب زكريا محيي الدين -نائب رئيس الجمهورية- الى واشنطن للمفاوضة والوصول إلى تسوية يرضاها الفريقان[1].

غادر المبعوث الأمريكي القاهرة في ١٩٦٧/٦/٣م وأعطى تأكيدات لمصر بأن إسرائيل لن تبدأ في الهجوم طالما المفاوضات الدبلوماسية جارية. ولكن صباح يوم الإثنين في ١٩٦٧/٦/٥م شن الطيران الإسرائيلي هجوماً صاعقاً على المطارات المصرية والأردنية والسورية واللبنانية ودمرت مدرجات المطارات

---

(٢) مؤسسة الدراسات الفلسطينية: فلسطين تاريخها وقضيتها، ص٢٣٦.

ودمرت الطائرات العربية علىٰ المدرجات في فترة ثلاث ساعات. واستطاعت إسرائيل بهذه المباغتة من تحقيق النصر وفي غضون ستة أيام هزمت إسرائيل الجيوش العربية واحتلت الضفة الغربية وقطاع غزة وسيناء ومرتفعات الجولان السورية، وبذلك سيطرت على أراضٍ مساحتها ثلاثة أضعاف مساحة إسرائيل، واستشهد ١٥ ألف عربي ولجأ ربع مليون فلسطيني من الضفة الغربية وقطاع غزة الى الأردن وسوريا ولبنان، وجلا ١٥٠ ألف سوري عن القنيطرة ومرتفعات الجولان الى دمشق. وبعد انتهاء الحرب حاول عدد من العرب العودة إلى ديارهم عن طريق عبور نهر الأردن، ولكن الجنود اليهود كانوا يطلقون النار عليهم وصرح جندي يهودي كان قد اشترك في هذه العمليات قائلاً: «في كل ليلة يعبر العرب نهر الأردن من الشرق الى الغرب، قمنا بسد المعابر وأمرنا بإطلاق النار والقتل دون سابق إنذار... وبعد قتلهم كنا نغطيهم بالتراب وأحياناً نتركهم حتى يأتي التراكتور لدفنهم»[١].

لم تكن إسرائيل خائفة من حرب تفاجئها بها مصر، وصرح الجنرال اسحق رابين آنذاك أن عبد الناصر كان يناور فقط ولم يكن ينوي مهاجمة إسرائيل عام ١٩٦٧م، وصرح أحد وزراء إسرائيل قائلاً «إن خطر الإبادة اخترعت بجميع أجزائها وضخمت بعد ذلك لتبرير الاستيلاء على أرض عربية جديدة»[٢].

«ولام الشقيري الحكام العرب الذين كانوا يعرفون هذه الحقيقة الأساسية، وهي أن أوضاع الأمة العربية السياسية والعسكرية والاقتصادية في عام ١٩٦٧م لاتصلح لا للدفاع ولا للهجوم ولكنها تصلح للهزيمة»[٣].

---

(١) غازي السعدي: من ملفات الإرهاب الصهيوني في فلسطين، ص ٢٣٣.
(٢) مؤسسة الدراسات الفلسطينية: فلسطين تاريخها وقضيتها، ص ٢٣٩.
(٣) خيرية قاسمية: أحمد الشقيري زعيماً فلسطينياً ورائداً عربياً، ص ٤٠٠.

وفي ١٩٦٧/٦/٢١م دمرت إسرائيل ثلاث قرى عربية هي بيت نوبا ويالو وعمواس وأزالتها بالجرافات من الوجود. وبلغ عدد سكانها عشرة آلاف نسمة، وهدمت البيوت والمساجد والمدارس. وأقيمت على أنقاض قرية بين نوبا مستوطنة دينية تدعى جورون، بينما قريتي يالو وعمواس تحولتا الى منتزه لليهود أطلق عليه «بارك كندا»[١].

وقد صرح إسحق تسلر ضابط مخابرات اللواء الرابع الإسرائيلي عن مخططات إسرائيل للسيطرة على هذه القرى قائلاً، بأن هدف إسرائيل كان يتمثل في احتلال هذه القرى الثلاث لتصحيح خط الهدنة وحل المشاكل المحلية بين القرى الثلاث وكيبوتس نمشون، وقد أوجدت حرب عام ١٩٦٧م الفرصة لتحقيق الأهداف الصهيونية.

في ١٩٦٧/٦/١٩م أعلن الرئيس الأمريكي ليندون جونسون خمسة مبادئ للسلام في الشرق الأوسط، منها اثنان يتعلقان باللاجئين، وهذه المبادئ كلها من مصلحة إسرائيل. إن الفلسطينيين –حسب مفهوم الساسة الأمريكيين آنذاك– لم يكونوا محددين كأمة أو كدولة، وإنما كان لايزال يشار إليهم كلاجئين[٢]، وفي ١٩٦٧/٦/٢٧م أصدرت الكنيست تشريعاً بضم القدس لتصبح موحدة، وأعلنوا أنها عاصمة أبدية لإسرائيل، ومن المعروف أن العرب في القدس عددهم مئة ألف عربي[٣].

---

(١) غازي السعدي: من ملفات الإرهاب الصهيوني في فلسطين، ص ٢٣٢.
(٢) د. محمد شديد: الولايات المتحدة والفلسطينيون بين الاستيعاب والتصفية، ص ١٢١.
(٣) جيفري ارونسون: سياسة الأمر الواقع في الضفة الغربية، ص ٢٨.

قرار مجلس الأمن الدولي ٢٤٢ بتاريخ ١٩٦٧/١١/٢٢م:

اجتمع مجلس الأمن الدولي بتاريخ ١٩٦٧/١١/٩م بناءً على طلب مصر للنظر في الوضع الخطير في الشرق الأوسط بعد عدوان إسرائيل في الخامس من حزيران عام ١٩٦٧م على الدول العربية. وقدمت عدة دول مشاريع قرارات لحل الأزمة في الشرق الأوسط، وكانت القرارت التي قدمت قد رفضت إما من العرب وإما من إسرائيل، الى أن تقدمت بريطانيا بمشروع قرار صاغه اللورد كرادون وأقره مجلس الأمن الدولي بالإجماع في ١٩٦٧/١١/٢٢م وعرف بقرار ٢٤٢ وهذا نصه:

«إن مجلس الأمن، إذ يعرب عن قلقه المتواصل بشأن الوضع الخطير في الشرق الأوسط ويؤكد أن تحقيق مبادئ الميثاق يتطلب إقامة سلام عادل ودائم في الشرق الأوسط ويستوجب تطبيق كلا المبدأين التاليين:

١- سحب القوات المسلحة الإسرائيلية من أراض احتلتها في النزاع الأخير (النص الفرنسي يقول من الأراضي المحتلة).

٢- إنهاء جميع إدعاءات أو حالات الحرب واحترام واعتراف بسيادة ووحدة أراضي كل دولة في المنطقة واستقلالها السياسي وحقها في العيش بسلام ضمن حدود آمنة ومعترف بها وحرة من التهديد أو أعمال القوة...»[1]

لقد تمت صياغة هذا القرار بغموض مقصود في البند الأساسي المتعلق بالانسحاب، لقد أهمل النص الإنجليزي عمداً استخدام أداة التعريف (أل) في لفظ الأراضي على الرغم من استخدامها في النص الفرنسي المعتمد رسمياً في الأمم المتحدة، ولذا فإن النص على هذا الشكل لا يعني بالضرورة الانسحاب

---

(١) وثائق فلسطينية (١٨٣٩-١٩٨٧م) ص ٣٢٢ وانظر أيضاً: مهدي عبد الهادي: المسألة الفلسطينية، ص ٢٦٥.

من كل الأراضي المحتلة، ولكن أدخل ذلك الغموض ليكون ثمة مجالات لتعديلات في حدود إسرائيل قبل حرب حزيران عام ١٩٦٧م، Israel Must Withdraw From Arab Terretories.

أصدرت م.ت.ف. بياناً رفضت فيه قرار مجلس الأمن الدولي رقم ٢٤٢ وذكرت أسباب الرفض وكانت واضحة، وهي أن القرار يضمن إنهاء حالة الحرب بين الدول العربية وإسرائيل وفتح الممرات المائية العربية أمام الملاحة الإسرائيلية، والتزام الدول العربية بإنهاء المقاطعة العربية لإسرائيل وفتح الأسواق العربية للمنتوجات الإسرائيلية، وإقامة حدود آمنة ومعترف بها مع إسرائيل.

كما أصدرت الهيئة العربية العليا لفلسطين بياناً في ١٩٦٧/١١/٢٨م رفضت فيه قرار مجلس الأمن الدولي فقالت «إن هذا المشروع ينطوي على ضرر عظيم بالقضية الفلسطينية وصالح العرب جميعاً»[1] وفي ١٩٦٧/١٢/١٠م أصدرت حركة فتح بياناً سياسياً إلى الشعب الفلسطيني والأمة العربية أعلنت فيه رفض قرار مجلس الأمن، كما رفضت الجمهورية العربية السورية القرار الدولي، فذكرت أن المشروع البريطاني الذي أقره مجلس الأمن تكريس دولي خطير لمبدأ حل المشاكل بالقوة المسلحة ومساومة مكشوفة على القضية الفلسطينية الأساسية مقابل الوعد المبهم بانسحاب القوات الإسرائيلية المعتدية من بعض الأراضي العربية..[2] بينما وافقت حكومتا مصر والأردن على قرار مجلس الأمن الدولي وكان ذلك مخالفة لمؤتمر الخرطوم الذي اتفق فيه ملوك ورؤساء العرب على لاصلح ولا مفاوضات ولا سلام مع العدو الإسرائيلي، وكان مؤتمر الخرطوم قد عقد في ١٩٦٧/٨/٢٩م وأكد زعماء العرب فيه على وحدة الصف العربي وتوحيد الجهود في العمل السياسي لإزالة آثار العدوان.

---

(١) مهدي عبد الهادي: المسألة الفلسطينية، ص ٢٦٥.

(٢) مهدي عبد الهادي: المسألة الفلسطينية، ص ٢٧٣.

وصل المبعوث الدولي غورنار يارنغ الى الشرق الأوسط من أجل تطبيق قرار ٢٤٢ لكن إسرائيل رفضت الانسحاب من الأراضي المحتلة.

معركة الكرامة عام ١٩٦٨م(١):

اعتقد الإسرائيليون أن العرب لن تقوم لهم قائمة بعد هزيمة عام ١٩٦٧م وظنوا أن قادة العرب سيتصلون بقادة إسرائيل كي يعلنوا قرار الاستسلام ولكن خاب ظن زعماء إسرائيل. فأخذت الدول العربية تستعيد عزيمتها وقوتها، بينما قامت المقاومة الفلسطينية بتكثيف عملياتها داخل إسرائيل، ورفضت قرار وقف إطلاق النار لعام ١٩٦٧م، وبقيت حرب الإستنزاف متواصلة ضد القوات الإسرائيلية على الجبهتين المصرية والسورية، وهذا أدى إلى إحساس الإسرائيلي بعدم الأمان والقلق من استمرار حرب الاستنزاف، واستمرار العمليات الفدائية التي كانت تنطلق من الحدود الأردنية .كانت إسرائيل تعد العدة للهجوم على الفدائيين الفلسطينيين في مخيم الكرامة الواقع على بعد ٥كم من جسر الملك حسين (جسر اللنبي)، وعلمت منظمة فتح والقوات الأردنية عن تحركات القوات الإسرائيلية قبل العملية بيومين، وأذاع ناطق باسم فتح في ١٩٦٨/٣/١٩م، أن إسرائيل حشدت خلال اليومين السابقين قوات كبيرة على نهر الأردن . وأعلن مندوب الأردن في الأمم المتحدة أن إسرائيل تعد العدة لشن هجوم كبير على الأردن . وهدد المسؤولون في إسرائيل قائلين «إن الأردن لا يفعل شيئاً لوضع حد لأعمال الفدائيين التي تنطلق من أراضيه وسنضطر نحن لحماية أمننا»(٢)

تحركت القوات الإسرائيلية لضرب معاقل الفدائيين على الحدود الأردنية، فشنت هجوماً الساعة الخامسة صباحاً على منطقة الكرامة في غور الأردن

---

(١) مؤسسة الدراسات الفلسطينية: فلسطين تاريخها وقضيتها، ص٢٤٦

(٢) الموسوعة الفلسطينية، القسم العام، المجلد ٣، ص ٦٣٦.

بتاريخ ١٩٦٨/٣/٢١م بجيش قوامة أربعة ألوية أي ١٥ ألف جندي وأربعة أسراب من الطائرات الحربية، والمدافع الثقيلة وكانت ساحة المعركة على جبهة امتدت ٥٠ كم طوال النهار، لقد صد الفدائيون القوات الإسرائيلية واشتبكوا معها وجها لوجه، واستعمل السلاح الأبيض في المعركة . وأبلى الجيش الأردني في هذه الحرب بلاءً حسناً وحصد القوات الإسرائيلية بالمدفعية الأردنية وتعطلت الدبابات الإسرائيلية عن التقدم واضطرت إلى الانسحاب مخلفة وراءها أعدادا كثيرة من الآليات المدمرة وخسائر جسيمة في الأرواح. لقد رفعت معركة الكرامة من كرامة العرب وأعادت الثقة إلى نفوس العرب بأن الجيش الإسرائيلي ليس كما قيل عنة بأنه جيش لن يغلب.

وفي الساعة ١١,٣٠ طلبت إسرائيل وقف إطلاق النار بواسطة الجنرال أودبول كبير المراقبين الدوليين، ولكن رئيس الحكومة الأردنية رفض الطلب حتى انسحاب القوات الإسرائيلية بكاملها، وقد تم انسحاب آخر جندي إسرائيلي في الساعة ٣٠، ٢٠، وتكبدت إسرائيل خلال انسحابها خسائر كبيرة، إذ تعرضت لها الكمائن التي وضعتها قيادة المقاومة الفلسطينية قبل المعركة(١).

وقد تخبط قادة إسرائيل بسبب هزيمتهم في هذه المعركة، فقد عبّر يوري أفنيري عن فشل العملية بقوله «إن المفهوم التكتيكي للعملية كان خاطئاً من الأساس وإن النتائج أدت الى نصر سيكولوجي للعدو الذي كبدنا خسائر كبيرة»(٢).

بلغت خسائر الإسرائيليين ٧٠ قتيلاً وأكثر من مئة جريح، و٤٥ دبابة و٢٥ عربة مجنزرة و٢٧ آلية مختلفة و٥ طائرات، وخسر الجانب الفلسطيني ١٧ شهيداً، وأما الأردنيون فقد خسروا ٢٠ شهيداً و٦٥ جريحاً بينهم عدد من

(١) الموسوعة الفلسطينية، ج ٣، القسم العام، ص ٦٣٧.
(٢) المصدر نفسه.

الضباط و١٠ دبابات و١٠ آليات مختلفة ومدفعيين. ودمر الإسرائيليون عدداً كبيراً من المنازل وأخذوا معهم ١٤٧ عربياً من الفلاحين بحجة أنهم من الفدائيين[1].

ما بعد الكرامة:

عقد المجلس الوطني الفلسطيني دورته الخامسة في شباط عام ١٩٦٩م، وتم انتخاب لجنة تنفيذية برئاسة ياسر عرفات (أبو عمار) الناطق الرسمي باسم فتح وعضوية عدد من ممثلي المنظمات الفلسطينية، وهكذا أصبحت المنظمة مظلة لجميع الفدائيين. كما عقد المجلس الوطني جلسته السادسة في أيلول عام ١٩٦٩م، وأكد المجلس أن الطريق الوحيد لاسترداد الأرض هو الكفاح المسلح.

لقد طرحت عدة مشاريع عربية وأجنبية لحل الصراع الإسرائيلي– العربي منها مشروع وزير الخارجية الإسرائيلي أبا إيبان للجمعية العامة في ١٩٦٨/١٠/٩م، وجاء الرد الفلسطيني من خلال مقررات الدورة السادسة للمجلس الوطني المنعقد في القاهرة أكد على رفض الحلول الاستسلامية الهادفة إلى تصفية القضية الفلسطينية[2].

وهناك مشروع تقدم به الملك حسين للسلام في الشرق الأوسط في ١٩٦٩/٤/١٠م وقد أعلنت المنظمات الفلسطينية معارضتها الشديدة للمشروع وهاجمته[3].

وفي ١٩٧٠/٦/٥٢م أعلن وليم روجرز –وزير الخارجية الأمريكية– عن

---

(١) الموسوعة الفلسطينية، ج ٣، القسم العام، بينما ذكر شحاده الناطور في كتابة القضية الفلسطينية، ص ١٩٣ «أن عدد الشهداء من الفدائيين ٢٥ شهيداً، وعدد القتلى والجرحى اليهود ١٢٠٠».

(٢) أسعد عبد الرحمن: منظمة التحرير، ص ١٦١.

(٣) مهدي عبد الهادي: المسألة الفلسطينية، ص ٤٠٤.

مبادرة سياسية جديدة في الشرق الأوسط هدفها تشجيع الدول العربية وإسرائيل على وقف إطلاق النار والبدء بمحادثات مباشرة تحت إشراف الدكتور غونار يارنغ حسب قرار الأمم المتحدة ٢٤٢، وكان المشروع عبارة عن رسالة موجهة من روجرز الى وزير خارجية مصر محمود رياض، وقد وافقت مصر على مشروع روجرز والذي يتضمن تنفيذ قرار مجلس الأمن ٢٤٢، والاعتراف بإسرائيل، والانسحاب الإسرائيلي من أراضٍ احتلت عام ١٩٦٧م ووقف إطلاق النار لمدة ثلاثة أشهر، والحقيقة أن عبد الناصر هو الذي حث أمريكا في نداء وجهه إلى الرئيس الأمريكي نيكسون ناشده فيه استخدام النفوذ والثقل الأمريكي لردع العدوان الصهيوني والعمل على إحلال السلام في المنطقة[١].

رفضت م.ت.ف. مشروع روجرز وجاء في بيانها: «أن اللجنة المركزية لمنظمة التحرير الفلسطينية الناطقة باسم الشعب العربي الفلسطيني والمعبرة عن أهداف نضاله تعلن عن رفض الشعب الفلسطيني لقرار مجلس الأمن وكل صيغ تنفيذه ومنها مشروع روجرز ولايجوز لأية جهة عربية أو أجنبية أن تلغي وجود الشعب الفلسطيني وتتنازل عن وطنه للصهيونية وللاستعمار وتكون عاملاً في تصفيته وطناً وشعباً تصفية شاملة ونهائية[٢]. كان روجرز قد طرح مشروعه في ١٩٦٩/١١/٢٨م على الاتحاد السوفيتي يدعو الى إبرام اتفاق نهائي ومتبادل بين مصر وإسرائيل وألحقت به عشر نقاط أساسية عرضه روجرز في خطاب ألقاه في ١٩٦٩/١٢/٩م، وأكد الخطاب على أربع قضايا رئيسة هي: السلام، والأمن، والانسحاب، والأراضي. لم يشر روجرز في خطابه الى حقوق الفلسطينيين وإنما الى المصالح والحقوق المشروعة» للحكومات الموجودة في المنطقة، إضافة إلى حل إسرائيلي- أردني مع إضافة نقاط تتعلق بالوضع الأردني جاء فيها:

١- يضع خطة زمنية لانسحاب القوات الإسرائيلية كلياً من الضفة

---

(١) مهدي عبد الهادي: المسألة الفلسطينية، ص ٥٠٣.

(٢) المصدر نفسه، ص ٥١٣.

الغربية.

٢- توافق كل دولة على التزامات حالة السلم بين الدول بما في ذلك منع أية أعمال عنف من أراضيها ضد الدول الأخرى ويلزم هذا البند الأردن بمنع عمليات الكوماندوس (الفدائيين) الفلسطينية غير النظامية[1] وهناك نقاط أخرى في المشروع.

حرب أيلول عام ١٩٧٠م:

عقد المجلس الوطني الفلسطيني دورته السابعة بتاريخ ٣٠/٥-٤/٦/١٩٧٠م واتخذ عدة قرارات هامة منها:

١- التأكيد على وحدة وتلاحم الشعب الفلسطيني في الساحة الأردنية الفلسطينية، والعمل على تشكيل لجنة وطنية عليا تضم ممثلي الثورة الفلسطينية والقوى الوطنية الأردنية ولجنة مشابهة مع القوى الوطنية اللبنانية.

٢- رفض الحلول السلمية ومواصلة الكفاح المسلح كحل وحيد للصراع، وغير ذلك من قرارات.

كما عقد المجلس الوطني دورته الاستثنائية في مخيم الوحدات بالأردن في عمان العاصمة الأردنية بتاريخ ٢٧-٢٨/٨/١٩٧٠م، ومن أهم القرارات:

١- رفض قرار مجلس الأمن رقم ٢٤٢ والمشاريع السياسية لحل أزمة الشرق الأوسط ومبادرة روجرز.

٢- اعتبار ما يجري على الساحة الأردنية جزءاً من مخطط شامل ضد الثورة الفلسطينية.

---

(١) د. محمد شديد: الولايات المتحدة والفلسطينيون، ص ١٣٢.

٣- التأكيد على نهج الكفاح المسلح كطريق وحيد لتحرير فلسطين.

٤- تثبيت الصفة التمثيلية لمنظمة التحرير باعتبارها الممثل الشرعي للشعب الفلسطيني.

٥- تأكيد وحدة الشعبين الأردني والفلسطيني ورفض محاولات تمزيق هذه الوحدة.

٦- اعتبار الساحة الأردنية الفلسطينية بحكم واقعها السياسي والاجتماعي والتاريخي والنضالي ساحة النضال الأساسية للتصدي للحلول التصفوية[1].

٧- تأكيد وحدة القيادة ووحدة التحرك لمواجهة الظروف المستجدة.

نستنتج من هذه القرارات أن هناك مؤامرة على الأخاء الفلسطيني الأردني وهذه المؤامرة ستؤدي الى صدام مسلح بين الطرفين، وجرى بالفعل هذا الصدام نتيجة جهود المخابرات الأمريكية والإسرائيلية وأعداء الشعبين الأردني والفلسطيني وأعداء الوحدة الوطنية[2]. نشطت المخابرات الإسرائيلية في تفكيك الروابط الفلسطينية- الأردنية الأخوية وخاصة بعد معركة الكرامة فمثلاً جرى اختطاف ضابط من الحرس الملكي الأردني في نوفمبر عام ١٩٦٨م على يد منظمة سرية تدعي أنها فلسطينية، وذكر أبو إياد (صلاح خلف) من كبار قادة فتح أنه لم يسمع بهذه المنظمة السرية مطلقاً[3]. واجتمع قادة المنظمة مع الملك حسين وأكدوا له عن عدم معرفتهم باختطاف الضابط الأردني، وأضاف

(١) الموسوعة الفلسطينية: المجلد الخامس، القسم الثاني، ص١٩٥.
(٢) شحادة الناطور: القضية الفلسطينية. ص١٩٤
(٣) أبو إياد (صلاح خلف): فلسطيني بلا هوية. ص ١٢٩

أبو إياد قائلاً: ثم أكدنا له (للحسين) مجدداً على إرادتنا في الحفاظ على علاقات جيدة مع السلطات الأردنية، وفي النهاية وافق وأصدر أوامره لقواته برفع حصارها عن مخيمات اللاجئين[1]، ومن المعروف أن إسرائيل كانت تتعرض وبشكل مكثف عام ١٩٧٠م الى هجوم المنظمات الفدائية التي كانت تهاجم إسرائيل من الحدود الأردنية، وكذلك تعرضت إسرائيل الى حرب استنزاف عبر قناة السويس ضد القوات الإسرائيلية في سيناء.

إن موافقة مصر والأردن على مشروع روجرز يعني الحد من نشاط الفدائيين حسب التخطيط الأمريكي، وأخبر الملك حكومته أن الصدامات مع الفدائيين أصبحت محتومة[2].

انفجر الصراع الدامي بين القوات الفدائية والجيش الأردني في ١٩٧٠/٩/١٧ واستمرت لمدة عشرة أيام أي حتى ١٩٧٠/٩/٢٦م راح ضحيتها حوالي ٢٥,٠٠٠ بين قتيل وجريح من الطرفين بين مدني وعسكري. لقد حدّت احداث ايلول من النشاط الفدائي ضد اسرائيل، ومن المعروف أن أكثر من ٧٠٪ من العمليات الفدائية ضد الاحتلال الإسرائيلي انطلقت من الأراضي الأردنية[3].

نشطت الوساطات العربية لحل الصراع الأردني الفلسطيني لوقف إراقة الدماء وحل الخلافات بالتفاوض، وفي ١٩٧٠/٩/٢٧م أعلن في القاهرة التوصل الى اتفاق بين الطرفين بحضور الملوك والرؤساء العرب المجتمعين في القاهرة

---

(١) المصدر نفسه، ص ١٢٩.
(٢) محمد شديد: الولايات المتحدة والفلسطينيون، ص ١٤٣.
(٣) جيفري أونسون: سياسة الأمر الواقع في الضفة الغربية، ص٦٥.

ينص على وقف إطلاق النار وضبط العلاقات بينهما، وتألفت لجنة عليا لمتابعة هذا الاتفاق برئاسة السيد الباهي الأدغم رئيس وزراء تونس[1]، وفي تلك الفترة كان قد توفي الرئيس المصري جمال عبد الناصر في ١٩٧٠/٩/٢٨م بسبب نوبة قلبية. وكانت وفاته صدمة إلى المقاتلين الفلسطينيين[2]، وتم إخراج الفدائيين الى أحراش جرش وعجلون وتم توقيع اتفاقية بين الملك حسين والمقاومة الفلسطينية في ١٩٧٠/١٠/١٣م، ولم تكن إسرائيل في غياب عما يجري في الأردن فقد شوهدت الطائرات الإسرائيلية الحربية بالتحليق فوق أحراش جرش وعجلون ودكت القوات الفدائية فيها وذلك بعد وقف إطلاق النار بين الفدائيين والجيش الأردني، ثم عادت الأزمة من جديد لذا أعلن الأردن بأن اتفاقية ١٩٧٠/١٠/١٣م أصبحت لاغية، ورجعت الحرب مرة ثانية بين الفدائيين والجيش الأردني في أحراش جرش وعجلون الى أن تم سحب القوات الفدائية من الأردن الى الساحة اللبنانية. ثم تشكلت منظمة أيلول الأسود السرية في خريف عام ١٩٧١م واستطاعت هذه المنظمة من اغتيال وصفي التل رئيس الوزراء الأردني في القاهرة، وكذلك محاولة اغتيال زيد الرفاعي الفاشلة في لندن[3].

وهكذا نجحت مبادرة روجرز بلجم نشاط الفدائيين الفلسطينيين من الجبهة الأردنية كما أنهت حالة حرب الاستنزاف على الجبهة المصرية، وتم سحب جميع العناصر الفدائية نهائياً من الأردن في تموز عام ١٩٧١م بعد اشتباكات بين الفدائيين والجيش الأردني ويقول كاتب أجنبي حول خروج

---

(١) مؤسسة الدراسات الفلسطينية: فلسطين تاريخها وقضيتها، ٢٥٤.
(٢) أبو إياد (صلاح خلف): فلسطيني بلا هوية، ص ١٤٩.
(٣) أبو إياد (صلاح خلف): فلسطيني بلا هوية، ص ١٥٩-١٦٠.

الفدائيين من الأردن قائلاً: «تم طرد المنظمة من الأردن ولاذت بلبنان حيث انتهت دولة الفلسطينيين في الأردن لتبدأ في لبنان»[1]، غادرت المنظمة الأردن الى لبنان وتمركزت على الحدود الشمالية لإسرائيل واستأنفت كفاحها بعمليات فدائية جريئة.

أصبحت المنظمة في لبنان أقوى مما كانت عليه في الأردن وذلك بعد استعادة أنفاسها وقوتها، وأصبحت خطراً على الوجود الإسرائيلي، لذا خططت إسرائيل لطرد المقاومة الفلسطينية من لبنان ونجحت فعلاً وذلك عام ١٩٨٢.

---

(١) نيل. س. ليفنجستون وديفيدهالفي: القصة الحقيقية لمنظمة التحرير الفلسطينية. ص٨٩.

الخاتمة:

خسر العرب المعركة في فلسطين كما خسروها في الأندلس، وأصبح الشعب الفلسطيني مشرداً في بقاع العالم ولكن بنسب متفاوتة في أماكن تواجدهم. فهم في الأردن يشكلون نسبة عالية إذا ما قارناها بالأقطار الأخرى التي تستضيف الشعب الفلسطيني. ويرجع السبب في تواجدهم في الأردن بنسبة عالية لقربهم من فلسطين. آملين الرجوع القريب اليها، وما زال بعض اللاجئين يحملون مفاتيح بيوتهم في حيفا ويافا وصفد والناصرة وغيرها ويحتفظون بها للعودة قريباً إلى مساكنهم منذ عام ١٩٤٨م ويشبه هذا العمل إلى حد ما التجاء الشعب الأندلسي المسلم إلى شمالي افريقيا بنسبة عالية عندما ضاعت بلادهم قبل مئات السنين آملين الرجوع إلى الأندلس.

فقد العرب فلسطين خطوة خطوة كان معظمها بدون حرب منذ عام ١٩٤٨م حتى ١٩٦٧م، علما أن بلدان العالم في القرن العشرين، القرن الذي ضاعت فيه فلسطين، وصلت إلى مرتبة الحضارة والتقدم ورعاية حقوق الإنسان، ولكن بالنسبة إلى فلسطين، فقد تجاهلها العالم المتحضر لأن زعماء العالم باعوا ضمائرهم ولم يكترثوا بالشعب الفلسطيني الذي غُلب على أمره ووقع فريسة للظلم الإنجليزي الذي نتج عنه الاستيطان اليهودي، ولم يتوقع الشعب الفلسطيني من هذا العالم المتحضر ان يقف مكتوف الأيدي أمام أزمات القرن العشرين.

لقد أعاد التاريخ نفسه، حيث خسر العرب المعارك في فلسطين كما خسروها في الأندلس بسبب تفكك الأمراء والملوك والزعماء، فالبنسبة إلى ضياع فلسطين كان بسبب التفكك العربي والمحلي وإلى التخطيط الذي اتبعه الإنجليز أي أتباع سياسة فرق تسد، وقد طبق الإنجليز هذه السياسة على الشعب الفلسطيني رغبة للأوامر الصهيونية ونفوذ الصهاينة في لندن.

إن الباحث في تاريخ فلسطين سيجد آلاف الوثائق في دور الأرشيف مليئة بالمعلومات الهامة التي تؤكد ان الإنجليز ظلموا الشعب الفلسطيني وطردوه من أرضه بالحديد والنار رغبة في توطين اليهود ليكونوا حماة قناة السويس الممر المائي الضخم والشريان التجاري الهام للبضاعة الإنجليزية، كما أن هناك آلاف الوثائق التي لم يتم كشف النقاب عنها، وإذا أفصحت دور الأرشيف وسمحت بكشف النقاب عنها فسوف تخلق بلبلة في منطقة الشرق الأوسط وفي تاريخ فلسطين بالذات، لأن الانجليز والصهاينة عملوا أعمالاً منافية لمنطق القانون الدولي وهو الحفاظ على حريات الشعوب الإنسانية. والأغرب من كل ذلك ان هناك الوثائق المزورة التي غيرت الحقيقة إلى باطل، وهذه الوثائق موجودة في دور الأرشيف المختلفة في العالم، ولا يستطيع الباحث معرفة صحتها أو كذبها إلا إذا كان متعمقاً في تاريخ فلسطين ودارساً وفاحصاً للوثائق في أرشيفات مختلفة ومقارنتها مع بعضها لمعرفة الصحيح من الباطل.

لقد كتب كثير من المتخصصين في تاريخ فلسطين بلغات مختلفة من وجهات نظر مختلفة، ترجع وجهة النظر فيها إلى كاتبها، وحبذا لو يستطيع القارئ لتاريخ فلسطين ان يحكم على صحة وبطلان الحقائق بعد اطلاعه على الوثائق الهامة والمراجع الاولية ثم يبدي حكمه على كل كتاب وبذلك يصل القارئ إلى النتيجة الطيبة الخالصة من الشوائب.

ملاحق الكتاب
الوثائق والخرائط

الوثيقة الأولى:

مذكرة بالمرستون إلى سفير بريطانيا في تركيا(١)

بخصوص توطين اليهود في فلسطين(*)

١١ أغسطس سنة ١٨٤٠م

يقوم الآن بين اليهود المبعثرين في كل أوروبا شعور قوي بأن الوقت الذي ستعود فيه أمتهم إلى فلسطين آخد في الاقتراب.... ومن المعروف جيداً أن يهود أوروبا يمتلكون ثروات كبيرة، ومن الواضح أن أي قطر يختار أعداداً كبيرة من اليهود أن يستوطنوه سيحصل على فوائد كبيرة من الثروات التي سيجلبها معهم هؤلاء اليهود... فإذا عاد الشعب اليهودي تحت حماية ومباركة السلطان فسيكون في هذا حائل بين محمد علي ومن يخلفه وبين تحقيق خطته الشريرة في المستقبل.

وحتى إذا لم يؤد هذا التشجيع- الذي سيقدمه السلطان لليهود- لم يؤد بالفعل إلى استيطان عدد كبير منهم في حدود الإمبراطورية العثمانية إلا أن إصدار قانون من هذا النوع سيعمل على انتشار روح الصداقة تجاه السلطان بين جميع يهود أوروبا، وسترى الحكومة التركية في الحال كم سيكون مفيداً لقضية فلسطين ان يكسب اصدقاء مفيدين في كثير من الأقطار بقانون واحد بسيط كهذا.

---

(١) علي محمد علي: وثائق وأوراق القضية الفلسطينية ج١، مركز دراسات الشرق الأوسط وثيقة رقم ١٢ ص ٣١.

(*) نقلاً عن كتاب «المشكلات القانونية المتفرعة عن القضية الفلسطينية» للأستاذ الدكتور حامد سلطان نقلاً عن كتاب:

British Documents on the Origin of War 1914, London, H. M. S. O., Vol. x, part 11, No. 1.

Leonard Stein تأليف The Balfour Declaration

الوثيقة الثانية:

الإتفاقية الإنجليزية- الفرنسية- الروسية[1]

نيسان (ابريل)- أيار (مايو) ١٩١٦

المعروفة باتفاقية سايكس- بيكو

«لقد تم عقد اتفاقية سايكس- بيكو على شكل مذكرات دبلوماسية تبادلتها حكومات الدول الثلاث، واعترفت فيها كل دولتين بحق الدولة الثالثة في أجزاء من الإمبراطورية العثمانية بعد تجزئتها.

وقد جرى تبادل المذكرات التي تحدد الحصة الروسية في بيتر وجراد في السادس والعشرين من نيسان (ابريل) سنة ١٩١٦ بين وزير الخارجية م. سازونوف M. Sazonoff والسفير الفرنسي م. باليولوج M. Paleologue وبعد أسابيع قليلة في لندن بين وزير الخارجية السير ادوارد جراي Sir Edward Grey والسفير الروسي الكونت بينكيندروف Count Banckendorff.

أما المذكرات التي تحدد الحصتين البريطانية والفرنسية فقد تبودلت في لندن في التاسع والسادس عشر من أيار (مايو) بين السيد ادوارد جراي والسفير م. بول كامبون (M. Paul Cambon).

إن النص المدرج أدناه يقتصر على القسم الإنجليزي- الفرنسي من الإتفاقية، إذ أن هذا القسم وحده يعالج في مضمونه مستقبل الأقطار العربية».

قلت وقد ترجم المؤلف هذا الملحق إلى الانجليزية عن الأصل الفرنسي للإتفاقية.

A, Gainnini, Document Per La Storia Della Pace orientale, Rome, 1933.

(١) جورج انطونيوس: يقظة العرب: ملحق ب، ص ٥٧٨.

الوثيقة الثالثة:

نص الإتفاقية المعقودة في لندن[1]

بتاريخ ١٦ أيار (مايو) ١٩١٦م

المادة الأولى– إن فرنسا وبريطانيا العظمى مستعدتان أن تعترفا وتحميا دولة عربية مستقلة أو حلف دول عربية تحت رئاسة رئيس عربي في المنطقتين (أ) (داخلية سورية) و (ب) (داخلية العراق) المبينتين في الخريطة الملحقة بهذا ويكون لفرنسا في منطقة (أ) ولانكلترا في منطقة (ب) حق الأولوية في المشروعات والقروض المحلية، وتنفرد فرنسا في منطقة (أ) وانكلترا في منطقة (ب) بتقديم المستشارين والموظفين الأجانب بناءً على طلب الحكومة العربية أو حلف الحكومات العربية.

المادة الثانية– يباح لفرنسا في المنطقة الزرقاء (شقة سوريا الساحلية) ولانكلترا في المنطقة الحمراء (شقة العراق الساحلية من بغداد حتى خليج فارس) إنشاء ما ترغبان فيه من شكل الحكم مباشرة أو بالواسطة أو من المراقبة بعد الإتفاق مع الحكومات العربية.

المادة الثالثة– تنشأ إدارة دولية في المنطقة السمراء (فلسطين) يعين شكلها بعد استشارة روسيا وبالإتفاق مع بقية الحلفاء وممثلي شريف مكة.

المادة الرابعة– تنال انكلترا ما يأتي:

(١) ميناء حيفا وعكا.

---

(١) أخذ نص هذه الوثيقة عن كتاب «الوثائق الرئيسية في قضية فلسطين» (المجموعة الأولى ١٩١٥–١٩٤٦)، ص ٨٤.

(٢) يضمن مقادير محدودة من ماء دجلة والفرات في المنطقة (أ) للمنطقة (ب) وتتعهد حكومة جلالة الملك من وجهتها بأن لا تدخل في مفاوضات ما مع دولة أخرى للتنازل عن قبرص إلا بعد موافقة الحكومة الفرنسية مقدماً.

المادة الخامسة- تكون اسكندرونة ميناءً حراً لتجارة الإمبراطورية البريطانية، ولا تنشأ معاملات مختلفة في رسوم الميناء، ولا ترفض تسهيلات خاصة للملاحة والبضائع البريطانية وتباح حرية النقل للبضائع الانكليزية عن طريق اسكندرونة وسكة الحديد في المنطقة الزرقاء سواء كانت واردة إلى المنطقة الحمراء أو إلى المنطقتين(أ) و(ب) أو صادرة منهما. ولا تنشأ معاملات مختلفة (مباشرة أو غير مباشرة) على أية سكة من سكك الحديد أو في أي ميناء من موانئ المناطق المذكورة تمس البضائع والبواخر البريطانية.

وتكون حيفا ميناءً حراً لتجارة فرنسا ومستعمراتها والبلاد الواقعة تحت حمايتها ولا يقع اختلاف في المعاملات ولا يرفض إعطاء تسهيلات للملاحة والبضائع الفرنسوية ويكون نقل البضائع الفرنسوية حراً بطريق حيفا وعلى سكة الحديد الإنكليزية في المنطقة السمراء، سواء كانت البضائع صادرة من المنطقة الزرقاء أو الحمراء أو المنطقة (أ) أو المنطقة (ب) أو واردة اليها ولا يجري أدنى اختلاف في المعاملة بالذات أو بالتبع يمس البضائع أو البواخر الفرنسوية في أية سكة من سكك الحديد ولا في ميناء من الموانئ في المناطق المذكورة.

المادة السادسة- لا تمد سكة حديد بغداد في المنطقة (أ) إلى ما بعد الموصل جنوباً ولا في المنطقة (ب) إلى ما بعد سامراء شمالاً إلى أن يتم إنشاء خط حديدي يصل بغداد بحلب ماراً بوادي الفرات ويكون ذلك بمساعدة الحكومتين.

المادة السابعة- يحق لبريطانيا العظمى أن تنشئ وتدير وتكون المالكة الوحيدة لخط حديدي يصل حيفا بالمنطقة (ب)، ويكن لها ما عدا ذلك حق دائم بنقل الجنود في أي وقت كان على طول هذا الخط.

ويجب أن يكون معلوماً لدى الحكومتين، ان هذا الخط يجب أن يسهل اتصال حيفا ببغداد، وإنه إذا حالت دون إنشاء خط الاتصال في المنطقة السمراء مصاعب فنية ونفقات وافرة لإدارته تجعل انشاءه متعذراً فالحكومة الفرنسوية تكون مستعدة ان تسمح بمروره في حريق بربورة– أم قيس– ايدار– غسطا– مغاير(*)، قبل ان يصل إلى المنطقة (ب).

المادة الثامنة– تبقى تعريفة الجمارك التركية نافذة عشرين سنة في جميع جهات المنطقتين الزرقاء والحمراء والمنطقتين (أ) و (ب) فلا تضاف أية علاوة على الرسوم ولا تبدل قاعدة التثمين في الرسوم بقاعدة أخذ العين(**) إلا أن يكون باتفاق بين الحكومتين.

ولا تنشأ جمارك داخلية بين أية منطقة وأخرى من المناطق المذكورة أعلاه وما يفرض من رسوم الجمارك على البضائع المرسلة إلى الداخل يدفع في الميناء ويعطي لادارة المنطقة المرسلة اليها البضائع.

المادة التاسعة– من المتفق عليه ان الحكومة الفرنسوية لا تجري مفاوضة في أي وقت كان للتنازل عن حقوقها، ولا تعطي ما لها من الحقوق في المنطقة الزرقاء لدولة اخرى الا للدولة أو حلف الدول العربية بدون أن توافق على ذلك سلفاً حكومة جلالة الملك التي تتعهد للحكومة الفرنسوية بمثل هذا في ما يتعلق بالمنطقة الحمراء.

(*) جاءت الأسماء في كتاب انطونيوس على الوجه التالي: بانياس– أم قيس– صلحد– تال– عسدا– مسمية.

(**) ورد في كتاب انطونيوس «لا تغير قاعدة الرسوم التي تجبى نسبياً بقاعدة محددة» بدلا من «ولا تبدل قاعدة التثمين في الرسوم بقاعدة العين» في كتاب أمين سعيد «الثورة العربية الكبرى» ١:٩٠.

(***) ورد في كتاب انطونيوس: «أو تنشأ قاعدة بحرية في الجزائر الواقعة على الساحل الشرقي للبحر الأحمر» بدلا من «ان تنشأ قاعدة بحرية في الجزائر على ساحل البحر الابيض الشرقي» في كتاب أمين سعيد المذكور.

المادة العاشرة– تتفق الحكومتان الإنكليزية والفرنسوية بصفتهما حاميتين للدولة العربية، على أن تمتلكا ولا تسمحا لدولة ثالثة أن تمتلك أقطاراً في شبه جزيرة العرب، او تنشئ قاعدة بحرية في الجزائر على ساحل البحر الأبيض الشرقي على أن هذا لا يمنع تصحيحا في حدود عدن، قد يصبح ضرورياً بسبب عداء الترك الأخير.

المادة الحادية عشرة– تستمر المفاوضات مع العرب باسم الحكومتين بالطرق السابقة نفسها لتعيين حدود الدولة أو حلف الدول العربية.

المادة الثانية عشرة– من المتفق عليه عدا ما ذكر أن تنظر الحكومتان في الوسائل اللازمة لمراقبة جلب السلاح إلى البلاد العربية.

الوثيقة الرابعة:

مذكرة من الحكومة البريطانية إلى ملك الحجاز[1]

٨ شباط (فبراير) ١٩١٨م

(لقد ظهر النص الأصلي للمذكرة في الصحف العربية مرات عدة، منقولاً عن صورة فوتوغرافية مقدمة من الملك الراحل حسين).

(وقد كانت المذكرة الأصلية بالعربية، أما النص الذي أورده انطونيوس فهو صياغته الخاصة للأصل العربي).

من المعتد البريطاني بالوكالة في جدة، إلى الملك حسين

جدة في ٨ شباط (فبراير) ١٩١٨م

بتوجيه من المفوض السامي(*) لجلالة ملك بريطانيا، فانني أرفع إلى جلالتكم نص الرسالة البرقية التي تلقاها سعادته من وزارة الخارجية في لندن، لنقلها كمذكرة موجهة من حكومة جلالة الملك إلى جلالتكم يجري النص كما يلي: يبدأ

إن الرغبة والصراحة التامة التي اتخذتموها جلالتكم بارسالكم الكتب التي أرسلها القائد التركي في سورية إلى سمو الأمير فيصل(**) إلى جناب نائب

---

(١) أخذ نص هذه الوثيقة من كتاب أمين سعيد «الثورة العربية الكبرى»، ١: ٣١٤. ومن كتاب أنطونيوس: يقظة العرب ص ٥٨٣.

(*) السير ريجنالد ونجت، المندوب السامي في مصر.

(**) ورد في كتاب انطونيوس (يقظة العرب) اسم جعفر باشا بعد اسم الأمير فيصل.

جلالة الملك كان لهما أعظم التأثير الحسن لدى حكومة جلالة ملك بريطانيا العظمى وإن الإجراءات التي اتخذتموها جلالتكم في هذا الصدد لم تكن إلا رمزاً يعبر عن تلك الصداقة التي كانت دائماً شاهد العلاقة بين كل من الحكومة الحجازية وحكومة جلالة ملك بريطانيا العظمى.

ومما لا يحتاج إلى دليل على أن السياسة التي تنسج عليها تركيا هي ايجاد الارتياب والشك بين دول الحلفاء والعرب الذين هم تحت قيادة وعظيم إرشادات جلالتكم قد بذلوا الهمة الشماء ليظفروا بإعادة حريتهم القديمة.

إن السياسة التركية لا تفتأ تغرس ذلك الارتياب بأن توسوس للعرب إن دول الحلفاء يرغبون في الأراضي العربية وتلقي بأذهان دول الحلفاء أنه يمكن إرجاع العرب عن مقصدهم ولكن أقوال الدساسين لن تقوى على ايجاد الشقاق بين الذين اتجهت عقولهم إلى فكر واحد وغرض واحد.

إن حكومة جلالة ملك بريطانيا العظمى وحلفاءها ما زالت واقفة موقف الثبات لكل نهضة تؤدي إلى تحرير الأمم المظلومة وهي مصممة على أن تقف بجانب الأمم العربية في جهادها حتى تبني عالما عربياً يسود فيه القانون والشرع بدل الظلم العثماني وتجتث التنافس المصطنع الذي أحدثته السلطات الرسمية التركية. وان حكومة ملك بريطانيا العظمى قد سلكت مسلك سياسة التحرير وتقصد ان تستمر عليه بكل استقامة وتصميم بأن تحفظ العرب الذين تحرروا من السقوط في وهدة الدمار وتساعد العرب الذين لا يزالون تحت نير الظالمين لينالوا حريتهم. وفي الختام التمس قبول خالص التحيات وعظيم الاحتشامات والتمنيات.

الوثيقة الخامسة:

رسالة هوجارث إلى الملك حسين(*)

يناير سنة ١٩١٨م(١)

فيما يلي نص الرسالة التي صدر الأمر إلى الكومندر هوجارث بأن يبلغها إلى الملك حسين، لما زار الكومندر هوجارث جدة في يناير سنة ١٩١٨م.

١- إن دول الحلفاء مصممة على أن يتاح للشعب العربي فرصة كاملة لاستعادة كيانه كأمة في العالم. وهذا لا يتيسر تحقيقه الا بوساطة العرب أنفسهم باتحادهم.

وستتبع بريطانيا العظمى وحلفاؤها سياسة ترمي إلى تحقيق هذه الوحدة.

٢- ونحن مصممون- فيما يتعلق بفلسطين- على ألا يكون شعباً خاضعاً لغيره، ولكن:

(أ) بالنظر إلى أن في فلسطين معابد وأوقافاً وأماكن مقدسة بعضها عند المسلمين وحدهم والبعض عن اليهود وحدهم والبعض عند المسلمين وحدهم وأحياناً لفئتين أو لثلاث ولما كانت هذه الأماكن ذات أهمية لكثيرين من الناس خارج فلسطين وبلاد العرب فلابد أن يكون هناك نظام خاص بهذه الأماكن يوافق عليه العالم.

(*) من كتاب «وثائق القضية الفلسطينية» اصدار جامعة الدول العربية.

(١) علي محمد علي: ملف وثائق وأوراق القضية الفلسطينية وثيقة رقم ٧٠ ص ٣٠٠.

(ب) وأما فيما يتعلق بمسجد عمر، فإنه سيعد أمراً يعني المسلمين وحدهم ولن يكون خاضعاً- لا- مباشرة ولا بطريق غير مباشرة لأية سلطة غير إسلامية.

٣- لما كان الرأي العام اليهودي في العالم يميل إلى عودة اليهود إلى فلسطين، ولما كان هذا الرأي العام لابد من أن يظل دائماً وفضلاً عن ذلك فانه لما كانت حكومة جلالته تنظر بعين الرضاء إلى تحقيق هذا الأمل، بقدر ما ينفق ذلك مع حرية الأهالي الموجودين من الوجهتين الاقتصادية والسياسية.

وفي هذا الصدد تعد صداقة «اليهودية العالمية» لقضية العرب، معادلة لتأييد كل الدول التي لليهود فيها نفوذ سياسي وزعماء الحركة اليهودية مصممون على انجاح الصهيونية بالصداقة والتعاون مع العرب. ومثل هذا الغرض ليس مما يطرح جانباً باستخفاف.

الوثيقة السادسة:

احتجاج الفلسطينيين المنفيين إلى هيئة مؤتمر السلم العام[1] ووزارة الخارجية البريطانية على الصهيونية والحالة في فلسطين[*]

١٢/١٢/١٩١٨م

يعرض الفلسطينيون الموقعون أدناه من مسيحيين ومسلمين بالنيابة عن جميع المنفيين من أهالي فلسطين- الذين أخرجنا الأتراك الظالمون من ديارنا لا لشيء سوى حبنا لها ولرقيها بعد أن تحررنا من ظلمهم بانتصار الحلفاء ووصلنا الشام، علمنا ما يذيعه الصهيونيون من جعل فلسطين وطناً قومياً لهم، فأكبرنا الخطب واستفظعناه، لكن تصريح الرئيس ولسن في حفظ حقوق الشعوب الضعيفة وموافقة الحلفاء على ذلك جعل لنا الثقة العظمى بعدلهم متى اقتنعوا بثبات حججنا التي تؤيد حقوقنا في البلاد، واليكم هي:

١- ان مبدأ الحق والعدل لا يجيز قهر أمة من الأمم باكثار عدد أمة أجنبية عنها في بلادها حتى تذيبها وإن ذلك أثر من آثار القرون المظلمة لا يتفق مع روح عصر النور والعدالة. فاليهود إذا هاجروا إلى فلسطين بعددهم الكثير فستهضم حقوق سكان الوطن الأصليين المقدسة في نظر العدالة ونظر دول الحلفاء العادلة التي لم تفز بالنصر إلا لاتباعها الحق والعدل وهي أرفع من أن تشوه أعمالها المجيدة بهذا الاجحاف.

---

(١) علي محمد علي: ملف وثائق وأوراق القضية الفلسطينية وثيقة رقم ٧٦، ص ٣١١.

(*) مكتب السجلات العامة- لندن، وسلسلة الوثائق العامة- وثائق المقاومة الفلسطينية العربية ضد الاحتلال البريطاني والصهيوني (١٩١٨-١٩٣٩)، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت- جمعية صندوق فلسطين- بغداد، بيروت ١٩٦٨.

٢- إن العدل الذي خول الولايات المتحدة سن قانون منع مهاجرة الصينيين إلى بلادها، والعدل الذي خول استراليا منع الآسيويين، والذي خول مصر العربية منع استخدام السوري العربي في بلادها- ألا يجيز للفلسطينيين العرب سن قانون تمنع به مهاجرة أي عنصر يخشى جانبه ليحفظوا حياتهم من الزوال؟

٣- البلاد بلادنا قديماً وحديثاً، أقمنا أكثر مما أقاموا وعمرناها أكثر مما عمروها ان علاقتنا التاريخية والدينية نحن المسلمين والمسيحيين أكثر من اليهود جداً، فادعاؤهم الحقوق التاريخية القديمة في البلاد لا يكسبهم حق الاستقلال فيها كما وأنه لا يكسبنا نحن العرب هذا الإدعاء حق العودة إلى الأندلس، وطننا القديم الذي خلقنا فيه مجداً عظيماً بثمانية قرون كان الرقي الأوروبي في العصر الحاضر من نتائجه لأن ذلك طوت أمره العصور.

٤- إن اليهود في فلسطين لا يتحاوز عددهم على أعظم تقدير، ثمن عدد العرب الآهلين وليس لهم في الأراضي أكثر من ثلاثة في المائة، أفيجيز العدل هضم حقوق الأكثرية المطلقة؟ أما إخواننا اليهود سكان الوطن الأصليون فهم إخواننا في السراء والضراء لهم ما لنا وعليهم ما علينا نعيش وإياهم في أرغد عيش نتمتع كلنا بالحرية الشخصية.

٥- إن الأتراك قد أرهقونا عدة قرون وقتلوا منا ونفوا وحالوا بيننا وبين كل رقي علمي أو اقتصادي ولو أتيح لنا الوقت الكافي لعمرنا أوطاننا وجعلناها من أرقى البلاد، وإنا نطلب إمهالنا مدة نسترجع فيها قوانا وحينئذ لا نخشى مزاحمة أي عنصر.

أما الآن إذا داهمنا الصهيونيون فإنا نخشى أن تضيع حقوقنا فنضطر للدفاع عن حقوقنا العربية التي لم يستطع الأتراك أن يمحوها بحكمهم أربعة

قرون فيحدث في البلاد من الاضطراب والشغب ما يفقدنا واياهم الراحة ويعوق البلاد عن الرقي.

فنحن المبعدون العائدون الآن، نرى أن لا وطن لنا وأننا سنعود من منفانا غرباء في بلادنا، لذلك نرفع شكوانا إلى الحلفاء العادلين ونحتج على الصهيونية التي تثير التعصب الديني في القرن العشرين والاثرة والأنانية والطمع الخبيث الذي جر على الإنسانية بلاء هذه الحرب. ولنا الثقة العظمى بأننا سننال مطلبنا ما دام في العالم المتمدن عدل، وقد اثبتنا أن اليهود شرذمة صغيرة في البلاد.

(التوقيعات)

المحامي نجيب الحكيم (حيفا) إبراهيم هاشم (نابلس) داود شكري (الخليل) محمد صالح ( ) عيسى العيسى (صاحب جريدة فلسطين) موسى شكري (الخليل) محمد سعيد مراد (غزة) عبد الحي مراد (غزة) سليم عبد الرحمن (طولكرم) خليل عزت (الخليل) أحمد الشوا (غزة) محمد رستم (صفد) رشدي التميمي (نابلس) أحمد حمدي (نابلس) محمد علي خضرا (صفد) حسين سرحان (عكا) صبحي الخضرا (صفد) رشدي ملحس (نابلس) عبد القادر المظفر (القدس) عبد الله عمار (غزة) راجي الطويل (عكا) أحمد حمدي (صفد) قاسم درويش (صفد) عارف شاهين (نابلس) عبد الهادي إسماعيل (القدس) نجيب الحاج (يافا) سليم بركات (يافا) قسطندي الخوري (يافا) حمدان أبو حسان (نابلس) اسكندر فيغاني (يافا) خليل تادرس (يافا) خليل صيدح (يافا) توفيق يوسف الملك (يافا).

الوثيقة السابعة:

مذكرة وفد المنظمة الصهيونية إلى المجلس الأعلى لمؤتمر الصلح بباريس(*)

٣ فبراير سنة ١٩١٨م

أعد المذكورة وايزمان وسكولوف ويوششكين وأندريه سبير، طالبت المذكرة بالآتي:

١- الاعتراف بالحق التاريخي لليهود في فلسطين والاعتراف بحق اليهود في اعادة اقامة وطن قومي لهم في فلسطين.

٢- اقامة حدود معينة لفلسطين على أن تضم الجزء الجنوبي من لبنان وجبل حرمون والعقبة والأردن.

٣- وضع فلسطين تحت الانتداب البريطاني.

٤- الاعتراف بوعد بلفور والعمل على تحقيقه.

٥- تسهيل الاستعمار اليهودي لفلسطين.

٦- إقامة مجلس تمثيلي ليهود فلسطين.

(*) كتاب «فلسطين بين عصبة الأمم والأمم المتحدة» لعلي محمد علي، نقلا عن كتاب: Chaim Weizmaann "Trial and Error".

الوثيقة الثامنة:

برقية احتجاج المؤتمر العربي الفلسطيني الأول

إلى مؤتمر السلم العام ضد جعل فلسطين وطناً قومياً لليهود(*)

(القدس- ٣/٣/١٩١٩م)

إن جميع سكان فلسطين المؤلفة من مناطق القدس ونابلس وعكا العربية من مسلمين ومسيحيين اجتمعوا واختاروا مندوبيهم الذين حضروا وعقدوا اجتماعاً عاماً في القدس لبحث شكل الحكومة الملائم لبلدهم.

وقبل التطرق إلى أي بحث في الموضوع قرروا بادئ ذي بدء أن يرفعوا إلى مؤتمركم العالي احتجاجهم الشديد بسبب ما سمعوه من أن الصهيونيين نالوا وعداً بجعل بلدنا وطناً قومياً لهم وأنهم ينوون الهجرة إلى هذا البلد واستعماره.

وعليه فإننا نحن المسلمين والمسيحيين المجتمعين بصفة مندوبين لأمة عربية حية من الأمم الضعيفة التي حددها الحلفاء جئنا بهذا رافضين رفضاً باتاً كل قرار يتخذ بهذا الصدد قبل أخذ رأينا.

وإننا نرفع إلى المؤتمر بيانا مفصلاً بالحيف الذي سيلحق بمصالح سكان هذا البلد من مسلمين ومسيحيين وهم يشكلون الاكثرية المطلقة من جراء هجرة الصهيونيين اليه واستعمارهم اياه وجعله وطناً قومياً لهم.

(*) وثائق المقاومة الفلسطينية العربية ضد الاحتلال البريطاني والصهيونية (١٩١٨-١٩٣٩)، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت ١٩٦٨، ص ٣، ٤.

فنرجو من مؤتمركم العالي عدم اتخاذ أي قرار يتعلق بهذا البلد إلا بعد الوقوف على رغباتنا التي سنعرضها.

(التوقيعات)

عارف الداودي الدجاني أبو السعود رئيس المؤتمر. شكري كرمي، أحمد راغب أبو السعود، محمد بيدس، الحاج سعيد الشوا، أحمد الصوراني.

(منطقة القدس)

رشيد الحاج إبراهيم، اسكندر منسي، حسين الزعبي، جبران قزما، محمود الطبري، الياس قعوار، محمود الهين، صلاح الدين الحاج يوسف، محيي الدين عيسى.

(منطقة عكا)

سعيد الكرمي، توفيق الطيبي، حيدر عبد الهادي، نافع عبوشي، كمال الدين عرفات، محمد عزة دروزة، إبراهيم عبد الهادي، رامز النمر.

(منطقة نابلس)

الوثيقة التاسعة:

صك الانتداب على فلسطين[*]

(أعلن مشروعه من قبل عصبة الأمم المتحدة بتاريخ ٦ يوليو سنة ١٩٢١ وصودق عليه في ٢٤ يوليو سنة ١٩٢٢ ووضع موضع التنفيذ في ٢٩ سبتمبر ١٩٢٢)[1]

مجلس عصبة الأمم:

لما كانت دول الحلفاء الكبرى قد وافقت على أن يعهد بادارة فلسطين، التي كانت تابعة فيما مضى للملكة العثمانية، بالحدود التي تعينها تلك الدول إلى دولة منتدبة تختارها الدول المشار اليها تنفيذاً لنصوص المادة ٢٢ من ميثاق عصبة الأمم.

ولما كانت دول الحلفاء قد وافقت ايضاً على أن تكون الدولة المنتدبة مسؤولة عن تنفيذ التصريح الذي أصدرته في الأصل حكومة صاحب الجلالة البريطانية في اليوم الثاني من شهر تشرين الثاني سنة ١٩١٧، وأقرته الدول المذكورة لصالح إنشاء وطن قومي لليهود في فلسطين على أن يفهم جليا انه لن يؤتى بعمل من شأنه أن يضير بالحقوق المدنية والدينية التي تتمتع بها الطوائف غير اليهودية الموجودة الآن في فلسطين أو بالحقوق والوضع السياسي مما يتمتع به اليهود في أية بلاد اخرى.

(*) من كتاب «وثائق القضية الفلسطينية» جامعة الدول العربية.

(١) علي محمد علي: ملف وثائق وأوراق القضية الفلسطينية، وثيقة رقم ١٠٠ ص ٣٦٥.

ولما كـان قد اعتـرف- بذلك- بالصلة التاريخـية التي تربط الشعب اليهودي بفلسطين وبالأسباب التي تبعث على إعادة إنشاء وطنهم القومي في تلك البلاد.

ولما كانت دول الحلفاء قد اختارت صاحب الجلالة البريطانية ليكون منتدباً على فلسطين.

ولما كان الانتداب على فلسطين قد صيغ في النصوص التالية وعرض على مجلس عصبة الأمم لإقراره.

ولما كان صاحب الجلالة البريطانية قد قبل الانتداب على فلسطين وتعهد بتنفيذه بالنيابة عن عصبة الأمم طبقا للنصوص والشروط التالية:

ولما كانت الفقرة الثامنة من المادة ٢٢- المتقدمة الذكر- تنص على أن درجة السلطة أو السيطرة أو الادارة التي تمارسها الدولة المنتدبة سيحددها بصراحة مجلس عصبة الأمم إذا لم يكن هناك اتفاق سابق بشأنها بين اعضاء عصبة الأمم.

لذلك فإن مجلس عصبة الأمم بعد تأدية الانتداب المذكور يحدد شروطه ونصوصه بما يلي:

المادة الأولى:

يكون للدولة المنتدبة السلطة التامة في التشريع والإدارة باستثناء ما يكون قد قيد في نصوص هذا الصك.

المادة الثانية:

تكون الدولة المنتدبة مسؤولة عن وضع البلاد في أحوال سياسية وإدارية واقتصادية تضمن إنشاء الوطن القومي اليهودي وفقاً لما جاء بيانه في ديباجة هذا الصك وترقية مؤسسات الحكم الذاتي. وتكون مسؤولة أيضاً عن صيانة الحقوق المدنية والدينية لجميع سكان فلسطين بغض النظر عن الجنس والدين.

المادة الثالثة:

يترتب على الدولة المنتدبة أن تعمل على تشجيع الاستقلال المحلي على قدر ما تسمح به الظروف.

المادة الرابعة:

يعترف بوكالة يهودية ملائمة كهيئة عمومية لاسداء المشورة إلى ادارة فلسطين والتعاون معها في الشؤون الاقتصادية والاجتماعية وغير ذلك من الأمور التي قد تؤثر على إنشاء الوطن القومي اليهودي ومصالح السكان اليهود في فلسطين، ولتساعد وتشترك في ترقية البلاد على أن يكون ذلك خاضعاً دوما لمراقبة الإدارة.

يعترف بالجمعية الصهيونية كوكالة ملائمة ما دامت الدولة المنتدبة ترى أن تأليفها ودستورها يجعلانها صالحة ولائقة لهذا الغرض ويترتب على الجمعية الصهيونية آن تتخذ ما يلزم من التدابير بعد استشارة حكومة صاحب الجلالة البريطانية للحصول على معونة جميع اليهود الذين يبتغون المساعدة في إنشاء الوطن اليهودي.

المادة السادسة:

تكون الدولة المنتدبة مسؤولة عن ضمان عدم التنازل عن أي جزء من أراضي فلسطين إلى حكومة دولة اجنبية وعدم تأجيرها إلى تلك الحكومة أو وضعه تحت تصرفها بأية صورة اخرى:

المادة السادسة:

على ادارة فلسطين– مع ضمان عدم إلحاق الضرر بحقوق ووضع فئات الأهالي الأخرى– أن تسهل هجرة اليهود في أحوال ملائمة وأن تشجع بالتعاون مع الوكالة اليهودية، المشار إليها في المادة الرابعة، حشد اليهود في الأراضي الأميرية والأراضي الموات غير المطلوبة للمقاصد العمومية.

المادة السابعة:

تتولى إدارة فلسطين مسؤولية سن قانون للجنسية. ويجب أن يشتمل ذلك القانون على نصوص تسهل اكتساب الجنسية الفلسطينية لليهود الذين يتخذون فلسطين مقاماً دائماً لهم.

المادة الثامنة:

إن امتيازات وحصانات الزجانب، بما فيها مزايا المحاكم القنصلية والحماية التي يتمتع بها الرعايا الأجانب في السابق بحكم الامتيازات أو العرف في المملكة العثمانية، لا تكون نافذة في فلسطين.

غير أنه متى انتهى أجل الانتداب تعاد هذه الامتيازات في الحال برمتها او مع التعديل الذي يكون قد تم الاتفاق عليه بين الدول صاحبة الشأن إلا إذا سبق للدول التي كان رعاياها يتمتعون بالامتيازات المذكورة في أول آب سنة ١٩١٤ ان تنازلت عن حق استرجاع تلك الامتيازات أو وافقت على عدم تطبيقها لأجل مسمى.

المادة التاسعة:

تكون الدولة المنتدبة مسؤولة عن جعل النظام القضائي القائم في فلسطين ضامنا تمام الضمان لحقوق الأجانب والوطنيين على السواء.

ويكون احترام الأحوال الشخصية والمصالح الدينية لمختلف الشعوب والطوائف مضموناً تمام الضمان ايضاً، وبصورة خاصة، تكون إدارة الأوقاف خاضعة للشرائع الدينية وشروط الواقفين.

المادة العاشرة:

تكون المعاهدات المبرمة بين الدولة المنتدبة وسائر الدول الأجنبية بشأن تسليم المجرمين مرعية الاجراء في فلسطين إلى أن تعقد اتفاقات خاصة بذلك فيما يتعلق بفلسطين.

المادة الحادية عشرة:

تتخذ إدارة فلسطين جميع ما يلزم من التدابير لصون مصالح الجمهور فيما يتعلق بترقية البلاد وعمرانها ويكون لها السلطة التامة في وضع ما يلزم من الأحكام لاستهلاك أي مورد من موارد البلاد الطبيعية أو الأعمال والمصالح والمنافع العمومية الموجودة في البلاد او التي ستؤسس فيما بعد، أو السيطرة عليها بشرط مراعاة الالتزامات التي قبلتها الدولة المنتدبة على نفسها. ويترتب عليها أن توجد نظاماً للأراضي يلائم احتياجات البلاد مراعية في ذلك، من بين الأمور الأخرى، الرغبة في حشد السكان في الاراضي وتكثيف الزراعة.

ويمكن لإدارة البلاد أن تتفق مع الوكالة اليهودية، المذكورة في المادة الرابعة، على أن تقوم هذه الوكالة بانشاء أو تسيير الأشغال والمصالح والمنافع العمومية وترقية مرافق البلاد الطبيعية بشروط عادلة ومنصفة ما دامت الإدارة لا تتولى هذه الأمور مباشرة بنفسها. غير أن كل اتفاق كهذا يجب ان يشترط فيه ألا تتجاوز الأرباح التي توزعها الوكالة بطريقة مباشرة أو غير مباشرة مقدار الفائدة المعقولة التي يعود بها رأس المال المستثمر، وان كل ما يزيد على هذه الفائدة من الارباح يجب ان يستخدم لما فيه نفع البلاد على الوجه التي توافق عليه الإدارة.

المادة الثانية عشرة:

يعهد إلى الدولة المنتدبة بالاشراف على علاقات فلسطين الخارجية وحق إصدار البراءات إلى القناصل الذين تعينهم الدول الاجنبية ويكون لها الحق ايضاً في أن تشمل رعايا فلسطين وهم خارج حدود منطقتها بحماية سفرائها وقناصلها.

المادة الثالثة عشرة:

تضطلع الدولة المنتدبة بجميع المسؤوليات المتعلقة بالأماكن المقدسة والمباني أو المواقع الدينية في فلسطين بما في ذلك مسؤولية المحافظة على الحقوق

الموجودة وضمان الوصول إلى الأماكن المقدسة والمباني والمواقع الدينية وحرية العبادة مع المحافظة على مقتضيات النظام العام والآداب العامة. وتكون الدولة المنتدبة مسؤولة أمام عصبة الأمم دون سواها عن كل ما يتعلق بذلك بشرط ألا تحول نصوص هذه المادة دون اتفاق الدولة المنتدبة، مع ادارة البلاد على ما تراه الدولة المنتدبة ملائماً لتنفيذ نصوص هذه المادة وبشرط الا يفسر شيء من هذا الصك تفسيراً يخول الدول المنتدبة سلطة التعرض أو التدخل في نظام أو ادارة المقامات الاسلامية المقدسة الصرفة المصونة حصانتها.

المادة الرابعة عشرة:

تؤلف الدولة المنتدبة، لجنة خاصة لدرس وتحديد وتقرير الحقوق والادعاءات المتعلقة بالأماكن المقدسة. والحقوق والادعاءات المتعلقة بالطوائف الدينية المختلفة في فلسطين، وتعرض طريقة اختيار هذا اللجنة وقوامها ووظائفها على مجلس عصبة الأمم لاقرارها ولا تعين اللجنة ولا تقوم بوظائفها دون موافقة المجلس المذكور.

المادة الخامسة عشرة:

يترتب على الدولة المنتدبة أن تضمن جعل الحرية الدينية التامة وحرية القيام بجميع شعائر العبادة مكفولتين للجميع بشرط المحافظة على النظام العام والآداب العامة فقط. ويجب ألا يكون ثمة تمييز– مهما كان نوعه– بين سكان فلسطين على أساس الجنس أو الدين أو اللغة وألا يحرم شخص من دخول فلسطين بسبب معتقده الديني فقط.

ويجب ألا تحرم أية طائفة كانت من حق صيانة مدارسها الخاصة لتعليم ابنائها بلغتها الخاصة، وألا تنتقص من هذا الحق ما دام ذلك مطابقاً لشروط التعليم العمومية التي قد تفرضها الإدارة.

المادة السادسة عشرة:

تكون الدولة المنتدبة مسؤولة عن ممارسة ما يقتضيه أمر المحافظة على النظام العام والحكم المنظم من الإشراف على الهيئات الدينية والجزئية التابعة لجميع الطوائف المذهبية في فلسطين، ومع مراعاة هذا الشرط، لا يجوز أن تتخذ في فلسطين تدابير من شأنها اعاقة هذه الهيئات او التعرض لها أو اظهار التحيز ضد أي ممثل من ممثليها أو عضو من اعضائها بسبب دينه أو جنسيته.

المادة السابعة عشرة:

يجوز لإدارة فلسطين أن تنظم- على أساس التطوع- القوات اللازمة للمحافظة على السلام والنظام والقوات اللازمة للدفاع عن البلاد ايضاً بشرط أن يكون ذلك خاضعاً لإشراف الدولة المنتدبة. ولكن لا جود لإدارة فلسطين أن تستخدم هذه القوات في غير الأغراض الآنفة الذكر إلا بموافقة الدولة المنتدبة وفيما عدا ذلك لا يجوز لإدارة فلسطين أن تؤلف أو تستبقي أية قوة من القوات العسكرية أو البحرية أو الجوية.

ليس في هذه المادة ما يمنع إدارة فلسطين من الاشتراك في نفقات القوات التي تكون للدولة المنتدبة في فلسطين.

ويحق للدولة المنتدبة في كل وقت ان تستخدم طرق فلسطين وسككها الحديدية ومرافئها لحركات القوات المسلحة ونقل الوقود والمهمات.

المادة الثامنة عشرة:

يجب على الدولة المنتدبة أن تضمن عدم التمييز في فلسطين بين رعايا أية دولة من الدول الداخلة في عصبة الأمم (ومن جملة ذلك الشركات المؤلفة بحسب قوانين تلك الدولة) ورعايا الدولة المنتدبة أو رعايا أية دولة أجنبية أخرى في الأمور المتعلقة بالضرائب أو التجارة أو الملاحة أو تعاطي البضائع أو المهن أو في معاملة السفن التجارية أو الطيارات المدنية وكذلك يجب ألا يكون

هناك تمييز في فلسطين ضد البضائع التي يكون أصلها من بلدان الدول المذكورة أو تكون مرسلة اليها وتطلق حرية مرور البضائع بطريق التوسط (الترانسيت) عبر البلاد المشمولة بالانتداب بشروط عادلة.

ومع مراعاة ما تقدم وسائر أحكام صك الانتداب هذا، يجوز لإدارة فلسطين أن تفرض بالتشاور مع الدولة المنتدبة ما تراه ضرورياً من الضرائب والرسوم الجمركية وأن تتخذ ما تراه صالحاً من التدابير لتنشيط وترقية المرافق الطبيعية في البلاد وصيانة مصالح السكان فيها ويجوز لها أن تعقد بالتشاور مع الدولة المنتدبة اتفاقاً جمركياً خاصا مع أية دولة من الدول التي كانت جميع أملاكها في سنة ١٩١٤م داخلة في تركيا الأسيوية أو شبه جزيرة العرب.

المادة التاسعة عشرة:

تنضم الدولة المنتدبة بالنيابة عن إدارة فلسطين إلى كل ميثاق من المواثيق الدولية العامة التي سبق عقدها. أو التي تعقد فيما بعد، بموافقة عصبة الأمم بشأن الإتجار بالرقيق والإتجار بالسلاح والذخيرة أو بالمخدرات أو فيما يتعلق بالمساواة التجارية وحرية مرور البضائع بطريق التوسط (الترانسيت) والملاحة والطيران والمواصلات البريدية والبرقية واللاسلكية أو بالممتلكات الادبية والفنية والصناعية.

المادة العشرون:

تتعاون الدولة المنتدبة بالنيابة عن إدارة فلسطين في تنفيذ كل سياسة مشتركة تقررها عصبة الأمم لمنع انتشار الأمراض ومكافحتها بما في ذلك أمراض النباتات والحيوانات بقدر ما تسمح به الأحوال الدينية والاجتماعية وغيرها من الأحوال.

المادة الحادية والعشرين:

يترتب على الدولة ان تؤمن وضع وتنفيذ قانون خاص بالآثار القديمة على أساس القواعد المذكورة فيما يلي خلال الإثني عشر شهراً الأولى من هذا

التاريخ. ويكون هذا القانون ضامناً لرعايا جميع الدول الداخلة في عصبة الأمم المساواة في المعاملة فيما يتعلق بالحفريات والتنقيبات الأثرية:

١- تعني عبارة (الآثار القديمة) كل ما أنشأته أو أنتجته أيدي البشر قبل سنة ١٧٠٠ ميلادية.

٢- يسن التشريع المتعلق بحماية الاثار القديمة على أساس التشجيع لا التهديد، وكل من اكتشف أثراً دون أن يكون مزودا بالتصريح المذكور في الفقرة الخامسة وأبلغ الأمر إلى أحد موظفي الدائرة المختصة يكافأ بمكافأة تتناسب مع قيمة ما اكتشفه.

٣- لا يجوز بيع شيء من الاثار القديمة الا للدائرة المختصة ما لم تتنازل تلك الدائرة عن شرائه. ولا يجوز إخراج شيء من الاثار القديمة من البلاد إلا بموجب رخصة تصدير صادرة من تلك الدائرة.

٤- كل ما أتلف أو ألحق ضرراً بقطعة من الآثار القديمة عن سوء نية أو إهمال يعاقب بالعقوبة المعينة.

٥- يحظر إجراء الحفر أو التنقيب للبحث عن الآثار القديمة الا بتصريح من الدائرة المختصة ويغرم المخالف بغرامة مالية.

٦- يقتصر في إعطاء التصريح لإجراء الحفريات على الاشخاص الذين يقدمون أدلة كافية على خبرتهم في الآثار. ويترتب على إدارة فلسطين ألا تسير عند اعطاء هذه التصريحات على طريقة تؤدي إلى استثناء علماء أية أمة من الأمم من التراخيص بدون سبب مبرر.

٨- يقسم ناتج الحفريات بين المكتشف والدائرة المختصة على أساس النسبة التي تعينها تلك الدائرة. فإذا تعذرت القسمة لأسباب علمية يعطي للمكتشف تعويض بدلاً من اعطائه قسماً من الآثار المكتشفة.

المادة الثانية والعشرون:

تكون الإنجليزية والعربية والعبرية اللغات الرسمية لفلسطين وكل عبارة أو كتابة بالعربية وردت على طوابع أو عملة تستعمل في فلسطين يجب أن تكرر بالعبرية، وكل عبارة أو كتابة بالعبرية يجب أن تكرر بالعربية.

المادة الثالثة والعشرون:

تعترف إدارة فلسطين بالأيام المقدسة (الأعياد) عند كل طائفة من الطوائف في فلسطين كأيام عطلة قانونية لأفراد تلك الطائفة.

المادة الرابعة والعشرون:

تقدم الدولة المنتدبة إلى عصبة الأمم تقريراً سنوياً بصورة تقنع المجلس بتناول التدابير التي اتخذت اثناء تلك السنة لتنفيذ نصوص الانتداب. وترسل نسخ من جميع الانظمة والقوانين التي تسن أو تصدر اثناء تلك السنة مع التقرير.

المادة الخامسة والعشرون:

يحق للدولة المنتدبة بموافقة مجلس عصبة الأمم، أن ترجئ أو توقف تطبيق ما تراه من هذه النصوص غير قابل التطبيق على المنطقة الواقعة ما بين نهر الأردن والحد الشرقي لفلسطين. كما سيتعين فيما بعد بالنسبة للأحوال المحلية السائدة في تلك المنطقة، وأن تتخذ ما تراه ملائماً من التدابير لإدارة تلك المنطقة وفقاً لأحوالها المحلية بشرط الا يؤتى لعمل لا يتفق مع أحكام المواد ١٥، ١٦، ١٨.

المادة السادسة والعشرون:

توافق الدولة المنتدبة على أنه إذا وقع خلاف بينها وبين عضو آخر من أعضاء عصبة الأمم حول تفسير نصوص صك الانتداب أو تطبيقها وتعذر حله

بالمفاوضات يعرض على محكمة العدل الدولية الدائمة المنصوص عليها في المادة الرابعة عشرة من ميثاق عصبة الأمم.

المادة السابعة والعشرون:

إن كل تعديل يجري في شروط هذا الانتداب يجب أن يكون مقترناً بموافقة مجلس عصبة الامم.

المادة الثامنة والعشرون:

في حالة انتهاء الانتداب الممنوح للدولة المنتدبة بموجب هذا الصك يتخذ مجلس عصبة الأمم ما يراه ضروريا من التدابير لصون استمرار الحقوق المؤمنة بموجب المادتين ١٣، ١٤ على الدوام بضمان العصبة ويستعمل نفوذه لأن يكفل بضمان الجمعية احترام حكومة فلسطين للالتزامات المالية التي تحملتها ادارة فلسطين بصورة مشروعة في عهد الانتداب احتراماً تاماً. وفي جملة ذلك حقوق الموظفين في رواتب التقاعد أو المكافآت.

الوثيقة العاشرة:

حضرة صاحب الدولة أحمد حلمي باشا رئيس وزارة حكومة عموم فلسطين حفظه الله

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد:

تعلمون دولتكم الجهود الكبيرة التي بذلتها الهيئة العربية العليا لدى الدول العربية وجامعتها من أجل قيام حكومة عموم فلسطين حتى تحقق الامل بقيام هذه الحكومة بتاريخ ١٩ ذي القعدة ١٣٦٧ الموافق ٢٢ أيلول ١٩٤٨ ونالت ثقة المجلس الوطني الفلسطيني في غزة في جلسته المنعقدة في يوم ٢٨ ذي القعدة ١٩٦٧ الموافق أول تشرين الأول ١٩٤٨. كما تعلمون أن الهيئة العربية العليا التي دولتكم من أركانها قد بذلت وما زالت تبذل أقصى جهودها لدى الحكومات والشعوب العربية للاعتراف بحكومة عموم فلسطين وتمكنها من المهمة الوطنية الجليلة الملقاة على كاهلها في سبيل خدمة وطننا العزيز.

وبما أن من أشد رغبات الهيئة العربية العليا التي تمارس حكومة عموم فلسطين السلطات المخولة لها بموجب النظام المؤقت الذي أقره المجلس الوطني الفلسطيني في غزة فقد أوعزت الهيئة تحدوها الرغبة الأكيدة والثقة الشاملة إلى دوائرها المختصة بأن تحيل المعاملات الرسمية إلى حكومة عموم فلسطين منذ مباشرتها العمل وسرني أن أحيط دولتكم علماً بأن الهيئة لعلى تمام الاستعداد للتخلي عن الأعمال الرسمية التي كانت تمارسها منذ تشكيلها بنفس السرعة التي تتمكن فيها حكومتكم الموقرة من تولي شأن تلك الأعمال وتصريفها في وجوهها المختلفة. ودلالة على رغبة الهيئة في تسهيل قيام الحكومة وتوطيد أركانها فقد أمدتها حتى الآن بمبلغ يقرب من اثني عشر ألف جنيه لاعمالها المختلفة (كما هو مبين في الكشف المرفق) وبالإضافة إلى ذلك وبناء على

الظروف والأوضاع التي أشرتهم اليها دولتكم في كتابكم المؤرخ في ٢٠ صفر ١٣٦٨ الموافق ١٩٤٨/١٢/٢٢م فإن الهيئة لعلى تمام الاستعداد لتقديم ما في استطاعتها من أموال الإعانات التي تقوم بجمعها بواسطة وفودها ووسائلها. والهيئة تعرب لكم عن رغبتها الخالصة في تقديم كل مساعدة والقيام بكل تعاون وإذ نتمنى لكم التوفيق الكامل والنجاح التام في مهمتكم المباركة نقدم لدولتكم أطيب التحية وفائق الاحترام.

محمد أمين الحسيني

مجلة الصريح. صاحبها ورئيس تحريرها هاشم السبع

٣/ايلول/ ١٩٤٩م. العدد ٢٤.

لجانب سعادة حاكم لواء القدس الشريف المحترم

نعرض نحن عموم مسلمي القدس الشريف حيث أنه نظراً لوفاة العلامة المرحوم السيد كامل افندي الحسيني سلالة الأشراف والمفتي الكرام قد انتخبنا بدلاً منه جناب أخيه العالم الفاضل المتقي السيد الحاج امين افندي الحسيني سلالة الأشراف وبيت الإفتاء وجمعنا الزمان والمعول عليهم في كل آن فنرجو ولم اصدار الأمر العالي بتعيينه مفتياً للقدس الشريف وبذلك تدخلون السرور على العالم الإسلامي جميعاً والله الموفق ١٢ رجب ١٣٣٩ و ٢٢ مارس ١٩٢١

مدرس — مدرس — مدرس — مدرس — مدرس — قاضي طولكرم — حاكم الشرع الشريف في يافا

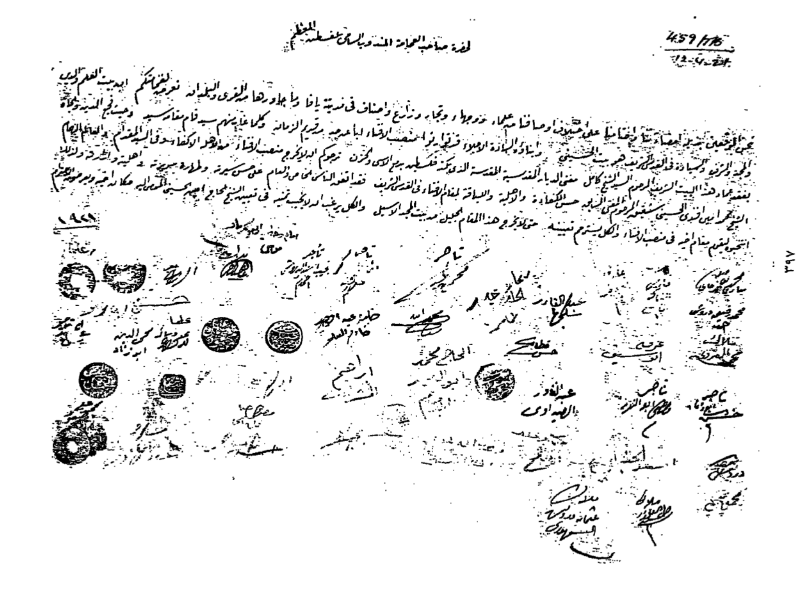
امام — امام — امام — خطيب — خطيب

مدرس عام

وجوه وأعيان

رئيس مؤذني الحرم الشريف

مدير الأوقاف العام



459/178

12-4-[illegible]

لحضرة صاحب الفخامة المندوب السامي لفلسطين المعظم

نحن الموقعين أدناه [illegible] من علماء ووجهاء وتجار وزراع وأصناف في مدينة يافا وما جاورها من القرى والبلدان نعرض لفخامتكم أن بيت العلم والدين والمجد والشرف والسيادة في القدس الشريف هو بيت الحسيني وأبناؤه السادة الأجلاء قد توارثوا منصب الإفتاء أباً عن جد من قديم الزمان وكلما غاب منهم سيد قام مقامه سيد وحيث فجعت المدينة وبلاد فلسطين بفقد عماد هذا البيت الشريف المرحوم السيد الشيخ كامل مفتي الديار المقدسة التي تكبدت فلسطين بموته الأسى والحزن نرجوكم أن لا يخرج منصب الإفتاء من أهله الأكفاء وفي السيد المقدام والعالم العلام الشيخ محمد أمين أفندي الحسيني شقيق المرحوم المفتي السابق حسن الكفاءة والأهلية واللياقة لمقام الإفتاء في القدس الشريف فقد اتفقوا [illegible] على حسن سيرته [illegible] والكل يرغب [illegible] في تعيين الشيخ الحاج أمين الحسيني المومى إليه مكان أخيه [illegible] ليتقدم لمقام أخيه في منصب الإفتاء والكل يستوجب تعيينه حتى لا يخرج هذا المقام الجليل من بيت المجد الأثيل

١٩٢١

1920/m



عدد

التاريخ ٢٢ كانون اول سنة ١٩٢١

فخامة المندوب السامي

قررت الجمعية الاسلامية المسيحية في القدس ان ترفع لفخامتكم ما يلي:

سلم الفلسطينيون للحكومة عقيب الاحتلال جميع ما يملكونه من الاسلحة والذخائر النارية طوعاً لارادتها واعتقاداً ان العدالة البريطانية والنظام البريطاني يغنيان عن اقتناء الاسلحة. وظن عندئذ ان البلاد قد خلت منها غير ان اضطرابات القدس (نيسان) اظهرت للملأ اجمع بان اليهود لم يسلموا السلاح بل اضافوا اليه كميات كبيرة متنوعة لا تتناسب والافراد. وبالنظر لوجود هذه الاسلحة في امكنة لها تعلق خاص بالجمعية الصهيونية وبالنظر لما ثبت من انها وجدت هناك بمساعي زعيم من زعمائها كان عندئذ مستخدماً في الجيش البريطاني. فقد ساد الاعتقاد لدى الحكومة والشعب بان الجمعية الصهيونية لها غايات غير سلمية!!!

ضبطت الادارة العسكرية كميات كبيرة من هذه الاسلحة ولم تكترث لضبط ما وجد منها بايدي الافراد فبقي اكثرها في حوزتهم. فنبهت الحكومة الى الاخطار التي توجد من وجود الاسلحة بايدي السكان. غير ان ذلك ذهب مع الرياح لان خصمهم الحقيقي في هذا الامر ليس غير الجمعية الصهيونية التي اعانت الحكومة منذ مقام المشير المدير.

ثم اجرم اليهود جناية يافا فكان من امرها ما يعلم الجميع. وثبت للحكومة مبدئياً كما ثبت للجنة التحقيق بعدئذ ان تسليح الحكومة لثمانية عشر شخصاً من اليهود كان بمثابة تمكين اليهود ورائه من تسليح العشرات منهم بدون علم الحكومة. وسبباً لزيادة شدة الاضطرابات. وكان يتعين عندئذ على الحكومة ان تجازي جميع الذين كان لهم دخل في هذا الامر المخالف لقوانينها وادارتها وان توجه قواها الى جمع الاسلحة من جميع السكان على اختلاف طوائفهم. ولكنها لم تمد يداً الى اولئك الاشخاص وبدل ان تجمع السلاح الموجود بايدي اليهود كيلا تحدث لهم رغبة الجناية مرة اخرى... فاحتج الوطنيون بشدة على هذا الامر وطلبوا الى استرداد تلك الاسلحة وجمع ما يوجد منها بايدي اليهود وعززهم خدمة للامن ورفقاً بهذه البلاد المقدسة الآمنة. فلم تعر الحكومة لهم اذناً صاغية. وثابرت الجمعية الصهيونية بجدها الكبير في اعادة بناء خططها باستيراد الاسلحة اليها بالطرق الشيطانية حتى اذا شاءت الاقدار ان يظهر الجرم متلبساً بالجريمة اكتشف في ميناء حيفا في الاسبوع الماضي اذ ضبطت ادارة الجمرك فيها كمية كبيرة من الاسلحة وجدت مخبأة في صناديق مصنوعة لتربية النحل وهي من الادوات الزراعية التي لا تفتش في ادارة الجمارك. وتعفى من الرسوم. وتبين انها شحنت باسم روزنبرغ عضو المجلس البلدي في حيفا ورئيس حزب عمال اليهود فيها.

ان الطريقة التي استعملت لاخفاء هذه الاسلحة في صناديق النحل يدل على ان ذلك هو عمل جمعيات منظمة لا افراد. وان هذه الجمعيات تمكنت من ادخال كميات كبيرة من الاسلحة قبل هذه المرة. وبما انه لا يوجد لليهود هنا جمعية سياسية غير ...

الخصم الصهيوني على الاعتقاد بان هدف السلاح ودرء الخصم الصهيوني لاجل

توزيعها على اعداد المطابع اليهودية بواسطة روزنبرغ

ثم شكر الحكومة على التدابير الاخيرة التي اتخذتها في ضبط الاسلحة وتوقيف

روزنبرغ واجراء التحقيقات حالاً ريثما ان الحكومة باجراءاتها وتوزيعها السلاح على اليهود وحدهم

هي التي شجعتهم على استيراد الاسلحة وعزا هذا لا يمكن ان يفسر الا بامرين

(أ) اما انها ترغب في ان ينفذ بعض زعماء الصهيونية ما يقترحونه من سحق العرب واجبارهم بالقوة الوحشية على الرضوخ لمطالبهم

(ب) او ان الادارة تتلاشى امام ارادة الخصم الصهيونية

ويصعب على العربي ان يرى غير ذلك اذ انه يجد حامل سلاحاً يسجن ١٥ عاماً بينما يشاهد ان الحكومة تسلح اليهود وهي تعلم انهم يقتنون كميات كبرى من الاسلحة والاعتدة قبلاً يسجن ١٥ عاماً اما اليهود الذين يلقون القنابل على العرب فيعتقلون ويحرجون فيحكم عليهم بالسجن ١٠ سنوات فقط ويرى ان البوليس العربي الذي يلقي القبض على يهودي جانح يطرد من وظيفته ويظهر ضابط البوليس اليهودي على العربي الطريد فيجرحه يهودياً بسبب موجبه فلا تتم تحقيق الدعوى الخ الخ الخ !

ان الجمعية تعتقد ان انكلترا لم تقبل الانتداب لفلسطين وتتحمل هذا العبء من ما تحمل الا لاجل احتياجها واستعمارها انخفاض الادارة المغلوطة عن ... وتسليم ابناءهم خوفه ذلك هو خروج عن السياسة التي قبلتها الحكومة الانتداب لاجل لوقفا في ذلك تقويض اركان الامن العام وخراب البلاد ولكنه بالطبع يوافق السياسة الصهيونية كما صرح بها جابوتنسكي وكابلانسكي الخ. فاذا كانت الادارة تسير على تدعيم السياسة الصهيونية فلن يكون لنا غير الصبر وانتظار يوم رحيلها تتقلص فيه الدعاية المسيحية على الاكثرية العاملة. واذا كانت تسير على السياسة البريطانية العادلة فنتقدم للامة العربية صاحبة البلاد والقائمة بنفقاتها ورجائها رجال الاصابة لصالح ابنائها وسعادتهم واحياء بلادهم المطلوب منها بالمطالب الحقة التالية

١ - ان تتخذ هيئة مختلطة من الحكومة والشعب للتحقيق المنعم في امر السلاح الوارد خفياً في الاسبوع الماضي وفيما ادخل قبل ذلك بهذه الطريقة الشيطانية وغيرها ومجازاة جميع من لهم تعلق بذلك باشد الجزاء.

٢ - ان تسترد الحكومة جميع ما سلمته لليهود من الاسلحة على مرأى من الشعب

٣ - ان تجري جميع الوسائل لاجل ضبط السلاح

وتفضلوا بقبول فائق الاحترام

عن رئيس الجمعية الاسلامية المسيحية

في القدس

[illegible]

[illegible]

أ به

لجناب معالي سعادة السكرتير العام المحترم .

نعرض لأبواب عدالتكم نحن مخاتير وهيئة اختيارية قرية عبوين وقرية المزارع وقرية عارورة وقرية عجول وقرية عطارة وقرية دير السودان من قضاء رام الله قد عينت الحكومة قوة من البوليس الإضافي الى بعض قرانا قرية عبوين وقرية عطارة وقرية عجول على أن نتحمل نحن عموما نفقات هذه القوة ومرتباتهم الشهرية مع مصروفاتهم التي تكون سببا لمهاجرة أهالي قرانا لعدم حاصلاتهم وعدم اقتدارهم على دفع مثل هذه الضريبة التي لم يصرح بها القانون والعدالة حيث لم يكن هنالك اضطراب ولا وقوع جرائم حاصلة توجب المحافظة البوليس الإضافي فأما من جهة المسائل اللصوصية الكائنة من الأشقياء من قضاء نابلس المعلومين لدى الحكومة تقع أحيانا في أطراف منطقتنا من حيث [illegible] فإذا هم واقع علينا مثل غيرنا فليس من العدالة أن نجازى [illegible] [illegible] الأشقياء مرابطين ليله ونهاره في داخل القرية ولم يشعر بها وراؤها على أننا مستعدين [illegible] ومساعدة [illegible] بأن نبذل ما في استطاعتنا ونجعل في كل قرية من قرانا أشخاص من أهاليها أدرى بمواقع الأرض من البوليس الإضافي [illegible] لمرور الأشقياء ونتعاطى الوسائل اللازمة لإلقاء القبض على هؤلاء الأشقياء لذلك نرجو رفع هذه النقط من مرتباتهم الشهرية ومصروفاتهم عنا كما تقتضيه العدالة وتفضلوا بقبول فائق الاحترام سيدي

E.E.F. I.P.T. | E.E.F. I.P.T. | O.P.D.A. I.P.T.

وكيل مختار عجول

مختار دير السودان

مختار عارورة

عضوا

عضوا

[illegible]

رقم صندوق البريد : ٢٧٠
التلفون : ٢٥٦
العنوان البرقي : اللجنة التنفيذية

الرقم P.A.

AHF

اللجنة التنفيذية للمؤتمر العربي الفلسطيني

SECRETARIAT
7th [illegible] 1923
[illegible]/1/91

القدس في ٤ نوفمبر سنة ١٩٢٣ الى

فخامة المندوب السامي لفلسطين الافخم

اوعز الي رئيس اللجنة التنفيذية بان ارفع لفخامتكم احتجاج الامة الفلسطينية العربية على وعد بلفور وعلى السياسة التي تنفذها الحكومة الانكليزية في فلسطين بالرغم عن اهاليها لتتكرموا بتبليغه الى حكومتكم الفخيمة واقبلوا فائق الاحترام

سكرتير اللجنة التنفيذية
خليل السكاكيني

Chief Secretary
To see. [illegible]
[illegible]
[illegible]
13.11.23

GTB / for translation
[illegible]
5/11/23

His Excellency
the High Commissioner for Palestine

I am directed by the Chairman of the Executive Committee to submit to Your Excellency the attached protest by the Palestinian Arab Nation against Balfour's Declaration and the policy executed by the British Govt in Palestine in spite of its inhabitants, and to request Your Excellency to be so good as to communicate above to H.B.M.'s Govt.

(Sd) K. Sakakini.

4/11/23

Seen.
[illegible]
14.11.23



القدس الشريف

بسم الله الرحمن الرحيم

حضرة الأخ الحبيب الزعيم الكبير مولانا شوكت علي حفظه الله
بومباي — الهند

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، اما بعد فنرجو ان تكون الاحوال العامة عندكم سائرة سيرا حسنا في سبيل المصلحة العامة ، وان تكون الكلمة الاسلامية على غاية ما نريده لها من الوحدة والقوة ، ونحن لم نزل كل هذه الايام الاخيرة نرتقب اخبار الهند ونرعى انباءها لتطمئن قلوبنا وتعتز نفوسنا ، والله ولي التوفيق .

والآن نود أن نبسط لكم قضية مهمة تتناول الدين الاسلامي من جميع الوجوه ، وهي قضية اقلقت فلسطين وسورية وشرق الاردن ومصر قلقا شديدا هذه الاسابيع الاخيرة ، واشتدت الضجة في جميع هذه البلدان الى حد بعيد ، ومهما تكونوا قد اطلعتم في الصحف المصرية العربية التي ترسل اليكم ، على اخبار هذه الحالة ، فالامر الذي وقع لا يمكن وصفه وهو لم ينته بعد .

هذه القضية المهمة هي ان فلسطين خاصة اتخذتها جميع جمعيات التبشير البروتستانتية بعد الحرب العامة ميدانا لاعمالها باوسع نطاق ، حتى غصت فلسطين وشرق الاردن بالمبشرين وبانت جمعياتهم ومعاهدهم تعد بالعشرات ، ورجالهم العاملون في البلاد يعدون بالمئات الكثيرة .

وقد

ارشيف وزارة المستعمرات البريطانية ملف رقم CO733/173/67314



القدس الشريف

وقد لوحظ في السنة الاخيرة انهم يريدون محاولة شنيعة وأمرا قبيحا وهو استمالة المسلمين ابتغاء التنصير وبدا منهم نشاط زائد واقتحام شديد لهذا الغرض ، وكلما درسنا احوال هذه الجمعيات التبشيرية ووقفنا على خططها وبرامجها في فلسطين وشرق الاردن ، عالنا استعدادهم الوافر لمهاجمة الاسلام والمسلمين في عقر دارهم ، مهاجمة تامّة العدّة والوسيلة بالاموال والمطبوعات الخبيثة الطاعنة بالاسلام والنبي صلى الله عليه وسلم ، وبالرجال العاملين من كل صنف . فعندهم خطط سريّة وأخرى علنية ، الاولى ليستروا بها حقائق اعمالهم ليغشّوا المسلمين ، والاخرى ، ليموهوا بها على العالم انهم يعملون لخدمة الانسانية باسم النصرانية .

ونسرد لكم خلاصة الحوادث الاخيرة في الشهرين الاخيرين قبيل انعقاد المؤتمر التبشيري الاممي الشهر الماضي في القدس مؤلفا من (٢٤١) مندوبا عن (٥٠) امة حسب بيان هذا المؤتمر ; اطلعت جريدة (الجامعة العربية) في القدس على بيان ومقررات وابحاث هي نتيجة اعمال المؤتمر التبشيري الاممي الذى عقد في القدس من (٨٠) مندوبا سنة ١٩٢٤ وكان انعقاده مقصورا على غاية واحدة بحسب اعتراف المؤتمر نفسه ، هي اتخاذ انجع الوسائل لمحاولة تنصير المسلمين وتفكيك عروة الاسلام ، والبيان والمقررات والابحاث المذكورة التي وضعها مؤتمر ١٩٢٤ هائلة جدا قد تفوق حد التصوّر ، فلا يسع المسلم ان يطلع عليها الا ويقشعر لها بدنه ، وقد نشرت كل ذلك جريدة الجامعة العربية وكان النشر في اوقات انعقاد المؤتمر الاخير ، وفاتنا ان نذكر ان انعقاد هذا المؤتمر كان سريا بحيث لم يسمح لاحد غير الاعضاء بحضوره

كما



القدس الشريف

كما كان سابقه سنة ١٩٢٤ سريا ايضا .

وبينما تنشر الصحف هنا وفي سورية وفي مصر وشرق الاردن خلاصة اعمال مؤتمر ١٩٢٤ المهاجمة للاسلام وقعت حوادث في مدينة السلط (شرق الاردن) خلاصتها ان عددا كبيرا من المبشرين انتشروا في البلد واخذوا يوزعون نشرات بذيئة تطعن في الاسلام طعنا شديدا . والسلط مركز من مراكز التبشير . فهاج الاهالي من المسلمين والنصارى وهجموا على المبشرين واوسعوهم ضربا مبرحا وجرحوهم جراحات بليغة . فمبشر قلعت عينه . وآخر قطع انفه . وثالث جرح فخذه . ثم ظهرت حركات أخرى في سائر شرق الاردن . فاهتمت حكومتها بالامر خشية حدوث فتنة عامة . فجمعت المبشرين للحال واخرجتهم من بلادها الى فلسطين .

حصلت حوادث شرق الاردن هذه في وقت انعقاد المؤتمر الاخير هنا على جبل الطور . وفي الوقت الذى كانت مقررات مؤتمرهم المعقود سنة ٩٢٤ تنشر في البلدان وتتناقلها الصحف الاسلامية . فتألف من كل ذلك حالة هياج اسلامي عام بلغ من الشدة مبلغا كبيرا . فقام مسلمو فلسطين يطالبون الحكومة بحل المؤتمر واخراج اعضائه من البلاد . واشتركت مصر وسوريا بهذا . فوردت البرقيات الشديدة من رئيس جمعية الشبان المسلمين عبد الحميد بك سعيد على المندوب السامي هنا يطلب حل المؤتمر . وطلب اهالي فلسطين اقامة المظاهرات . ما عدا الاحتجاجات الخطية والبرقية الى الحكومة والى وزارة المستعمرات . فلم تسمح الحكومة باقامة المظاهرات . وكان الاحتجاج على الحكومة بانها سمحت بعقد هذا المؤتمر التبشيري اشد من الاحتجاج على المبشرين انفسهم . وحسب المسلمون ان اليد الاستعمارية تحرك الجهود التبشيرية لغرض معين في البلاد .

باحصد



القدس الشريف

بقصد الفتنة بين الاهالي مسلمين ونصارى ، ثم وقعت حوادث غزة في الاسبوع الماضي بين المسلمين وقوات البوليس فجرح ثلاثة من الاهالي المسلمين ·

ثم انعقد مؤتمر الاندية الاسلامية الفلسطينية في يافا منذ اربعة ايام ودام انعقاده ثلاثة ايام ، ومن مقرراته الكبيرة مقاطعة المدارس الاجنبية والاحتجاج على الحكومة والمبشرين والمؤتمرات التبشيرية · ثم قامت الحكومة منذ يومين تريد محاكمة ستة من المسلمين في غزة بسبب الحوادث التي وقعت هناك فقامت البلاد ثانية للحركة والاحتجاج ، وعاد الاستياء يشتد ويقوى ·

وفي هذه الاثناء وقعت مسألة (زويمر) كبير المبشرين في الجامع الازهر بمصر وهو دخوله حلقات التدريس واحتكاكه بالاساتذة والطلاب وتوزيعه نشرات بذيئة معنونة بعناوين الطلب من المسلمين ان يعودوا الى القبلة الاولى في بيت المقدس ، وانتهت الحادثة باخراجه من الازهر ثم هاجت الصحف الاسلامية بمصر من اجل ذلك ، وتقدم نائبان من مجلس النواب المصرى احدهما عبد الحميد بك سعيد ، يطلبان استيضاحا برلمانيا بشأن هذه الحادثة المقصود بها شراً ·

هذه صفة الحال الى غاية كتابة هذه السطور · القلق في البلاد سائد ، والخواطر ثائرة ثائرة ، [redacted] ·

بقي ان نذكر لكم اهم الطرق التي يستعملها المبشرون في هذه البلاد وهي : —

اولا · — توزيع النشرات البذيئة الطاعنة في الاسلام والنبي صلى الله عليه وسلم ·

ثانيا · — الاحتكاك بالمسلمين في المدن خاصة ومناقشتهم مناقشات دينية بذيئة بحق الدين الكريم ·

تجوال

ثالثا ٠ — تجوال المبشرين في القرى والاتيانهم ودخولهم بيوت الفلاحين من المسلمين حاملين الهدايا كالحلويات وما اشبه واستجلاب قلوب عامة المسلمين في القرى على هذا النحو ، ثم استدراجهم والتزيين لهم ليخرجوا من الاسلام الى النصرانية ٠

رابعا ٠ — توزيعهم الادوية على فقراء المسلمين مجانا بقصد اظهار العطف عليهم ، ثم بعد ذلك اخذهم بوسائل الملاطفة وتحسين التنصر لهم ٠

خامسا ٠ — انشاء الاندية والجمعيات ، لجعل شبان المسلمين يترددون اليها اولا بصفة بسيطة للاجتماع ومطالعة الجرائد والصحف والكتب والمجلات ٠ ثم بعد ذلك تمهيد الطريق للتنصر ، واحيانا يقدم المبشرون نقودا الى بعض المسلمين لهذا الغرض ٠

هذه هي اهم الطرق التي يمشي عليها المبشرون في عملهم في فلسطين ٠ وقد كانت نتيجة كل ذلك حصول الحركات والحوادث الاخيرة كما تقدم وصفه ٠

اما المؤتمر التبشيري الامي الذى عقد في القدس اخيرا وانفض في ٧ من هذا الشهر ، فقد حاول جهده مثنا لكي يبطن اغراضه ويظهر خلاف الحقيقة ٠ وقد جاءنا وفد خاص منه وقالوا ان هذا المؤتمر لا يتناول الاسلام بشيء كما جرى في مؤتمرهم سنة ١٩٢٤ فلم نصدقهم ولكن بعد انفضاض المؤتمر باسبوعين ظهر ان هناك مقررات سرية جديدة اتخذت في هذا المؤتمر ، ووصل الى جريدة (الجامعة العربية) صورة اصل هذه المقررات الشنيعة ٠ والحالة كما قلنا لم تزل قلقة في البلاد ٠

ونذكر بصورة خاصة ان مصر امدتنا بمساعدة طيبة قوية فاشتركت في الحملة على المبشرين جمعية الشبان المسلمين في مصر برياسة

عبد الحميد



القدس الشريف

عبد الحميد بك سعيد وكتبت الينا جمعية الرابطة الشرقية بمصر برئاسة احمد شفيق باشا تطلب منا تفصيل الاحوال حتى تقوم بواجبها من الاحتجاج الشديد .

ولا ننكر ايضا ان الصحف الوطنية المسيحية في فلسطين قد آزرتنا ايضا واشتركت مع الصحف الاسلامية في الحملة على المبشرين والحكومة ، وقالت الصحف المسيحية هذه ان الدسيسة التي تريد الايادي الاستعمارية ايقاعها في فلسطين بين المسلمين والنصارى يمكن تحقيقها وكذلك كان الرأي العام المسيحي في فلسطين .

يتضح لكم من كل هذا ان هناك دسائس كبيرة مدبرة محكمة تبتغي المقاصد الاستعمارية تحقيقها في فلسطين وشرق الاردن لمنفعة سياسية استعمارية بمهاجمة الاسلام والمسلمين وتحويل المسألة الى شقاق وفتن بين المسلمين وغير المسلمين في البلاد حتى يجد المستعمر طريق الحكم سهلا كما هو شأنه في كل بلاد يسكنها مسلمون وغير مسلمين .

ونحن لسنا بحاجة الى ان نبين لكم بالتفصيل مقاصد هذه الحركات التبشيرية ممن كان مثلكم في رجاحة العقل وبعد النظر ونفوذ البصيرة في القضايا الاسلامية ، لا يحتاج الى تفصيل . .

ولكن هناك امرا خاصا في هذه المسألة نود تكليفكم به غيرة على الدين واملنا ذلك ان تتفضلوا على الوجه الذي ترونه موافقا باحداث حركة احتجاج عندكم في الهند على المقاصد التبشيرية في فلسطين وشرق الاردن والاحتجاج على [redacted] تعضيدها في السر واخفاء اعمال المبشرين على اختلافها ، فاذا تفضلتم بهذا على الوجه المفيد النافع بواسطة لجنة الخلافة والصحف الاسلامية في الهند علمت السياسة التبشيرية الاستعمارية ان المسلمين جسد واحد اذا تألم عضو اخذ الالم بأخذه من سائر اعضاء الجسم الاسلامي ، وان المسلمين كالبنيان المرصوص يشد بعضه بعضا ، وان دار الاسلام واحدة ، وان كلمة المسلمين في الذب عن حياض الدين واحدة



القدس الشريف

واحدة في العالم الاسلامي ، ونحن على يقين ان الكلمة الاحتجاجية التي تقولها الهند العزيزة بلسان لجنة الخلافة ستبلغ الى اعماق قلب السياسة الاستعمارية ، وتحدث اثرا كبيرا في موقف الاعداء المهاجمين • ونحن على يقين ايضا انكم ستسارعون الى هذا فنرجو منكم ان تتفضلوا باعلامنا عما تقومون به في هذا الشأن لكي نكون على بصيرة به • وعلمت انه ارسل اليكم رزمة اعداد من جريدة (الجامعة العربية) التي تصدر في القدس وفيها المقررات والاعمال والآراء والخطط والبرامج مما وضعه المؤتمر التبشيري الاممي في القدس سنة ١٩٢٤ وفي هذه الاعداد ايضا اخبار الحوادث التبشيرية وجميع انباء حركة الاستياء التي قامت في البلاد •

واذا رأيتم من المناسب نشر هذا الكتاب في صحف الهند الاسلامية فارجو منكم ان لا ينشر انه من هذا الفقير حتى لا تدرى الحكومة عندنا وعندكم بان المسلمين يقومون باستنصار بعضهم بعضا على المبشرين • وكذلك ارى من المناسب اذا نشر هذا الكتاب ان يحذف منه في النشر الكلام المتضمن رجاءنا منكم القيام بالاحتجاج هذا ما اود بسطه عليكم في هذه القضية الاسلامية الخطيرة آملا ان التقي حوابكم بوقت قريب انشاء الله •

الجميع هنا بخير يسلمون عليكم وعلى جميع الاخوان عندكم •

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته •

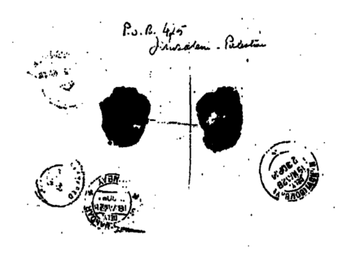


٣ ذي القعدة ١٣٤٦

٢٢ نيسان ١٩٢٨

"الوثيقة الخامسة"

XCB 597



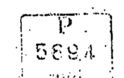
R No. 35..

Mawlana Shawkat ...

... Kh...

... Kew ...

صورة الغلاف الذي توجد فيه الوثيقة المرسلة من المفتي إلى مولانا شوكت علي في الهند .
لم تصل هذه الرسالة إلى صاحبها بسبب المراقبة الانجليزية للبريد .



TELEGRAM from the High Commissioner for Palestine to the Secretary of State for the Colonies.
(Dated 30th August Received Colonial Office 4.0 a.m. 31st August, 1929).

No.144 of 30th August.

For your information. A telegram was handed in at Nablus Post Office to-day by Executive Committee Nablus Arab Congress of which text is as follows: The Moslems of Palestine in their present distress appeal to you for help. It has been established that the Jews are widely armed at a time when the Arabs have been deprived of weapons and have had to meet attacks of Jews and their murderous weapons with their bodies. Massacres have taken place owing to provocative attempts and demonstrations made by Jews who have transgressed every limit of right and reason. Situation in Palestine is extremely critical and calls for help and solidarity with a view to putting a stop to Jewish transgression in drastic manner and with a view to wrenching all arms and lethal weapons from them. It is equally necessary to bring about a reconsideration of policy and form of Government which has hitherto obtained in Palestine. The time has come when this Holy Land and its people must be saved from difficulty and misfortune brought upon it by the application of an unnatural and unjust policy of which bankruptcy is now manifest. Ends. This telegram was addressed to 27 destinations of which most notable are the King of Yemen, King of Iraq, President of the Council of Ministers Baghdad, King of the Hedjaz, President of the Supreme Moslem Council,

Council, Beyrout, President of the Constituent Assembly Damascus, Head of the Syrian Government Damascus, Amir of Trans Jordan, King of Egypt, President of Egyptian Wafd. The remaining addresses are newspapers and political parties in Arab countries. I have caused this telegram to be stopped in such a way as to leave the senders under the impression that it has been transmitted.

نستنتج من هذه الوثيقة أن الانجليز تعمدوا عدم إرسال برقية الشعب الفلسطيني
إلى زعماء العالم ويعترف الانجليز في هذه الوثيقة بذلك.

أرشيف مكتب الهند - لندن - ملف رقم L/P and S/10/1302

نداء الزعيم الهندي الكبير

مولانا محمـــد علي

رئيس مؤتمر الخلافة

بشأن حالة فلسطين وحوادثها الاخيرة سنة ١٣٤٨ — ١٩٢٩

وجهه الى اهل الهند مسلمين وهندوس في جريدة (بومبيء كرونكل Bombay Chronicle)
في سبتمبر ١٩٢٩

نشر مولانا محمد علي ، الزعيم الهندي الكبير ورئيس مؤتمر الخلافة ، بياناً مسهباً في جريدة (بومبيء كرونكل Bombay Chronicle الصادر في سبتمبر ١٩٢٩) بَسَطَ فيه الحالة في فلسطين والظلم النازل باهلها ، وفصّل المطامع الصهيونية ، السياسية والدينية ، ودعا اهل الهند مرةً ثانية ليُقْسموا الايمان المغلظة بانهم لا يدّخرون نفساً ولا مالاً في سبيل الدفاع عن البراق الشريف والمسجد الاقصى ، وهذا بعض ما جاء في بيانه الذي كان له أبلغ الأثر في اهل الهند من مسلمين وهندوس .

قال في هذا النداء :

(.... ان افئدة المسلمين الحقيقيين في قارّات العالم الخمس ، قد ارتاعت وَجَلاً لهذا الحادث العظيم في فلسطين ، لان العالم الاسلامي لا يمكنه ان يتحمّل ، فوق ما تحمّل الى الآن ، ضياع أولى القبلتين وثالث

! حرم الشريف الحرام .

(وقد حدثت الاضطرابات مرّةً أخرى حول البراق الشريف ، لان اليهود جعلوا يتوافدون اليه جماهير غفيرة في كل يوم ، حاملين الكراسي والطاولات والمقاعد ، ليستعملوها وسيلة من وسائل التملُّك في المكان الاسلامي الوقفي ، الذي اعترف « الكتاب الابيض » الصادر في نوفمبر ١٩٢٨ بوقفيته ، وهو فوق هذا محوطٌ بالاحياء الاسلامية من جميع الجهات . ولمّا شكا المسلمون من هذا العدوان ، أمرَت السلطة الانكليزية ، برفع الادوات التي اتى بها اليهود الى البراق ، ولكن الامر الذي يجب أن يُعلَم على حقيقته ، هو ان السلطة مع كونها أمرت برفع أدوات اليهود ، لم تتخذ التدابير الحاسمة النهائية لتنفيذ ما أمرت به . ولمّا زرتُ بيت المقدس ، نزلتُ ضيفاً في بيت صديقي سماحة السيد أمين الحسيني المفتي الاكبر ، ورفيقي في اداء فريضة الحج ، وزميلي في مؤتمر العالم الاسلامي المنعقد في مكة سنة ١٩٢٦ ، وبيته يقع فوق حائط المبكى ، وقد شاهدت بامّ عيني اليهود يقومون بمراسمهم وصلواتهم ، ومعهم الكراسي ، والمقاعد ، والطاولات ، والشموع وغير ذلك ، وأخذتُ عدّة رسوم لهذه المشاهد .

(ان حكومة العمال تتبّع البطء في سياستها ، متمشّيةً في ذلك على قواعد الاشتراكية التدريجية . وانني آثرت استعمال هذا التعبير في وصف مسلك الحكومة ، عساني أوفق الى توضيح مسئلة فلسطين لحكومة العمال الحاضرة . فالحكومة في فلسطين عازمةٌ على أن تجعل اليأس يتسرّب من منافذ مختلفة الى نفوس المسلمين ، حبّاً منها لتأمين هذه السياسة الفاضحة ، وتهاوناً تجاه ما يقوم به اليهود من الاعمال التي منعهم

عنها الحكام البريطانيون عدّة مرار ، عندما كان المسلمون يقدمون شكاياتهم المرّة بعد المرّة منذ الاحتلال · غير ان مسلمي فلسطين ، قد فهموا هذه السياسة ، سياسة البطء ، المقصود بها ان يدبّ اليأس الى النفوس ، ومن جهة أخرى ان يتمكن اليهود من ان يكسبوا حقوقاً جديدة في المكان ، والوسيلة لهذا عدم تنفيذ (الستاتوكو) ، والاغضاء عمّا يرتكبه اليهود من المخالفة والانتهاك لحرمته ، ولأوامر الحكومة في ظروف كثيرة · وتعتقد الحكومة انه كلما تنازل المسلمون عن شيء من حقهم في البراق ، سواء كان ذلك لعدم تنفيذ (الستاتوكو) ، ام بالإغضاء عن انتهاك اليهود لحرمته ، فان ذلك يجرّ المسلمين لخسارة رأس مال قضيتهم شيئاً فشيئاً · واليهود يقومون الآن بدعاية جديدة باسم الدين ستراً لمطامعهم السياسية ، حتى يتمّ لهم بناء الوطن القومي ، فيكونون حينئذ قد جعلوا مسلمي فلسطين غُرَباء في ديارهم واوطانهم ، وسخّروهم للاغراض الصهيونية ، وجعلوهم في حالة الاذلال ، محتطبي حَطَب وسُقَاةَ ماء ، يقاسون من مرارة الاستعباد المزدوج : اليهودي والانكليزي ·

(فيتّضح من هذا ، والأمر جليٌّ ظاهرٌ ، ان هذه المعضلة الدينية ، هي ايضاً معضلةٌ اقتصاديةٌ اجتماعية · فاذا خَضَعَ المسلمون لهذا الاستعباد ، فهم الخاسرون حتماً لا لدنياهم فحسب ، بل لآخرتهم ايضاً · ولمّا كانت هذه المعضلة على اكبر جانب من الخطورة ، فقد طلب مني مسلمو فلسطين أن اضحّي ما املك من نفس ومال في سبيل المحافظة على البراق والمسجد الاقصى ، بصفة كوني مسلماً · فشعرت بكل جوارحي ان من اكبر

واجباتي ، واكسبها للأجر والثواب ، ان اضحّي بكل ما املك لاشترك في المحافظه على الحرم الشريف ، وان اكون من المسلمين الذين لا يسمحون لليهود باغتصاب البراق ، ولو كلّفني ذلك دمي الذي يجري في عروقي .
فاجبت اني انا ، ونحن مسلمي الهند ، الذين على يدنا أُنشِئَتْ (جمعية خدّام الكعبة) سنة ١٩١٣ ، وهي الجمعية التي تحولت فيما بعد الى (جمعية الخلافة) قد قطعنا على نفوسنا عهداً ، ونحن وقوفٌ امام الكعبة ، بأن لا نضنّ بنفوسنا واموالنا في سبيل الدفاع عن الاماكن الاسلامية المقدسة التي في مكة المكرّمة ، والمدينة المنوّرة ، وبيت المقدس . وانني الآن اقطع العهد مرّةً أُخرى في الحرم القدسي الشريف ، والبراق هو الحائط الغربي منه ، وأُقسم اني مقيمٌ على العهد ، معتصمٌ بالميثاق ، مستعدٌ لان اكون احد حرّاس الاقصى والحرم الشريف ، ثم اتَّخذتُ على عاتقي ان اسأل مسلمي الهند أن يقوموا بمثل ما قُمْتُ به ، وقد سألتهم ذلك عندما كنت رئيساً لمؤتمر الخلافة في دلهي ، وعندما احتشد المسلمون في المؤتمر الهندي الاسلامي العام برئاسة سموّ آغا خان . وانني الآن في هذه الفترة العصيبة ، ادعو جميع مسلمي الهند ليقسموا الايمان مرة أُخرى ، يوم الجمعة القادم بعد صلاة الجماعة في جميع المساجد ، وان يعْلنوا سخطهم على وعد بلفور والانتداب ، وان يبتهلوا الى الحقّ سبحانه وتعالى ان يأخذ بيد اخوانهم مسلمي فلسطين ، وينيلهم ما يجاهدون من اجله من الحرية والاستقلال .
(وكلمتي الاخيرة التي اودّ ان أُسمعها لجميع مواطني الكرام ، هي ان فلسطين تعاني اليوم امرّ العذاب واشدّ الألم ، كما تعاني وتتألم مصر

ايضاً ، لان البلدين واقعتان على جانبي طريق الهند . فجميع الموانئ والبلاد التي تقع بين جبل طارق وعدن ، يجب ان تكون ، بموجب الشرع الاستعماري البريطاني ، ملكاً بريطانياً خالصاً ؛ وان انكلترا لو استطاعت ان تجمع جميع الابحر المحيطة والبحيرات والانهر والبرازخ ، الى بحر واحد تملكه ملكاً خاصاً لها دون غيرها ، لَمَا تأَخرتْ ولا تردَّدَتْ في ذلك لحظة . وتودّ انكلترا ان تصبغ هذه الشواطئ جميعها باللون الاحمر (الانكليز يميزون مستعمراتهم على المصورات الجغرافية باللون الاحمر) وفلسطين ومصر هما بمثابة المهماز للفارس الانكليزي الذي يقود جواده للموت . واي جواد هو هذا ؟ هو الجواد المنهوك القوى الذي يقطع ظهره التعب في سبيل الهند ، بلادنا نحن . فمن اجلنا نتألَّم مصر ، ونتألَّم فلسطين . واذا كانت اوستراليا لها صوت مسموعٌ ؛ وكلمةٌ نافذةٌ ، في تحرير مصر من رقّ العبودية ، فلماذا لا يكون للهند مثل ذلك الصوت في تحرير فلسطين من رق العبودية ايضاً ؟

(فيجب علينا ان نثابر على خطّتنا من المطالبة بالغاء وعد بلفور والانتداب في فلسطين ، وان يتاح لسكانها من مسلمين ومسيحيين ويهود ان يحكموا انفسهم بانفسهم .

(فاذا لم يحصل هذا فستتكرر هذه المأساة المحزنة ، وتعاد مشاهدها ليس في فلسطين فقط بل في بلاد الانكليز ايضاً) .

١٤ جمادى الاولى سنة ٣٤٨

١٧ اكتوبر سنة ٩٢٩

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد العزيز ابن عبد الرحمن آل فيصل آل سعود الى
صاحب الجلالة جورج الخامس ملك بريطانيا العظمى وايرلندا والممـ
البريطانية فيما وراء البحار وامبراطور الهند ...الخ

صديقنا العزيز

بعد تقديم واجب التحية والتحري عن صحتكم الغالية نعرب لجلالتكم
اننا تلقينا بحزن عميق خبر القاء نفر من اليهود قنابل يدوية
في المسجد الاقصى على المسلمين في صلاة الجمعة وقد شاركنا في هذا
الحزن افراد شعبنا ـــ

واننا لا نشك بان ذلك الخبر كان محزنا جدا لجلالتكم ولحكومتكم
وشعبكم لما عرفتم به جلالتكم ولما عرف به شعبكم من احترام
للشعائر والمشاعر الدينية والصيانة لها ـــ

ومما لا شك فيه ايضا ان اولئك الاثمين الذين اتوا فعلتهم لعلهم
لم يقدروا مدى ما يكون لمثل ذلك الجرم من الاثر السيء في نفوس
المسلمين ـــ

واننا لواثقون بان مما يخفف من آلام هذا الحادث المفجع هو مقا
المجرمين باقصى حد من العقوبة تجعلهم عبرة للمعتبرين وتمنع
مثل هذا الحادث الذي لا نعلم له مثيلا في سوء الاثر والهول في عصرنا
الحاضر ـــ

واننا لننتهز هذه الفرصة لنعرب عن امانينا في ان تكونوا جلالتكم
باوفر حال من الصحة والسعادة والرفاه

كتب بقصرنا بالزاهر في اليوم الخامس عشر من ربيع الثاني سنة ١٣٤٨هـ ملحق
امضاء ـــ عبد العزيز
ختم

COPY

Pol/290/31 13th November, 1931.

Strictly Confidential

Dear Brodetsky,

I want again to take up the subject of the Pan-Islamic conference which is scheduled for December 7th, and to report in detail on recent events in this connection.

It isnnatural that the nearer the appointed date of the opening of the conference approaches, the more it occupies the public mind and the Arab press. You may have seen from the minutes of my recent conversation with Young, and from my Diary Notes referring to it, that I have taken occasion once more to put the straightforward question to Government as to what their intentions were in the matter, and once more I did not get a straightforward reply. So I am quite uncertain whether Government's decision not to interfere with the conference may be explained - as it is by a few Englishmen in Palestine -- by their conviction that the conference is bound to fail, and that their interference would only strengthen the hands of the organisers, or whether there are any motives at play unrevealed to us which make Government want a conference of this kind to take place in Jerusalem. I need not enlarge upon such possible motives. The prospect of having a Pan-Islamic Congress under a British Protectorate, the hope of the re-opening of the Caliphate question under the British flag, the wish to let those Indian Moslems interested in the conference have their way -- each of these would appear sufficient to explain the attitude of Government. At any rate I am certain that in this respect the Palestine Administration is not acting on their own discretion, and I agree with you that it is very likely that the Indian Office has had its say about it. (I may say, by the way, that the appointment of Lord Lothian to the Under Secretaryship for India should give us for all I know the first chance of establishing better relations with this Office which has already more than once played an important part in Palestinian affairs).

As far as the Arabs are concerned the success of the conference is, at the moment of writing these words, still far from being ensured, In Palestine proper the issue of the conference has become entangled with the ferocious party warfare which has broken out of late among the opposing factions in the Arab camp. In fact it is only the Mufti Party, in the most narrow sense ofbthe term, and its present which supports the conference scheme by all means. The parties in opposition to the Husseini gang regard the conference as another device thought out by the Mufti to strengthen his, and his family's declining power, and are determined to resist it as far as possible. The Nashashibi Party and their paper "Merat Al Shark", the Orthodox Moslem Group and their organ "Sirat Al Mustakim", the Christian-Arabs (with the exception of "Al Carmel") have come out against the Mufti's new plan. On the other hand, it should be clearly understood that the Mufti and the Husseinis are, from the point of view of organisation, much stronger than any of their opponents, being in control of the administration of the Moslem Supreme Council, the Wakfs, the Arab Bank, etc. I think it is right to say that if there is a certain restiveness among them it is on account of the neighbouring countries rather than for fear as to their control over large sections of the Palestinian Moslems. The neighbouring countries have so far shown little sympathy towards the conference scheme. Egypt, which is extremely important in this respect, is on the whole not friendly. The Alazhar cirbles, as is well known, do not like the University scheme. The Royal Court does not like the playing round with the Caliphate idea in connection with anybody but the King of Egypt who is at present the most powerful Moslem ruler. The learned Moslems

S25/5689

of Egypt treat their Palestinian confreres with little more than benevolent contempt. The Mufti has seen fit to go down to Egypt in person in order to overcome the growing and more and more outspoken opposition there. As to the results of his journey there is conflicting evidence. His followers maintain that he has succeeded in removing certain misunderstandings and enlisting the support of many influential Egyptians, and even the Egyptian Government itself. Our confidential information says that these statements are not based on facts; that the Mufti has failed and that the most he could get out of it was a promise given by the Egyptian Prime Minister to allow his Consul at Jerusalem to address the conference.

The Syrians seem to a large extent still undecided, and the others, the Iraqi, Nejdi, Tunisians, etc., do not count for much. The main pillar of the Mufti's strength is still Showkat Ali, and if it were possible to knock the bottom out of the Indian Moslem legend which is connected with his name, the scheme would probably be bound to collapse. Even so the alliance with Showkat Ali has estranged to the scheme certain extremist groups - for instance in the Wafd - which otherwise might have, for various reasons, cooperated with the Mufti, and who consider Showkat Ali an agent of the British. At any rate since the notification of the agenda of the conference, the Mufti has seen himself compelled to back out on two of the major issues in order to keep the whole scheme afloat: he has announced that the Caliphate question will not be discussed at the conference; he has now come out with a statement that the University, the foundation of which is contemplated, is intended to serve secular purposes and not to compete in any way with any existing religious centres of learning.

As far as our own attitude is concerned, we have to the outside world preserved absolute silence with regard to the preparations for this conference. We consider this in the present case the more wholesome, I may say the only useful, tactics, and I am glad that we have succeeded in winning the Hebrew press over to a similar attitude. Any interference on our part would have immensely strengthened the Mufti's position both in Palestine and abroad. The only paper which took a different attitude, the Revisionist Weekly "Hemaracha" has indeed provided valuable material for the organisers of the conference, and was fully reprinted in the Arab "Falastin", and similar papers. But while we have kept silent in public, we have not at all been inactive. If you have followed my Diary Notes you will know that in the course of these months we have again and again - quite apart from my action with Government -- approached various public people and tried to influence them. We have spoken to Canon Danby and tried to influence him both as an Anglican and as the correspondent of the London Times. I do not know whether in the meantime he has published anything in The Times on the subject. We have spoken to the Italian Consul General, both as an Italian and a Catholic. We have spoken to the Greek Consul as the man who is the closest to the Greek Orthodox people. We have approached our friend Dannte Lattes with a suggestion that the Italian press - both Government and Catholic - should be influenced to take a determined stand in opposition to the conference. We have equally communicated with our friends in Egypt, always impressing our belief that if our activities would gain publicity they would do more harm than good. We got in touch with Moslem people who undertook to organise activities against the conference and the publication of articles in this direction. When it became clear that the Mufti (by the way accompanied by Mr. Antonius and the Egyptian Consul) were going to Egypt, we sent one of our Arab friends, who is himself a member of the Independence Party and has connections in Egypt, on our behalf to Egypt. He is lying low while the Mufti is there and intends to start his activities as soon the Mufti will have gone back to Jerusalem. In the meantime he communicated with his friends of the Nationalist block in Syria who have asked for his advice and tries to ensure their non-cooperation. One quite influential man, Hasham El Itasi, has already accepted his advice and asked the Mufti by a letter to excuse him from attending the conference.

However, I do not want you to get an unduly self-assured and complacent picture of the situation. The fate of the conference hangs at present in the balance. But even a poorly attended and not at all representative conference can have its effect. The Wailing Wall issue may be revived. The Mufti's position may be strengthened, and at the same rate the position of the forces opposing him weakened. The Caliphate issue may be inserted one way or another. A conference which is almost a failure may become the starting point of a development which in the future leads to a conference which is a success. The propaganda of lies against the Jews and Zionism which has been gathering new strength in connection with the preparations for the conference may still bear fruit.

This renewed propaganda deserves, independently of the fate of the conferenće, our serious attention. I do not refer to the new edition of the boycott agitation against Jewish and foreign manufactures which Musa Kasim Pasha and Jemal Husseihi are at present busy promoting. It is understood that Jemal Husseini is acting in this regard as a sales agent for certain Damascus manufacturerers, and so far as I have been able to establish this boycott agitation has not yet had any noticeable effect. What I refer to is the message of hatred and falsehood which is being broadcast in connection with the conference aimed at antagonising - not Zionists and Arabs in Palestine but - the Moslem religious world and the Jewish people as a whole. A piece of this propgganda - the Mufti's assertion that the news of the Caliphate issue being brought before the conference was due to a Zionist manoeuvre - has already been contradicted by Moslem sources. Achmed Zaki Pasha has testified that the proposal in question was made to him directly by Showkat Ali before it ever got into the press. Other mischievous takes and phrases stand. The Association of Hebron people in Egypt has published an appeal in which it repeats the old but dangerous lie that the Jews aspire to a conquest of the Aqsa Mosque and the Haram es Sharif. In Musa Kasim's boycott appeal we find the same phrase. It is again maintained that the Jews strive to drive all Arabs out of Palestine, etc.etc. Ido not think that our tactics of silence should equally apply to this sort of pernicious misstatements of fact. I propose to issue a statement at one of our regular press conferences early next week repudiating these falsehoods. In my statement I do not propose to refer with even one word to the impending conference itself. Since we have had evidence that my statements at the first two conferences have found their way into important channels of the Arab press (my statement on the Syrian Commercial Agreement was even reprinted by the Mufti's paper "Al Jamia Al Arabia") I think we are bound to try everything in our power to contradict in public these crude falsifications which are, I am afraid, well devised to take hold of the imagination of the masses. I do not doubt that whenever you will have an opportunity of taking up the matter with the Colonial Office or with friends in Parliament you will not fail to stress the character of these designs to revive religious antagonism and superstition between the Jewish people and the world of Islam.

If it were possible for you within the next few days to get a public statement by even a few of the Moslem Indian delegates to the effect that Showkat Ali is not at all representative of their views, and that Indian Moslems do not consider it their duty to interfere with the inner problems of Palestine, it would be of invaluable use. But, of course, I don't think it would be easy to get any such statement.

Yours sincerely,

Ch.Arlosoroff

Prof.S.Brodetsky,
77 Gt. Russell St.,
London

نستنتج من هذه الوثيقة مدى التجسس الصهيوني على زعماء فلسطين ونشاطهم

Recd 12.4.32

المؤتمر الاسلامي العام

المنعقد في بيت المقدس

٢٧ رجب — ٧ شعبان

١٣٥٠

مكتب اللجنة التنفيذية
القدس
صندوق البريد : ٥١٧
التلفون : ١١٩

العدد ٧٧٨
الرقم ١٤/٢/٩
التاريخ ٢٣ ذي القعدة ٥٠
١٩٣٢/٣/٣٠



حضرة صاحب الفخامة المندوب السامي لحكومة فلسطين
دوائر الحكومة — القدس

ان المؤتمر الاسلامي العام الذي عقد جلساته في مدينة القدس بتاريخ — ٢٧ رجب — ٧ شعبان سنة ١٣٥٠ (وفق ٧ — ١٧ كانون الاول سنة ١٩٣١) والذي اشترك فيه ممثلون للقسم الاعظم من الاقطار والجاليات الاسلامية في انحاء الارض قد اعار قضية البراق الشريف اهتماما كبيرا ٠

فدرس حوادثه وتطوراته ووثائقه ، واطلع على قرار لجنة البراق الدولية الذي صدر بشأنه ، والامر القاضي بتنفيذ هذا القرار ٠

وبما ان البراق الشريف وما حوله وقف اسلامي ثابتة ملكيته العينية للمسلمين وبما انه في ذات الوقت مكان اسلامي مقدس لكونه جزءا من المسجد الاقصى المقدس في القرآن الكريم من ناحية ولعلاقته بالتقاليد الاسلامية النبوية من ناحية ثانية ، وبما ان تمكين غير المسلمين من اقامة الصلوات وممارستهم الشعائر الدينية فيه هو مخالف لنصوص الشريعة الاسلامية ٠

وبما ان العادة الجارية المؤيدة من قبل الحكومات السابقة في فلسطين بموجب الوثائق الرسمية المحفوظة تمنع اليهود من اقامة الصلوات والشعائر الدينية ، ووضع الادوات الطقسية في المكان ، ولا تسمح لهم الا بالزيارة العادية مثل سائر الطوائف غير الاسلامية ٠

فقد قابل المؤتمر ذلك القرار والامر بالاستنكار الشديد لانهما يخولان اليهود اقامة صلواتهم وممارسة شعائرهم الدينية ووضع ادواتهم الطقسية في ذلك المكان الاسلامي المقدس ، ويحول في ذات الوقت دون حرية المسلمين التصرفية والتعبدية في مكانهم وما حوله على الوجه الذي يريدون ، ورأى فيه اجحافا ظاهرا بحقوق المسلمين الدينية والملكية ، ومخالفة صريحة لنصوص الشريعة الاسلامية وللوثائق

المؤتمر الاسلامي العام

المنعقد في بيت المقدس

٢٧ رجب — ٧ شعبان

١٣٥٠

مكتب اللجنة التنفيذية
القدس
صندوق البريد : ٥١٧
التلفون : ١١٩

العدد ....
الرقم ....
التاريخ ....



(ص٢)

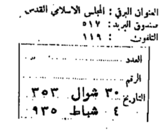
الرسمية المحفوظة فى ايدى المسلمين ، وعهد الى رياسة المؤتمر بابلاغ ذلك الاستنكار الى المراجع الايجابية وطلب اعادة النظر فى ذلك ومراعاة حقوق المسلمين الثابتة التى لا يجوز ان تنكمش او تتقيد بأية كيفية وقيود لا تجيزها الشريعة الاسلامية ولا العادات المرعية ولا حق الملكية العرفية الثابتة ٠

وتفضلوا بقبول فائق الاحترام ٠

رئيس المؤتمر



القدس الشريف



حضرة صاحب الفخامة المندوب السامي المعظم ٠
دوائر الحكومة — القدس

ان العلماء ورجال الدين الاسلامي بفلسطين في اجتماعهم الديني الكبير المنعقد في القدس يوم الجمعة في ٢٠ شوال ٣٥٣ وفق ٢٥ كانون الثاني ١٩٣٥ ؛ قد بحثوا ما وصلت اليه الحال من الخطر الداهم على كيان المسلمين وعلى الدين الاسلامي ومقدساته في هذه البلاد بسبب تدفق هجرة اليهود اليها وانتقال الاراضي اليهم من ايدي اهلها العرب ؛ فرأوا ان الامر قد وصل الى حد لا يجوز شرعا الرضا به ولا السكوت عنه وانه اصبح من الواجب الديني على كل مسلم في العالم وخصوصا مسلمي فلسطين وفي مقدمتهم علماء الشريعة ورجال الدين ان ينهضوا لدرء هذا الخطر والوقوف امامه والتوسل الى دفعه بكل وسيلة ممكنة احتفاظا بكيانهم ودينهم ومقدساتهم في هذه البلاد المباركة

وبما ان تلك الهجرة المتدفقة وما ادت اليه من النتائج السيئة على اهل البلاد العرب والمسلمين واخراج الاراضي من ايديهم واجلائهم عنها انما كانت بفعل السياسة المتبعة في فلسطين والتي تعمل بقوة وبسرعة لجعل البلاد في حالة من شانها ان تسهل مقاصد اليهود الرهيبة وتسرع في انفاذها ؛ فقد قرر العلماء المذكورون ان يوجهوا استنكارهم الشديد الى هذه السياسة التي تفضي الى اضمحلال المسلمين ومعالم دينهم وان يطالبوا بالعدول عنها وباتخاذ الخطط الحاسمة والوسائل السريعة لذلك ٠

وانني اقدم لفخامتكم بما يأتي بعض المقررات التي قرر العلماء

مطالبة

المجلس الشرعي الاسلامي الاعلى

(ص ٢)

مطالبة فخامتكم بها تامينا للغاية وهي :

١ ــ منع هجرة اليهود الى البلاد منعا باتا .

٢ ــ فتح ابواب فلسطين لهجرة ابنائها العرب الذين هم في المهاجر الاميركية وغيرها ويرغبون في العودة اليها .

٣ ــ وضع تشريع يحول دون بيع الاراضي وانتقالها من ايدي اهلها العرب الى غيرهم .

٤ ــ وضع تشريع يشبه مشروع الخمسة الافدنة في مصر في انتقال الاراضي بين العرب انفسهم محافظة على صغار الملاكين والمزارعين .

٥ ــ اصدار اذن عام لمن يرغب في وقف ارضه الاميرية من المسلمين وقفا ذريا او خيريا .

اقدم هذه المطالب لفخامتكم ، ونظرا لما وصلت اليه الحال من الخطورة ، فانني ارجو ان تتفضلوا فخامتكم بما يقتضى لتحقيقها بالسرعة الممكنة .

وتفضلوا بقبول فائق الاحترام .

رئيس مؤتمر علماء الدين الاسلامي

[signature]

ملحق رقم « ٩ »

رسالة صحافية عن معركة يعبد ، يتحدث فيها المجاهد الجريح نمر حسن السعدي ٢٠ / ١١ / ١٩٣٥

معركة هائلة بين عصبة الثائرين والبوليس
استشهاد فضيلة الشيخ عز الدين القسام رئيس العصبة
قتل بعض الثائرين والبوليس الانكليزي
هياج الافكار في اللواء الشمالي
تشييع جنازة الشهداء «اليوم»
دعوة الامة والزعماء الى الاشتراك في الجنازة
حديث احد الجرحى لمراسلنا

نابلس ٢٠ لمراسلنا الخاص ــ اتصل أمس مدير البوليس مع مراكز بوليس جنين وحيفا وطولكرم و بيسان واخبرهم ان لديه معلومات عن وجود عصابة أشقياء في سفح الجبل بالقرب من قرية يعبد واتفق رؤساء البوليس على تطويق العصابة ورسموا خطة حربية دقيقة للحيلولة دون فرار العصابة في هذه المرة ولم يمض وقت طويل على هذه المخابرة حتى خرجت القوات من المراكز في وقت واحد متجهة نحو سهل تلك القرية وقامت بحركة التفاف وكان على رأس هذه القوات مدير بوليس نابلس والمستر هاوس مساعده وفي صباح اليوم خفت قوة من الجند الانكليزي ايضا ممتطية سيارات اللوري بأسلحتها الكاملة الى مكان الحادث وقد اسرعت وأمتطيت سيارة خاصة عندما تحقق لدي اهمية الخبر وصحبت الجنود حتى وصلنا الى قرية يعبد حيث كان ازيز الرصاص يصم الاذان .

وحلقت في سماء قرية يعبد طيارة كانت تساعد قوات البوليس لاكتشاف حركات أفراد العصابة ودامت المناوشات بين قوات البوليس والثائرين مدة ساعتين ، وقد أسفرت المعركة عن قتل قائد الثوار صاحب الفضيلة الشيخ عز الدين القسام رئيس جمعية الشبان المسلمين بحيفا ، وثلاثة من أفراد العصابة وهم السادة : الشيخ نمر حسن السعدي من غابة شفاعمرو والسيد يوسف عبد الله الزيباوي من قرية الزيب والسيد سعيد عطيه المصري من مصر قاطن حيفا . مضافا اليهم من قتل أمس . اسمه السيد محمد ابو قاسم خلف من جبل الخليل .

اما الذين القى البوليس القبض عليهم فعددهم اربعة وهم السادة حسن الباير من قرية برقين ، احمد الحاج من قرية حيفا ، عربي البدوي من قبلان نابلس ، محمد اليوسف من حيفا ، وقد تقدمت قوات البوليس من المقتولين والاسرى واخذت تتحرى جيوبهم فعثرت في جيب رئيس العصابة الثائرة على مصحف شريف واربعة عشر جنيها ثم ظهر أنه قتل الجندي الانجليزي برصاص الثائرين و يدعى مور وجندي آخر جرح بجروح خطرة وثالث لم أعرف أسمه وقد نقلوا الى مستشفى نابلس فورا.

وقد طلب مني أحد المجروحين ماء و يدعى الشيخ نمر حسن السعدي فتقدمت اليه حالا واسعفته بالماء ثم اغتنمت هذه الفرصة وجلست بجانبه واخذت القي عليه بضعة اسئلة فلم يجبني عليها الا بعد ان سألني عن اسمي ومذهبي وماهي الغاية من سؤالي فأخبرته اني مراسل الجامعة الاسلامية واني عربي مسلم

فأخذ يشرح لي عن عصابته بصوت خافت فقال :

حديـــث الجريـــح

ان افراد عصابتنا قد تأسست منذ سنتين برئاسة فضيلة رئيسنا الشيخ عز الدين القسام وكنا نجتمع سرا في حيفا الى ان كمل عددنا خرجنا من حيفا منذ شهر بعد أن أتفقنا على نصرة الدين والوطن وقتل الانجليز واليهود لانهم محتلون بلادنا و بوصولنا الى سهل بيسان قتلنا الجاو يش اليهودي وقد كان معه جنديان عربيان فلم نقتلهما وكنا مسلحين بالبنادق ومعنا كمية من الخرطوش تقدر ب ٧٠٠٠ خرطوشة وقد اشترينا هذه البنادق ورصاصنا من مالنا الخاص بعد أن وفرناه من مصروفاتنا .

ان جمعيتنا سرية وكنا لا نقبل فيها الا من كان مؤمنا مستعدا ان يموت في سبيل بلاده و بعد ان اقمنا مدة في ناحية الحرش بين نابلس وجنين وقد ارسلنا احدنا محمد ابو قاسم خلف يراقب الطريق و يتجسس لنا على افراد البوليس و يظهر ان البوليس قد شاهده فأطلق النار عليه فاستشهد حالا وعلمنا باستشهاده فاتفقنا على ان نهاجم قوات البوليس صباحا وكانت منتشرة في السهول والجبال وقد فعلنا ذلك فقتلونا كما ترانا الان .

جثمـــان الزعيـــم

وفي اثناء ذلك جيء بجثمان زعيم الثوار فضيلة الشيخ عز الدين القسام مقتولا . فطلب الجريح مني ان اقربه الى رئيسه الاستاذ القسام لبودعه فنظر اليه والدمع يترقرق في عينه وأخذ يقرأ آيات قرآنية و يهديها الى روح رئيسه والشهداء ثم اخذت اسأله عن العصابة فقال انها لم تتعرض لاحد من الوطنيين وكنا نشتري غذاءنا بالنقود ولا نلزم احد ان يقدم لنا غذاء بالقوة وغايتنا تخليص البلاد فقط .

ثم قال ان رئيسنا عالم ديني فالتفت الى جثمان الشيخ عز الدين فوجدته يلبس عمامة وقفطانا وعمره يبلغ الستين سنة وهو ذو لحية بيضاء ، وكان مسلحا بمسدس كبير ، ثم جيء بالقتلى فنقلوا بسيارة الى جنين كما ان افراد الثوار وعددهم اربعة نقلوا الى نابلس تحت حراسة البوليس حيث اودعوا بالسجن وما انتشر الخبر في نابلس حتى اخذت وفود الشباب والوجهاء تفد على وكالة هذه الجريدة لتستفسر عن الخبر وتفاصيله

. ثم اجتمع الشباب وقرروا ايفاد وفد منهم لحضور موكب تشييع جنازة الشهداء ، وقد اتصلوا بجنين ، فعلموا ان الجثث قد نقلت ليلا الى حيفا . و ينتظر ان يصل غدا الى حيفا وفد منهم .

المصدر : الجامعة الاسلامية ، يافا ، ٢٥ شعبان ١٣٥٤هـ ـ ٢١ تشرين الثاني ١٩٣٥م .

منقوله عن كتاب سميح حموده : الوعي والثوره . دراسه في حياة وجهاد الشيخ عز الدين القسام . ١٨٨٢ - ١٩٣٥م . جمعية الدراسات العربية - القدس .

لائحة رقم (٥) ــ أرض ابتاعها اليهود في فلسطين من ملاكين غائبين غير فلسطينيين.

اسم البائع	المساحة بالدونم	الموقع
١. لبناني		
ورثه سالم رمضان	٣،٠٠٠	حطين
ورثه جمال وملكة	٢،٥٠٠	نمرين
غليمة وجبارة	٤،٠٠٠	الزنق التحتاني
عائلة الأمير شهاب	١،١٠٠	الخالصة
عائلة فرنسيس	٣،٠٠٠	دفنة
فرويو شايع	١،٥٠٠	خان الدوير
عائلتا دبكي وشامس	١،٦٠٠	الدوارة
عائلة فرحة	١،٤٠٠	الزاوية
عائلة شهاب	١،٣٠٠	الناعمة
عائلة فرحات والبازه		
وعائلة مردبنس (من سوريا)	٩،٠٠٠	قادس
عائلة بازة	٣،٥٠٠	المالكية
احمد الأسعد	٢،٠٠٠	المنارة والعديسة
فروتو موبتنس	١،٢٠٠	جبل هيماس
الأب شكر الله	٩٠٠	قدبثه
الأب شكر الله	٧٠٠	يرده
فرويو دبشون	١،١٠٠	حوارة
علي سالم	٤١،٥٠٠	امتياز منطقة الحولة
نجيب شرسك	٢٩،٥٠٠	تل الفير والجلود
عائلة شرسك	٢٤٠،٠٠٠	مرج بن عامر
عائلة زغب	٥،٠٠٠	حانوتة
فرويو قيثيات	٤،٥٠٠	سمخ
عائلة عوبني	٢،٥٠٠	نهريا
عائلة طيان	٣١،٥٠٠	وادي الحوارث
المجموع	٣،٨٨،٨٠٠	

٢. سوري		
ورثة الأمير جزائري	٣٤،٠٠٠	دمر سبت وشماره.(١)
ورثة الأمير جزائري	٣٠،٠٠٠	كراد الخيط ــ البقارة والغنامة
عائلة الكراوي	١٠،٦٠٠	الحفاس
الأمير فاعور والأمير شاهان	٨٠٠	الصالحية
عائلة الفضل	١٠،٢٠٠	برجيات
وعل سلوم	١٠،٥٠٠	خربة السمان
عائلة بوزو	٤٠،٠٠٠	خيام الوليد
عائلة قباني	١٠٠،٣٥٠	واد القباني
	٥٦٠،٤٥٠	
٣. ايراني ــ بهائي فارسي	٨٠،٠٠٠	نقيب
٤. مصري ــ قبطي دي شديد	٨٠،٠٠٠	سمخ

المصدر S. Hadawi, village Statistics 1945, PLO Research Centre Beirut,1970 PP. 72_20

(١) د. غازي فلاح : تحليل خارطة الابتياع اليهودي للأرض في فلسطين ١٩١٤-١٩٤٧م مجلة المواكب، المجلد (٢) العددان ٥و٦/ أيار-حزيران/١٩٨٥م.ص٦٦.

القدس في ٢٢ ربيع الاول ١٣٥٥
١٢ حزيران ١٩٣٦

حضرة صاحب السمو الملكي الأمير سعود المعظم حفظه الله تعالى آمين

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، وبعد فأن فلسطين العربية المسلمة ، التي تحمل لجلالة والدكم الملك أيده الله ولسموكم المعظم كل ولاء واخلاص هي اليوم وقد ارهقها ما صبّ على رأسها من بلاء ، وانهكها ما تلاقيه من تسلط وبطش ، تلوذ بعد الله تعالى الى صاحب الجلالة الملك ، تستجلب عطفه للاهتمام بتهوين مصابها وتخفيف آلامها ، وانها لجدّ واثقة بأن جلالته ، لن يعيقه كثرة مالديه من جليل الأعمال عن ان يمنحها جانبا يواسيها ، وأن يستعمل نفوذه العالي في نصيحة ذوي الشأن في لندن وسواها بضرورة انصاف عرب فلسطين ، وتغيير السياسة المتبعة الآن للقضاء عليهم واجابة مطالبهم حتى يعود للبلاد المقدسة هدوها واطمئنانها ويحل فيها السلام .

لقد كان من حسن حظ فلسطين ان تفضلتم بزيارتها من مدة قريبة فشاهدتم احوالها واوضاعها ، وأحسستم آمالها وآلامها ، وهي اذ تناضل اليوم عن حقها ليست معتدية ولا آثمة ، فقد طال انتظارها العدل والانصاف حتى يئست ونفذ صبرها ، وحتى رأت القضاء يتعجل خطواته نحوها عيانا .

لقد بدأ اليهود بالعدوان فقام العرب يدفعونه ، واذ يعلم العرب بأن السياسة المتبعة هي التي استهدفتهم الى مثل ذلك العدوان . طلبوا تغييرها تغييرا أساسيا تظهر بوادره بوقف الهجرة اليهودية وقفا باتا ومنع بيع الأراضي من اليهود وتأليف حكومة وطنية نيابية ، واضربت البلاد اضرابا عاما شاملا ، فعمدت السلطة تستعمل أشد أنواع القسوة والبطش حتى أصبحوا بين ناري السلطة واليهود . والعرب اذ وصل بهم الأمر الى هذا الحد فقد صمموا تصميما قاطعا على ان لا يثنيهم عن عزيمتهم ولا يفت في عضدهم ذلك الأرهاق مهما امتد وطال ، وعلى ان يواصلوا السعي للوصول الى غايتهم او يقضي الله أمرا .
(ولينصرنّ الله من ينصره)

وانني باسم مسلمي فلسطين وعربها جئت ارجوكم لتتفضلوا من ناحيتكم لتتوسلوا الى جلالة والدكم المعظم في بذل ما يمكن من المساعدة فالحالة حرجة ومقام فلسطين مقام اللائذ اللاجئ بعد الله بجلالة الملك أيده الله وحفظ سموكم .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

رئيس اللجنة العربية العليا بفلسطين

[signature]

أرشيف جمعية الدراسات العربية - القدس
ملف [illegible] السعودية

جمعية الدراسات العربية القدس

الوثيقة المستوردة

اللجنة العربية العليا

القدس

١٥ شعبان ١٣٥٥

٣١ تشرين اول ١٩٣٦

حضرة صاحب الجلالة الملك عبد العزيز آل سعود المعظم

بعد تأدية واجبات التعظيم والاجلال تتشرف اللجنة العربية العليا برفع ما يلي الى جلالتكم .

ان ابناءكم عرب فلسطين بعد ان اظهروا الطاعة التامة لجلالتكم واستجابوا لامركم السامي واخلدوا الى السكينة باتوا يترقبون ان تخطو الحكومة البريطانية من جانبها خطوة حديدة ملائمة للخطوة التي بدأوا بها لا سيما فيما يتعلق بوقف الهجرة اليهودية وبازالة اثار الاضطرابات وادخال الثقة والطمأنينة على نفوسهم . غير ان هذه الخطوة المترقبة لم تتم .

١ ـ فقانون الطوارئ الذي يشتمل على صلاحيات واسعة ارهابية ما زال قائما وما زالت المحاكم تصدر احكاما بموجبه فيما يقدم اليها من قضايا متعلقة بالاضطرابات على وجه يدعو الى الرعب .

٢ ـ وفي السجون عدد كبير جدا منهم من حكم ومنهم من هم قيد المحاكمة بموجب ذلك القانون . والبلاد تنتظر اليوم الذي يصدر العفو فيه عنهم وايجاد جو الهدوء والطمأنينة بالنسبة اليهم .

٣ ـ والافراج عن المعتقلين بامر الادارة يسير ببطء ولا يزال عدد كبير في المعتقلات والمنافي ينتظرون الافراج ليتمكنوا من الرجوع الى بلادهم واستئناف اعمالهم .

٤ ـ والغرامات المفروضة على القرى والمدن لم تلغ الى الآن ويخشى ان تفكر السلطات بعد قليل في ارهاق الناس في جبايتها .

٥ ـ والناس يوجسون من ان تعمد السلطات بعد قليل من هدوء ثورة النفس الى التفتيش على الذين تشتبه في اشتراكهم في الحركات والتشدد بعقابهم وعلى القرى فيما يتعلق بالاسلحة وتجريدهم منها ومن أن يقع من جراء ذلك قسوة وارهاب .

٦ ـ والهيئات اليهودية في فلسطين ولندن تبذل جهودا جديدة وتقوم بحملة قوية في صدد اصدار تصاريح بمهاجرين جدد من اليهود في فلسطين الامر الذي جعل العرب يخشون ان تتأثر الدوائر الرسمية بهذه الجهود والحملات وتتناسى ما ادى اليه اصدار التصاريح بالمهاجرين في اوائل الاضراب من ازدياد الهياج والقلق واستمرار الاضطرابات وما كان وما يزال يشعر به العرب من الخطر العظيم عليهم من اجراء استمرار الهجرة اليهودية وكونها من العوامل الرئيسية لوقوع الاضراب والاضطرابات .

يا صاحب الجلالة

ان العرب في فلسطين لم يقفوا موقفهم الذي وقفوه الا بعد ان رأوا انهم في خطر محدق وان السلطة مصرة على حرمانهم من التمتع بحقوقهم الاساسية والسياسية بسبب السياسة الصهيونية .

وقد اخلدوا للسكينة واثقين من ان قضيتهم اصبحت بين يدي اصحاب الجلالة والسمو ملوكهم وامرائهـــــم .

وتعلمون جلالتكم ان وقف الهجرة واصدار العفو العام كانا من الامور التي جرى حولها الابحاث وقد كان من الواضح ان الحكومة البريطانية كانت تنتظر ان يبدأ العرب بالخطوة من جانبهم لتخطو خطوتها في وقف الهجرة واصدار العفو العـــام .

ومن جهة ثانية فان صدور عفو عام يزيل آثار الاضطرابات من العادات والتقاليد المتبعة بعد ان تخلد البلاد الثائرة الى السكينة ويصبح من المرغوب فيه احلال عهد الهدوء والطمأنينة بعد عهد الاضطراب والقلـــــق .

ولهذا فان اللجنة ترجو جلالتكم بان تأمروا ببذل الجهد والقيام بالتشبثات المستعجلة مع من يلزم توصلاً الى النتائج الآتية المستعجلـــة .

١ ــ وقف الهجرة اليهودية بجميع اصنافها .

٢ ــ الغاء قانون الطوارئ .

٣ ــ العفو عن كل محكوم بسبب الاضطرابات .

٤ ــ اخلاء سبيل بقية المعتقلين والمنفيين .

٥ ــ الغاء الغرامات المفروضة بسبب الاضطرابات .

٦ ــ توقيف التعقيبات والتحقيقات بحق المتهمين والمظنونين الذين هم تحت المحاكمـــة .

٧ ــ منع تجديد حالة الفزع والاضطراب وذلك بعدم البحث والتفتيش عن المجاهدين والاسلحة .

ان هذه الامور هي موضوع قلق عام في فلسطين . وبما انه يهمنا ان يصفو الجو وان لا يعكر اطاعة ابنائكم لاوامركم السامية اي سبب ولاجل ان نتصرف في ذات الوقت الى معالجة قضيتنا بالطرق السلمية الهادئـــة .

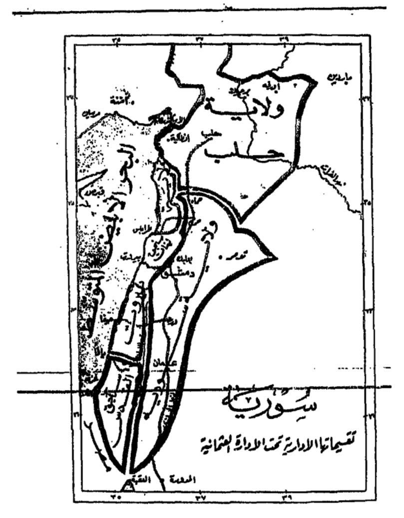
فاللجنة تلتمس من جلالتكم اعارتها العناية والاهتمام والتكرم بالتطمين المقتضى .

ادام الله جلالتكم عزا وسندا للعروبة والاسلام وامدكم بعونه وعنايته .

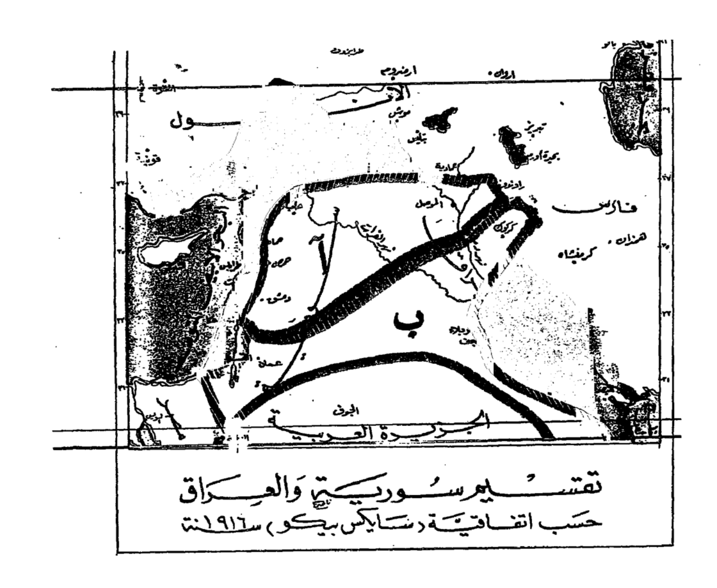
ســــيدي .

رئيس اللجنة العربية العليا

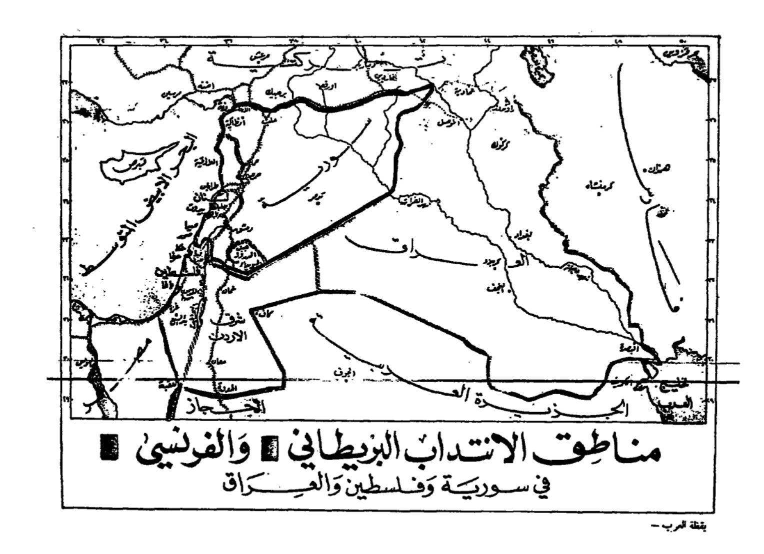
أرشيف جمعية الدراسات العربية - القدس. ملف مخابرات مع السعودية



عن كتاب جورج أنطونيوس ـ يقظة العرب

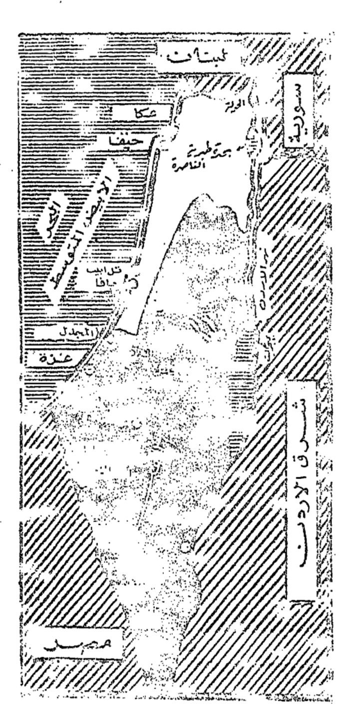


تقسيم سورية والعراق
حسب اتفاقية (سايكس بيكو) سنة ١٩١٦



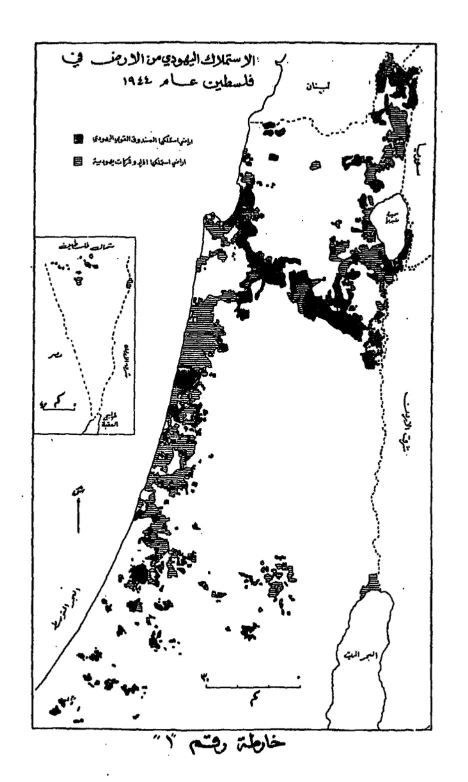
مناطق الانتداب البريطاني والفرنسي
في سورية وفلسطين والعراق

يقظة العرب –



مشروع برنادوت

تقسيم فلسطين
المنطقة البيضاء مخصصة لليهود ، والمنطقة السوداء مخصصة للعرب

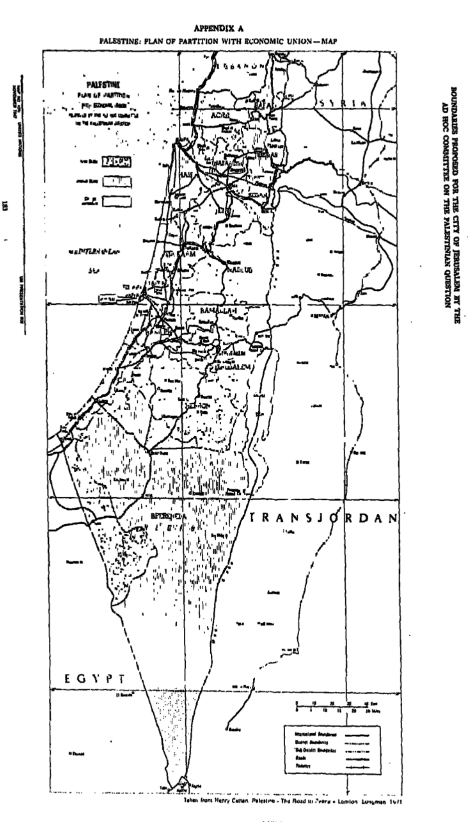


خارطة رقم "١"

د. غازي فلاح: تحليل خارطة الابتياع اليهودي للأرض في فلسطين ١٩١٤-١٩٤٧م
مجلة المواكب. المجلد (٢) العددان ٥، ٦ /أيار- حزيران/١٩٨٥م. ص٦

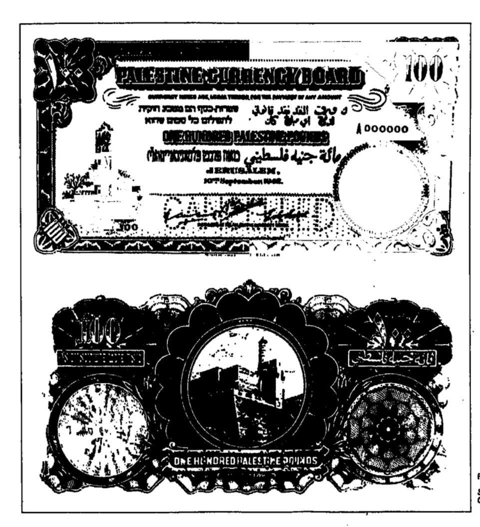
APPENDIX A

PALESTINE: PLAN OF PARTITION WITH ECONOMIC UNION—MAP



Taken from Henry Cattan, Palestine - The Road to Peace - London: Longman 1971

APPENDIX B
BOUNDARIES PROPOSED FOR THE CITY OF JERUSALEM BY THE
AD HOC COMMITTEE ON THE PALESTINIAN QUESTION



PMC6 100 Palestine Pounds
Size: 192 x 105 mm.
Color: Gray, brown and green

PMC6 100 Pounds

Both front and back are the same as PMC3 but for denomination, "One Hundred Palestine Pounds."

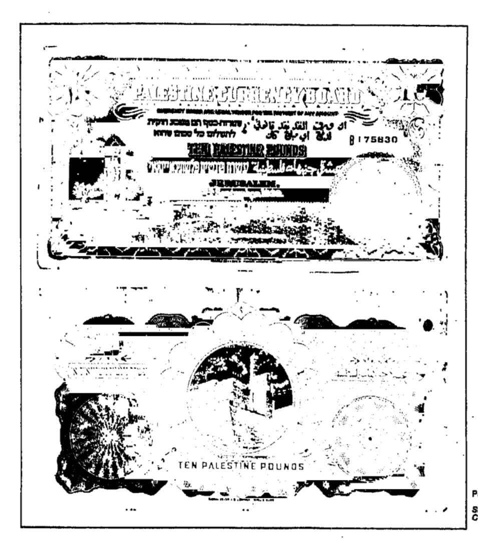
Rare



PMC5 50 Palestine Pounds
Size: 190 x 103 mm.
Color: Green, brown and purple

PMC5 50 Pounds
Both front and back are the same as PMC3 but for denomination, "Fifty Palestine Pounds."

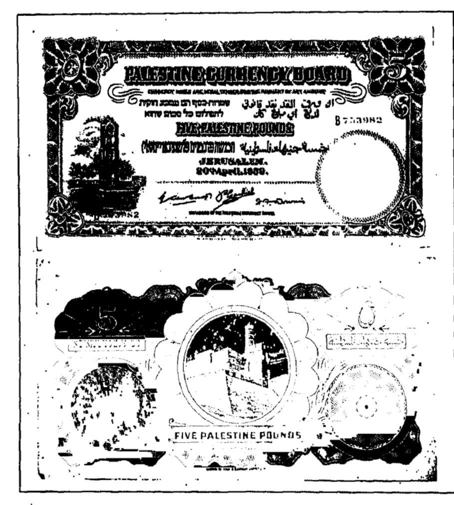
Circ. $475.00 Unc. Rare



PMC4 10 Palestine Pounds
Size: 190 x 103 mm.
Color: Green, brown and blue

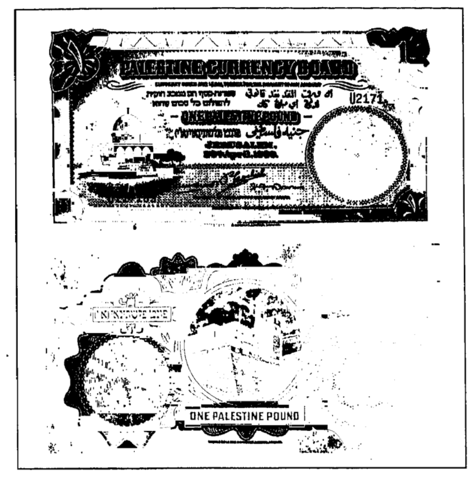
PMC4 10 Palestine Pounds
Both front and back are the same as PMC3 but for denomination, "Ten Palestine Pounds."

Circ. $125.00 Unc. $275.00



PMC3 5 Palestine Pounds
Size: 190 x 100 mm.
Color: Green, red and purple

PMC3 5 Palestine Pounds
Front: Similar to PMC1 and 2, but for denomination, "Five Palestine Pounds," figure "5" in corners and serial numbers printed in red. The vignette at left is of the Crusaders' Tower at Ramleh.
Back: Similar to PMC2 but denomination, "Five Palestine Pounds."
Circ. $65.00 Unc. $100.00



PMC2 1 Palestine Pound
Size: 164 x 90 mm.
Color: Green, yellow and gray

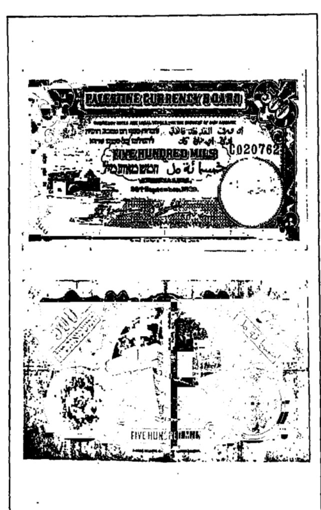
PMC2 1 Palestine Pound

Front: Similar to PMC1 except for denomination, "One Palestine Pound," the figure "1" in the corners. Where the denomination is spelled out in Hebrew characters, the Yiddish word "Funt" is used for "Pound." The vignette is of the Mosque of Omar, (the Dome of the Rock), Jerusalem.

Back: Similar to PMC1, but with denomination, "One Palestine Pound." At upper left, the denomination in Hebrew uses the Yiddish word "Funt" for "Pound" in the legend, "One Palestine Pound E.Y. (Eretz Yisraelit)."

Circ. $22.00 Unc. $55.00

PMC1 500 Mils
Size: 128 x 72 mm.
Color: Chrome-green and purple



PMC1 500 Mils

Front: At top center, "Palestine Currency Board." In the upper half of the note in English, Hebrew and Arabic, "Currency notes are legal tender for the payment of any amount," and "Five Hundred Mils." The day, month and year of issue appear below the word "Jerusalem," underneath the denomination. At bottom center appear the signatures (various) of members of the Palestine Currency Board. In the corners the denomination "500," in oblique figures right top and left bottom, and in Arabic, left top and right bottom. The upper numerals are larger than the lower. At left, vignette of the Tomb of Rachel at the entrance to Bethlehem. Watermark of olive sprig, at lower right within patterned circle. Serial number in black appears once below the vignette and once above the watermark.

Back: In center, vignette of King David's Tower, Jerusalem, within ornamental circle. In upper left corner, slanted, the figure "500." Parallel to the bottom of the figure, in a frame, in Hebrew, "Five Hundred Mils." Top right corner, slanted, the Arabic figure "500". Below, parallel, in Arabic, "Five Hundred Mils." Bottom center beneath the vignette, in English, "Five Hundred Mils." At lower left and right, circular patterned guilloches with watermark in the left.

Circ. $25.00 Unc. $65.00

PALESTINE MANDATE COINS

Fifty-nine coins of seven denominations, struck by the Royal Mint, were issued by the Palestine Currency Board between 1927 and 1946. The denominations were 1, 2, 5, 10, 20, 50 and 100 mils. All seven denominations appeared with the first issues dated 1927. The 5, 10 and 20 mils were struck with center holes. The 1 and 2 mils were struck in bronze, the 5, 10 and 20 originally in nickel-bronze, the 50 and 100 in silver. Due to nickel shortages in World War II, there were issues of 5, 10 and 20 mils in bronze during 1942-1944. "Palestine" appeared on all coins in three languages, English, Arabic and Hebrew. To the left of "Palestine" in Hebrew, in brackets, appeared the Hebrew letters "aleph yod," being the initials of "Eretz Yisrael," Land of Israel. Decoration is confined to an olive wreath for the holed coins and a sprig of olive for the others. All coins have beaded rims. The coins of 50 and 100 mils denominations have reeded edges. The last coins issued were dated 1946. Four 1947-dated coins, 1, 2, 5, 10 mils, were minted but were never issued. They were subsequently melted down.

Collector's Check List

Cat. No.	*Denomination*	*Year*	*Mintage*	*Price Aver. Circ.*	*Owned*
PM1	1 Mil	1927	10,000,000	.40	☐ ☐
PM2	1 Mil	1935	704,000	3.50	☐ ☐
PM3	1 Mil	1937	1,200,000	2.25	☐ ☐
PM4	1 Mil	1939	3,700,000	.40	☐ ☐
PM5	1 Mil	1940	396,000	5.00	☐ ☐
PM6	1 Mil	1941	1,920,000	.75	☐ ☐
PM7	1 Mil	1942	4,480,000	.40	☐ ☐
PM8	1 Mil	1943	2,880,000	.40	☐ ☐
PM9	1 Mil	1944	1,440,000	.85	☐ ☐
PM10	1 Mil	1946	1,632,000	.85	☐ ☐
PM11	2 Mils	1927	5,000,000	.50	☐ ☐
PM12	2 Mils	1941	1,600,000	.50	☐ ☐
PM13	2 Mils	1942	2,400,000	.50	☐ ☐
PM14	2 Mils	1945	960,000	1.00	☐ ☐
PM15	2 Mils	1946	960,000	1.00	☐ ☐
PM16	5 Mils	1927	10,000,000	.50	☐ ☐
PM17	5 Mils	1934	500,000	4.00	☐ ☐
PM18	5 Mils	1935	2,700,000	.65	☐ ☐
PM19	5 Mils	1939	2,000,000	.65	☐ ☐
PM20	5 Mils	1941	400,000	4.75	☐ ☐
PM21	5 Mils	b1942	2,700,000	.60	☐ ☐
PM22	5 Mils	b1944	1,000,000	.75	☐ ☐
PM23	5 Mils	1946	1,000,000	.65	☐ ☐
PM24	10 Mils	1927	5,000,000	1.25	☐ ☐
PM25	10 Mils	1933	500,000	4.00	☐ ☐
PM26	10 Mils	1934	500,000	4.00	☐ ☐
PM27	10 Mils	1935	1,150,000	1.25	☐ ☐
PM28	10 Mils	1937	750,000	3.50	☐ ☐
PM29	10 Mils	1939	1,000,000	1.25	☐ ☐
PM30	10 Mils	1940	1,500,000	1.25	☐ ☐
PM31	10 Mils	1941	400,000	3.50	☐ ☐
PM32	10 Mils	1942	600,000	3.00	☐ ☐
PM33	10 Mils	b1942	1,000,000	2.00	☐ ☐
PM34	10 Mils	b1943	1,000,000	2.00	☐ ☐
PM35	10 Mils	1946	1,000,000	2.00	☐ ☐
PM36	20 Mils	1927	1,500,000	3.75	☐ ☐
PM37	20 Mils	1933	250,000	5.25	☐ ☐
PM38	20 Mils	1934	125,000	27.50	☐ ☐
PM39	20 Mils	1935	575,000	3.00	☐ ☐
PM40	20 Mils	1940	200,000	11.00	☐ ☐
PM41	20 Mils	1941	100,000	39.50	☐ ☐
PM42	20 Mils	b1942	1,100,000	3.75	☐ ☐
PM43	20 Mils	b1944	1,000,000	4.20	☐ ☐
PM44	50 Mils	1927	8,000,000	2.00	☐ ☐
PM45	50 Mils	1931	500,000	7.50	☐ ☐
PM46	50 Mils	1933	1,000,000	5.00	☐ ☐
PM47	50 Mils	1934	398,881	11.00	☐ ☐
PM48	50 Mils	1935	5,600,000	1.75	☐ ☐
PM49	50 Mils	1939	3,000,000	1.75	☐ ☐
PM50	50 Mils	1940	2,000,000	2.75	☐ ☐
PM51	50 Mils	1942	5,000,000	2.00	☐ ☐
PM52	100 Mils	1927	2,000,000	2.50	☐ ☐
PM53	100 Mils	1931	250,000	30.00	☐ ☐
PM54	100 Mils	1933	500,000	12.50	☐ ☐
PM55	100 Mils	1934	200,000	14.50	☐ ☐
PM56	100 Mils	1935	2,850,000	2.50	☐ ☐
PM57	100 Mils	1939	1,500,000	3.25	☐ ☐
PM58	100 Mils	1940	1,000,000	4.75	☐ ☐
PM59	100 Mils	1942	2,500,000	3.00	☐ ☐
PM60	1 Mil	1947	2,880,000*		
PM61	2 Mils	1947	480,000*		
PM62	5 Mils	1947	1,000,000*		
PM63	10 Mils	1947	1,000,000*		

* Minted but not issued.

b = bronze









PM1-PM10 1 Mil

Obverse: Shows three-line inscription, "Filistine" in Arabic, "Palestine" in English, "Palestina E.I." (Eretz Yisrael) in Hebrew. The date, at bottom center, is in numerals and in Arabic digits. **Reverse:** Shows seven-leaved olive branch in center. Around the upper half of the rim, the denomination in English, Hebrew, and Arabic. The numeral "1" appears to the left and right of the olive sprig, at left the numeral, at right the Arabic digit. **Coins dated:** 1927, 1935, 1937, 1939, 1940, 1941, 1942, 1943, 1944, 1946.

PM11-PM15 2 Mils

Obverse: Same as PM1-PM10. **Reverse:** same as PM1-PM10, except for the denomination. **Coins dated:** 1927, 1941, 1942, 1945, 1946.

PM16-PM20, PM23 5 Mils
(Nickel-Bronze)

Obverse: Around the center hole, a stylized olive wreath. Above, "Palestine", in English; at left, "Palestina E.Y.," (Eretz Yisrael), in Hebrew; at right, "Filistine," in Arabic. Bottom center, date in numerals and in Arabic digits. **Reverse:** Above the hole, the numeral "5" of the denomination. At right "Mils". At left, in Hebrew, "Milim." Below the hole, the same in Arabic. **Coins dated:** 1927, 1934, 1935, 1939, 1941, 1946.

PM21, PM22 5 Mils (Bronze)

Same as above. The scarcity of nickel in England, due to its use in the making of munitions in World War II, was responsible for the change to bronze with ½% tin. **Coins dated:** 1942 and 1944.

PM24-PM32, PM35 10 Mils
(Nickel-Bronze)

Obverse: Top center, "Palestine," in English. At left, "Palestina E.Y.", in Hebrew. At right, "Filistine," in Arabic. Date, in numerals, above hole; in Arabic digits below. **Reverse:**

PM1-PM10 1 Mil
Metal: Bronze
Weight: 3.24 gm.
Diameter: 21 mm.
Edge: Plain

PM11-PM15 2 Mils
Metal: Bronze
Weight: 7.77 gm.
Diameter: 28 mm.
Edge: Plain

PM16-PM20, 23 5 Mils
Metal: Nickel-bronze
Weight: 2.92 gm.
Diameter: 20 mm.
Edge: Plain

PM21, 22 5 Mils
Metal: Bronze
Weight: 2.92 gm.
Diameter: 20 mm.
Edge: Plain

PM24-PM32, 35 10 Mils
Metal: Nickel-bronze
Weight: 6.48 gm.
Diameter: 27 mm.
Edge: Plain



Stylized olive wreath around hole. Top center, "10 Mils." At left, in Hebrew, "Milim." At right, same in Arabic. At bottom center, Arabic cipher "10." **Coins dated:** 1927, 1933, 1934, 1935, 1937, 1939, 1940, 1941, 1942, 1946.

PM33, PM34 10 Mils (Bronze)
Same as nickel-bronze 10 mils coins. World War II nickel shortages caused these coins to be struck in bronze. **Coins dated:** 1942, 1943.

PM36-PM41 20 Mils (Nickel-Bronze)
Obverse: Same as 5 mils coins. **Reverse:** Above the hole, the numeral, "20." At right, "Mils." At left, "Mil," in Hebrew. Below hole, same in Arabic. **Coins dated:** 1927, 1933, 1934, 1935, 1940, 1941.

PM42, PM43 20 Mils (Bronze)
Same as above. Changed to bronze due to World War II nickel shortage in England. **Coins dated:** 1942, 1944.

PM44-PM51 50 Mils
Obverse: Four-leaved olive sprig within a circle, with date in numerals at left and in Arabic digits at right. Around rim, above, "Palestine". At left, "Palestina E.Y.." in Hebrew. At right, "Filistine," in Arabic. **Reverse:** Three-line inscription, "50 Mils," in English, Arabic and Hebrew. Below, the numeral "50." Above, the same numeral in Arabic cipher. **Coins dated:** 1927, 1931, 1933, 1934, 1935, 1939, 1940, 1942.

PM52-PM59 100 Mils
Obverse: At center, seven-leaved olive sprig. Bottom left and right, date in numerals and in Arabic digits. Around rim, above, "Palestine." Left, "Palestina E.Y."; in Hebrew. At right, "Filistine," in Arabic. **Reverse:** Numeral "100" and its Arabic equivalent, within a circle. Around the rim, above, "100 Mils." At left and right, the same in Hebrew and Arabic respectively. **Coins dated:** 1927, 1931, 1933, 1934, 1935, 1939, 1940, 1942.

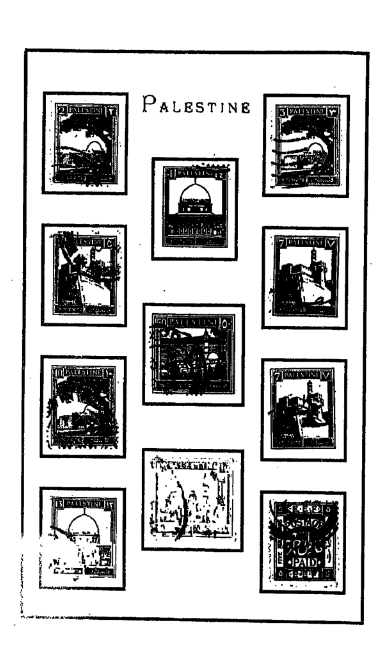
PM33, 34 [illegible] Mils
Metal: [illegible]
Weight: [illegible]
Diameter: [illegible]
Edge: Plain

PM36-PM41 [illegible]
Metal: Nickel-[illegible]
Weight: [illegible]
Diameter: [illegible]
Edge: Plain

PM42, 43 20 Mils
Metal: Bronze
Weight: 11.[illegible]
Diameter: [illegible]
Edge: [illegible]

PM44-PM51 50 Mils
Metal: Silver .720, copper .280
Weight: [illegible]
Diameter: [illegible]
Edge: Reeded

PM52-PM59 100 Mils
Metal: Silver .720, copper .280
Weight: 11.66 gm.
Diameter: 29 mm.
Edge: Reeded


PALESTINE

المصادر العربية

الوثائق غير المنشورة:

وثائق من أرشيف وزارة المستعمرات البريطانية ويرمز لها ب: P.R.O.

وثائق من أرشيف وزارة الخارجية البريطانية ويرمز لها ب: F.O.

وثائق من أرشيف مكتب الهند في لندن ويرمز له ب: L.P.

وثائق من أرشيف جمعية الدراسات العربية– القدس.

أعمال غير منشورة:

محمد عزة دروزة: تسعون عاماً في الحياة.

علي سعود عطية محمد: دراسة في حزب الدفاع والحزب العربي، الأحزاب السياسية في فلسطين ١٩٣٤–١٩٣٧م. رسالة دكتوراه للجامعة الأمريكية.

حسين فخري الخالدي: أوراقه الخاصة محفوظة عند العائلة.

تشارل تيجارت: أوراقه الخاصة محفوظة في جامعة سانت انطوني في أوكسفورد.

يهودا تجار: مفتي القدس ورجال السياسة العرب في فلسطين ١٩٣٠–١٩٣٧م. رسالة دكتوراة لجامعة لندن.

جون راندال: أوراقه الخاصة محفوظة في جامعة سانت أنطوني في اوكسفورد.

الجرائد:

جريدة الجامعة العربية: وكانت تصدر في فلسطين زمن الانتداب البريطاني.

جريدة فلسطين: وكانت تصدر في فلسطين زمن الانتداب البريطاني.

مرآة الشرق: وكانت تصدر في فلسطين زمن الانتداب البريطاني.

جريدة الكرمل. وكانت تصدر في فلسطين.

المراجع العربية:

أكرم زعيتر: القضية الفلسطينية، دار المعارف، مصر، ١٩٦٥.

أكرم زعيتر: وثائق الحركة الوطنية الفلسطينية ١٩١٨-١٩٣٩م، بيروت، ١٩٧٩م.

اميل توما: جذور القضية الفلسطينية، المكتبة الشعبية، الناصرة.

اميل توما: فلسطين في العهد العثماني. ط١، دار الفجر، القدس، ١٩٨٣م.

اميل الغوري: فلسطين عبر ستين عاما، ج١، ١٩٢٢م- ١٩٣٧م، دار النهار- بيروت ١٩٧٣م.

أمين الحسيني: حقائق عن قضية فلسطين، المطبعة السلفية، مصر، ١٩٤٥م.

أمين سعيد: أسرار الثورة العربية الكبرى ومأساة الشريف حسن، القاهرة، ١٩٣٥م.

أنيس صايغ: الهاشميون وقضية فلسطين، المكتبة العصرية، بيروت، ١٩٦٦م.

أنيس صايغ: يوميات هرتزل، سلسلة كتب فلسطينية.

بهجت صبري: فلسطين خلال الحرب العالمية الأولى وما بعدها (١٩١٤-١٩٢٠) جمعية الدراسات العربية، القدس، ١٩٨٢م.

بيان الحوت: القيادات والمؤسسات السياسية في فلسطين، رسالة دكتوراه. الجامعة اللبنانية.

تيسير جبارة: الحاج محمد امين الحسيني- مفتي القدس ١٩٢١-١٩٣٧م رسالة دكتوراه، جامعة نيويورك سنة ١٩٨٢م.

تيسير جبارة: وثائق فلسطينية في دور الارشيف اليهودية. منشورات البيادر- القدس ١٩٨٥م.

خيرية قاسمية: مذكرات القاوقجي، دار القدس، ١٩٧٥م بيروت.

خيرية قاسمية: أوراق عوني عبد الهادي، مركز الابحاث، بيروت، ١٩٧٤م.

خليل البديري: ستة وستون عاما مع الحركة الوطنية الفلسطينية وفيها. منشورات صلاح الدين- القدس ١٩٨٢م.

جلال أمين: المشرق العربي والغرب، مركز دراسات الوحدة العربية.

جمال عبد الناصر: هذه هي الصهيونية. وزارة التربية والتعليم، ادارة الشئون العامة. مطابع مجلس الخدمات سنة ١٩٥٦م.

جورج انطونيوس: يقظة العرب، ترجمة ناصر الدين الأسد واحسان عباس، ط٣ دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٦٩م.

زهير مارديني: ألف يوم مع الحاج أمين الحسيني. ط٢، ١٩٨٠م.

ساطع الحصري: يوم ميسلون، مطابع بيبلوس، بيروت. دار الاتحاد.

صالح مسعود بويصير: جهاد شعب فلسطين، بيروت، ط٤، ١٩٦٩م.

صبحي ياسين: الثورة العربية الكبرى في فلسطين، دار الكتاب العربي، القاهرة، ١٩٧٦م.

صلاح العقاد: المغرب العربي (تونس، الجزائر، مراكش). ط٢ مكتبة الانجلو المصرية، ١٩٦٦م.

عادل حسن غنيم: الحركة الوطنية الفلسطينية ١٩١٧- ١٩٣٦م، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ١٩٧٤م.

عارف العارف: المفصل في تاريخ القدس. مطبعة المعارف، القدس ١٩٦١م.

عارف العارف: النكبة، المكتبة العربية، صيدا، لبنان، ١٩٥٦م.

السلطان عبد الحميد الثاني: مذكراتي السياسية، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٧٩م.

عبد الله التل: كارثة فلسطين، دار الجليل، عكا، ١٩٥٩م.

عبد الله التل: خطر اليهودية على الاسلام والمسيحية، دار القلم، القاهرة، ١٩٦٥م.

عبد الكريم رافق: بلاد الشام ومصر من الفتح العثماني إلى حملة نابليون بونابورت ١٥١٦-١٨٩٧، ط٢، دمشق ١٩٦٨م.

عبد الوهاب الكيالي: تاريخ فلسطين الحديث، بيروت، ١٩٧٣م.

عفاف لطفي السيد: محمد علي وبالمرستون.

علي محمد علي: ملف وثائق وأوراق القضية الفلسطينية. ج١، مركز دراسات الشرق الأوسط.

عيسى السفري: فلسطين العربية بين الانتداب والصهيونية، يافا، ١٩٣٧م.

كامل محمود خله: فلسطين والانتداب البريطاني ١٩٢٢-١٩٣٩م بيروت ١٩٧٤م.

لوتسكي: تاريخ الاقطار العربية الحديث. دار التقدم، موسكو.

محمد فريد بك المحامي: تاريخ الدولة العلية العثمانية، دار الجيل، بيروت، ١٩٧٧.
محمد عزة دروزة: القضية الفلسطينية في مختلف مراحلها، بيروت، ١٩٥٩م.
محمد عزة دروزة: حول الحركة العربية الحديثة، المطبعة المصرية، صيدا، ١٩٥١م.
محمد جميل بيهم: فلسطين اندلس الشرق.
محيي الدين الخطيب: المؤتمر العربي الأول.
مهدي عبد الهادي: المسألة الفلسطينية ومشاريع الحلول السياسية ١٩٣٤-١٩٧٤م. منشورات المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، ط١، ١٩٧٥م.
مصطفى مراد الدباغ: بلادنا فلسطين، دار الطليعة، بيروت، ١٩٧٦م.

ناجي علوش: المقاومة العربية في فلسطين ١٩١٧-١٩٤٨م بيروت، ١٩٦٧م.
نجيب صدقة: قضية فلسطين، بيروت، ١٩٤٦م.
نشرات المكتب العربي: مشكلة فلسطين، النشرة الثانية، مطبعة بيت المقدس، القدس، ١٩٤٦م.
وديع البستاني: الانتداب الفلسطيني باطل ومحال، المطبعة الاميركية، بيروت، ١٩٣٦م.

المصادر باللغة الانجليزية

Al Arif, Arif: The Dome of the Rock and other Muslim sanctuaries in the Haram of Jerusalem. The Commercial press, Jerusalem, 1951.

Abu Lughud Ibrahim: The Transformation of Palestine. North Western University press, Ebanston 1971.

Bentwich, Helen and Norman: Mandate Memoires 1918-48. The Hogarth press, London, 1965.

Esco Foundation for palestine, Inc.: A study of Jewish Arab, and British policies. 2 vol. New Haven, Yale University press, 1947.

Furlonge, Sir Geoffry W: Palestine is My Country: The Story of Mussa al- Alami. John Marry, London, 1965.

Glubb, John Bagot: A soldier with the Arabs. New York, 1957. Hyason, Albert: Palestine Under Mandate 1920-1948. Green wood press, West port, Conn. 1976.

Gibb, H. A. R. and Bowen H: Islamic Socity and the West. 1951, and 1957.

Jbara, Taysir: Palestinian leader Haii Amin Al- Husauni Mufti of Jerusalen, The Kingston press, Princeton press. New Jersey. 1985.

Jeffries, J. M. N.: Palestine The Reality. London Green and Co., London 1939.

John Robert and Hadawi, Sami: The Palestine Diary 1914-1945. 2 vols, Beirut, 1970.

Kisch. F. H.: Palestine Diary Victor Gollancz Ltd. 1938. Lodon

Laguer, Walter: A Short History of Zionism.

Luke, Harry: The Hand Book of Palestine and Transjordan. Macmillan and Co., Ltd. London 1934.

Marlowe, John: The Seat of pilate- An Account of the Palestine Mandate. The Cresset Press. 1959.

Porath, Yehushua: The Emergence of the Palestine National Movement 1918- 1939. 2 vols. Frank Cass and Co., Ltd. London 1947.

Samuel, Horace: Unholy Memoirs of the Holy Land. Woolf, London. 1930.

Storrs, Ronald: The Memoirs of Sir Ronald Storrs New York. 1937. G. P. Putnam and sons.

Tibawi, Abd Al- Latif: A History of Syria Including Lebanon and Palestine. Macmillan, St. Martin press. London. 1969.

Tibawi, Abd: British Interest in Palestine 1800-1901. Oxford University press. 1961.

الفهرس

السيرة الذاتية

الاسم: تيسير يونس جبارة.
اللقب العلمي: استاذ مشارك.
تاريخ ومكان الولادة: ترمسعيا- فلسطين ١٢/٥/١٩٤٣م.
العمل الحالي: جامعة النجاح الوطنية- كلية الآداب- قسم التاريخ.

الشهادات العلمية:

* دكتوراه في التاريخ العربي الحديث والمعاصر، والتخصص الدقيق: تاريخ فلسطين الحديث، عنوان الأطروحة: الحاج محمد أمين الحسيني، مفتي القدس ١٩٢١-١٩٣٧م جامعة نيويورك ١٩٨٢م.
* ماجستير في العلاقات الدولية والشرق الأوسط. جامعة فيرلي دي كنسن، ولاية نيوجرزي ١٩٧٥م.
* ليسانس في التاريخ، جامعة دمشق- ١٩٦٩م.

اللغات التي أتكلمها:

العربية، الإنجليزية، والاسبانية.

الخبرات العلمية:

* رئيس قسم الدراسات العليا للعلوم الإنسانية- جامعة النجاح الوطنية- نابلس.
* استاذ مشارك ورئيس قسم التاريخ في جامعة النجاح الوطنية، تاريخ العرب الحديث والمعاصر. منذ عام ١٩٨٦ حتى الآن.
* رئيس قسم التاريخ، جامعة الخليل منذ عام ١٩٨٣م حتى ١٩٨٦م وتدريس مساقات التاريخ الحديث.
* أستاذ مساعد في التاريخ، جامعة قسنطينة، الجزائر، ١٩٨٣/٨٢م.
* محاضر في جامعة بير زيت عام ١٩٨٠م.
* مترجم وكاتب في البعثة التعليمية السعودية في نيويورك ٧٤-١٩٧٥م.
* مدرس في السعودية، الاحساء، المبرز ١٩٦٦-١٩٦٨م.
* مدرس في ثانوية أبو حيان التوحيدي- دمشق ١٩٦٩م.
* محاضر في الجامعة الاسلامية- غزة، والكلية الكلية الإبراهيمية، محاضرات إضافية ٨٤-١٩٨٥م.

المؤتمرات والندوات العلمية:

١- تاريخ التعريب وأهمية اللغة العربية الفصحى. المؤتمر العالمي للتعريب. جامعة قسنطينة، الجزائر. ٢٩-٣١/٣/١٩٨٣م.
٢- تأثير الانتفاضة الفلسطينية على المجتمع الاسرائيلي. مؤسسة شومان. المركز الثقافي ١٢/٤/١٩٨٩، عمان- الأردن.
٣- الموسم الثقافي الثالث عشر، مجمع اللغة العربية الأردني- محاضرة بحث بعنوانك المؤسسات الثقافية العربية (الجمعيات والنوادي والصحافة والأفلام... الخ) في فلسطين تحت الاحتلال اليهودي ١٩٤٨-١٩٩٤ الهوية العربية الاسلامية في فلسطين تحت الاحتلال اليهودي.
٤- المؤتمر الدولي للدراسات الفلسطينية. المؤتمر الأول. جامعة بير زيت ٣-٥/١١/١٩٩٥م: بحث بعنوان «الموقف الاسلامي الهندي من الثورة الفلسطينية ١٩٣٦-١٩٣٩».
٥- مؤتمر الدراسات العربية حول البلدان الفلسطينية. «أول جامعة في فلسطين- جامعة المسجد الاقصى الاسلامية في القدس عام ١٩٣١م. ٢٢-٤-١٩٩٦. جامعة النجاح- نابلس.
٦- ندوة يوم القدس. الندوة الثانية أيار ١٩٩٦- جامعة النجاح الوطنية. نابلس. «حوادث البراق الشريف ١٩٢٩م».
٧- ندوة يوم الخليل ٢٨/٥/١٩٩٧م- «انعكاسات حوادث البراق عام ١٩٢٩ على مدينة الخليل» جامعة النجاح الوطنية.

8- "The Role of Indian Muslims in The Palestinian Question".
Seminar on Jerusalem and Palestine. The Institute of Islamic and Arabic Studies. 13-14 June 1998. New Delhi. India.

الأبحاث والمقالات المنشورة:

١- ترميم المسجد الأقصى المبارك، مجلة هدى الإسلام، عدد ٥ عام ١٩٨٤م.
٢- المؤتمر التبشيري العام. مجلة هدى الإسلام، عدد ١٠، عام ١٩٨٤م.
٣- وعد بلفور. جريدة النصر، قسنطينة، الجزائر في ١٩٨٢/١١/٦م.
٤- وثائق فلسطينية سرية مدونة. مجلة هدى الإسلام، عدد ٢، عام ١٩٨٤م.
٥- لجنة الإغاثة الفلسطينية لإغاثة المنكوبين السوريين عام ١٩٢٥م. مجلة البيادر السياسي، عدد ٩٨ عام ١٩٨٤م.
٦- تاريخ العائلة الحسينية المقدسية ودورها في فلسطين قبل الحرب العالمية الأولى. البيادر الثقافي. عدد ٨، عام ١٩٨٤م.
٧- مؤتمر علماء الدين في القدس عام ١٩٣٥م. مجلة هدى الإسلام. عدد ٥ عام ١٩٨٧م.
٨- افتتاح محطة الإذاعة الفلسطينية في رام الله عام ١٩٣٦م. جريدة القدس عدد ٦٣٣٤ في ١٩٨٧/٤/١٥م.
٩- تاريخ الزاوية الهندية في القدس. البيادر الثقافي، عدد ١١ سبتمبر ١٩٨٩م.
١٠- ضريح الزعيم الهندي مولانا محمد علي في باحة المسجد الأقصى المبارك. البيادر الثقافي. عدد ١٢ عام ١٩٨٩م.
١١- موقف المسلمين الهنود من إضراب عام ١٩٣٦م. جريدة الفجر عام ١٩٨٩م.
١٢- الدعم الإسلامي الهندي لفلسطين خلال ثورة البراق عام ١٩٢٩م. مجلة جامعة النجاح للأبحاث عام ١٩٩٠م.
١٣- أول جامعة في فلسطين- جامعة المسجد الأقصى الإسلامية في القدس عام ١٩٣١م. مجلة الإسراء، عدد ٦ في أيلول عام ١٩٩٥.
١٤- مذبحة دير ياسين- مجلة السبيل، اسنة الثانية، العددان الخامس والسادس، ذو الحجة ١٤١٨هـ. ص ٢٦.

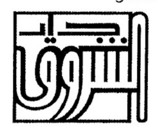
الكتب المنشورة:

1- Palestinian Leader Hajj Amin Al- Husayni- Mufti of Jerusalem. the Kingston Press Inc. Princeton New Jersey 1985.

٢- وثائق فلسطينية في دور الأرشيف اليهودية. البيادر، القدس، ١٩٨٥م.
٣- تاريخ فلسطين الحديث. ط٢، البيادر، القدس، ١٩٨٦.
٤- وثائق فلسطينية في دور الأرشيف البريطانية، مركز الأبحاث، جامعة الخليل ١٩٨٦م.
٥- مدينة خليل الرحمن. دراسة تاريخية وجغرافية، بالاشتراك مع آخرين. مركز الأبحاث، رابطة الجامعيين، الخليل ١٩٨٧م.
٦- العلاقات الفلسطينية السعودية (١٩٣٦-١٩٣٩). الجمعية الفلسطينية للشؤون الدولية. القدس الشريف ١٩٨٩م.
٧- الانتفاضة الشعبية الفلسطينية من النواحي السياسية والإعلامية. جامعة النجاح الوطنية- نابلس، ط١ ١٩٨٩م.
٨- دور الحركات الإسلامية في الانتفاضة الفلسطينية المباركة. دار الفرقان، عمان، ١٩٩٢م.
٩- الحاج محمد أمين الحسيني- مفتي القدس. رئيس المجلس الإسلامي الشرعي. دار الفرقان. عمان، ١٩٩٥م.
١٠- المسلمون الهنود وقضية فلسطين. دار الشروق. ط١. عمان- الأردن ١٩٩٨.

تاريخ فلسطين

الناشر



دار الشروق للنشر والتوزيع

عمان - تلفون: ٤٦٢٤٣٢١ - ٤٦١٨١٩٠ - فاكس ٤٦١٠٠٦٥

دار الشروق للنشر والتوزيع

رام الله - المنارة - الشارع الرئيسي - تلفاكس ٢٩٨٧٠٣٢

ISBN 9957 - 00 - 015 - 2 (ردمك)

